

١٩٠٨



الدراسات العقديّة
①

الشوقي

عند أهل السنة والجماعة والمخالفين

تأليف

د. سهيل بن رفاع بن سهيل العتيبي

أستاذ العقيدة المشارك بجامعة المسك سعود - بالرياض

المنهج العلمي والرسائل العلمية ٢٩

دار الفكر
بيروت

الصندوق الخيري لنشر البحوث والرسائل العلمية
(٢٩)

الدراسات العقائدية
(١)

الشرقي

عند أهل السنة والجماعة والمخالفين

تأليف

د. سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي

أستاذ العقيدة المشرك بجامعة الملك سعود - بالرياض

كوذائنا
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصل هذا الكتاب

رسالة علمية تقدم بها المؤلف إلى كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.
وقد منح هذه الدرجة العلمية بتقدير ممتاز في ١٤١٥/٢/٤هـ.

إهداء

وهذا بالجميل أهدي هذا الكتاب إلى زوجتي الدكتورة مشاعل بنت راشد بن محمد الدباس، أستاذة الحديث وعلومه بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، تقديراً لوقوفها معي أثناء إعداد هذه الرسالة، وتحملها أعباء تربية أبنائي، فجزاها الله أحسن الجزاء وأوفاه.

دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ - ج

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

العتيبي، سهل بن رافع

الرؤى عند اهل السنة والجماعة والمخالفين/ سهل بن رافع العتيبي - الرياض، ١٤٣٠هـ

ص ٥٠٦: ٢٤x١٧ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠١١-٣٥-٤

١ - الرؤى ٢ - الإسلام ٣. العنوان

١٤٣٠/٨٥٥

ديوي: ٢٤٣

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٨٥٥

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠١١-٣٥-٤

ساعد على نشره لبيع بسعر التكلفة

فاعلو خير

- جزاهم الله خيراً وغفر لهم ولوالديهم -
- بالاشتراك مع أم عبدالله العايد
- رحمها الله وغفر لها وجعل الجنة ماواها -

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٧٤٢٤٥٨ - ٤٧٧٣٩٥٩ - ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

E-mail: eshbelia@hotmail.com



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٤﴾﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَوَجَدَكُمْ مِنْهَا رَجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

وَآتَقُوا اللَّهَ الَّذِي قَسَاءَ لُونِ بِيَدِهِ. وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٧﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٨﴾﴾^(٣).

أما بعد^(٤):

فإن الله -عز وجل- اختار لهذه الأمة الإسلام ديناً، ومحمداً ﷺ نبياً ورسولاً، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، وميزها بخصائص وسمات تسمو بها على غيرها من الأمم الضالة المنحرفة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، آية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ - ٧١.

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، وقد رويت عن ستة من

الصحابة وهم: عبدالله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وعبدالله بن عباس، وجابر بن

عبدالله، ونبيط بن شريط، وعائشة ؓ. وقد جمع هذه الأحاديث وخرجها الشيخ

الألباني في كتابه خطبة الحاجة. طبعة المكتب الإسلامية.

وَسَطًا لِنَكْرُوهُ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١١﴾. وشاء الله عز وجل أن أخرج هذه الأمة من الظلمات إلى النور؛ وذلك بأن بعث فيها نبياً منهم يتلو عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، فكانت بعثته ﷺ نعمة كبرى، ومنة عظيمة من الله عز وجل، حيث فتح الله به قلوباً غلفاً، وأذاناً صماً، ولم يلحق ﷺ بالرفيق الأعلى إلا بعد أن ترك أصحابه مجتمعين على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وقد أشهد ربه على هذا البلاغ المبين، كما ثبت عنه ﷺ في صحيح مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كشف رسول الله ﷺ الستر ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه، فقال: (اللهم هل بلغت - ثلاث مرات - إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا يراها العبد الصالح أو ترى له) ^(١).

وأشهد أصحابه في يوم عظيم، ومكان عظيم، على تبليغه الرسالة وأدائه الأمانة، فقال - عليه الصلاة والسلام - كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه: (تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فماذا أنتم قائلون؟) قالوا: نشهد أنك قد بلغت، وأديت، ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس (اللهم اشهد) ثلاث مرات ^(٢).

(١) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، ٤١ باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، الحديث رقم (٤٧٩)، (٣٤٨/١) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، ١٩ باب حجة النبي ﷺ، الحديث رقم (١٢١٨)، (١٩٠/٢).

ومما نزل عليه -عليه الصلاة والسلام- في حجة الوداع قوله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: «هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة، حيث أكمل لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الجن والإنس، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف»^(٢).

فيجب على كل مسلم أن يؤمن بأن الله أكمل لهذه الأمة دينها، وأن رسوله صلى الله عليه وسلم قد أقام الحجة وأوضح المحجة، وبلغ عن ربه ما أمره بتبليغه.

ولقد كان من أعظم ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصادر المعرفة والتلقي، وما يصح اعتباره منها وما لا يصح.

وكان مما أخبر به أنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له، وبين حقيقتها أتمّ البيان.

فجاء عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في الرؤى، بعضها في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة، وأنها من مبشرات النبوة، وجزء من أجزاء النبوة، وبعضها في رؤيا الأنبياء وأنها وحي، وهي أول مبدأ الوحي للأنبياء، وبعضها في رؤيته عليه الصلاة والسلام لربه في المنام، وبعضها في أنواع الرؤى التي من الله، والتي من أحاديث النفس ومن الشيطان، وبعضها في رؤيته عليه الصلاة والسلام في

(١) سورة المائدة، آية: ٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٢/٢)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

المنام، وأنها حق، وأن الشيطان لا يتمثل به في المنام، وبعضها في ذكر الرؤى الظاهرة التي لا تحتاج إلى تأويل، وبعضها في الرؤى التي تحتاج إلى تأويل، وبعضها في الآداب التي يتأدب بها المسلم إذا رأى ما يجب، وإذا رأى ما يكره، وحكم الكذب في الرؤيا، وهل الرؤيا إذا عبرت وقعت؟ والآداب المتعلقة بالمعبر وغيرها من الآداب والأحكام المتعلقة بالرؤى.

وهذه الأحاديث التي تمتلئ بها المصنفات الحديثية، والتي بعضها يصل إلى درجة التواتر لا بد لها من الدراسة العلمية الجادة.

أهمية هذا الموضوع:

تتضح أهمية هذا الموضوع من جوانب متعددة منها:

(أ) اهتمام القرآن الكريم بالرؤيا الصالحة، وخاصة رؤى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما في سورة الأنفال الآيتان (٤٤.٤٣)، وسورة يونس آية (٦٤)، وسورة يوسف، وسورة الصافات الآية (١٠٢)، وسورة الفتح آية (٢٧) وغيرها من الآيات المتعلقة بالرؤى^(١).

ولا شك أن هذه الآيات في كتاب الله - عز وجل - بحاجة إلى تفسير وتدبر، وبيان لأحكامها وفوائدها.

(ب) اهتمام السنة النبوية بالرؤى، فلا نجد كتاباً من كتب الحديث إلا ويفرد مؤلفه باباً أو كتاباً للرؤى والتعبير، وانظر في الصحيحين، والسنن، والمسانيد، والجوامع، والمصنفات، والمستخرجات، والمستدركات وغيرها. وهذه الأحاديث بحاجة إلى دراسة علمية.

(١) سوف يأتي إن شاء الله ذكر هذه الآيات وبيان وجه الدلالة فيها أثناء البحث في مواضعها.

(ج) مكانة الرؤيا الصالحة في الإسلام، من حيث كونها من مبشرات النبوة وجزءاً من أجزائها، وكون رؤيا الأنبياء وحي، وهي مبدأ الوحي.

(د) حاجة جميع طبقات الناس إلى معرفة حقيقة الرؤى، وارتباطها بحياتهم اليومية، فكثيراً ما يتحدثون عنها، ويسألون عنها أهل الذكر. ولهذا تجد للناس في الرؤى ثلاثة مواقف:

الموقف الأول: موقف أهل الحق، أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وسلف هذه الأمة الصالح، الذين هدوا إلى الصراط المستقيم، ملتزمين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ غير مائلين إلى غلو الغالين، ولا إلى تقصير المقصرين.

الموقف الثاني: أصحاب الغلو والإفراط من الصوفية، ومن شاكلهم، الذين غلوا في الرؤيا فجعلوها مصدراً للتشريع لا يتطرق إليه شك ولا غلط عندهم، بل يجعلونها مصدراً يقينياً، ينون عليها كثيراً من عقائدهم، ويستندون إليها في ترويج ضلالتهم، ومعرفة الحلال والحرام عندهم.

الموقف الثالث: أصحاب التقصير والتفريط من الماديين الذين ينكرون كل ما هو غيبي، فأنكروا الرؤيا الصالحة إنكاراً كلياً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «دين الله وسط بين الغالي فيه، والجاهلي عنه، والله تعالى ما أمر عباده بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر، إما إفراط فيه، وإما تفريط فيه»^(١).

(١) الوصية الكبرى ص (٦٥)، بتعليق: محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية، دار

فكما أن الجافي في الأمر مضيع له فكذلك الغالي فيه مضيع له ، هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد.

قال ابن القيم رحمه الله : «وقد جعل الله هذه الأمة هي الأمة الوسط في جميع أبواب الدين ، فإذا انحرف غيرها من الأمم إلى أحد الطرفين كانت هي في الوسط».

إلى أن قال رحمه الله : «وكذلك لا تجد أهل الحق دائماً إلا وسطاً بين طرفي الباطل وأهل السنة وسط في النحل كما أن المسلمين وسط في الملل»^(١). وكذلك هم وسط في هذا الباب.

فإذا كان أكثر الناس بين الإفراط والتفريط ، فإن بيان المنهج القويم الذي دل عليه الكتاب والسنة من واجبات طلاب العلم الشرعي ، حتى لا تضيع الحقائق بين الغلاة في النفي ، والغلاة في الإثبات كأكثر الأمور يفرض فيها أناس ، ويفرض فيها آخرون.

ولهذا اتجهت الرغبة إلى الكتابة في هذا الموضوع ، وما يتعلق به ، أو يتفرع عنه ، وذلك للأسباب التالية :

أسباب الاختيار:

أولاً: أهمية الموضوع ، كما سبق تفصيله.

ثانياً: أن الناس تعصف بهم لوثات المادية تارة ، وخرافات الصوفية تارات آخر ، فكثير من المغرضين يستغلون اهتمام الناس بالرؤى فينشرون أحياناً الرؤى الباطلة ، وليست ما يسمى برؤيا الشيخ أحمد خادم المسجد النبوي عن الأذهان بعيد ، والتي تولى الرد عليها سماحة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.

(١) مفتاح دار السعادة (٢/٢٤٢)، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

ثالثاً: تهاون كثير من الناس بشأن الرؤيا الصالحة، وجعل بعضهم بالآداب التي يتأدب بها المسلم عندما يرى ما يحب أو يرى ما يكره، والآداب المتعلقة بتأويلها، ونحو ذلك من الآداب والأحكام.

رابعاً: أنني لم أجد مَنْ طرقت هذا الموضوع في بحث علمي مستقل، بل هو مشئت المباحث في كتب التفسير والحديث والتوحيد.

خامساً: لا تزال جوانب من هذا الموضوع غامضة لأكثر الناس، مثل رؤية الله في المنام، وهل يوصف بهذه الرؤيا؟ ورؤية النبي ﷺ في المنام إذا أمره بحكم، وهل الرؤيا إذا عبرت وقعت؟ وغيرها من المسائل التي تحتاج إلى بيان الحق فيها.

وتظهر صلة هذا الموضوع بالعتيدة والمذاهب المعاصرة من وجوه:

١- علاقة الرؤى بالنبوة والوحي، فالرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة، وهي من مبشرات النبوة، ورؤيا الأنبياء وحي، وهي مبدأ الوحي للأنبياء، وهذه المسائل من مباحث العتيدة.

٢- ارتباط الرؤى بالروح، وذلك من مباحث العتيدة.

٣- انحراف بعض الفرق الضالة فيها، مثل الفلاسفة والصوفية، وبعض النظريات المادية لعلماء النفس.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس.

أما المقدمة: فذكرت فيها.

١- خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يستفتح بها، فاستفتحت بها تأسيساً

به ﷺ.

٢- أهمية الموضوع.

٣- أسباب اختياره.

٤- خطة البحث.

٥- منهج البحث.

٦- أهم المراجع والمصادر التي رجعت إليها في هذا البحث.

٧- بعض الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث.

٨- الشكر والتقدير لكل من أعان وساعد على إنجاز هذا البحث.

وأما التمهيد، فذكرت فيه أهمية الرؤى في حياة الناس، من جهة بيان مكانتها في الإسلام، وكيف اهتم القرآن الكريم، والسنة النبوية بها، مع عرض موجز لجهود علماء الحديث في تخريج أحاديث الرؤى، وتصنيفها. ثم بينت موقف المسلم الحق من الرؤى كما كان رسول الله ﷺ وأصحابه وسلف هذه الأمة يقفون من الرؤى.

ثم ذكرت جوانب التفريط والإفراط التي حدثت في موضوع الرؤى وأمثلة لتفريط النفاة، وإفراط الغلاة.

أما الأبواب فقسمتها كما يلي:

الباب الأول: في حقيقة الرؤى وأقسامها وعلاماتها وعلاقتها بالنبوة.

وهذا الباب يقع في ثلاثة فصول.

الفصل الأول: في حقيقة الرؤى.

ويشمل أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الرؤى لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: في الفرق بين الرؤيا والحلم، والفرق بين الرؤيا والرؤية.

المبحث الثالث : في دلالات الرؤى.

وأعني بذلك الأمور التي تدل عليها الرؤى من الخير والشر، فذكرت في هذا المبحث تعريف الدلالات، وأربع دلالات للرؤيا مع ذكر الأدلة عليها.

المبحث الرابع : في بيان تعلق الرؤى بالروح.

ويشمل هذا المبحث ثلاث مسائل.

المسألة الأولى : في تعريف الروح وصفاتها وخصائصها.

المسألة الثانية : هل روح النائم تفارق جسده في النوم؟

المسألة الثالثة : هل تتلاقى أرواح الأحياء والأموات؟ وفي هذه المسألة

مطلبان :

المطلب الأول : تلاقي أرواح الأحياء مع أرواح الأموات.

المطلب الثاني : تلاقي أرواح الأحياء في المنام.

الفصل الثاني : في أقسام الرؤى وعلاماتها.

ويشمل هذا الفصل ثلاثة مباحث.

المبحث الأول : في أقسام الرؤى عموماً، وعلامة كل قسم.

المبحث الثاني : في علامات الرؤيا الصالحة وأقسامها.

ويشمل هذا المبحث ست مسائل.

المسألة الأولى : في صفات الرؤيا الصالحة.

المسألة الثانية : في أقسام الرؤيا الصالحة.

المسألة الثالثة : في علامات الرؤيا الصالحة.

المسألة الرابعة : في رؤيا المؤمن عند اقتراب الزمان، وأي زمان هو؟

وأسباب اختصاصه بصدق رؤيا المؤمن فيه.

المسألة الخامسة: في أسباب صدق الرؤيا الصالحة.

المسألة السادسة: هل يسوغ العمل وفق الرؤيا الصالحة؟

المبحث الثالث: في أقسام الناس في الرؤى.

الفصل الثالث: في علاقة الرؤى بالنبوة.

ويشمل مبحثين.

المبحث الأول: في رؤيا الأنبياء وأنها وحي.

وفيه ثلاث مسائل.

المسألة الأولى: تعريف الوحي وأقسامه، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: في تعريف الوحي.

المطلب الثاني: في أقسام الوحي، وبيان دخول الرؤيا في الوحي العام إذا

كانت من المؤمن.

المسألة الثانية: في أن الرؤيا الصالحة أول مبدأ الوحي للأنبياء.

المسألة الثالثة: رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحق.

المبحث الثاني: في كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة، وفيه أربع

مسائل:

المسألة الأولى: الأحاديث الواردة في كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء

النبوة.

المسألة الثانية: معنى كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة.

المسألة الثالثة: مواقف العلماء من اختلاف الروايات في تحديد أجزاء النبوة.

المسألة الرابعة: هل تنسب رؤيا الكافر الصادقة إلى أجزاء النبوة؟

أما الباب الثاني: ففي أقوال المخالفين في الرؤى ومناقشتهم.

ويشمل فصلين:

الفصل الأول: في نظريات علماء النفس في الرؤى ومناقشتهم.

وشمل تمهيدا ومبحثين.

التمهيد: في تعريف علم النفس، وفيه ثلاث مسائل.

المسألة الأولى: في تعريف علم النفس.

المسألة الثانية: نشأته وأطواره.

المسألة الثالثة: مصادر المعرفة عند علماء النفس.

المبحث الأول: نظرية التحليل النفسي، ومناقشتها، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: نظرية التحليل النفسي.

المسألة الثانية: مناقشة هذه النظرية.

المبحث الثاني: نظرية التنبهات الخارجية، ومناقشتها، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: نظرية التنبهات الخارجية.

المسألة الثانية: مناقشتها.

الفصل الثاني: في مذهب الصوفية في الرؤى والرد عليهم، وفيه

تمهيد ومبحثان.

التمهيد: في تعريف الصوفية وفيه مسائل.

المسألة الأولى: أصل التسمية.

المسألة الثانية: التصوف اصطلاحا.

المسألة الثالثة: نشأة التصوف وأطواره.

المسألة الرابعة: وسائل المعرفة عند الصوفية.

- المسألة الخامسة: كيفية اكتساب هذه المعرفة الصوفية.
- المبحث الأول: مذهب الصوفية في الرؤى، وفيه أربع مسائل:
- المسألة الأولى: تعريف الصوفية للرؤيا.
- المسألة الثانية: مكانة الرؤى عند الصوفية.
- المسألة الثالثة: الأمور التي يستمدونها من الرؤى،
- المسألة الرابعة: شبهاتهم في جعل الرؤى مصدرا للتلقي والمعرفة.
- المبحث الثاني: الرد على شبهاتهم.
- الباب الثالث: أحكام الرؤى وأدبها.**
- وفيه ثلاثة فصول.
- الفصل الأول: أحكام الرؤى.**
- وفيه خمسة مباحث:
- المبحث الأول: رؤية الله في المنام.
- المبحث الثاني: رؤية الملائكة في المنام.
- المبحث الثالث: رؤية نبينا محمد ﷺ في المنام.
- المبحث الرابع: رؤية الأنبياء في المنام.
- المبحث الخامس: الكذب في الرؤيا.
- الفصل الثاني: أحكام تعبير الرؤى.**
- وفيه تمهيد وثلاثة مباحث.
- التمهيد: في حقيقة علم التعبير، وفيه أربع مسائل.
- المسألة الأولى: تعريف التعبير لغة واصطلاحا.
- المسألة الثانية: حقيقة علم التعبير.

المسألة الثالثة: هل هذا العلم توقيفي أو لا؟

المسألة الرابعة: مكانة هذا العلم.

أما المباحث فهي كما يلي:

المبحث الأول: أقسام تأويل الرؤى وقواعده.

وفيه أربع مسائل.

المسألة الأولى: تعريف التأويل لغة واصطلاحاً.

المسألة الثانية: الأصل في التعبير.

المسألة الثالثة: أقسام تأويل الرؤيا.

المسألة الرابعة: من كليات التعبير.

المبحث الثاني: هل الرؤيا إذا عبرت وقعت؟

المبحث الثالث: أمثلة من تأويل الرؤى في السنة.

الفصل الثالث: آداب الرؤى.

وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: إذا رأى ما يجب.

المبحث الثاني: إذا رأى ما يكره.

المبحث الثالث: شروط المعبر للرؤيا.

المبحث الرابع: آداب المعبر.

أما الخاتمة، فذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث.

أما الفهارس:

١ - فهرس المراجع والمصادر مرتبة حسب الحروف الهجائية.

٢ - فهرس للموضوعات.

منهج الدراسة:

أولاً: حرصت على أن يكون المرجع الأساس لبحثي هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، حيث جمعت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالرؤى، وقد أشرت إلى بعضها في أهمية الموضوع.

ثانياً: اهتمت بأقوال المفسرين والمحدثين لبيان معنى الآية، أو الحديث، وخاصة المتقدمين منهم.

ثالثاً: أخذت معظم عناوين المباحث والفصول والمسائل من أبواب البخاري رحمه الله في كتاب التعبير من كتاب الجامع الصحيح لمكانة هذا الكتاب ومؤلفه عند أهل السنة والجماعة، ولأن البخاري رحمه الله يهتم بالأبواب في بيان الأحكام.

رابعاً: نقلت الآيات القرآنية التي استشهدت بها من المصحف برسمها من المصحف مباشرة، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.

خامساً: نقلت الأحاديث الشريفة من مراجعها الأصلية كما وردت، وذكرت حكم العلماء على تلك الأحاديث إلا ما نقلته من الصحيحين حيث أجمعت الأمة على تلقيهما بالقبول^(١).

سادساً: ترجمت للأعلام غير الصحابة، وغير المشهورين.

سابعاً: أخذت أقوال العلماء من المصادر الأصلية لها ما أمكن ذلك.

ثامناً: نبهت على معاني بعض الكلمات الغريبة، إذا دعت الحاجة إلى ذلك بالرجوع إلى معاجم ألفاظ القرآن، وغريب الحديث، وكتب اللغة.

تاسعاً: عرفت بالفرق والمذاهب التي وردت في بحثي.

(١) انظر: مقدمة النووي لشرحه على مسلم (٤/١). والأربعون النووية، الحديث الأول.

أهم المراجع التي رجعت إليها في هذا الموضوع.

أولاً- كتب التفسير، عند تفسير الآيات المتعلقة بالرؤى، ومن أهمها كتب التفسير بالمأثور، مثل تفسير الطبري، وتفسير البغوي، وتفسير ابن كثير، وتفسير السعدي رحمهم الله تعالى.

ثانياً- كتب الأحاديث في أبواب الرؤى والتعبير، وخاصة الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك، والمصنفات، والمستدركات وغيرها.

ثالثاً- كتب شروح الأحاديث، مثل فتح الباري، وعمدة القاريء، وغيرها من كتب شروح الكتب الستة كمعالم السنن وعارضة الأحوزي ونحوها.

رابعاً- كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله ففي مسألة رؤية الله في المنام رجعت بشكل أساس إلي كتاب بيان تلبس الجهمية، وفيما يتعلق بصفة الروح وخصائصها وعلاقتها بالرؤى، كان من أهم المراجع كتاب شرح حديث النزول، وغيرها من كتبه النافعة، وكذلك الردود التي رد بها على الصوفية في غلوهم في الرؤى.

خامساً- كتب ابن القيم رحمته الله مثل كتاب الروح، وكتاب مدارج السالكين، فيما يتعلق بحقيقة الرؤى.

سادساً- كتب أصول الفقه، في مباحث مصادر التشريع، مثل كتاب الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي رحمته الله، وفيما يتعلق بالردود على المنحرفين في هذه المصادر رجعت إلى كتاب الاعتصام للشاطبي، وكتاب المدخل لابن الحاج.

سابعاً- في مسائل تأويل الرؤيا وتعبيرها، رجعت إلى كتاب شرح السنة للإمام البغوي رحمته الله وكتاب إعلام الموقعين لابن القيم رحمته الله.

ثامناً-كتب الصوفية والفلاسفة التي تبين مذهبهم في الرؤى ، أما كتب الصوفية فكثيرة ، فمنها على سبيل المثال الرسالة للقشيري ، و التعرف للكلاباذي وكتب ابن عربي ، وأما كتب الفلاسفة فمثل كتاب الشفاء لابن سينا وكتاب آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي.

تاسعاً- كتب علماء النفس التي تبين نظرتهم إلى الرؤى ، مثل كتب فرويد وغيره ، وكذلك الكتب التي ترد عليهم مثل كتاب الإنسان بين المادية والإسلام. من الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث.

أولاً-سعة الموضوع وتشعبه ، وكثرة مسائله ، إضافة إلى اختلاف الآراء في هذه المسائل ، وتباينها.

ثانياً-صعوبة جمع المعلومات وآراء العلماء المتقدمين في هذه المسائل ، لأن الموضوع بحث في أماكن متفرقة من كتبهم ، فمنهم من بحثه في كتب العقائد ، ومنهم من بحثه في كتب أصول الفقه ، ومنهم من بحثه في كتب التفسير في مواطن مختلفة ، أما كتب الحديث وشروحها ، فمنهم من خصه بأبواب ، ومنهم من بحثه في مواضع متعددة.

ثالثاً-كثرة الأحاديث والآثار التي تتعلق بهذا الموضوع ، وقد بذلت في تخريجها والحكم عليها وقتاً كثيراً.

رابعاً-تعقد الموضوع وكثرة المواضع المشتبه فيه.

هذه أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا الموضوع ، والتي أعانني الله عز وجل على تجاوزها.

هذا وقد بذلت جهدي -بتوفيق الله- لمعالجة هذا الموضوع على ضوء الكتاب والسنة ، ولا أملك إلا أن أقول كما قال الصحابي الجليل عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه : (فإن يك صواباً فمن الله، وإن يك خطأً فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان) ^(١).

ولا أدعي وليس لي أن أدعي أنني جئت في هذه الرسالة بشيء كان خافياً على العلماء والباحثين، وإنما حاولت بعون الله تعالى، جمع المادة العلمية بين دفتي رسالة واحدة، حيث تتبعت الآيات والأحاديث والآثار المتعلقة بالرؤى، والمنشورة في بطون الكتب، ونظمتها في سلك واحد.

واعترف بادئ ذي بدء بأنني لست من فرسان هذا الميدان، ولكنها محاولة طالب علم، وجهد المقل، فلعلي أثير أشياء عند مختصين خير مني، فيدعوهم هذا ويقودهم إلى أن يدلوا بدلوهـم.

هذا والشكر لله الكريم، الذي وفق العبد الضعيف الذي يرجو رحمة ربه وعفوه، ثم امتثالاً لقوله عز وجل: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ لَأَيُّ الْمَصِيرِ﴾ ^(٢). أتوجه بالشكر والتقدير والعرفان بالجميل لوالدي الكريمين على ما بذلا من جهد في تربيـتي على العلم الشرعي، وحثهما لي على سلوك طريق العلماء الريانيين. فقد كان فضلهما عليّ عظيماً، فجزاهما الله خير الجزاء، وأعظم مثوبتهما ورفع درجتـهما في جنات النعيم آمين.

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب النكاح، باب فيمن تزوج ولم يسم صداقاً حتى مات (٦٤٣/١)، رقم (٢١١٦) دراسة وفهرسة كمال الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٩٧/٢) رقم (١٨٥٨).
وقد كان الصحابة رضي الله عنهم إذا تكلموا في مسألة باجتهادهم قال أحدهم هذه العبارة، وانظر: منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله (١٨٢/٥)، تحقيق محمد رشاد سالم.
(٢) سورة لقمان، آية: ١٤.

ثم امتثالاً لقول النبي ﷺ فيما صح في مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي من حديثي أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من لم يشكر الناس، لم يشكر الله)^(١)، أتوجه بالشكر والتقدير لشيخي الفاضل الشيخ الدكتور محمد بن عودة السعوي، وكيل كلية أصول الدين للدراسات العليا، ورئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الذي كان رحب الصدر، حيث كانت لآرائه وتوجيهاته الأثر الكبير في تقويم هذا البحث، رغم كثرة مشاغله، فجزاه الله خيراً.

ثم أقدم الشكر لكل من قدم لي مشورة في هذا البحث، ولا أستطيع حصرهم لكثرتهم، ولكن لا أملك إلا الدعاء لهم بظهر الغيب.

والله المسئول أن يريني وإخواني المسلمين الحق حقاً، ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، ولا يجعله ملتبساً علينا بفضل، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه د. سهل بن رفاع بن سهيل

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك سعود

ص.ب ١١٤٥١

Sahar-ot@hotmail.com

(١) حديث أبي هريرة أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٨/٢)، وأخرج حديث أبي سعيد أيضاً في المسند (٣٢/٣)، والترمذي في جامعة. كتاب البر والصلة، ٣٥٠ باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك (٣٣٩/٤) وقال الترمذي: «وفي الباب عن أبي هريرة، والأشعث بن قيس، والنعمان بن بشير، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح»، وحديث النعمان في المسند (٣٧٨/٤، ٣٧٥)، وصححه الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح (٩١١/٢) رقم (٣٠٢٥)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٤١٦).

تمهيد

أهمية الرؤى في حياة الناس

لقد جاء الاهتمام بالرؤيا الصادقة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ اهتماماً يحفظ المسلم من الغلو أو التفريط فيها.

فالرؤيا الصادقة من الله، وهي جزء من أجزاء النبوة، ومن مبشرات النبوة، وهي من الأنبياء وحي، بل هي مبدأ الوحي، والتصديق بها حق ولا خلاف فيها بين أهل الحق والدين ولا ينكرها إلا من شذ عن الحق^(١).

فدل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على أن رؤيا الأنبياء وحي، فهي تدخل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَانِهِ مَا يَشَاءُ﴾^(٢).

ولهذا ذكر الله تعالى في كتابه بعض رؤى أنبيائه، فمن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَانْتَرَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٣).

وجعل سبحانه معجزة نبيه يوسف عليه السلام تأويل الرؤى، كما جاء في سورة يوسف.

وكذلك ما جاء في رؤيا إبراهيم عليه السلام، وكيف أقدم على ذبح ابنه وعد ما رآه في المنام أمرا من الله تعالى، وكذلك الابن قال: ﴿يَتَأْتِيَ أَعْمَلُ مَا تَوَمَّرُ﴾.

(١) انظر: التمهيد لابن عبد البر (١/٢٨٥).

(٢) سورة الشورى، آية: ٥١.

(٣) سورة الأنفال، آية: ٤٣.

قال تبارك وتعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ آيَاتٍ آذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ۗ قَالَ يَأْتِيَنِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَتَلَبَّثْنَاهُ أَن يَأْتِيَ بَرِهَيْمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾^(١).

وكذلك رؤيا نبينا محمد ﷺ في قصة الحديدية، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِفينَ رُؤُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾^(٢).

أما السنة فقد بين النبي ﷺ أن أول أحوال النبيين الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح^(٣).

أما رؤيا المؤمن فهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة كما ثبت عنه ﷺ^(٤). وهي من مبشرات النبوة، وباعث خير وطمأنينة.

ولهذا جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي ﷺ في شأن الرؤى، فهناك الأحاديث التي تبين أقسامها، وأن ما يراه الإنسان في منامه منه الرؤيا الحق، ومنه حديث النفس، ومنه تهاويل الشيطان، ولكل نوع علاماته وصفاته.

وهناك الأحاديث التي تبين أن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة، ومن مبشرات النبوة. وأحاديث تبين أن رؤية النبي ﷺ في المنام حق، إذا رآه على صورته، وليس ذلك مبرراً للتلقي عنه ﷺ في المنام.

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٠٢ - ١٠٥.

(٢) سورة الفتح، آية: ٢٧.

(٣) سوف يأتي - إن شاء الله - تخريج هذه الأحاديث ص ٢٠٥

(٤) سورة يأتي - إن شاء الله - تخريجه ص ٢١٦

وأحاديث تبين الآداب التي يتأدب بها المسلم عندما يرى ما يحب وعندما يرى ما يكره.

وأحاديث تبين تأويل النبي ﷺ للرؤيا وهي كثيرة جداً.
وأحاديث تبين أحكام الرؤى، من حيث حكم الكذب فيها، وهل الرؤيا إذا عبرت وقعت، وما شروط المعبر وآدابه، وغيرها من الآداب والأحكام.
ولقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يقول لأصحابه (هل رأى أحد منكم رؤيا) كما ثبت من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه ^(١).

ومن حديث ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه: (من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له) ^(٢).

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: (هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ فيقول إنه ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة) ^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، ٤٨ باب تعبير الرؤيا بعد صلاح الصبح، الحديث رقم (٧٠٤٧)، (٣١٠/٤)، وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا، ٤ باب رؤيا النبي ﷺ، الحديث رقم (٢٢٧٥)، (١٧٨١/٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا، ٣ باب في تأويل الرؤيا، الحديث رقم (٢٢٦٩)، (١٧٧٨/٤).

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، في كتاب الرؤيا (٩٥٧/٢)، والإمام أحمد في المسند (٣٢٥/٢)، وسنن أبي داود في كتاب الأدب، ٦٩ باب ما جاء في الرؤيا، الحديث رقم (٥٠١٧)، (٧٢٣/٢)، ومستدرک الحاكم (٣٩٠/٤)، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٦٦/١)، رقم (٤٧٣).

قال ابن عبد البر^(١) رحمته الله: «وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا وفضلها لأنه صلى الله عليه وسلم إنما كان يسأل عنها لتقص عليه، ويعبرها، ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها»^(٢).

ولهذا قال الإمام مالك رحمته الله: «الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة»^(٣).

وقال القرطبي^(٤) رحمته الله: «والرؤيا حالة شريفة ومنزلة رفيعة»^(٥).
ولقد كان من اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالرؤى وبيان أحكامها وآدابها لأمته، أنه كان يبين لهم ذلك في خطبة، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت^(٦) على أثره. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعرابي (لا

(١) هو الإمام الحافظ، أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي المالكي (٣٦٨-٤٦٣)، فقيه حافظ متبحر في علم الحديث والرجال. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٨/١٥٣-١٦٢)، والبداية والنهاية (١٢/١٠٤)، وشذرات الذهب (٣/٣٤١-٢١٦).

(٢) التمهيد (١/٣١٣).

(٣) المرجع السابق (١/٢٢٨).

(٤) هو الفقه العلامة المحدث أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي القرطبي (ت ٦٧١هـ). انظر ترجمته في: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (المالكي) لابن فرحون (٢/٣٠٨-٣٠٩)، تحقيق الدكتور: محمد الأحمد أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ونفح الطيب للمقري (٢/٢١٠-٢١٢).

(٥) أحكام القرآن (٩/١٢٢).

(٦) أي عدوت على أثره. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٥٢).

تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك) وقال: سمعت النبي ﷺ بعد يخطب فقال: (لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه)^(١).

بل حتى وهو ﷺ في مرض موته، الذي سيودع فيه أمته ويلقى ربه، كشف الستار والناس صفوف خلف أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال: (أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها العبد الصالح أو ترى له)^(٢).

ولهذا اهتم المحدثون -رحمهم الله- بهذه الأحاديث، فعقدوا لها في مصنفاتهم الكتب والأبواب، فمن ذلك:

أن الإمام البخاري رحمته الله وضع في كتابه الجامع الصحاح كتاباً للتعبير أي تعبیر الرؤيا، وذكر فيه ثمانية وأربعين باباً، وتسعة وتسعين حديثاً، وعشرة آثار عن الصحابة والتابعين^(٣).

بدأ تلك الأبواب بباب، بيان أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة^(٤).

(١) صحيح مسلم، كتاب الرؤيا (٤/١٧٧٦)، وله روايات متعددة وبألفاظ مختلفة، سوف يأتي ذكرها إن شاء الله.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/٢١٩)، ومسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، ٤١ باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (١/٣٤٨)، وهذه الرواية الثانية عند مسلم، وقد سبقه الرواية الأولى في المقدمة.

(٣) انظر: ما ذكره ابن حجر رحمته الله حول عدد هذه الأحاديث والموصول منها والمعلق وما وافق مسلم فيها البخاري وما انفرد به البخاري، فتح الباري (١٢/٤٤٦).

(٤) انظر: صحيح البخاري، ٩١ كتاب التعبير (٤/٢٩٥-٣١١).

ثم باب رؤيا الصالحين.

ثم باب الرؤيا من الله.

ثم باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

ثم باب المبشرات.

ثم باب رؤيا يوسف عليه السلام.

ثم باب رؤيا إبراهيم عليه السلام.

ثم باب التواطؤ على الرؤيا.

ثم ذكر بِسْمِ اللَّهِ أبواباً كثيرة منها.

باب من رأى النبي ﷺ في المنام.

باب الحلم من الشيطان، فإذا حلم فليصق عن يساره، وليستعد بالله عز

وجل.

باب من كذب في حلمه.

باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها.

باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب.

أما الإمام مسلم رحمته الله فقد عقد في صحيحه كتاباً للرؤيا، وذكر فيه ثلاثة

وعشرين حديثاً غير المتابعات^(١).

وقد صنفت هذه الأحاديث إلى أربعة أبواب.

الأول - باب قوله - ﷺ من رآني فقد رآني.

الثاني - باب لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام.

الثالث - باب في تأويل الرؤيا.

(١) انظر: صحيح مسلم، ٤٢ كتاب الرؤيا (١٧٧١٤-١٧٨١)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

الرابع - باب رؤيا النبي ﷺ.

أما أبو داود رحمه الله فذكر باباً للرؤيا في كتاب الأدب من سننه، وذكر فيه تسعة أحاديث^(١).

أما الترمذي رحمه الله فعقد كتاباً للرؤيا عن الرسول ﷺ في عشرة أبواب، ذكر فيها خمسة وعشرين حديثاً^(٢).
ومن تلك الأبواب:

١- باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

٢- باب ذهب النبوة وبقيت المبشرات.

٣- باب قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٣).

٤- باب ما جاء في قول النبي ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة).

٥- باب إذا رأى في المنام ما يكره ما يصنع.

٦- باب ما جاء في تعبير الرؤى.

٧- باب في تأويل الرؤى، ما يستحب منها وما يكره.

٨- باب في الذي يكذب في حلمه.

أما النسائي رحمه الله فعقد في كتابه السنن الكبرى كتاباً للتعبير ذكر فيه ثلاثة وعشرين باباً، أخرج فيها ثمانية وثلاثين حديثاً^(٤).

(١) انظر: سنن أبي داود، ٣٥ كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا (٧٢٣/٢-٧٢٥) تحقيق: كمال الحوت.

(٢) انظر: جامع الترمذي، ٣٥٠ كتاب الرؤيا (٥٣٢/٤-٥٤٣) تحقيق: إبراهيم عوض.

(٣) سورة يونس، آية: ٦٣.

(٤) انظر: السنن الكبرى، ٧١ كتاب التعبير (٣٨٢/٣-٣٩٢).

ومن تلك الأبواب :

١- الرؤيا.

٢- الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح.

٣- الرؤى بشرى من الله.

٤- التواطؤ على الرؤى.

٥- من رأى النبي ﷺ.

أما ابن ماجه رحمته الله فعقد كتاباً لتعبير الرؤيا، ذكر فيه عشرة أبواب، تضمنت أربعة وثلاثين حديثاً^(١).

وهذه الأبواب هي كما يلي :

١- باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له.

٢- باب رؤية النبي ﷺ في المنام.

٣- باب الرؤى ثلاث.

٤- باب من رأى رؤيا يكرهها.

٥- باب من لعب به الشيطان في منامه، فلا يحدث به الناس.

٦- باب الرؤيا إذا عبرت وقعت، فلا يقصها إلا على واد.

٧- باب علام تعبر به الرؤيا؟

٨- باب من تحلم حلماً كاذباً.

(١) انظر: سنن ابن ماجه، ٣٥ كتاب تعبير الرؤيا (٢/١٢٨٢-١٢٩٤)، تحقيق: محمد فؤاد

٩- باب أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً.

١٠- باب تعبير الرؤيا.

وإمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد رحمته الله أخرج في مسنده أحاديث كثيرة في شأن الرؤى^(١).

(١) انظر بعض هذه الأحاديث في المسند كما يلي:

الجزء الأول/ ٦٣، ٧٥، ٧٦، ٩٠، ٩١، ١٠١، ١٣١، ٢١٦، ٢١٩، ٢٨٥، ٢٣١،
٢٣١ أيضاً، ٢٤٦، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧١ ثلاث، ٢٧٩، ٢٩٠، ٣١٥، ٣٦١.

الجزء الثاني/ ٢، ٥، ١٨، ٣٩، ٤٩، ٥٠، ٧٦، ٨٣، ٨٩، ٩٠، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٨،
١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٣٠، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٢،
٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٦١، ٢٦٩ مكرر، ٣١٤، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٣٣،
٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤١٠، ٤١١، ٤٢٥،
٤٣٨، ٤٣٩، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٦٣، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٩٥، ٥٠٢، ٥٠٧.

الجزء الثالث/ ٨، ٢٨، ٢٩، ٥٥، ٦٨، ٨٦، ١٠٦، ١٠٧، ١٢١، ١٢٥، ١٢٦،
١٣٥، ١٤٩، ١٨٥، ١٩١، ١٩٩، ٢١٣، ٢٢٥، ٢٣٩، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٨،
٢٦٩، ٢٨٢، ٢٨٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٥، ٣٤٢، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٦٩، ٣٨٣، ٣٨٩،
٣٩٩، ٤٧٢.

الجزء الرابع/ ١٠ مكرر، ١١، ١٢ مكرر، ١٣، ٣٢، ٦٤، ٦٦، ١٠٦، ١٠٧.

الجزء الخامس/ ٨، ١٤، ٢١، ٤٤، ٥٠، ١٠٠، ١٠٣، ٢٣٢، ٢٤٣، ٢٥٩، ٢٦٩،
٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٥ مكرر، ٣١٦ مكرر،
٣٢١، ٣٧٦، ٤٥٢ مكرر، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥.

الجزء السادس/ ٣٦، ٤١، ٥٧، ٩٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٦١، ١٦٧، ١٩٨، ٢٥٢،
٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٣٩، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٩٤، ٤٠٩ مكرر، ٤٣٦، ٤٤٥، ٤٤٦،
٤٤٧، ٤٥٢.

وكذلك ما بذله أصحاب المصنفات -رحمهم الله- من جهود في تصنيف أحاديث الرؤى ومن ذلك ما ذكره ابن أبي شيبة رحمته الله في كتابه المصنف في الأحاديث والآثار، حيث قرن بين الإيمان والرؤيا في كتاب واحد^(١).

وما ذكره الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في سننه، حيث عقد كتاباً للرؤيا ذكر فيه ثلاثة عشر باباً، وثمانية وعشرين حديثاً، ومن تلك الأبواب:

١- باب قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢).

٢- باب في رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

٣- باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات.

٤- باب في رؤىة النبي صلوات الله عليه في المنام.

٥- باب فيمن يرى رؤيا يكرهها.

٦- باب الرؤيا ثلاث.

٧- باب أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً.

٨- باب النهي عن أن يحتلم الرجل رؤيا لم يرها.

٩- باب أصدق الرؤيا بالأسحار.

١٠- باب كراهية أن يعبر الرؤيا إلا على عالم أو ناصح.

١١- باب الرؤيا لا تقع ما لم تعبر.

١٢- باب في رؤية الرب تعالى في النوم^(٣).

(١) انظر: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (١٥٧/٦) تحقيق: كمال الحوت.

(٢) سورة يونس، آية: ٦٣.

(٣) سنن الدارمي (١٦٥/٢-١٧٥)، تحقيق: فؤاد أحمد زمزلي وخالد العلمي، دار الكتاب

ومن ذلك ما ذكره الإمام البغوي رحمه الله في كتابه شرح السنة حيث عقد كتاباً للرؤيا، وذكر فيه من الأبواب والأحاديث ما يبين مكانتها في الشريعة، ومن تلك الأبواب:

١- باب تحقيق الرؤيا أي تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده، واستدل برؤيا إبراهيم عليه السلام، وقول النبي ﷺ: (لم يبق من النبوة إلا المبشرات) قالوا: وما المبشرات؟ قال: (الرؤيا الصالحة).

وقوله ﷺ: (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة).

٢- باب من رأى شيئاً يكرهه.

٣- باب أقسام الرؤيا.

٤- باب أقسام تأويل الرؤيا^(١).

ولقد كان هولاء العلماء -رحمهم الله- يشيرون إلى بعض أحكام وآداب الرؤى من خلال عناوين الأبواب التي صنفوها.

وأحياناً يشيرون إلى الخلاف في بعض المسائل من خلال العناوين أو يشيرون إلى الراجح من الخلاف، كما يقولون في تعبير الرؤيا، الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب، أو يقول بعضهم الرؤيا لأول عابر، أو الرؤيا تقع على ما تعبر، ونحو ذلك من الأحكام التي سوف أفصلها إن شاء الله تعالى.

ولا شك أن هذه الأحاديث بينت الموقف الصحيح من الرؤى وأن منها

(١) انظر: شرح السنة (١٢/٢٠٢-٢٠٣)، وسوف يأتي -إن شاء الله- تخریج هذه الأحاديث

الحق ومنها أحاديث النفس وتهاويل الشيطان، ولكل نوع علاماته، وبينت الآداب التي يلتزم بها المسلم عندما يرى ما يجب أو يرى ما يكره.

فالرؤيا الصالحة تسر المؤمن وتعجبه ولا تغره، فهي باعث خير وطمأنينة وهداية، وذلك لا يبرر أن يعمل بها إذا كانت مخالفة للشرع، بل إذا خالفت دل ذلك على عدم صلاحها وتركها.

وعلى هذا سار الصحابة رضي الله عنهم فكانوا يرجعون إلى النبي ﷺ إذا رأوا رؤيا. وكذلك من بعدهم من سلف هذه الأمة الصالح كانوا يرجعون إلى سنته ﷺ ولا يعتمدون على الرؤيا، إلا مجرد الاستئناس بها، وعلى هذا يحمل ما جاء عنهم في الأخذ بالرؤيا الصالحة عند ذكر أسباب تأليف بعض الكتب أو ذكر أسباب هداية بعض الضالين المنحرفين.

فمن ذلك ما ثبت عن الإمام البخاري رحمته الله أنه ألف كتاب الجامع الصحيح بسبب رؤيا رآها للنبي ﷺ حيث قال: «رأيت النبي ﷺ وكأني واقف بين يديه، ويدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين، فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح»^(١).

ومن ذلك أن الرؤيا الصالحة كانت سبباً لهداية بعض المنحرفين عن الطريق المستقيم ولهذا ذكرها ابن القيم رحمته الله في المرتبة العاشرة من مراتب الهداية العامة والخاصة.

وقال: «والذي هو من أسباب الهداية: هو الرؤيا التي من الله خاصة»^(٢).

(١) انظر: هدي الساري ص (٧)، حيث قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وروينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان ابن فارس قال: «سمعت البخاري يقول: رأيت النبي ﷺ...».

(٢) انظر: مدارج السالكين (١/٦٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.

ومن أمثلة ذلك: أن سبب رجوع الإمام أبي الحسن الأشعري^(١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن مذهب الاعتزال، أنه رأى النبي ﷺ في النوم حيث قال: وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد، فقممت وصليت ركعتين، وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم، ونمت فرأيت الرسول ﷺ في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر، فقال لي رسول الله ﷺ عليك بسنتي، فانتبهت!! وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار، فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهرياً^(٢).

وإذا كان هذا هو موقف أهل الحق، فهناك من غلا في الرؤى، فطوائف غلت في الإفراط، وطوائف غلت في التفريط، وكل هؤلاء الغلاة خالفوا ما ذكرته من المنهج الصحيح في الرؤى.

أما أصحاب الغلو في الإفراط فهم الذين رفعوا الرؤى عن مكائنها فاعتبروها مصدراً للتلقي والتشريع، ينقضون بها شرع الله، فقد يحلل أحدهم الحرام أو يحرم الحلال بناء على رؤيا رآها، وقد يدعي بعضهم علم الغيب الذي تفرد الله به بسبب رؤيا رآها أو رآها غيره.

(١) الإمام العلامة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (٢٦٠ - ٣٢٤)، أخذ مذهب الاعتزال عن شيخه أبي علي الجبائي ثم ترك الاعتزال فكان كلابياً وإليه انتسب الأشاعرة في هذه المرحلة، مع أنه رجع عن هذا المذهب إلى مذهب أهل السنة والجماعة في الجملة كما في كتابه "الإبانة". انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٨٦/١٥)، والبداية والنهاية (١١/١٩٩)، وشذرات الذهب (٢/٣٠٣)، وألف ابن عساكر كتابه "تبيين كذب المفتري" في التعريف بأبي الحسن والدفاع عنه.

(٢) انظر: تبيين كذب المفتري ص (٣٨ وما بعدها).

فكثيراً ما يفتتن الناس بأن فلاناً رأى بأن الساعة تقوم بعد شهر أو شهرين أو ثلاثة، بمجرد رؤيا في المنام، تخدع السذج من الناس.

وهذا الغلو والإفراط في شأن الرؤى موجود في كل عصر، ففي جواب لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله حول ما يدعيه بعض المبتدعة من الرؤى والمنامات قال: «وقد عرفنا في زماننا بمصر والشام والعراق من يدعي أنه رأى منامات تتعلق ببعض البقاع أنه قبر نبي، أو أنه فيه أثر نبي ونحو ذلك، ويكون كاذباً، وهذا شيء منتشر»^(١).

وما ذكره ابن الحاج رحمته الله^(٢) حيث قال: «وليحذر مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان، وهو أن يرى النبي ﷺ في منامه فيأمره بشيء أو ينهاه عن شيء فينتبه من نومه فيقدم على فعله أو تركه بمجرد المنامة دون أن يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى قواعد السلف ﷺ»^(٣).

فهؤلاء الغلاة يعتمدون على الرؤى في حياتهم وكأنها وحي يوحى، وينتظرون في كل أمر أن يروا رؤيا تشير لهم إلى الطريق، بل منهم من يستدل بها كما يستدل بالكتاب والسنة.

(١) جواب على سؤال عرض شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله مطبوع ضمن مجموع الفتاوى له (٤٥/٢٧).

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد البغدادي، الفاسي، ولد بفاس وتفقه بها، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٧هـ، وقد عاش بعضاً وثمانين سنة.
انظر ترجمته في: الدر الكامنة (٤/٢٣٧)، والأعلام للزركلي (٧/٢٦٤)، ومعجم المؤلفين (١١/٢٨٤).

(٣) المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع الحديثة والعوائد المنتحلة (٤/٢٨٦) دار القلم.

وهناك من يصاب بالهم والغم والحزن والخوف بسبب رؤيا رآها، ومن قرأ وسمع الفتاوى التي تصل إلى مشائخنا - حفظهم الله - أدرك تأثير الرؤيا في حياة الناس، وحاجتهم إلى معرفة الحكم الشرعي فيها، وموقف المسلم منها.

وهذا الاهتمام والتأثر بالرؤى، جعل بعض المغرضين والمنحرفين يستغلون جهل الناس بالرؤى، فطالما افتتن الناس ببعض من يستغل الرؤى لترويج باطله. ومن أمثلة ذلك: ما ظهر في هذه البلاد وغيرها منذ سنوات من خرافة صاغها شيطان مضل على صورة رؤيا منسوبة إلى من يسمى بالشيخ أحمد خادم المسجد النبوي الشريف، وقصد بهذه النسبة ترويج هذه الفرية.

وقد ضمن هذه الرؤيا المزعومة أكاذيب وتهديدات وتخويفات زعم أنه تلقاها من النبي ﷺ حين رآه في المنام^(١). وقال له: أخبر أمتي بهذه الوصية، لأنها منقولة بقلم القدر من اللوح المحفوظ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد ومن محل إلى محل، بني له قصر في الجنة، ومن لم يكتبها ويرسلها، حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة، ومن كتبها وكان فقيراً؛ أغناه الله، أو كان مديوناً؛ قضى الله دينه، أو عليه ذنب؛ غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية، ومن لم يكتبها من عباد الله أسود وجهه في الدنيا والآخرة، ومن يصدق بها ينج من عذاب الله، ومن كذب بها كفر.

وهذا بعض ما جاء في هذه الوصية، المكذوبة التي تجرأ مخترعها على الكذب على رسول الله ﷺ والتي يعرف بطلانها من له أدنى بصيرة، ومع ذلك فقد راجت على كثير من الناس وتداولوها بينهم وصدقها بعضهم فأخذوا يطبعونها ويوزعونها، متأثرين بما فيها من الوعود والوعيد.

(١) غالب نسخها أنها كانت رؤيا منامية، وفي بعض نسخها أنها كانت يقظة، وهذا أشد منكراً.

ولقد قام علماؤنا - وفقهم الله - ببيان كذب هذه الوصية وحذروا الناس من نشرها والتصديق بها^(١)، ومن هؤلاء سماحة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، فقد رد عليها برد جيد مفيد وبين ما فيها من الكذب والتدجيل^(٢). وهذا مثال يبين مدى تأثر الناس بالرؤى وانحرافهم في مفهومها ورواجها على السذج والبسطاء.

وفي مقابل هؤلاء الغلاة في الإفراط، هناك الغلاة في التفريط، الذين يستهينون بشأن الرؤيا الصالحة، ويقللون من قيمتها، بل لا يرون لها قيمة البتة، فيرون جميع ما يتحدث عنه من الرؤيا إنما هو كلام خرافات وأساطير. وهذا انحراف في الطرف الآخر، وهو أقرب ما يكون إلى نظريات الماديين الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوس، ولذلك ينكرون الغيب وما يتعلق به. وسوف أقوم - إن شاء الله تعالى - بالرد على هؤلاء الغلاة في الإفراط والغلاة في التفريط في الباب الثاني من هذا البحث.

(١) هذه الوصية المكذوبة قديمة، فقد ظهر في مصر منذ أكثر من ثمانين سنة وقد ذمها أهل العلم وزيفوها، وبينوا ما فيها من الكذب والباطل، ومنهم الشيخ محمد رشيد رضا رحمته الله وقد قال في رده عليها وقد أجبنا عن هذه المسألة سنة (١٣٢٢هـ).

انظر مقال: رؤيا الشيخ أحمد للشيخ محمود ياسين في مجلة نور الإسلام العدد (٤ ربيع الثاني ١٣٥١هـ) ص (٢٨٩، ٣٩٣).

ومقال: دعوة الحق إلى الأمة الإسلامية للشيخ أحمد زهدي، في مجلة المنهل العدد (٤ / ربيع الأول / ١٣٥٨هـ)، ص (١٥-١٧).

(٢) انظر رسالة الشيخ عبدالعزيز بن باز بعنوان "تنبيه هام على كذب الوصية المنسوبة للشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف"، طبعت عدة طبعات. من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

وانظر أيضاً في إنكار هذه الوصية: كتاب البيان لأخطاء بعض الكتاب، (ص ٢٢١-٢٢٧) للشيخ صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

الباب الأول

حقيقة الرؤى وأقسامها وعلاماتها وعلاقتها بالنبوة

الفصل الأول: حقيقة الرؤى.

الفصل الثاني: أقسام الرؤى وعلاماتها.

الفصل الثالث: علاقة الرؤى بالنبوة.

الفصل الأول

حقيقة الرؤى

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الرؤى لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الفرق بين الرؤيا والحلم والفرق بين الرؤيا والرؤية.

المبحث الثالث: دلالات الرؤى.

المبحث الرابع: تعلق الرؤيا بالروح.

المبحث الأول الرؤى لغة واصطلاحاً

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى

الرؤى في اللغة

الرؤى: جمع رؤيًا، وهي ما يراه الإنسان في منامه. على وزن فُعَلَى كالسقى والبشرى. قال العلامة ابن منظور^(١) في لسان العرب: «الرؤيا: ما رأيته في منامك، وهي الرؤى. ورأيتُ عنك رؤىً حسنةً: حلمتها، وأرأى الرجلُ إذا كثرت رؤاهُ، بوزن رُعاء، وهي أحلامه، جمع الرؤيا. ورأى في منامه رؤيًا، على فُعَلَى بلا تنوين، وجمع الرؤيا رؤىً بالتنوين، مثل رُعى»^(٢).
وقال الراغب الأصفهاني^(٣) في معجم مفردات ألفاظ القرآن: «والرؤيا ما

(١) هو جمال الدين أبو فضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري

(٢٣٠-٧١١هـ)، كان عرفاً بالنحو واللغة، مغرباً باختصار كتب الأدب المطولة، وُلِّي

قضاء طرابلس، أخذ عنه الذهبي والسبكي. انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (٤/٢٦٢-٢٦٤

٢٦٤)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١/٢٤٨)، المكتبة العصرية.

(٢) لسان العرب (١٤/٢٩٧) مادة رأى، الناشر: دار صادر، بيروت. وانظر: الصحاح

للجوهرير (٦/٢٣٤٩)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص (١٦٥٨).

(٣) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، اختلف في وفاته،

ف قيل ٤٥٢هـ، وقيل ٥٠٢هـ، من أشهر تصانيفه كتاب «الذريعة إلى أحكام الشريعة»

وكتاب: «معجم مفردات ألفاظ القرآن».

انظر: ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٨/١٢٠)، و«هدية العارفين» (١/٣١١)،

و«الأعلام للزركلي» (٢/٢٥٥).

يرى في المنام، وهو فعلى، وقد يخفف فيه الهمزة فيقال بالواو^(١).
والألف فيها للتأنيث ولذلك لم تنصرف^(٢).

المسألة الثانية

الرؤى اصطلاحاً

إذا عرفنا أن الرؤى في اللغة جمع رؤيا، وهي ما يراه الإنسان في منامه، فإننا لا نجد فرقاً بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، وإنما اختلف الناس في بيان كيفية هذه الرؤى وحققتها اختلافاً عظيماً ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣).

وسبب اختلافهم في حقيقة الرؤيا؛ هو إعراضهم عن الكتاب والسنة، ومحاولة الوقوف على أمور لا تدرك بالعقول.

قال المازري^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كشركلام الناس في حقيقة الرؤيا، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة، لما حاولوا الوقوف على حقائق لا تعلم بالعقل، ولا يقوم عليها البرهان، وهم لا يصدقون بالسمع، فاضطربت لذلك مقالاتهم»^(٥).

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص (١٨٨)، تحقيق: نديم المرعشلي، دار الفكر، بيروت.

(٢) انظر: المصباح المنير، تأليف أحمد بن محمد الفيومي، ص (٢٤٧)، المكتبة العلمية، بيروت.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢١٣.

(٤) هو الشيخ الإمام العلامة البحر المتقن، أبو عبدالله، محمد بن علي المازري (٤٥٣-٥٣٦)، من فقهاء المالكية، وينسب إلى مازر بجزيرة صقلية، مصنف كتاب "المعلم بفوائد مسلم"، و"الكشف والإنباء في الرد على الإحياء للغزالي"، أخذ عنه القاضي عياض. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٠٤/٢٠-١٠٧)، ووفيات الأعيان (٤١٣/٣)، وشذرات الذهب (١١٤/٤).

(٥) المعلم بفوائد مسلم (١١٥/٣) تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي،

وقال أبو العباس القرطبي^(١) رحمه الله في كتابه المفهم: «وقد اختلف في كيفية الرؤيا قديماً وحديثاً، فقال غير الشرعيين أقوالاً مختلفة وصاروا فيها إلى مذاهب مضطربة، قد عريت عن البرهان فاشبهت الهذيان. وسبب ذلك التخليط العظيم؛ الإعراض عما جاءت به الأنبياء من الصراط المستقيم»^(٢).

ونتيجة لهذا السبب تعددت أقوالهم في الرؤيا، وقد ذكر جملة من هذه الأقوال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتابه مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين^(٣) والإمام ابن حزم^(٤) رحمه الله في كتابيه الفصل في الملل

(١) هو أبو العباس، أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدث، وهو شيخ القرطبي المفسر (٥٧٨-٦٥٦هـ)، من كتبه المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، قال ابن كثير رحمه الله: وشرح صحيح مسلم المسمى بالمفهم، وفيه أشياء حسنة مفيدة محررة، انظر: ترجمته في: البداية والنهاية (١٣/٢٢٦)، والأعلام للزركلي (١/١٨٦٩)، ومعجم المؤلفين (٢/٢٧).

(٢) المفهم (٤/٢١٦أ)، مخطوط مصور في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم (٧٤٩٧) ف.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (٢/١٠٧) تحقيق: محمد محيي الدين، الطبعة الأولى، عام ١٣٦٩هـ، مكتبة النهضة المصرية.

(٤) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي (٣٨٤-٤٥٦هـ)، كان إماماً حافظاً فقيهاً ظاهري المذهب، فاق أهل زمانه، تبحر في علم المنطق حتى أدى به إلى تأويل الصفات، وكان في بيت وزارة ورئاسة ووجاهة ومال وثروة، وكان مصاحباً للشيخ أبي عمر بن عبد البر النمري. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/١٨٣-٢١٢) وأطال في ترجمته، والبداية والنهاية (١٢/٩٨)، وشذرات الذهب (٣/٢٩٩-٣٠٠)، ولسان الميزان (٤/١٩٨-٢٠٢)، وغيرها كثير.

والأهواء والنحل^(١) والأصول والفروع^(٢). وذكرها ابن القيم رحمته الله في كتابه الروح^(٣)، وغيرهم.

وسأذكر -بعون الله- أهم هذه الأقوال وأشهرها، مع المناقشة لكل قول، ثم أختتم بقول أهل الحق مع بيان أدلته النقلية والعقلية إن شاء الله تعالى.

القول الأول: قال صالح بن قبة^(٤): إن الرؤيا حق، وما يراه النائم في نومه صحيح كرؤية العينين في اليقظة، فإذا رأى الإنسان في المنام كأنه بأفريقية وهو ببغداد فقد اخترعه الله سبحانه بأفريقية في ذلك الوقت^(٥).

الرد: قوله: «إن الرؤيا حق» هذه العبارة فيها إجمال فإن كان المقصود بها أن الرؤيا الصالحة حق بمعنى أنها ليست خيالات باطلة، فهذا صحيح.

أما إن كان قصده بهذه العبارة أن ما يراه النائم كرؤية اليقظة فهذا لا يشك عاقل في بطلانه فهو في غاية الفساد والبطلان. فالواقع والعقل يبطلانه.

أما الواقع، فنحن نشاهد أن النائم عندنا، ورأى نفسه في ذلك الوقت في أفريقية مثلاً.

(١) انظر: الفصل (١٢٣/٥-١٢٤) بتحقيق محمد نصر وعميرة، دار الجيل ١٤٠٥هـ.

(٢) انظر: الأصول والفروع (١/٢٤٣-٢٤٥)، الطبعة الأولى ١٩٧٨، دار النهضة، القاهرة.

(٣) انظر: الروح ص (٢٩-٣٠)، مكتبة الرياض الحديثة.

(٤) هو أبو جعفر صالح بن محمد بن قبة، من متكلمي الشيعة، ومن أئمة المعتزلة، وله كتب كثيرة. ذكر ابن طاهر في الفرق بين الفرق ص (١٢٤) أنه من المرجئة القدرية، وذكر زهدي النجار في كتابه المعتزلة ص (١٤٥) أنه توفي سنة ٢٤٦هـ، انظر ترجمته في: فرق وطبقات المعتزلة ص (٢٨١)، للقاضي عبد الجبار الهمداني.

(٥) انظر: كتاب المواقف في علم الكلام للإيجي (٦/١١٢)، ومقالات الإسلاميين للأشعري

(٢/١٠٧)، والفصل في الملل والنحل لابن حزم (٥/٧١ و١٢٣)، والأصول والفروع له

(١/٢٤٣).

وأما من طريق العقل ، فإن النائم يرى من الأحلام من كونه مقطوع الرأس مثلاً ، وهو حي ، وما أشبه ذلك. كما جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتدت على أثره، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: (لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك)^(١). فعلى هذا القول يكون رأسه قد قطعت حقيقة وهو حي ، وهذا من الباطل بمكان^(٢).

القول الثاني: قال أكثر المعتزلة^(٣)، إن ما يراه الإنسان في منامه إنما هو تخيلات باطلة لا حقيقة لها ولا تدل على شيء^(٤).

الرد: إن القول بأن الرؤيا جميعها خيالات باطلة ، قول باطل وغريب ، حيث دل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على أن الرؤيا تنقسم إلى ثلاثة أقسام ومنها الرؤيا الصادقة ، والتي منها رؤيا الأنبياء والتي هي من الوحي.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾^(٥) ورؤيا الحق

(١) سبق تخريجه ص (٢٤) ، وله روايات متعددة عند مسلم في صحيحه.

(٢) انظر: الفصل في الملل والنحل (١٢٣/٥) ، والأصول والفروع (٢٤٣/١).

(٣) المعتزلة هم أتباع واصل بن عطاء الغزال (ت ١٣١هـ) ، سُمي هو وأصحابه بالمعتزلة لأنه اعتزل مجلس الحسن البصري عندما سُئل عن حكم صاحب الكبيرة ، فقال واصل بأنه ليس بمؤمن ولا كافر ، وسلكت المعتزلة منهجاً عقلياً في العقيدة ، وهم فرق كثيرة لكل فرقة آراء تمتاز بها ، لكن اتفقوا على أصول خمسة هي: التوحيد ، والعدل ، والوعد ، والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولهم تفسيراتهم المنحرفة لهذه الأصول.

انظر: مقالات الإسلاميين (٢٣٥/١) ، والفرق بين الفرق ص (٢٠) ، والملل والنحل للشهرستاني (٥٠/١) ، والتنبيه والرد للملطي ص (٣٥-٤١) ، والبرهان في عقائد أهل الأديان ص (٢٦-٢٧).

(٤) انظر: جواهر الكلام للإيجي ص (١٧٣) ، تحقيق: الدكتور عفيفي ، والموافق (١١١/٦) ، ومقالات الإسلاميين (١٠٧/٢) وفيه قال الأشعري رحمه الله: «وقال بعض المعتزلة الرؤيا ثلاثة أنحاء» ثم عقب يقول أهل الحديث.

(٥) سورة الفتح ، آية : ٢٧.

هي التي لا بد من وقوعها وصدقها، فهي ليست من قبيل أضغاث الأحلام. ومن السنة قوله ﷺ: (الرؤيا ثلاث: فرؤيا حق، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه، ورؤيا تحزين من الشيطان...) (١).

قال الخوارزمي (٢) في كتابه مفيد العلوم ومبيد الهموم: «الباب السادس في سؤال المعتزلة في الرؤيا.

قالوا: كيف يجوز أن يرى ألف إنسان في وقت واحد النبي ﷺ وكل واحد منهم في بلد غير بلد صاحبه، وهل يجوز أن يكون جسم واحد في ألف مكان، فهذا أجمعنا على إبطال الرؤيا سوى رؤية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. أجاب الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى: تجوزكم صحة رؤيا الأنبياء يبطل قولكم ببطلانها لغير الأنبياء...» (٣).

(١) أخرجه الترمذي في جامعه في كتاب الرؤيا، باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة (٥٣٢/٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره (٣٩٠/٤) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه، وصححه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٢٨/٣-٣٣٠).

(٢) هو جمال الدين أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي، ثم البغدادي (ت ٤٠٣هـ)، كان ثقة دينا حسن الصلاة على طريق السلف. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣٥/١٧)، والبداية والنهاية (٣٧٤/١١)، وشذرات الذهب (١٧٠/٣).

(٣) مفيد العلوم ومبيد الهموم ص (٥٣٤)، تحقيق: عبدالله الأنصاري، طبعة ١٤٠٠، المكتبة العصرية، بيروت. وقد طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات وينسب فيها للخوارزمي المذكور، ومنها الطبعة التي ذكرتها بتحقيق الأنصاري، وطبعتين بمصر سنة ١٣١٠هـ، ١٣٣١، وطبع طبعة رابعة سنة ١٤٠٥هـ بدار الكتب العلمية، بيروت، بتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ونسبت في هذه الطبعة إلى زكريا بن محمد بن محمود القزويني (٦٠٥-٦٨٢) ولم يذكر سبباً واضحاً في نسبة الكتاب للقزويني سوى أنه وجده على بعض النسخ، والله أعلم.

وقال أبو بكر بن العربي^(١) رحمه الله في رده على قول المعتزلة السابق: «وهذا على أصلهم في تخييلهم على العوام وإنكار أصول الشرع كإنكارهم الجن^(٢) وإنكارهم كلام الملائكة للبشر، وأن جبريل لو كلم محمداً ﷺ لسمعه الحاضرون»^(٣).

وقال رحمه الله: «قد قيل: إن الرؤيا لا حقيقة لها وهم القدرية^(٤)، تعسا لهم، وغلا صالح قبة، فقال: كل الرؤيا والرؤية بعين الرأس حقيقة. ثم قال أبو بكر: وهذا حماق»^(٥).

(١) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي، أبو بكر محمد بن عبدالله بن العربي المالكي الأندلسي (٤٦٨-٥٤٣هـ)، كان فقيهاً عالماً صاحب الغزالي وأخذ عنه وكان يتهمه برأي الفلاسفة. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٩٧/٢٠-٢٠٤)، والبيدانية والنهاية (٢٤٥/١٢)، وشذرات الذهب (١٤١/٤).

(٢) انظر قولهم في إنكار الجن: الفصل في الملل والنحل (٥٧/٥)، وتفسير الرازي (٤٣٢/١).

(٣) إكمال المعلم (٦٩/٦). وانظر: إشارات الإمام ص (١٥٨).

(٤) القدرية هم الذين ينفون مشيئة الله في أفعال العباد، والمراد بهم هنا المعتزلة لأنهم زعموا أن هم الذين يخلقون أفعالهم استقلالاً وليس لمشيئة الله أثر فيها.

قال البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق ص (١١٥) في بيان لما أجمعت عليه المعتزلة: «وقد

زعموا أن الناس هم الذين يقدرهم أكسابهم وأنه ليس لله -عز وجل- في أكسابهم وفي

أعمال سائر الحيوانات صنع ولا تقدير. ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية».

وسماهم المسلمون أيضاً مجوس هذه الأمة. وانظر: تأويل مختلف الحديث (٩١-٩٥)،

والفصل في الملل والنحل (٣٣/٣)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص (٢٦)،

والملل والنحل (٥٤/١).

(٥) عارضة الأحوذى (١٣٠/٩).

وممن نسب هذا القول لبعض المعتزلة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله وهو معروف بدقة معرفته بأقوال أهل الملل والنحل وورده عليهم.

حيث قال في كتابه بيان تلبيس الجهمية: «وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله -يعني في المنام- والنقل بذلك متواتر عن رأي ربه في المنام، ولكن لعلهم قالوا: لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام، فهذا مما يقوله المتجهم، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم»^(١).

وقريب من قول المعتزلة السابق في حقيقة الرؤيا، ما ينسب إلى الأشاعرة^(٢)، فقد ذكر الإيجي^(٣) -وهو أشعري العقيدة- في كتابه المواقف في علم الكلام أن قول المعتزلة والأشاعرة في الرؤيا أنها خيال باطل، وإنما فرق بين القولين في التعليل فقط. فقال: «وأما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين، أما عند المعتزلة فلقد شرائط الإدراك، من المقابلة وانبعاث الشعاع، وتوسط الهواء، وأما عند الأصحاب إذا لم

(١) بيان تلبيس الجهمية (١/٧٣).

(٢) هم الذي ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري، من المتكلمين، يقولون لله تعالى سبع صفات: السمع، والبصر، والعلم، والكلام، والقدرة، والإرادة، والحياة. ويقية الصفات يؤولونها، وينكرون الأسباب والحكم، وأهم خلاف لهم مع أهل السنة في الصفات وفي كلام الله، وعندهم أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط. انظر آرائهم في: الملل والنحل للشهرستاني (١/٩٤)، والفصل في الملل والنحل (٥/٧٧).

(٣) هو عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار بن أحمد الإيجي (٧٠٨-٧٥٦هـ).

انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (٢/٣٢٣)، وشذرات الذهب (٦/١٧٤-١٧٥)، ومعجم المؤلفين (٥/١١٩).

يشرطوا شيئاً من ذلك، فلأنه خلاف العادة، والنوم ضد للإدراك»^(١).
 وقد نسب هذا القول الألوسي^(٢) رحمته الله للمتكلمين، والأشاعرة من
 المتكلمين فقال: «والمنقول عن المتكلمين أنها خيالات باطلة وهو من الغرابة
 بمكان، بعد شهادة الكتاب والسنة بصحتها»^(٣).
 ولكن لما ذكر ابن القيم رحمته الله اضطراب الناس في حقيقة الرؤيا، ذكر أن
 هناك من يعرف الرؤى بأنها: علوم علقها الله في النفس ابتداء بلا سبب.
 ثم قال: «وهذا قول منكري الأسباب والحكم والقوى، وهو قول مخالف
 للشرع والعقل والفطرة»^(٤).
 وقوله رحمه الله: وهذا قول منكري الأسباب والحكم هذه العبارة كثيراً ما
 يطلقها ابن القيم وشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمهما الله- على الأشاعرة^(٥).

(١) المواقف (١١١/٦).

(٢) الألوسي: شهاب الدين، أبو الثناء محمود بن عبدالله الألوسي (١٢١٧-١٢٧٠هـ) صاحب
 التفسير المشهور "روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني".
 انظر ترجمته في: معجم المؤلفين (١٢/١٧٥).

(٣) روح المعاني (١٢/١٨٢)، ويظهر أن هذا القول لبعض الأشاعرة لأن الرازي وهو أشعري
 قال بقول الفلاسفة، والمازري وهو أشعري يخالف هذا القول، وكذا الغزالي وهو من
 مثبتي دعائم المذهب الأشعري ومن أكابر أنصاره يميل إلى قول الفلاسفة كما سيأتي
 توضيح أقوالهم إن شاء الله.

(٤) الروح، ص (٣٠).

(٥) انظر: الصفدية (١/١٤٣ و ١٤٧) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، وأشار إلى هذا الرأي
 الألوسي رحمته الله في تفسيره بعد أن ذكر الأقوال في أسباب الرؤيا وأن هناك من قال بأنها
 اعتقادات يخلقها الله في قلب النائم، وقيل هي أحاديث الملك الموكل بالأرواح إن كانت
 صادقة، ووسوسة الشيطان والنفس إن كانت كاذبة، قال: «وقد يُجمع بين القولين بأن مقصود
 القائل بأنها اعتقادات يخلقها الله تعالى في قلب النائم... إلخ. أنها اعتقادات تخلق كذلك بواسطة
 حديث الملك، أو بواسطة وسوسة الشيطان مثلاً». ثم قال: «والمسيبات في المشهور عند
 الأشاعرة مخلوقة له تعالى عند الأسباب لا بها فتدبر». روح المعاني (١٢/١٨١).

ولم يبين ﷺ وجه مخالفة هذا القول للشرع، والعقل، والفطرة. ولعل ما ذكرته في الرد على المعتزلة يبين وجه هذه المخالفة.

القول الثالث: قال الفلاسفة^(١) في حقيقة الرؤيا:

إن الحس المشترك^(٢) في الإنسان والذي هو مجمع الحواس الظاهرة، إذا أخذ الصورة الخارجية من الحواس الظاهرة يؤديها إلى القوة التخيلية^(٣) التي من شأنها تركيب الصور فرما انطبعت تلك الصور في الحس المشترك وصارت مشاهدة

(١) الفلاسفة: من ينسبون إلى الفلسفة وهي كلمة يونانية تعني محبة الحكمة، يبنون آرائهم على نظريات باطلة كمنظرة الاتصال بالعقل الفعال ونظرية السعادة وغيرهما. ومن مذهبهم أن العالم قديم وعلته مؤثرة بالإيجاب وليست علة فاعلة بالاختيار، وأكثرهم ينكرون علم الله تعالى، وينكرون حشر الأجساد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في ردء تعارض العقل والنقل (١/٨، ١٢): «إن الفلاسفة يسلكون طريق التبديل مثل المتكلمين، ولكنهم أهل الوهم والتخيل، والمتكلمون هم أهل التحريف والتأويل». وكذا وصفهم ابن القيم ﷺ بأنهم أصحاب التخيل، لأنهم يعتقدون أن الرسل لم يفصحوا للخلق بالحقائق، إذ لهم إدراكها، وإنما أبرزوا لهم المعقول في صورة المحسوس، انظر: كتاب «الصواعق المرسله على الجمهية والمعطله» تحقيق الدكتور: علي بن محمد الدخيل الله (٤١٨/٢).

انظر في عرض آرائهم والرد عليهم: الملل والنحل للشهرستاني (٢/٥٨) وهو من أحسن ما كتب الفلاسفة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب الرد على المنطقيين، والصفدية، كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، وتاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص (١٧-١٩).

(٢) الحس المشترك عرفه التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون (١/٣٠٢، ٣٠٤) بأنه: «القوة التي ترتسم لها صور الجزئيات المحسوس بالحواس الظاهرة». وانظر التعريفات للجرجاني ص (٩١). والمباحث الشرقية للرازي (٢/٤٢٩).

(٣) قال الجرجاني في التعريفات ص (٣٠٨): «هي قوة محلها مقدّم التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها التصرف في الصور والمعاني بالتركيب والتفصيل فتركب الصور بعضها ببعض...». وانظر: المباحث الشرقية للرازي (٢/٤٢٩).

على حسب مشاهدة الصور الخارجية، فإن الصور الخارجية لم تكن مشاهدة لكونها صورة خارجية بل لكونها مرتسمة في الحس المشترك.

قالوا: ومن طباع القوة المتخيلة التصوير والتشبيح دائماً. إلا أن هناك أمرين صارفين لها عن فعلها:

أحدهما: توارد الصور من الخارج على الحس المشترك، فإنه إذا انتقش بهذه الصور لم يتسع لانتقاشة بالصور التي تركيبها القوة المتخيلة، فيعوقها ذلك عن عملها لعدم القابل.

وثانيها: تسلط العقل أو الوهم عليها بالضبط عندما يستعملانها فتتعوق بذلك عن عملها، وإذا انتفى هذان الشاغلان أو أحدهما تفرغت القوة المتخيلة لفعلها في التصور. والشخص إذا نام انقطع عن الحس المشترك توارد الصور من الخارج، فيتسع لانتقاش الصور من الداخل.

قالوا: إذا عرفت هذا فنقول ما يدركه النائم ويشاهده صور مرتسمة في الحس المشترك موجودة فيه ويكون ذلك على وجهين:

الأول: أن يرد ذلك المدرك على الحس المشترك من النفس الناطقة^(١) وهي تأخذه من العقل الفعال^(٢) فإن جميع صور الكائنات من الأزلى إلى الأبد مرتسم فيه.

(١) هي الروح عند الفلاسفة، عرفها الجرجاني في التعريفات ص (٢٩٣) فقال: «هي الجوهر المجرد عند المادة في ذاتها مقارنة بها في أفعالها». وانظر: كتاب المباحث الشريفة (٤٣٣/٢).

(٢) وهو عندهم أحد العقول العشرية المتصرفة في الكون، وهو نقطة الاتصال بين العبد وربّه، ومصدر الشرائع والقوانين، فإله - سبحانه وتعالى - عندهم لم يخلف إلا شيئاً واحداً وهو العقل الأول وكان العقل الأول غيره، فالعلم بالحوادث منتقش في العقل أو النفس الملكية فإذا اتصلت به النفس الناطقة علمت ذلك في صورة خيال، والسبب الموجب للاتصال ضعف تعلقها بالبدن. وانظر: آراء أهل المدينة الفاضلة (٥٧-٥٨) وقد رد عليهم شيخ الإسلام في هذه المسألة في كتابه الصفدية (٢٠١/١-٢٠٩).

قالوا: فإن تصرف فيه الحس المشترك، فيحتاج إلى تعبير وإن لم يتصرف فيه فلا يحتاج إلى تعبير.

الثاني: أن يرد على الحس المشترك، صور المحسوسات بالحواس الظاهرة مما ارتسم في الخيال أثناء اليقظة، أو يرتسم فيه مما يوجبه مرض كثوران خلط، أو تغيير مزاج.

والوجه الأول عندهم هو سبب الرؤيا الصادقة.

والوجه الثاني هو سبب الرؤيا الكاذبة^(١).

الرد:

هذا القول لا شك في بطلانه وذلك من وجوه.

أولاً: فيما يتعلق بقولهم في سبب الرؤيا الصادقة، وأنها تأتي نتيجة ارتسام

(١) انظر: آراء أهل المدينة الفاضل للفارابي ص (٦٣-٦٨)، وكتاب الشفاء لابن سينا، المقالة الرابعة من الفن السادس ص (١٥٧-١٧٧)، والمباحث المشرقية للرازي (٤٢٩/٢-٤٣٣)، والنجاة لابن سينا ص (٣٣٤-٣٣٥)، ومقاصد الفلاسفة للغزالي (ص (١٥٧-١٦١)، وكتاب المواقف في علم الكلام للإيجي (١١٢/٦-١١٥)، وتفسير الرازي (١٣٥/١٨). وهذا القول في حقيقة الرؤيا بنى عليه الفلاسفة نظريات باطلة في النبوة، حيث قالوا إن النبوة مكتسبة، ولا تتقطع، لأنه إذا جاز أن يرى الإنسان مناماً يدل على أمور غائبة أمكن العلم بجميع الأمور الغائبة. انظر: الصفدية (٧٩/١)، بل قالوا إن الحكيم أفضل من النبي لأنه يتصل بالله مباشرة بخلاف النبي فيحتاج إلى واسطة وهي قدرة التخيلة على الاتصال بالعقل الفعال في اليقظة. ولهذا قال الفارابي في كتابه آراء أهل المدينة الفاضل ص (٦٣) «القول في سبب المنامات» ثم عقب ذلك بقوله «القول في الوحي ورؤية الملك». ومن اهتمامات الفلاسفة بالرؤى في المنامات ألفوا فيها الكتب الخاصة مثل: رسالة الأحلام، ورسالة التنبؤ بواسطة النوم، كلاهما أرسطو. وألف الكندي رسالة في ماهية النوم. انظر: كتاب "في الفلسفة الإسلامية" (٩/١) للدكتور إبراهيم مذكور. وانظر: المباحث المشرقية (٤٣٥-٤٢٩/٢).

الصور في الحس المشترك الذي يأخذها من النفس الناطقة والتي تأخذ ذلك من العقل الفعال. وهذا قول باطل لأنه لا دليل عليه من النقل ولا من العقل، فلم يرد عن طريق الوحي، والعقل لا يدرك هذه الأشياء. وعامة ما يعتمدون عليه هو التجويز الذهني^(١).

ثانياً - قولهم في الوجه الثاني أن حصول الرؤيا الكاذبة بسبب الأخلاط. قال ابن العربي المالكي رحمته الله في رده عليهم: «تقسيمه رحمته الله الرؤيا ثلاثة أقسام هي قسمة صحيحة مستوفية للمعاني، وهي عند الفلاسفة على أربعة أقسام بحسب الطبائع الأربع^(٢)، وقد بينا في كل كتاب، ونادينا على كل باب وصرخنا على الوهاد والأنقاب^(٣) بأنه لا تأثير للأخلاط»^(٤).

وقال المازري رحمته الله بعد أن ذكر قول الفلاسفة السابق: «وهذا مذهب وإن جوزة العقل وأمكن عندنا أن يجري الباري جلت قدرته العادة بأن يخلق مثلما قالوه عند غلبة هذه الأخلاط فإنه لم يقم عليه دليل، ولا اطردت به عادة، والقطع في موضع التجويز غلط وجهالة، هذا لو نسبوا ذلك إلى الأخلاط على

(١) وانظر المنهج في الرد على الفلاسفة في كثير من مقالاتهم في الصفدية (١/١٦٣، ١٨١) فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله بأن عامة ما يعتمد عليه الفلاسفة إنما هو التجويز الذهني.

(٢) هي عند الفلاسفة كما يقول الرازي في المباحث المشرقية (٢/٤٣١): «الذي يميل مزاجه إلى الحرارة يرى النيران في النوم. ومن مال مزاجه إلى البرودة يرى الثلوج، ومن مال مزاجه إلى الرطوبة يرى الأمطار، ومن مال مزاجه إلى اليبوسة يرى الأشياء المظلمة».

(٣) الوهاد هي الأماكن المظلمة. انظر: الصحاح للجوهري (٢/٥٥٤)، والأنقاب هي الطرق المرتفعة بين جبلين. انظر: لسان العرب (١/٧٦٧).

(٤) عارضة الأحوذني (٩/١٢٧).

جهة الاعتقاد، وأما إن أضافوا الفعل إليها فإننا نقطع بخطأهم، ولا نجوز ما قالوه، إذ لا فاعل إلا الله سبحانه»^(١).

ثم قال: «ولبعض أئمة الفلاسفة تخليط طويل في هذا، وكأنه يرى أن صور ما يجري في الأرض هي في العالم العلوي كالمنقوش، وكأنه يدور بدوران الكرة، فما حاذى بعض النفوس منه انتقش فيها، وهذا أوضح فسادا من الأول»^(٢) مع كونه تحكما بما لم يقم عليه برهان...»^(٣).

وقد ذكر ابن القيم رحمته الله اضطراب الناس في الرؤى، ثم ذكر قولاً قريباً من قول الفلاسفة وإن خالفه من بعض الوجوه، ولم ينسبه إلى أحد، ثم رد عليه. حيث قال: «فمن قائل: إن العلوم كلها كامنة في النفس، وإنما اشتغالها بعالم الحس يجلب عنها مطالعتها، فإذا تجردت بالنوم رأت منها بحسب استعدادها، ولما كان تجردها بالموت أكمل كانت علومها ومعارفها هناك أكمل، وهذا فيه حق وباطل فلا يرد كله، ولا يقبل كله، فإن تجرد النفس يطلعها على علوم ومعارف لا تحصل بدون التجرد لكن لو تجردت كل التجرد لم تطلع على علم الله الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى تفاصيل ما أخبر به عن الرسل الماضية، والأمم الخالية، وتفاصيل المعاد، وأشراط الساعة، وتفاصيل الأمر والنهي،

(١) ذكر الأشعري في المقالات (١٠٧/٢) عن معمر أنه قال: «إن الرؤيا من فعل الطباع، وليس من قبل الله». وقد تأثر بهذا القول في كون الرؤيا بسبب الأخلاق كثير ممن تكلموا في الرؤى. وانظر على سبيل المثال الفصل في الملل والنحل (١٢٣/٥)، كما تأثر بقول الفلاسفة الأول كثير من الصوفية كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

(٢) يعني بالأول: قول الفلاسفة أن الرؤيا من فعل الطباع.

(٣) المعلم بفوائد مسلم (١١٥/٣، ١١٦).

والأسماء والصفات والأفعال وغير ذلك مما لا يعلم به إلا الوحي ولكن تجرد النفس عون لها على معرفة ذلك، وتلقيه من معدنه أسهل وأقرب وأكثر مما يحصل للنفس المنغمسة في الشواغل البدنية»^(١).

ومن الأقوال التي ذكرها ابن القيم رحمه الله ولم ينسبها لأحد ورد عليها، وهي قريبة من قول الفلاسفة السابق من بعض الوجوه.

أن هناك من قال: بأن الرؤى كلها علوم وعقائد في النفس تظهر لصاحبها عند انقطاع نفسه عن الشواغل البدنية بالنوم.

قال ابن القيم رحمه الله في رده على هذا القول: «وهذا عين الباطل والمحال، فإن النفس لم يكن فيها قط معرفة هذه الأمور»^(٢).

القول الرابع: قول أهل الحق أهل السنة والجماعة.

فقالوا: لا نعدوا قول نبينا ﷺ فقد بين الرؤيا بياناً واضحاً شافياً. فقسمها إلى ثلاثة أقسام: رؤيا حق من الله عز وجل، والله أعلم بكيفية ذلك، ورؤيا باطلة فهي أضغاث أحلام من تهويل الشيطان وتخزينه وتمثيله لابن آدم، أو مما يحدث به المرء نفسه في اليقظة فيراه في المنام.

فقد أخرج الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الرؤيا ثلاث، فرؤيا حق، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه، ورؤيا تخزين من الشيطان)^(٣).

(١) الروح ص (٣٠).

(٢) المرجع السابق، وانظر كذلك: سرح الروح للبقاعي ص (١٨٣)، بتحقيق محمود محمد نصار، مكتبة التراث الإسلامي.

(٣) سبق تخريجه ص (٤٨).

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (إن الرؤيا ثلاث: منها أهويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها ما يهيم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)^(١).

وفي أحاديث أخرى يقسم ﷺ الرؤيا إلى قسمين كما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان...) ^(٢).

قال ابن عبد البر رحمته الله: «وجملة القول في هذا الباب أن الرؤيا الصادقة من الله، وأنها من النبوة، وأن التصديق بها حق، وفيها من بديع حكمة الله ولطفه، ما يزيد المؤمن إلى إيمانه.

ولا أعلم بين أهل الدين والحق، من أهل الرأي والأثر خلافاً فيما وصفت. ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد، وشرذمة من المعتزلة»^(٣).

(١) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الإيمان والرؤيا (١٨١/٦)، رقم (٣٠٥٠٧)، تحقيق الحوت، وسنن ابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا، ٣-باب الرؤيا ثلاث، (١٢٨٥/٢)، وموارد الظمان في زوائد ابن حبان ص (٤٤٤)، رقم (١٧٩٤). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٨٧٠)، (٤٨٧/٤-٤٨٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله (٢٩٦/٤) رقم الحديث (٦٩٨٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا، الحديث رقم (٢٢٦١)، (١٧٧١/٤)،

وله طرق وألفاظ متعددة سوف يأتي ذكرها إن شاء الله في مبحث إذا رأى ما يكره.

(٣) التمهيد (٢٨٥/١).

فنحن لا نقول كما تقول المعتزلة أن الرؤى كلها خيالات باطلة لا حقيقة لها، ولا كما تقول الفلاسفة أنها من فعل الطباع بل نقول كما يقول ربنا عز وجل: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾^(١) وكما يقول نبينا ﷺ: (الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان).

وفي بيان حقيقة الرؤيا الصادقة وأنها حق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في قول رسول الله ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي)^(٢): «هو كما قال ﷺ رآه في المنام حقاً، فمن قال: ما رآه في المنام حقاً فقد أخطأ، ومن قال: إن رؤيته في اليقظة بلا واسطة كالرؤية بالواسطة المقيدة بالنوم فقد أخطأ، ولهذا يكون لهذه تأويل وتعبير دون تلك»^(٣).

وفي مواضع متعددة يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ أن ما يراه النائم في نومه عبارة عن أمثال مضروبة له.

فيقول في كتابه منهاج السنة النبوية: «والنائم يرى في المنام إنساناً يخاطبه ويشاهده، ويجري معه فصولاً، وذلك المرئي قاعد في بيته، أو ميت في قبره، وإنما رأى مثاله»^(٤).

(١) سورة الفتح، آية: ٢٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام (٢٩٩/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ: (من رآني في المنام فقط رآني) (١٧٧٥/٤). وله ألفاظ متعددة سوف يأتي إن شاء الله التفصيل فيها. وهو من الأحاديث المتواترة. وانظر: قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي ص (١٧١-١٧٣)، تحقيق: خليل محيي الدين، المكتب الإسلامي.

(٣) ضمن جواب لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبوع ضمن مجموع الفتاوى له (٢٧٨/١٢).

(٤) منهاج السنة النبوية (٣٧٨/٥)، تحقيق: محمد رشاد سالم ﷺ من مطبوعات جامعة الإمام.

وفي كتابه الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان يقول ﷺ ما ملخصه:

إن النائم يرى الأشياء في منامه ولها وجود وتحقق، ولكنها أمثلة، فلما عزب عقله في أثناء النوم ظنها الرائي نفس الحقائق كالذى يرى نفسه في مكان آخر يكلم أمواتا ويكلمونه، ويفعل أموراً كثيرة، وهو في النوم يجزم بأنه نفسه الذي يقول ويفعل؛ لأن عقله عزب عنه، وتلك الصورة التي رآها مثال صورته، لكن غاب عقله عن نفسه، حتى ظن أن ذلك المثال هو نفسه، فلما تاب إليه عقله علم أن ذلك مثالات.

ومن الناس من لا يغيب عقله؛ بل يعلم أن ذلك في المنام، وهو كالذي يرى صورته في المرآة، أو صورة غيره^(١).

وقد ذكر قريباً من ذلك في كتابه قاعدة في المعجزات والكرامات^(٢).

فإذا كانت الرؤى عبارة عن أمثلة وأحاديث نفس، فإنه قد ورد في بعض تعاريف العلماء كلمات تحتاج إلى تفصيل فمن ذلك أن منهم من يعرف الرؤيا بأنها إدراكات مخلوقة أو اعتقادات مخلوقة. فهل هذا التعريف صحيح أو لا؟^(٣)

قال ابن العربي ﷺ في حقيقة الرؤيا: «أنها إدراكات يخلقها الله في قلب العبد على يدي الملك أو الشيطان، إما بأمثالها، وإما أمثالاً بكنهاها، وإما

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ضمن مجموع الفتاوى (١٣/٧٦).

(٢) مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (١١/٦٣٦، ٦٣٧)، وانظر: كتاب بيان تلبيس الجهمية (١/٧٢).

(٣) وإنما نبهت على هذه المسألة لكثرة من يذكر هذا التعريف في الكتب المتداولة بين الناس وينسبه إلى أهل السنة والجماعة.

تخليطاً، ونظير ذلك في اليقظة الخواطر فإنها تأتي على نسق في قصد، وتأتي مسترسلة غير محصلة، فإذا خلق الله من ذلك في المنام على يدي الملك شيئاً كان وحياً منظوماً وبرهاناً مفهوماً.

ورد على من قال أن الرؤيا اعتقادات»^(١).

وقال المازري رحمه الله: «والمذهب الصحيح ما عليه أهل السنة وهو أن الله سبحانه يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو تبارك اسمه يفعل ما يشاء ولا يمنعه من فعله نوم ولا يقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه سبحانه جعلها علماً على أمور آخر يخلقها في ثاني حال أو كان قد خلقها، فإذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطائر فقصارى ما فيه أنه اعتقد أمراً على خلاف ما هو عليه وكم في اليقظة ممن يعتقد أمراً على غير ما هو عليه فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما يكون خلق الله سبحانه للقيم علماً على المطر، والجميع خلق الله، سبحانه ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسره بحضرة الملك، أو بغير حضرة شيطان، ويخلق ضدها مما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان»^(٢).

وعلى هذا التعريف بعض الملحوظات:

أولاً: قول المازري والمذهب الصحيح ما عليه أهل السنة، معلوم أن المازري أشعري العقيدة، وقد صرح بأشعريته في كتابه المعلم بفوائد مسلم،

(١) عارضة الأحوذى (١٢٣/٩، ١٢٤)، وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٠٧٣/٣)،

(١٠٧٤)، وفتح الباري (٣٥٢/١٢، ٣٥٣).

(٢) المعلم بفوائد مسلم (١١٦/٣).

فيعني بأهل السنة الأشاعرة، فهو إذا ليس بحجة على أهل السنة والجماعة^(١).

ثانياً: قوله وهو أنه سبحانه يخلق في قلب النائم اعتقادات.

أقول: أن القول بأن الرؤيا عبارة عن اعتقادات مخلوقة، هذه من الألفاظ المحدثه عند المتأخرين، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في مسألة هل الإيمان مخلوق أو غير مخلوق؟

وبين رحمته الله أنه يقال لمن قال ذلك، ما تريد بالإيمان؟ أتريد به شيئاً من صفات الله وكلامه، كقوله لا إله إلا الله وإيمانه الذي دل عليه اسم المؤمن، فهو غير مخلوق، أو تريد شيئاً من افعال العباد وصفاتهم فالعباد كلهم مخلوقون، وجميع أفعالهم وصفاتهم مخلوقة^(٢).

ومما يزيد هذا التعريف إشكالاً أن رؤيا الأنبياء وحي، ولا يقال في الوحي أنه اعتقادات مخلوقة، كما تقوله المبتدعة عياذاً بالله.

ثالثاً: قوله بأن الرؤيا التي تسر تخلق بحضرة ملك، والتي بضدها بحضرة شيطان، هذا يحتاج إلى دليل من الشرع.

أما تعريف الرؤيا بأنها اعتقادات فقد ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله^(٣).

(١) انظر المعلم (١/٧٤، ١٩١، ١٩٤، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٣٠٣،

٣٠٨، ٣٢٢) (٢/١٣، ١٤، ١٨) (٣/٩٣، ٩٤، ١١٦، ١٦١، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨،

١٧٦، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢).

(٢) انظر: كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية المطبوع ضمن مجموع الفتاوى له (٧/٦٦٤).

(٣) انظر: بيان تلبس الجهمية (١/٦٨-٧٣).

وقال ابن القيم رحمه الله: «وإن من الرؤيا ما يكون من حديث النفس وصورة الاعتقاد، بل كثير من مرآئي الناس إنما هي من مجرد صور اعتقادهم المطابق وغير المطابق»^(١).

(١) الروح ص (٢٩).

المبحث الثاني

الفرق بين الرؤيا والحلم والفرق بين الرؤيا والرؤية

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى

الفرق بين الرؤيا والحلم

تبين لنا في المبحث الأول، أن الرؤيا في اللغة تعني ما يراه الإنسان في منامه، وهي عبارة عن أمثال مضروبة، وإذا كان الأمر كذلك، فما الفرق بينها وبين الحلم؟

والجواب:

أن الحلم: بضم الحاء واللام أو ضم الحاء وسكون اللام، وهو ما يراه النائم^(١).

قال الجوهري في الصحاح: (الحلم بالضم: ما يراه النائم، تقول منه: حلم بالفتح واحتلم).

وتقول: حلمت بكذا، وحلمته أيضاً^(٢).

وقال ابن منظور في لسان العرب: (الحلم والحلم: الرؤيا، والجمع أحلام. يقال: حلم إذا رأى في المنام).

(١) "الحلم" بكسر الحاء وسكون اللام هو الأناة والعقل، مصدر حلم - بضم اللام - وجمعه أحلام في القلة وحلوم في الكثرة. ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلِمُهُمْ﴾ [الطور: ١٣٢]، تقول منه: حلم الرجل وتحلم أي تكلف الحلم.

انظر: الصحاح (١٩٠٣/٥)، واللسان (١٤٦/١٢)، والقاموس المحيط ص (١٤١٦).

(٢) الصحاح (١٩٠٣/٥)، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار، دار العلم، بيروت، الطبعة

يقال: حَلَمَ بالفتح، إذا رأى، وَحَلَمَ إذا ادعى الرؤيا كاذباً^(١).
 فالْحُلْمُ بهذا المعنى اللغوي، وهو ما يراه الإنسان في منامه من الخير والشر،
 فهو مرادف للرؤيا، إلا أنه غلب في الاصطلاح الشرعي استعمال الرؤيا في الخير
 والشيء الحسن، وغلب استعمال الحُلْم على خلافه.
 يقول ابن الأثير^(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من
 الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب
 الحلم على ما يراه من الشر القبيح.
 ومنه قوله تعالى: ﴿أَضْغَثَ أَطْلِرِ﴾^(٣) ويستعمل كل واحد منهما موضع
 الآخر^(٤).

ودل على هذا التفريق أحاديث كثيرة، منها ما أخرجه البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من
 حديث أبي قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الرؤيا الصادقة

(١) لسان العرب (١٢/١٤٥)، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٤٣٤).
 (٢) هو مجد الدين، أبو السعادات، المبارك بن محمد الجزري، صاحب كتاب "جامع الأصول في
 أحاديث الرسول ﷺ" المتوفى سنة (٦٠٦هـ). وأخواه العلامة، عز الدين أبو الحسن ابن
 الأثير، صاحب كتاب "الكامل في التاريخ" و"أسد الغابة في معرفة الصحابة" المتوفى سنة
 (٦٣٠هـ)، والوزير ضياء الدين صاحب "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" المتوفى سنة
 (٦٣٧هـ). انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (١٧/٧١-٧٧)، ط/ دار المأمون،
 ووفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٢٨١-٩١) ط/ النهضة المصرية، وشذرات الذهب
 لابن العماد (٥/٢٢-٣٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢/٣٥٣)، مؤسسة الرسالة،
 الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٣) سورة يوسف، آية: ٤٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٤٣٤)، تحقيق: الماهر الزاوي ومحمود الطناحي.

من الله، والحلم من الشيطان) الحديث^(١).

يقول ابن حجر رحمه الله: ظاهر قوله رحمه الله: (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان) أن التي تضاف إلى الله لا يقال لها: (حلم) والتي تضاف إلى الشيطان لا يقال لها: (رؤيا)، وهو تصرف شرعي، وإلا فالكل يسمى رؤيا، وقد جاء في حديث آخر (الرؤيا ثلاث)^(٢) فأطلق على الكل رؤيا^(٣).

ولهذا من فقه الإمام البخاري رحمه الله في كتابه الجامع الصحيح المسند من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه أنه في كتاب التعبير وضع باباً بعنوان الرؤيا من الله^(٤). وباباً آخر بعنوان الحلم من الشيطان^(٥)، واستدل بحديث أبي قتادة السابق للتفريق بين الرؤيا والحلم.

ولعل الحكمة -والله أعلم- في نسبة الرؤيا إلى الله، والحلم إلى الشيطان، أن الله -عز وجل- كره أن يسمى ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد، فشرع التفريق بين الحق والباطل، بأن جعل الرؤيا ما كان من الله، والحلم ما كان من الشيطان، لأنه الذي يخيل بها ولا حقيقة لها^(٦)، فهي من

(١) سبق تخريجه ص [٥٧].

(٢) سبق تخريجه ص [٤٨].

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٦٩/١٢).

(٤) صحيح البخاري ٩١ - كتاب التعبير، ٣ - باب الرؤيا من الله (٤/٢٩٦).

(٥) المرجع السابق (٣٠١/٤) الباب (١٤).

(٦) انظر: إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، لأبي عبدالله الأبي (٦/٦٨)، دار الكتب العلمية، وفتح الباري شرح صحيح البخاري (١٢/٣٧٠، ٣٩٣)، الطبعة السلفية، وإرشاد الساري شرح صحيح البخاري (١٠/١١٨)، دار الفكر، وجامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم (٤/٢٠٩).

إلقائه وتشويشاته وتلاعبه ووسوسته وتحزينه للإنسان. كما دلت على ذلك الأحاديث الكثيرة في نسبتها إلى الشيطان وبيان عداوته للإنسان^(١).

وهذا التفريق بين الرؤيا والأحلام من الاصطلاحات الشرعية، وإن كان كل من الرؤيا والحلم من عند الله عز وجل، وإنما ذلك جار على أدب العبودية من إضافة الخير إلى الله وإضافة الشر إلى غيره^(٢) كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾^(٣).

وكقوله عن الجن: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾^(٤).
وكقول النبي ﷺ في دعاء الاستفتاح: (والخير كله بيدك والشر ليس إليك)^(٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد علم الصحابة رضي الله عنهم أن ما خالف الشرع والدين فإنه يكون من النفس والشيطان، وإن كان بقضاء الله وقدره»^(٦).

-
- (١) ويأتي إن شاء الله بيان هذا العداوة عند التحدث عن أقسام الرؤيا.
(٢) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، لابن القيم رحمه الله ص (١٧٨-٢٠٦)، وشرح العقيدة الطحاوية ص (٣٦٤-٣٦٦)، طبعة المكتبة الإسلامية، تخريج الألباني، والجواب المختار لابن عثيمين ص (٣٨).
(٣) سورة النساء، الآية [٧٩].
(٤) سورة الجن، الآية [١٠].
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٣٤/١) رقم (٧٧١)، وأبو داود (٧٦٠)، والترمذي رقم (٣٤١٧)، والنسائي (١٣٠/٢) من حديث علي رضي الله عنه.
(٦) منهاج السنة (١٨٣/٥)، تحقيق: محمد رشاد سالم، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المسألة الثانية

الفرق بين الرؤيا والرؤية

الرؤيا مصدر رأى ، وهي مختصة بما يراه الإنسان في منامه. أما الرؤية فهي مصدر رأى كذلك ، إلا أنها مختصة بما يراه الإنسان في اليقظة.

قال في القاموس المحيط : (الرؤية : النظر بالعين وبالقلب) ^(١).

وقال في الصحاح : (الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد ، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين ، يقال رأى زيدا عالماً ، ورأى رأياً ورؤية) ^(٢).

فالرؤية هي النظر بالعين في اليقظة ، والرأى بالقلب.

وُفرّقَ بين الرؤيا و الرؤية بتاء التأنيث مكان ألف التأنيث ، للفرق بين ما يراه النائم وما يراه اليقظان ، ونظير ذلك القربة والقربى. فالقربة للتقرب المعنوي بعبادة الله إليه. والقربى للتقرب النسبي ^(٣).

قال في الكشاف : (الرؤيا بمعنى الرؤية ، إلا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة ، فلا جرم فرق بينهما بحرف التأنيث فيها مكان تاء التأنيث كما قيل في القربى والقربة) ^(٤).

وقد تكون الرؤيا مصدر رأى في اليقظة ، وعلى هذا تكون الرؤيا بمعنى الرؤية في اليقظة. واستعمال الرؤيا بمعنى رؤية العين ورد في القرآن الكريم وعند

(١) القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ص (١٦٥٨).

(٢) الصحاح ، للجوهري (٢٣٤٧/٦).

(٣) انظر : لسان العرب لابن منظور (١/٦٦٤ ، ٦٦٥) ، وروح المعاني للألوسي (١٢/١٨١).

(٤) الكشاف للزمخشري (٢/٣٠٣) ، ط / دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ.

وانظر : عارضة الأحوذى ، لابن العربي المالكي رحمته الله (١١/٢٩٤).

أهل اللغة وفي الشعر العربي.

فمن استعمال القرآن الكريم الرؤيا بمعنى الرؤية، قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾^(١).

فالمراد بالرؤيا في هذه الآية رؤية العين، وهي ما رآه النبي ﷺ ليلة أسري به من العجائب والآيات. وبذلك صرح حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه بأنها رؤية عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به إلى السموات العلى. فرأى ما رأى من آيات ربه الكبرى. والإسراء كان يقظة من أوله إلى آخره.

فأخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال هي: رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس^(٢).

قال الحافظ ابن حجر^(٣) رحمته الله: «قوله: أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري

(١) سورة الإسراء، الآية [٦٠].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار (٢٠٣/٧) مع شرحه فتح الباري، وكتاب التفسير، باب (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) (٣٩٨/٨)، وكتاب القدر باب (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) (٥٠٤/١١).

(٣) هو الإمام الحافظ شهاد الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر، وهو لقب لبعض آبائه (٧٧٣-٨٥٢هـ) من أجل مؤلفاته، فتح الباري شرح صحيح البخاري، انظر ترجمته في: الضوء اللامع (٢/٣٦-٤٠)، وشذرات الذهب (٧/٢٧٠)، والبدر الطالع للشوكاني (١/٨٧-٩٢).

به، زاد سعيد بن منصور^(١) عن سفیان^(٢) في آخر الحديث: (وليست رؤيا منام)^(٣).

قال الحافظ أيضاً: «قوله: هي رؤيا عين أريها لم يصرح بالمرئي. وعند سعيد ابن منصور من طريق أبي مالك، قال: هو ما أري في طريقه إلى بيت المقدس»^(٤).

وتلقى هذا التفسير ما لا يحصى من السلف رحمهم الله.

يقول ابن الأنباري^(٥) رحمته الله: «المختار في هذه الرؤية أن تكون يقظة ولا فرق بين أن يقول القائل: رأيت فلانا رؤية، ورأيته رؤيا، إلا أن الرؤية يقل استعمالها في المنام، والرؤيا يكثر استعمالها في المنام، ويجوز كل واحد منهما في المعنيين»^(٦).

(١) أبو عثمان الحافظ الإمام الحجة، صاحب السنن سمع مالكاً وحماد بن زيد وغيرهما، وروى عنه مسلم والإمام أحمد بن حنبل، أبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم، مات سنة (٢٧٧هـ). انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣٦٧/٥)، والتاريخ الكبير للبخاري رقم (١٧٢٢)، وتهذيب التهذيب (٨٩/٤)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٥٨٦).

(٢) أبو محمد سفیان بن عيينة الهلالي الكوفي المكي (١٠٧-١٩٨)، الإمام حافظ عصره من كبار أصحابه المكثرين عنه، الحميدي، والشافعي، وابن المديني، وأحمد، انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٤٥٤-٤٧٥).

(٣) فتح الباري (٨/٣٩٨). انظر: تفسير الطبري (١٥/٧٦).

(٤) فتح الباري (٨/٣٩٨).

(٥) الإمام الحافظ النحوي، أبو بكر محمد بن القاسم، المقرئ النحوي، قال أبو بكر الخطيب: «كان ابن الأنباري صروفاً دينا من أهل السنة» مات رحمته الله سنة (٣٠٤)، سير أعلام النبلاء (١٥/٢٧٨).

(٦) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجزري (٥/٥٣)، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة،

(والعرب تقول: رأيت بعيني رؤية ورؤيا) (١).

وقال أبو جعفر ابن جرير الطبري (٢) رحمه الله في تفسير هذه الآية: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني به رؤيا رسول الله ﷺ ما رأى من الآيات والعبر في طريقه إلى البيت المقدس ليلة أسري به.

قال: وإنما قلنا: ذلك أولى بالصواب، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك، وإياه عنى الله - عز وجل - بها» (٣).

وزعم بعضهم أن الآية حجة لمن قال إن الإسراء كان مناما لأن الله - عز وجل - سماها رؤيا، والرؤيا إنما تختص بالمنام (٤).

وتعقب من قال ذلك، ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره بالرد والإنكار بأن ذلك خلاف سياق القرآن وذكر من الأدلة على رده بعض ما تقدم والله أعلم (٥).

(١) تفسير البغوي (١٢/٣)، دار المعرفة، بيروت.

(٢) محمد بن جرير (٢٢٤-٣١٠) الإمام العالم المجتهد، صاحب كتاب التفسير والتاريخ وغيرها، روى عن أمد بن منيع وعنه أبو القاسم الطبراني. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤)، والبداية والنهاية (١١/١٤٥-١٤٧)، وتاريخ بغداد (١٦٢/٢).

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن (٧٧/١٥-٧٨)، وفي (١٤/١٥) ذكر الأدلة على أن الإسراء كان يقظة ولم يكن مناماً.

(٤) ومن هؤلاء محمد بن إسحاق، انظر: المرجع السابق (١٣/١٥)، والسيرة النبوية لابن هشام (٥٠/٢)، وقد قيل: إن الإسراء كان مرتين مرة مناماً ومرة يقظة، وقيل: كان بروحه ولم يُفقد جسده، والصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم أسري بجسده في اليقظة، انظر: شرح الطحاوية ص (١٧٤-١٧٥)، تحقيق: أحمد شاكر.

(٥) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن (١٤/١٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٣/٣)، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (١٢/٣٥٢): «ويحتمل أن تكون الحكمة من تسمية ذلك رؤيا لكون أمور الغيب مخالفة لرؤيا الشهادة فأشبهت في المنام».

وأما استعمال الرؤيا بمعنى الرؤية في اليقظة في الشعر العربي فكثير، ومن ذلك، بيت الراعي يصف فيه ضعفاً طرقة ليلاً. فيقول:

فكبر للرؤيا وهشَّ فؤاده وبشَّرَ نفساً كان قبلُ يلومها^(١)

وقول أبي الطيب المتنبي^(٢) لبدر بن عمار، وقد سامره ذات ليلة إلى قطع من الليل:

مضى الليل والفضل الذي لك لا ورؤياك أحلى في العيون من الغمض^(٣)

وقول أبي الفوارس، سعد بن محمد بن صيفي^(٤):

لو نيلَ بالقول مطلوب لما حُرِمَ الرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل^(٥)

(١) لسان العرب (٢٩٧/١٤)، ذكره ابن منظور ولم يبين من القائل لهذا البيت.

(٢) أبو الطيب، أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي (٣٠٦-٣٥٤) وذكر الذهبي أنه ولد سنة ٣٠٣هـ، بينما ذكر ابن كثير أنه سنة ٣٠٦هـ، الشاعر المعروف بالمتنبي لأنه زعم أنه نبي، فاق أهل زمانه في الأدب، وكان معجباً بنفسه، فمقت ذلك. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٦/١٩٩-٢٠١)، والبداية والنهاية (١١/٢٧٣-٣٧٦).

(٣) ديوان المتنبي (٢/٢١٩)، ص (١٢١)، ولسان العرب (٢٤/٢٩٧).

(٤) هو الأمير شهاب الدين، أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيفي وكان يزعم أنه من بني تميم (٤٩٢-٥٧٤هـ) أديب فقيه شافعي، له ديوان، وترسل، وباع في اللغة. وكان من أخبر الناس بأشعار العرب، المعروف بالحبيص بيص، لأنه رأى الناس في حركة واختلاط، فقال: ما للناس في حَيْصٍ ويَيْصٍ أي شر وهرج، فغلبت عليه هذه الكلمة.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢١/٦١)، والبداية والنهاية (١٢/٣٢٢).

(٥) الغيب المسجّم، للصفدي (٢/١٢١)، وانظر ديوانه (١٢١).

وقد أنكر هذا الاستعمال الحريري^(١) في كتابه: «دُرَّةُ الغَوَاصِ في أوهام الخَوَاصِ»^(٢) وغلط أبا الطيب المتنبي في بيته السابق، بحجة أن الرؤيا إنما تختص بالمنام والرؤية باليقظة^(٣).

والأدلة السابقة من الكتاب والسنة وأقوال أهل اللغة والشعر العربي ترد على من قال بأن الرؤيا مختصة بالمنام، بل الصواب أن الرؤيا كالرؤية غير أنه غلب استعمال الرؤيا في المنام، والله أعلم.

(١) أبو محمد القاسم بن علي بن محمد البصري الحريري، صاحب المقامات، توفي سنة (٥١٦هـ).

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٩/٤٦٠)، والبداية والنهاية (١٢/١٩١).

(٢) درة الغواص في أوهام الخواص، ص ١٣٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة. وقد رد عليه الشيخ العلامة أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلي، أحد أعيان القرن الحادي عشر في كتابه: بحر العوام فيما أصاب فيه العوام.

(٣) وتبعه في هذا الرأي الصفدي في كتابه: الغيث المسجم في شرح لامية العجم (٢/١٢١)، دار الكتب العلمية، بيروت.

المبحث الثالث

دَلالات الرؤيا

الدلالات: - بكسر الدال وفتحها- جمع دلالة. وهي الإرشاد، واستدل بالشيء على الشيء أي اتخذ دليلاً عليه^(١).

قال الجوهري في الصحاح: «الدَّيْلُ: ما يُستدلُّ به. والدَّيْلُ: الدَّالُّ. وقد ذلَّه على الطريق يُدلُّه دَلَالَةً ودِلَالَةً ودُلُولَةً. والفتح أعلى»^(٢).

وقال الجرجاني في كتاب التعريفات: «الدلالة هي كون الشيء يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول»^(٣).

وبناءً على ذلك نستطيع أن نقول: إن دلالات الرؤيا، هي الأمور التي ترشد إليها الرؤيا.

ودلالات الرؤيا كثيرة، ومن خلال استقراء بعض نصوص السنة، يتضح لنا شيء من تلك الدلالات. وهذا يعتمد على فقه الحديث، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فمن تلك الدلالات للرؤيا:

أولاً: أن الرؤيا الصالحة تدل على خير رائيها وصلاحه غالباً:

ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله ﷺ فيقول فيها رسول الله ﷺ ما شاء الله، وأنا غلام حديث السن ويأتي في المسجد قبل أن أنكح، فقلت في نفسي لو كان فيك خير

(١) انظر: المعجم الوسيط (١/٢٩٤).

(٢) الصحاح (٤/١٦٩٨).

(٣) التعريفات ص (١٠٩).

لرأيت مثل ما يرى هؤلاء. فلما اضطجعت ليلة، قلت: اللهم إن كنت تعلم فيَّ خيراً فأرني رؤيا. فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي إلى جهنم وأنا بينهما أدعو الله: اللهم أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد فقال: لن ترأع، نعم الرجل أنت لو تكثر الصلاة، فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على سفير جهنم، فإذا هي مطوية كطي البئر، له قرون كقرون البئر، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، ورأى فيها رجالاً معلقين بالسلاسل، رؤوسهم أسفلهم، عرفت فيها رجالاً من قريش. فانصرفوا بي ذات اليمين. فقصصتها على حفصة، فقصصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: (إن عبد الله رجل صالح) فقال نافع: لم يزل بعد ذلك يكثر من الصلاة^(١).

وفي رواية فقال ﷺ: (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل، فكان بعد لا ينام إلا قليلاً)^(٢).

وفي رواية فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ»^(٣).

وفي رواية: (فقلت اللهم إن كان لي عندك خير فأرني مناما يعبره رسول الله ﷺ)^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب التعبير، ٣٥- باب الأمن وذهاب الروح في المنام (٣٠٦/٤) رقم الحديث (٧٠٢٨).

(٢) المرجع السابق، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل (٣٥٠/١).

(٣) المرجع السابق (٣٥٠/١).

(٤) المرجع السابق، كتاب التعبير، باب الأخذ على اليمين في النوم (٣٠٦/٤).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «ويؤخذ منه أن الرؤيا الصالحة تدل على خير رآئها»^(١).

وقال العيني^(٢) رحمته الله في شرح حديث ابن عمر السابق: «وفيه تمني الرؤيا الصالحة ليعرف صاحبها ماله عند الله»^(٤).

وقال أبو العباس القرطبي رحمته الله: «نما فسر الشارع من رؤيا عبدالله ما هو ممدوح لأنه عرض على النار ثم عوفي منها، وقيل له لا روع عليك وذلك لصلاحه، غير أنه لم يكن يقوم من الليل فحصل لعبدالله من ذلك تنبيه على أن قيام الليل مما يتقى به النار والدنو منها، فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك»^(٣).

ثانياً: أنها تدل على تثبيت الله لعباده المؤمنين:

يؤخذ ذلك من قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾.

والبشرى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة كما سنبين ذلك إن شاء الله تعالى، والرؤيا الصالحة تدل على بشارة الله لعبده المؤمن ولذلك سماها النبي صلوات الله وسلاماته عليه مبشرات، وكقوله عز وجل في غزوة بدر: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦/٣).

(٢) العيني: هو الشيخ العلامة، بدر الدين محمود بن أحمد المصري الحنفي (٧٦٢-٨٥٥هـ) صاحب عمدة القاري، انظر ترجمته في: الضوء اللامع للسخاوي (١٣١/١-١٣٥)، وشذرات الذهب لابن العماد (٧/٢٨٧، ٢٨٨)، ومعجم المؤلفين (١٢/١٥٠).

(٣) فتح الباري (٦/٣).

(٤) سورة يوسف، الآيات [٦٢-٦٤].

قَلِيلًا وَلَوْ أَرَادْتُمْ كَثِيرًا لَفِشَلْتُمْ ﴿^(١)﴾، وقوله عز وجل: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿^(٢)﴾، ولهذا في آخر الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وذلك -والله أعلم- لأن المؤمن في آخر الزمان أشد ما يكون إلى تثبيت الله له في مثل ذلك العصر الذي يقل فيه المساعدون ويكثر فيه المخالفون والمناوئون.

ولهذا أول ما بدىء به النبي ﷺ الوحي كان الرؤيا الصالحة^(٣).

ثالثاً: أنها تدل على اهتمام صاحبها بما يراه في المنام:

فالإنسان إذا اهتم بشيء فإنه كثيرا ما يراه في منامه، فيرى رؤيا متعلقة بهذا الذي شغله في اليقظة.

ولذلك لما كان الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- يشغل الإسلام قلوبهم، كانوا وهم يتقلبون في فرشهم يرون ما يشغل بالهم وما يهتمون به في يقظتهم، وانظر إلى أي لون من المراثي التي كانوا يرونها.

ولذا كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر التفت إلى أصحابه وقال: (هل رأى أحد منكم رؤيا؟ فإن رأى أحد رؤيا قصها...) ^(٤).

فكون النبي ﷺ يسأل أصحابه (هل رأى أحد منكم رؤيا؟) دليل على أن أولئك الرجال من أصحاب النبي ﷺ كان الإسلام يشغل قلوبهم ومن

(١) سورة الأنفال، الآية [٤٣].

(٢) سورة الفتح، آية: [٢٧].

(٣) سوف يأتي -إن شاء الله- تفصيل هذه المسائل في فصول خاصة بها.

(٤) سبق تخريجه ص [٢٥].

تلك المرآة لأصحاب رسول الله ﷺ رؤياهم لليلة القدر^(١) ورؤياهم للأذان^(٢)، ورؤيا الطفيل أخي عائشة ؓ في قول ما شاء الله وشاء محمد^(٣)، ورؤيا عبدالله بن عمر ؓ التي سبقت معنا، فلما كان يفكر في اليقظة في شأن الجنة والنار، وقد شغلت باله، رأى رؤيا تناسب هذا الهم الذي شغله.

رابعاً: أن رؤيا السوء تدل على تلاعب الشيطان بالإنسان:

كما أخرج الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله ؓ قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتدت على أثره.

(١) أخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر ؓ أن أناساً أروا ليلة القدر في السبع الأواخر، وأن أناساً أروها في العشر الأواخر، فقال النبي ﷺ: (التموسها في السبع الأواخر)، كتاب التعبير، باب التواطؤ على الرؤيا (٤/٢٩٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/٤٣)، وأبو داود في سننه (٤٩٩)، وابن ماجه في سننه (٧٠٨)، والبيهقي (١/٣٩٠-٣٩١)، وصححه ابن حبان (٢٨٧)، وقال الترمذي في العلل الكبير: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال: «هو عندي صحيح» من حديث عبدالله بن زيد بن عبد ربه، وفيه قال النبي ﷺ: (إن هذه رؤيا حق إن شاء الله...). وانظر: فتح الباري (٢/٧٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٨)، وأبو داود في سننه (٤٩٨٠) من حديث حذيفة، وأخرجه أحمد في مسنده (٥/٧٢)، وابن ماجه (٢/٢١١٨) من حديث الطفيل، وصححه الألباني لشواهد، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٢١٤-٢١٦).

فقال رسول الله ﷺ: (لا تحدث بتلعب الشيطان بك في منامك). وقال: سمعت رسول الله ﷺ بعد يخطب، فقال: (لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه)^(١).

فإذا رأى الإنسان رؤيا سوء فليعلم أن ذلك من تحزين الشيطان وتلاعبه، فلذا جاءت السنة بالآداب التي يقولها ويفعلها المسلم عندما يرى رؤيا سوء.

(١) سبق تخريجه ص [٢٧].

المبحث الرابع

تعلق الرؤيا بالروح

البحث في حقيقة الرؤيا الصالحة وصفاتها وعلامتها مرتبط بمعرفة صفات الروح وخصائصها، ولذلك سوف أبين -إن شاء الله- بشيء من الإيجاز صفات الروح وخصائصها وعلاقتها بالرؤيا الصالحة، وذلك من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: تعريف الروح وصفاتها وخصائصها.

المسألة الثانية: هل روح النائم تفارق جسده في المنام؟

المسألة الثالثة: هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات في المنام؟

المسألة الأولى

تعريف الروح وصفاتها وخصائصها

البحث في صفات الروح جائز بما دل عليه الكتاب والسنة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وليس في الكتاب والسنة أن المسلمين نهوا أن يتكلموا في الروح بما دل عليه الكتاب والسنة، لا في ذاتها ولا في صفاتها، وأما الكلام بغير علم فذلك محرم في كل شيء»^(١).

فإذا كان الأمر كذلك، فإن الروح التي فينا قد وصفت بصفات عديدة، فقد أخبرت النصوص الصحيحة أنها:

موجودة، حية، عالمة، قادرة، سمیعة، بصيرة، وتفيض، وتخرج، وتصعد من سماء إلى سماء، وتنزل، وتذهب، وتجيء، ويشار إليها، ويتبعها بصر الميت، وتتكلم، وتسل كما تسل الشعرة من العجينة، ونحو ذلك من صفاتها^(٢).

(١) ضمن جواب لشيخ الإسلام عندما سئل عن الروح، مجموع الفتاوى (٤/٢٣١).

(٢) انظر: التدمرية ص (٥٠-٥٦)، تحقيق: الدكتور محمد بن عودة السعوي، وشرح حديث

النزول، ص (٢٥).

كما أخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه وابن ماجه في سننه من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شقَّ بصره فأغمضه، ثم قال: (إن الروح إذا قبض تبعه البصر)^(١).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال - في حديث طويل - : (إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مدَّ البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول:

أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان.

قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض.
قال: فيصعدون بها) الحديث^(٢).

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه قال: (إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها)^(٣).

(١) مسند الإمام أحمد (٦/٢٩٧)، وصحيح مسلم (٢/٦٣٤)، وسنن ابن ماجه (١/٤٦٧).
(٢) مسند الإمام أحمد (٤/٢٨٧، ٢٩٥، ٢٩٦)، وأبو داود (٢/٢٨١)، والحاكم (١/٣٧-٤٠)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي ووافقهما الألباني كما في كتاب أحكام الجنائز ص (١٥٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٧ باب عرض معقد الميت من الجنة أو النار، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه (٤/٢٢٠٢) رقم الحديث (٢٨٧٢).

وأخرج النسائي وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إذا حضر المؤمن أتنه ملائكة الرحمة بجريرة بيضاء، فيقولون: اخرجي راضية مرضيا عنك إلى روح من الله ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح مسك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضا...) ^(١).

وأخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحا قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة فلا يزال يقال لها حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء) ^(٢).

فهي بهذه الصفات ونحوها، ذات قائمة بنفسها، ولكن العقول قاصرة عن تكييفها وتحديدتها، لأنهم لم يشاهدوا لها نظيرا، والشيء إنما تدرك حقيقته بمشاهدته أو بمشاهدة نظيره ^(٣).

المسألة الثانية

هل روح النائم تفارق جسده في المنام؟

ذكرت في المسألة السابقة شيئا من صفات الروح وخصائصها، فهل من صفاتها أن روح النائم تفارق جسده في المنام؟
والجواب على هذا السؤال يتضح بعد بيان تعلق الروح بالجسد. وتعلق الروح بالجسد عند أهل السنة والجماعة على خمسة أحوال متغايرة الأحكام ^(٤):

(١) سنن النسائي (٧/٤)، ومستدر الحاكم (٣٥٢/١-٣٥٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣٩٥/٢).

(٢) سنن ابن ماجه (١٤٢٣/٢)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٤٢٠/٢).

(٣) انظر: التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص (٥٦)، تحقيق: الدكتور محمد بن عودة السعوي، والتحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، ص (١٢٦).

(٤) انظر: الروح لابن القيم ص (٤٣-٤٤)، وشرح العقيدة الطحاوية، ص (٣٥٤)، تحقيق: أحمد شاكر.

الحالة الأولى: تعلق الروح بالجسد في بطن الأم عندما يكون جنينا.

الحالة الثانية: تعلق الروح بالجسد بعد خروجه إلى وجه الأرض في حال

اليقظة.

الحالة الثالثة: تعلق الروح بالجسد في حالة النوم، وهذا التعلق بالجسد من

وجه ومفارقة من وجه^(١).

الحالة الرابعة: تعلقها بالجسد في البرزخ، فإنها وإن فارقت وتجردت عنه لم

تفارقه فراقا كلياً بحيث لا يبقى لها إليه التفات البتة بل تعود إليه، فلا يوصف

بأنه حي حياة دنيوية مستقرة، بل روحه متعلقة بجسده بكيفية أضعف مما هي

عليه في الدنيا، ولذلك لا يدركها الناس.

قال ابن أبي العز الحنفي^(٢) رحمته الله: «وقد تواترت الأخبار عن رسول الله

ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين،

فيجب إعتقاد ثبوت ذلك، والإيمان به، ولا نتكلم في كلفيته، إذ ليس للعقل

وقوف على كلفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله

العقول، ولكنه يأتي بما تحار فيه العقول، فإن عود الروح إلى الجسد ليس على

الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في

الدنيا»^(٣).

(١) انظر: أهوال القبور، لابن رجب الحنبلي، ص (١٠٥-١٠٦)، تحقيق: بشير محمد عون.

(٢) هو الإمام العلامة صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي

(٧٣١-٧٩٢هـ)، انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (٨٧/٣)، وشذرات الذهب

(٣٢٦/٦).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٣٩٩) تخريج الألباني، المكتب الإسلامية، وانظر: أهوال

القبور لابن رجب رحمته الله، ص (١٠٥)، تحقيق: بشير محمد عون.

الحالة الخامسة: تعلقها به يوم البعث. وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتا ولا نوما ولا فسادا، فالنوم أخو الموت، ولا ينام أهل الجنة، كما جاء في الحديث^(١). ولهذا يكون لأهل الجنة أتم النعيم ولأهل النار أشد العذاب.

فتأمل هذه الأحوال يزرع عنك إشكالات كثيرة.

والذي يهمنا في هذا البحث، هو بيان تعلق الروح بالجسد في حال النوم، وأنها تعلق به من وجه وتفارقه من وجه، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الله - عز وجل - يتوفى روح النائم في حال النوم، ومن تلك الأدلة.

أولاً: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾^(٢).

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: «يقول - تعالى - ذكره - لنيبه محمد صلى الله عليه وسلم وقل لهم يا محمد - والله أعلم بالظالمين - والله هو الذي يتوفى أرواحكم بالليل فيقبضها من أجسادكم ويعلم ما جرحتم بالنهار»^(٣).

وقال البغوي رحمه الله: «قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ أي يقبض أرواحكم إذا نمت بالليل»^(٤).

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٩/٩) من حديث جابر رضي الله عنه، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٨/٣)، «والحديث صحيح من بعض طرق عن جابر، والله أعلم»، رقم (١٠٨٧).

(٢) سورة الأنعام، الآية [٦٠].

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن العظيم (١٣٧/٧).

(٤) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل (١٠٢/٢).

وقال الشنقيطي^(١) رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ أَضْوَاءُ الْبَيَانِ: «ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ النَّوْمَ وَوَفَاةَ، وَأَشَارَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ إِلَى أَنَّهُ وَفَاةُ صَغْرَى وَأَنَّ صَاحِبَهَا لَمْ يَمِتْ حَقِيقَةً، وَأَنَّهُ تَعَالَى يَرْسِلُ رُوحَهُ إِلَى بَدَنِهِ حَتَّى يَنْقُضِي أَجْلَهُ، وَأَنَّ وَفَاةَ الْمَوْتِ الَّتِي هِيَ الْكَبْرَى قَدْ مَاتَ صَاحِبَهَا وَلِذَا يُمْسِكُ رُوحَهُ عِنْدَهُ»^(٢).

ثَانِيًا: قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ﴾^(٣).

فَأَخْبَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، بِتَوَفِيهَا وَإِمْسَاكِهَا وَإِرْسَالِهَا.

سَأَلَ ابْنَ الصَّلَاحِ^(٤) رَحِمَهُ اللهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ الْمُسْتَفْتَى: نَحَبُ تَفْسِيرِهَا عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ بِمَحْدِثٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الصَّحَاحِ أَوْ بِمَا أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَقِّ عَلَى صِحَّتِهِ.

فَأَجَابَ رَحِمَهُ اللهُ: «أَمَا قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾ الْآيَةَ. فَتَفْسِيرُهُ، أَنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ الْأَنْفُسَ حِينَ انْقِضَاءِ أَجْلِهَا بِمَوْتِ أَجْسَادِهَا فَلَا يَرُدُّهَا إِلَى

(١) هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ مُحَمَّدِ الْمُخْتَارِ الْجَكْنِيِّ الشَّنْقِيطِيِّ (١٣٢٥-١٣٩٣هـ) مُؤَلِّفُ

كِتَابِ: أَضْوَاءُ الْبَيَانِ، وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ الْمَشْهُورِينَ، وَمِنْ تَلَقَّى عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، انظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي: مَقْدَمَةِ تَفْسِيرِ أَضْوَاءِ الْبَيَانِ (١/٣-٦٤) نَقَلَهَا تَلْمِيْذُهُ عَطِيَّةُ مُحَمَّدٍ سَالِمٍ.

(٢) أَضْوَاءُ الْبَيَانِ (٢/٢٠٠).

(٣) سُورَةُ الزَّمْرِ، آيَةٌ: ٤٢.

(٤) هُوَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْمُفْتِي، تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُرْدِيُّ الشَّهْرَزُورِيُّ

(٥٧٧-٦٤٣)، انظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي: تَذَكُّرُ الْحَافِظِ (٤/١٤٣٠-١٤٣٣)، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ

(٢٣/١٤٠-١٤٤)، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (١٣/١٧٩-٢٨٠)، وَشَذْرَاتُ الذَّهَبِ (٥/٢١-٢٢٢).

أجسادها، ويرسل الأخرى التي لم تقبض بموت أجسادها حتى تعود إلى أجسادها إلى أن يأتي أجلها المسمى لموتها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ، لدلالات للمتفكرين على عظيم قدرة الله - سبحانه وتعالى - وعلى أمر البعث فإن الاستيقاظ بعد النوم شبيه به ، ودليل عليه ، ... فهذا واضح ، والذي يشكل في ذلك أن النفس المتوفاة في المنام أهي الروح المتوفاة عند الموت؟ أم هي غيرها؟ فإن كانت هي الروح فتوفيتها في النوم يكون بمفارقتها الجسد أم لا؟ وقد أعوز الحديث الصحيح والنص الصريح والإجماع أيضا لوقوع الخلاف فيه بين العلماء.

(١) فمنهم: من يرى أن للإنسان نفسا تتوفى عند منامه غير النفس التي هي الروح، والروح لا تفارق الجسد عند النوم، وتلك النفس المتوفاة في النوم هي التي يكون بها التمييز والفهم، وأما الروح فبها تكون الحياة ولا تقبض إلا عند الموت^(١).

(٢) ومنهم: من ذهب إلى أن النفس التي تتوفى عند النوم هي الروح نفسها. واختلف هؤلاء في توفيتها:

(أ) فمنهم: من يذهب إلى أن معنى وفاة الروح بالنوم قبضها عن التصرف مع بقائها في الجسد. وهذا موافق للأول من وجه، ومخالف له من وجه^(٢).

(١) انظر: معالم التنزيل "تفسير البغوي" (٨١/٤)، وقال القرطبي في تفسيره (٢٦١/١٥):

وهذا قول ابن الأنبار والزرجاج. قال القشيري أبو نصر، وفي هذا بُعد، إذ المفهوم من الآية أن النفس المقبوضة في الحالي شيء واحد. وانظر: زاد المسير لابن الجوزي (١٨٦/٧).

(٢) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (١٨٦/٧)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٦١/١٥)،

(٥/٧)، ووجه الموافقة في قولهم أن النفس تبقى في الجسد، ووجه المخالفة قولهم أن

النفس هي الروح.

(ب) ومنهم: من ذهب إلى أن الروح تتوفى عند النوم بقبضها من الجسد ومفارقتها له، وهذا الذي نجيب به، وهو الأشبه بظاهر الكتاب والسنة.

والفرق بين القبضتين والوفاتين أن الروح في حالة النوم تفارق الجسد على أنها تعود إليه فلا تخرج خروجاً تنقطع به العلاقة بينها وبين الجسد، بل يبقى أثرها الذي هو حياة الجسد باقياً فيه، فأما حالة الموت فالروح تخرج من الجسد مفارقة له بالكلية فلا تخلف فيه شيئاً من أثرها. فلذلك تذهب الحياة معها عند الموت دون النوم، ثم إن إدراك كيفية ذلك والوقوف على حقيقته متعذر فإنه من أمر الروح، وقد استأثر بعلمه الجليل -تبارك وتعالى- فقال سبحانه: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١) أهـ^(٢).

وقال القرطبي رحمته الله بعد أن ذكر الأقوال السابقة: «ويقال: هذا أمر لا يعرف حقيقته إلا الله تعالى، وهذا أصح الأقوال، والله أعلم»^(٣).

وقال أيضاً رحمته الله في تفسير آية الزمر: «فقد اختلف الناس في هذه الآية في النفس والروح، هل هما شيء واحد أو شيان على ما ذكرنا، والأظهر أنها شيء واحد، وهذا هو الذي تدل عليه الآثار الصحاح»^(٤).

ومما يدل على مفارقة روح النائم لجسده. وأن الروح هي النفس الأحاديث

التالية:

(١) سورة الإسراء، الآية [٨٥].

(٢) فتاوى ابن الصلاح، المطبوع ضمن الرسائل المنيرية (٣/٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٥/٧).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٦١/١٥).

أولاً: ما أخرجه البخاري من حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: سرنا مع النبي ﷺ ليلة، فقال بعض القوم: لو عرست^(١) بنا يا رسول الله. قال: (أخاف أن تناموا عن الصلاة)، قال بلال: أنا أوقظكم. فاضطجعوا، وأسند بلال ظهره إلى راحلته فغلبته عيناه فنام، فاستيقظ النبي ﷺ وقد طلع حاجب الشمس، فقال: (يا بلال أين ما قلت؟) قال: ما ألقيت على نومة مثلها قط.

قال: (إن الله قبض أرواحكم حين شاء، وردّها عليكم حين شاء) الحديث^(٢).

وفي لفظ لمسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال بلال رضي الله عنه: (أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك)^(٣).

فوصفها في هذا الحديث بالقبض والرد.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «قوله (إن الله قبض أرواحكم) هو كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ ولا يلزم من قبض الروح الموت، فالموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ظاهراً وباطناً، والنوم انقطاعه عن ظاهره فقط»^(٤).

(١) بتشديد الراء، من التعريس وهو نزول القوم في السفر آخر الليل للاستراحة والنوم. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٠٦/٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، ٣٥-باب الأذان بعد زهاب الوقت (٢٠١/١) رقم الحديث (٥٩٥)، وكتاب التوحيد، ٣١-باب في الإرادة والمشيئة (٣٩٧/٣) رقم الحديث (٧٤٧١).

(٣) صحيح مسلم (٤٧١/١) الحديث رقم (٣٠٩)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وانظر: قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للزبيدي، ص (١٣٧).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦٧/٢)، (٤٤٤/١٣).

وفي هذا الحديث جعل الروح والنفس بمعنى واحد وأنها هي التي تقبض وترد^(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه، وهي النفس التي تفارقه»^(٢).

ومن العلماء من يفصل في إطلاق النفس والروح فيقول: إن الروح والنفس وإن اطلقتا على تلك اللطيفة الربانية. إلا أنه غالباً ما يسمى نفساً إذا كانت الروح متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجردة فتسميته الروح أغلب عليها^(٣).

ثانياً: ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والبخاري في صحيحه من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال: (اللهم باسمك أحيا وأموت، وإذا أصبح قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور)^(٤). فقد سمي النبي صلى الله عليه وسلم النوم موتاً والاستيقاظ حياة، وقال في الحديث الذي أخرجه البيهقي من حديث جابر رضي الله عنه (النوم أخو الموت، ولا يموت أهل الجنة)^(٥).

(١) انظر: الروح (٢/٥١١/٨٥٣) في كلام ابن القيم رحمه الله حول هذا الحديث. وأن الروح والنفس بمعنى واحد.

(٢) رسالة العقل والروح لشيخ الإسلام ابن تيمية، المطبوع مع الرسائل المنيرية (٢/٣٦) ز

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ص (٣٤٨)، تحقيق: أحمد شاكر.

(٤) المسند (٥/٣٨٥، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٧)، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، ١٧ - باب

السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، رقم الحديث (٧٣٩٤)، (٤/٣٨٣).

(٥) سبق تخريجه ص

ثالثاً: ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه قال: (اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفاها، لك محياها ومماتها، فإن أحيتها فاحفظها وإن أمتها فأغفر لها). فقال له رجل سمعت هذا من عمر؟ قال: من خير من عمر من رسول الله ﷺ (١).

رابعاً: ما الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فليأخذ بداخلة إزاره، فلينفذ بها فراشه، وليسم الله، فإنه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه، فإذا أراد أن يضطجع، فليضطجع على شقه الأيمن، وليقل: سبحانك اللهم ربي بك وضعت جنبي، وبه أرفعه، إن أمسكت نفسي، فأغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) (٢).

زاد الترمذي: فإذا استيقظ فليقل. الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي وأذن لي بذكره (٣).

خامساً: ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ طرقة وفاطمة بنت النبي ﷺ ليلة، فقال: (ألا تصليان؟ فقلت: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله - عز وجل - فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا) (٤).

(١) صحيح مسلم (٢٠٨٣/٤) رقم الحديث (٦٠).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٩٥/٢)، وصحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذ بها (٣٨٣/٤)، وصحيح مسلم (٢٠٨٤/٤).

(٣) جامع الترمذي (١٤٤/٣) رقم (٢٧٠٧)، وانظر هذه الأحاديث في كتاب التوحيد لابن مندة (٢٨٣/١-٢٨٨)، تحقيق: الفقيهي، وصحيح الترمذي للألباني (١١٤٤/٣).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التعبير، الحديث (١١٢٧)، (٣٥١/١).

سادساً: أخرج الإمام أحمد في كتاب الزهد^(١) عن الحسن البصري رضي الله عنه قال: إذا نام العبد وهو ساجد باهى الله به الملائكة يقول: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي جسده في طاعتي وروحه عندي^(٢).

فالشاهد من هذه الآيات والأحاديث، أن الله -عز وجل- يقبض روح النائم ويردها إليه حيث شاء سبحانه.

دل على ذلك لفظ الوفاة، والبعث، والإرسال، والموت، والحياة، وإن أحييتها، ورد علي روعي، والنوم أخو الموت، وأنفسنا بيد الله إن شاء أن يبعثنا بعثنا. وقوله ﷺ: (إن الله قبض أرواحكم حيث شاء وردها عليكم حيث شاء).

أما كيفية هذا القبض والخروج فلا يعلمها إلا الله، فنحن نؤمن ونصدق بهذه الصفات التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، ونكل كيفية ذلك إلى بارئها سبحانه وتعالى.

ولهذا لما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله الأحاديث السابقة في الأدعية عند النوم والاستيقاظ، قال: «ففي هذه الأحاديث من صعود الروح إلى السماء، وعودها إلى البدن ما يبين أن صعودها نوع آخر ليس مثل صعود البدن ونزوله»^(٣).

(١) ص (٢٨٠).

(٢) قال محقق اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، وإسناده صحيح من كلام الحسن ولم يرفعه، ص (٤٠)، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في كتاب شرح حديث النزول (٤٥٨/٢) مجموع الفتاوى: «وخرجه ابن قتيبة في كتاب تعبير الرؤيا».

(٣) شرح حديث النزول، ص (٩٣، ٢٥).

في موضع آخر يقول ﷺ: «والروح تتصل بالبدن متى شاء الله تعالى، وتفارقه متى شاء الله تعالى، لا يتوقف ذلك بمرة ولا مرتين، والنوم أخو الموت. ثم قال ﷺ ولهذا كان النبي ﷺ يقول إذا أوى إلى فراشه: (باسمك اللهم أموت وأحيا). وكان إذا استيقظ يقول: (الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور) فقد سمي النوم موتاً، والاستيقاظ حياة.

ثم استدل بآية الزمر السابقة. ثم قال: ولهذا كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: (باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين).

والنائم يحصل له في منامه لذة وألم، وذلك للروح والبدن، حتى إنه يحصل له في منامه من يضربه، فيصبح والوجع في بدنه، ويرى في منامه أنه أطمع شيئاً طيباً فيصبح وطعمه في فمه وهذا موجود^(١).

ويثبت ﷺ أن روح النائم تعرج إلى السماء مع أنها في البدن، فليس عروجها من جنس عروج البدن، بل ذلك يختلف بكيفية الله أعلم بها^(٢).

المسألة الثالثة

هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات في المنام؟

إذا عرفنا أن روح النائم تتعلق ببدنه من وجه، وتفارقه من وجه، وأنها تقبض وترسل كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة، فهل من صفات الأرواح أنها تلتقي في المنام؟

(١) جواب لشيخ الإسلام ضمن سؤال عن الروح، ضمن مجموع الفتاوى (٤/٢٧٥-٢٧٦)، وشرح حديث النزول، المطبوع ضمن مجموع الفتاوى (٥/٥٢٥).

(٢) انظر: شرح حديث النزول (٢٥، ٨٩)، منشورات المكتب الإسلامي.

هذا ما سأوضحه - إن شاء الله - من خلال هذه المسألة وبيان أقوال أهل العلم فيها وأدلتهم، وذلك من خلال مطلبين:

المطلب الأول: تلاقي أرواح الأحياء والأموات في المنام:

عقد ابن القيم رحمته الله في كتابه الروح مسألة بعنوان المسألة الثالثة: وهي هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات أم لا؟^(١).

ثم قال رحمته الله: «شواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن يحصيها إلا الله تعالى. والحس والواقع من أعدل الشهود بها، فتلتقي أرواح الأحياء والأموات، كما تلتقي أرواح الأحياء».

وقد قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَازِلِهَا فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).

ثم ذكر أثراً عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية أنه قال: «بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها»^(٣).

(١) الروح ص (٢٠).

(٢) سورة الزمر، آية: ٤٢.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/١٧٧)، وقال البيهقي في مجمع الزوائد (٧/١٠٣): «ورجاله رجال الصحيح» وأورده السيوطي في الدر المنثور (٧/٢٣٠) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وأبي الشيخ في العظمة والضيء في المختارة، وعزاه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم إلى ابن مندة في كتاب "الروح والنفس".

وأشار ابن جرير الطبري رحمته الله إلى هذا التفسير حيث قال: «ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتعارف ما شاء الله منها فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها إلى أجل مسمى وذلك إلى انقضاء مدة حياتها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»^(١). ثم ذكر بعض الآثار بنحو ما قال ابن عباس رضي الله عنهما.

ويؤكد ابن كثير رحمته الله تفسير هذه الآية بذلك، فيقول: «فيه دلالة على أنها تجتمع في الملاء الأعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذي رواه ابن مندة وغيره، وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليفضه بداخله إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) وقال بعض السلف يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف، فيمسك التي قضى عليها الموت، التي قد ماتت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى»^(٢).

وقال السعدي رحمته الله^(٣) في تفسير هذه الآية: «وفي هذه الآية، دليل

(١) تفسير ابن جرير (٧/٢٤)، وذكر الآثار عن سعيد بن جبير والسدي وابن زيد بمثل قول ابن

عباس رضي الله عنهما.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥٥/٤)، دار المعرفة.

(٣) السعدي: هو العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (١٣٠٧-١٣٧٦هـ)

صاحب التصانيف المشهورة في العقيدة والفقہ وغيرهما. ومن أشهر تلاميذه محمد بن صالح العثيمين. انظر ترجمته في مقدمة كتابه "المختارات الجليلة" بقلم أحد تلاميذه، ومعجم

المؤلفين (٣٩٦/١٣).

على أن الروح والنفس جسم قائم بنفسه، يخالف جوهره جوهر البدن، وأنها مخلوقة مدبرة، يتصرف الله فيها بالوفاء، والإمساك، والإرسال.

وأن أرواح الأحياء تتلاقى في البرزخ، فتجتمع، فتحدث فيرسل الله أرواح الأحياء ويمسك أرواح الأموات»^(١).

ولقد عقد السيوطي^(٢) رحمه الله في كتابه شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور بابا لهذه المسألة^(٣). وذكر بعض الآثار التي ذكرها ابن القيم رحمه الله.
ومن فصل القول في هذه المسألة أيضا الإمام البقاعي^(٤) رحمه الله في كتاب سر الروح^(٥) مؤيدا ما ذهب إليه ابن القيم رحمه الله.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٧٧/٦).

(٢) السيوطي: هو أبو الفضل، جلال الدين عبدالرحمن الكمال السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ)، صاحب التصانيف الكثيرة. انظر ترجمته في: الضوء اللامع للسخاوي (٧٠-٦٥/٤)، وشذرات الذهب لابن العماد (٥١/٨-٥٥)، ومعجم المؤلفين (١٢٨/٥).

(٣) انظر: شرح الصدور، ص (٣٥٧)، شرح وتعليق محمد بن حسن الحمصي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

(٤) البقاعي: هو المحدث المفسر، الإمام المؤرخ، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، (٨٠٩ تقريباً وتوفي سنة ٨٨٥هـ) من تلاميذ ابن حجر رحمه الله. انظر ترجمته في: شذرات الذهب لابن العماد (٣٣٩/٧، ٣٤٠)، البدر الطالع للشوكاني (١٩/١)، ومعجم المؤلفين (٧١/١).

(٥) انظر: سرح الروح ص (١٧٥-١٨٦)، حققه وعلق عليه محمود محمد نصار، مكتبة التراث الإسلامي.

وكذلك نعمان الألوسي^(١) رحمته الله في كتابه الآيات البينات في عدم سماع الأموات^(٢) حيث قال: «هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات؟» ثم قال: «وجوابها نعم»، ثم استدل بالآية السابقة وتفسير ابن عباس لها. ووجه استشهاد هؤلاء العلماء -رحمهم الله- بهذه الآية على التقاء الأرواح. أن النفس المسككة هي من توفيت وفاة الموت أولاً، والنفس المرسلّة من توفيت وفاة النوم. والمعنى على هذا القول: أنه سبحانه يتوفى نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة، ويتوفى نفس النائم ثم يرسلها إلى جسدها إلى بقية أجلها فيتوفاها الوفاة الأخرى.

وعلى ذلك يكون معنى قوله تعالى: ﴿فَيُمْسِكُ الْآتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ أريد بها أن من مات قبل ذلك لقيت روحه روح الحي.

لكن ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله أنه ليس في هذه الآية دلالة على التقاء أرواح الأحياء والأموات فقال رحمته الله:

والقول الثاني: -وعليه الأكثرون- أن كلا من النفسين: المسككة والمرسلّة توفيتا وفاة النوم، وأما التي توفيت وفاة الموت فتلك قسم ثالث، وهي التي

(١) الألوسي: هو خير الدين، أبو البركات، نعمان بن محمود المفسر المشهور بن عبد الله الألوسي (١٢٥٢-١٣١٧هـ). من أشهر كتبه: "جلاء العينين في محاسبة الأحمدين، يعني شيخ الإسلام ابن تيمية وابن حجر الهيتمي أجاد فيه وأفاد. انظر ترجمته في: معجم المؤلفين (١٠٧/١٣).

(٢) انظر: الآيات البينات في عدم سماع الأموات، ص (١٠٦)، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

قدمها بقوله: ﴿يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ وعلى هذا يدل الكتاب والسنة، فإن الله قال: ﴿اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَاللَّهُ لَمَّ تَمَّتْ فِي مَنَامِهَا فَيَمْسِكُ إِلَيْ قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، فذكر إمساك التي قضى عليها الموت من هذه الأنفس التي توفاهها بالنوم، وأما التي توفاهها حين موتها فتلك لم يصفها بإمساك ولا إرسال ولا ذكر في الآية التقاء الموتى والنيام^(١).

وقد ذكر ابن القيم رحمته الله في كتابه الروح أن هذا القول هو اختيار شيخ الإسلام^(٢).

ثم قال رحمته الله: «والذي يترجح هو القول الأول لأنه سبحانه أخبر بوفاتين وفاة كبرى وهي وفاة الموت ووفاة صغرى وهي وفاة النوم، وقسم الأرواح قسمين قسما قضى عليها الموت فأمسكها عنده وهي التي توفاهها وفاة الموت وقسما لها بقية أجل فردها إلى جسدها إلى استكمال أجلها وجعل سبحانه الإمساك والإرسال حكمين للوفاتين المذكورتين أولا. فهذه ممسكة وهذه مرسله، وأخبر أن التي لم تمت هي التي توفاهها في منامها فلو كان قد قسم وفاة النوم إلى قسمين وفاة موت ووفاة نوم لم يقل ﴿وَاللَّهُ لَمَّ تَمَّتْ فِي مَنَامِهَا﴾ فإنها من حين قبضت ماتت، وهو سبحانه قد أخبر أنها لم تمت فكيف يقول بعد ذلك ﴿فَيَمْسِكُ إِلَيْ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾.

(١) شرح حديث النزول، ص ٩٤، منشورات المكتب الإسلامي، الطبعة السادسة، ١٤٠٢هـ.

(٢) وهذا مما يؤكد أن كتاب الروح ألفه ابن القيم رحمته الله بعد اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله. وانظر: الروح ص (٢١، ٣٤، ٨٣، ١٤٥)، حيث يستشهد بأقوال شيخ الإسلام

ثم قال ﷺ: «ولمن نصر هذا القول -يعني به القول الثاني- أن يقول قوله تعالى: ﴿فَيَمْسِكُ إِلَيْكَ قَضِيَّ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ بعد أن توفاهها وفاة النوم فهو سبحانه توفاهها أولا وفاة النوم ثم قضى عليها الموت بعد ذلك»^(١).

ثم ذكر ابن القيم ﷺ نقلا عن شيخه أن الآية تتناول النوعين.

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والتحقيق أن الآية تتناول النوعين، فإن الله ذكر توفيتين، توفي الموت، وتوفي النوم، وذكر إمساك المتوفاة وإرسال الأخرى.

ومعلوم أنه يمسك كل ميتة سواء ماتت في النوم أو قبل ذلك، ويرسل من لم تمت.

وقوله تعالى: ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يتناول ما ماتت في اليقظة وما ماتت في النوم، فلما ذكر التوفيتين ذكر أنه يمسكها في أحد التوفيتين ويرسلها في الأخرى، وهذا ظاهر اللفظ ومدلوله بلا تكلف.

وما ذكر من التقاء أرواح النيام والموتى لا ينافي ما في الآية، وليس في لفظها دلالة عليه، لكن قوله: ﴿فَيَمْسِكُ إِلَيْكَ قَضِيَّ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ يقضي أنه يمسكها ولا يرسلها كما يرسل النائمة، سواء توفاهها في اليقظة أو في النوم، ولذلك قال النبي ﷺ: (اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاهها، لك مماتها ومحياها، فإن أمسكتها فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين . فوصفها بأنها في حال توفي النوم إما ممسكة وإما مرسله»^(٢).

(١) الروح ص (٢١).

(٢) شرح حديث النزول، ص (٩٤).

هذا ما يتعلق باستدلال العلماء بهذه الآية على تلاقي الأرواح، أما استدلالهم بالأحاديث فقد ذكر منها ابن القيم^(١) رحمته الله ما ثبت عنه رحمته الله أنه قال: الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف^(٢).

وقد ذكر القرطبي رحمته الله أنه قيل في معنى هذا الحديث، تلاقي أرواح النيام والموتى وقيل غير هذا والله أعلم^(٣).

المطلب الثاني: تلاقي أرواح الأحياء في المنام:

بعد أن استدلل ابن القيم رحمته الله على ما ذهب إليه من التقاء أرواح الأحياء والأموات، أخذ يستدل على المسألة الثانية، وهي التقاء أرواح الأحياء في المنام. فقد ذكر رحمته الله أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي، كما تلتقي أرواح الأحياء.

وقال: «والمقصود أن أرواح الأحياء تتلاقى في النوم، كما تتلاقى أرواح الأحياء والأموات»^(٤).

(١) انظر: كتاب الروح (٢٣٥/١، ٥١١/٢، ٩٥١)، تحقيق العموش، دار ابن تيمية.
 (٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٩٥/٢، ٥٢٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦/١٨٥) بشرح النووي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه البخاري في صحيحه معلقاً من حديث عائشة (٦/٣٦٩) فتح الباري. وروى الحديث عن جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابن مسعود وعلي وسلمان الفارسي وابن عباس وعمرو بن عبسة رضي الله عنه، لكن في أسانيدنا نظر. انظر: كتاب الروح لابن القيم (٥١١/٢)، تحقيق العموش. وسر الروح ص (١٠٦).
 (٣) انظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص (٦٣)، دار الريان، الطبعة الثانية،

واستدل ببعض الأحاديث والآثار.

فمما استدل به ابن القيم على أن الأرواح تتلاقى في المنام، قصة رؤيا خزيمة ابن ثابت الأنصاري رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم في المنام. والذي جاء من عدة طرق منها: ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ^(١) وأبو بكر ابن شيبه في مصنفه ^(٢)، والنسائي في سننه الكبرى ^(٣) من طريق حماد بن سلمة ^(٤) عن أبي جعفر الخطمي ^(٥) عن عمارة ابن خزيمة بن ثابت ^(٦) أن أباه قال: رأيت في المنام أني أسجد على جبهته النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (إن الروح يلقى الروح) ^(٧) واقنع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه هكذا فوضع جبهته على جبهة

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد من طرق هذا أحدها (٢١٤/٥، ٢١٥)، طبعة المكتبة الإسلامي.

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (١٨٢/٦) تحقيق: كمال الحوت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، دار التاج.

(٣) كتاب السنن الكبرى، من ثلاث طرق هذا أحدها (٣٨٤/٤)، تحقيق البنداري وسيد كسروي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية.

(٤) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره، مات سنة سبع وستين، التقريب ص (١٧٨)، تحقيق: محمد عوامة.

(٥) أبو جعفر الخطمي: هو عمير بن يزيد الأنصاري، المدني، صدوق بهم، التقريب (٤٣٢).

(٦) عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري، الأوسي، ثقة، مات سنة (١٠٥)، التقريب (٤٠٩).

(٧) ورد في مسند الإمام أحمد بلفظ [لا يلقى] والظاهر أنه تصحيف لأنها وردت عند من أخرج الحديث من الكتب المصنفة بما ذكرته في المتن. ولوجود الكلمة صحيحة عند الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٥/٧). والهندي في كنز العمال (٥١٧/١٥). وفي الفتح الرباني (٢١٧/١٧). وغيرها من الكتب التي تنقل عن المسند.

النبي ﷺ^(١).

يقول الساعاتي رحمه الله في بلوغ الأمانى: «ومعناه أن الأرواح الصالحة تتلاقى في الرؤيا وفي ذلك منقبة عظيمة لخزيمة»^(٢).

وذكر ابن القيم رحمه الله آثارا أخرى تدل على التقاء الأرواح. لكن أسانيدها لا تسلم من مقال.

وقال رحمه الله: «وقد دل على التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره، ويخبره الميت بما لا يعلم الحي فيصادف خبره، كما أخبر في الماضي والمستقبل، وربما أخبره بما لدفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه، وربما أخبره بدين عليه، وذكر له شواهد وأدلته، وأبلغ من هذا أنه يخبر بما عمله من عمل لم يطلع عليه أحد من العالمين، وأبلغ من هذا أنه يخبره أنك تأتينا إلى وقت كذا وكذا فيكون كما أخبر عن أمور يقطع الحي أنه لم يكن يعرفها غيره»^(٣).

ثم ذكر رحمه الله بعد ذلك منامات يؤيد بها ما قاله.

(١) أورده البيهقي في مجمع الزوائد (١٨٥/٧) وقال: (رواه أحمد بأسانيد أحدها هذا وهو متصل). ورواه الطبري (٨٤/٤)، وقال فقال له النبي ﷺ اجلس واسجد واصنع كما رأيت، ورجاله ثقات. وأورده الهندي في كنز العمال (٥١٧/١٥) وعزاه إلى ابن أبي شيبة وأبي نعيم. ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه. (موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ص ٤٤٤). والحاكم في مستدرکه (٣٩٦/٣) من وجه آخر، وصححه إسناده شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لشرح السنة (٢٢٥/١٢).

(٢) بلوغ الأمانى (٢١٧/١٧).

(٣) الروح ص (٢١)، وذكر ذلك البقاعي أيضاً في "سر الروح" ص (١٧٦).

ثم قال: «وهذا باب طويل جدا، فإن لم تسمح نفسك بتصديقه، وقلت هذه منامات وهي غير معصومة فتأمل من رأى صاحباً له أو قريباً أو غيره، فأخبره بأمر لا يعلمه إلا صاحب الرؤيا أو أخبره بأنه يموت هو أو بعض أهله إلى كذا وكذا فيقع كما أخبره، أو أخبره بنحسب أو جذب أو عدو أو نازلة أو مرض أو بغرض له فوقع كما أخبره.

والواقع من ذلك لا يحصيه إلا الله، والناس مشتركون فيه، وقد رأينا نحن وغيرنا من ذلك عجائب»^(١).

وقال رحمته الله: «فالتقاء أرواح الأحياء والموتى نوع من أنواع الرؤيا الصالحة التي هي عند الناس من جنس المحسوسات»^(٢).

ثم ختم المسألة بقوله رحمته الله: «وبالجملة فهذا أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وأحكامها وشأنها، وبالله التوفيق»^(٣).

فالحاصل أن مما استدل به من قال بالتقاء الأرواح استدلوا بالآية. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله أنه ليس في الآية ما ينافي ذلك، وليس في لفظها دلالة على ذلك.

أما حديث ابن عباس رضي الله عنهما وحديث خزيمة بن ثابت رضي الله عنهما إن صحا فإنهما صريحان في التقاء الأرواح في المنام.

(١) الروح ص (٢٩).

(٢) المرجع السابق ص (٢٩) وفي ص (١٨٨)، قال رحمته الله: «إن روح النائم يحصل لها في المنام آثاراً فتصبح يراها على البدن عياناً، وهي من تأثير الروح في الروح» هكذا قال، والله أعلم.

(٣) الروح ص (٣٣، ٣٤).

أما ما ذكر من المنامات فلا حجة فيها على مثل هذه المسائل الاعتقادية. وأما قول ابن القيم رحمته الله أن ذلك من الأمور المحسوسة، فإن كان المراد أن النائم يرى ويخبره بما يطابق الواقع فهذا حق ولا ينكره إلا من هو أجهل الناس. وأما إن كان هذا المحسوس أن في هذه الرؤيا دلالة على التقاء الأرواح. فما الذي يدرينا عن ذلك. وهل مجرد الرؤيا دليل صريح في هذه المسألة. في نظري أنه لا يفصل في هذه المسألة إلا بدليل صريح. والأدلة التي ذكرناها ليست ببعيدة الدلالة، وخاصة أننا قد علمنا في المسألة السابقة أن روح النائم تفارق جسده بكيفية الله أعلم بها. فما ملاقاتها للأرواح ببعيدة، والله أعلم بكيفية ذلك. وقد ذكر ابن القيم رحمته الله إشكالا في هذه المسألة وأجاب عليه فقال: «فإن قيل: فالنائم يرى غيره من الأحياء يحدثه ويخاطبه، وربما كان بينهما مسافة بعيدة، ويكون المرئي يقظان روحه لم تفارق جسده فكيف التقت روحاهما؟ قيل: هذا إما أن يكون مثلا مضروبا يضربه ملك الرؤيا للنائم، أو يكون حديث نفس من الرائي تجرد له في منامه»^(١).

الفصل الثاني

أقسام الرؤى وعلاماتها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أقسام الرؤى.

المبحث الثاني: علامات الرؤيا الصالحة وأقسامها.

المبحث الثالث: أقسام الناس في الرؤى.

المبحث الأول

أقسام الرؤى وعلامتها

في مبحث الفرق بين الرؤيا والحلم، اتضح أن الرؤيا والحلم في الأصل بمعنى واحد في اللغة، فتطلق الرؤيا ويراد بها كل ما يراه الإنسان في منامه من الخير والشر، والحسن والقبيح، وبناءً على هذا التعريف نستطيع أن نقسم الرؤيا إلى ثلاثة أقسام، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة.

فقد ثبت عنه - رضي الله عنه - أنه قسم الرؤيا إلى ثلاثة أقسام كما في حديثي أبي هريرة وعوف بن مالك رضي الله عنهما.

وسوف أورد- إن شاء الله- طرُقَ الحديثين، لكي نستطيع حصر أوصاف الرؤيا الصالحة، كما يلي:

أولاً: حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

وقد روى عنه من طرق عدة وبألفاظ متقاربة منها:

(أ) أخرج عبدالرزاق في مصنفه عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، والرؤيا ثلاث، الرؤيا الحسنة بشرى من الله، والرؤيا يحدث بها الرجل عن نفسه، والرؤيا تحزين من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرها فلا يحدث بها أحداً وليقم وليصل).

ورواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم من طريق عبدالرزاق.

وساق الإمام مسلم إسناده من طريق عبدالرزاق^(١).

(١) مصنف عبدالرزاق (٢١١/١١)، ومسند الإمام أحمد (٢٦٩/٢)، وجامع الترمذي، كتاب

الرؤيا، الحديث رقم (٢٢٩١)، (٥٤١/٤)، تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض، وصحيح

مسلم، كتاب الرؤيا، الحديث رقم (٢٢٦٣)، (١٧٧٣/٤)، ومستدرک الحاكم

(٢٩٠/٤)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(ب) أخرج الإمام أحمد في مسنده عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)، قال: وقال: (الرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله - عز وجل - والرؤيا مخزین من الشيطان، والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه، فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدثه أحداً وليقم فليصل) ^(١).

وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذي من طريق عبد الوهاب الثقفي عن أيوب السخيتاني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه ^(٢).

(ج) وأخرجه الترمذي والنسائي في السنن الكبرى، من طريق قتادة عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الرؤيا ثلاث، فرؤيا حق، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه، ورؤيا مخزین من الشيطان، فمن رأى ما يكره فليقم فليصل) ^(٣).

(د) أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه، والإمام أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه وابن ماجه في سننه من طريق عوف الأعرابي قال: حدثنا محمد بن سيرين أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا اقترب الزمان

(١) مسند الإمام أحمد (٥٠٧/٢).

(٢) صحيح مسلم (١٧٧٣/٤)، وسنن أبي داود (٧٢٣/٢)، وجامع الترمذي (٥٤٢/٤)،

وسنن الدارمي (١٦٨/٢).

(٣) سبق تخريجه ص (٤٢).

لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وما كان من النبوة فإنه لا يكذب). قال محمد: وأنا أقول هذه. قال: وكان يقال: (الرؤيا ثلاث: حديث النفس، وتخويف الشيطان، وبشرى من الله، فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل)^(١).

ثانياً: حديث عوف بن مالك رضي الله عنه:

أخرج ابن أبي شيبة، وابن ماجه، وابن حبان، في صحيحه من حديث عوف ابن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرؤيا ثلاث: منها أهوئيل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة).

زاد ابن ماجه من حديث أبي عبيد الله مسلم بن مشكم قال: قلت له: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢).
يقول الإمام البغوي^(٣) رحمته الله:

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٨١/٦)، تحقيق الحوت، ومسنند الإمام أحمد (٣٩٥/٢)، والبخاري في صحيحه (٣٠٣/٤)، كتاب التعبير، ٢٦ باب القيد في المنام، وسنن ابن ماجه (١٢٨٥/٢)، وقد رفعه بعض الرواة ووقفه بعضهم وصحح الألباني الرواية المرفوعة في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٢٩/٣).

(٢) سبق تخريجه ص (٤٨).

(٣) البغوي: هو الإمام العلامة الحافظ، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء المفسد (٤٣٦-٥١٦هـ)، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩)، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٠٦/١٢)، دار الكتب العلمية.

وقوله: (الرؤيا ثلاثة) فيه بيان أن ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحا، ويجوز تعبيره، وإنما الصحيح منها ما كان من الله - عز وجل - يأتيك به ملك الرؤيا^(١) من نسخة أم الكتاب، وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها.

وهي على أنواع قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان، أو يريه ما يحزنه، وله مكاييد يحزن بها بني آدم، كما أخبر الله - سبحانه وتعالى - عنه: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(٢).

ومن لعب الشيطان به الاحتلام^(٣) الذي يوجب الغسل، فلا يكون له تأويل. وقد يكون ذلك من حديث النفس، كمن يكون في أمر، أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر، والعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك... فلا تأويل لشيء منها^(٤).

وفي بيان هذه الأقسام يقول ابن العربي المالكي رحمه الله: تقسيمه الرؤيا على ثلاثة أقسام، هي قسمة صحيحة مستوفية للمعاني، وهي عند الفلاسفة على أربعة أقسام بحسب الطبائع الأربع.

وإنما الصحيح ما قاله النبي ﷺ وهي الرؤيا البشرية إما بمحبوب، وإما بمكروه، وإما تحزين من الشيطان يضرب له الأمثال المكروهة الكاذبة ليحزنه.

(١) سوف يأتي - إن شاء الله - التفصيل في مسألة ملك الرؤيا، عند الحديث عن أقسام الرؤيا الصالحة.

(٢) سورة المجادلة، الآية [١٠].

(٣) قال في (لسان العرب)، (١٤٥/١٢): «الاحتلام: الجماع ونحوه في النوم».

(٤) شرح السنة (٢١١/١٢).

ومن هذا الحديث الصحيح أن رجلا قال له إني رأيت رأسي قطع فأنا اتبعه، فقال: (لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام)^(١).

وأما خطرات الوسوس، وحديث النفس فيجري على غير قصد ولا عهد في المنام جربانها في اليقظة، وفي رواية: (الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان)^(٢) يريد ما لا يتحصل مما يحزن^(٣).

ويصف ابن القيم رحمه الله هذه الأقسام الثلاثة بقوله: والرؤيا فيها رحماني، وفيها نفساني، وفيها شيطاني^(٤).

فالخاص أن ما يراه الإنسان في منامه لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة:

القسم الأول: رؤيا الحق الصالحة:

ولأهمية هذه الرؤيا سوف أفرد لها مبحثا خاصا - إن شاء الله - أبين فيه صفاتها، وأقسامها، وعلاماتها، وما يتعلق بها من مسائل مهمة.

القسم الثاني: حديث النفس:

وهي كما وصفت في الحديث: (مما يحدث به المرء نفسه)، وفي لفظ: (ما يَهُمُّ به الرجل في يقظته فيراه في منامه)، وهي: ما يراه الإنسان في منامه مما يقع له في مجريات حياته، من الخواطر التي تجري من غير قصد، وهذا كثير في مرائي الناس، كمن يرى أنه يأكل ويشرب ونحو ذلك مما تحدث به نفسه في اليقظة.

(١) سبق تخريجه ص (٢٧).

(٢) سبق تخريجه ص (٥٨).

(٣) عارضة الأحوزي (١٢٨/٩).

(٤) مدارج السالكين (٦٢/١).

وعلاوة هذا القسم أنه من الأمور المباحة، فلا يسر كحال الرؤية الصالحة، ولا يحزن كالتى من الشيطان، ومثلها الهم والخواطر في اليقظة. وهذا القسم لا حكم له، ولا دلالة له.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: «حديث النفس لا خير ولا شر ولا بأس أن يحدث به، ولذلك جاء الخبر في بعض الأحاديث بتقسيم الرؤيا قسمين: من الله، ومن الشيطان كحديث أبي قتادة؛ وذلك لأن أحاديث النفس لا حكم لها»^(١).

القسم الثالث: الحُلْم.

وهو إفزع من الشيطان، فإن الشيطان يصور للإنسان في منامه ما يفزعه، وجاء وصفه في الحديث: (والرؤيا السوء من الشيطان).

وأخرج البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: (إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره)^(٢).

وفي حديث أبي هريرة السابق في وصف الحُلْم بأنه: (تحزين من الشيطان). وفي لفظ: (تخويف من الشيطان)، وفي حديث عوف بن مالك: (منها أهويل من الشيطان يحزن بها ابن آدم).

(١) سماعاً من دروس الشيخ في الجامع الكبير بالرياض.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التعبير، ٣ باب الرؤيا من الله، رقم الحديث (٦٩٨٥).

وفي حديث جابر السابق ، قال الرجل : يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره. فقال رسول الله ﷺ له : (لا تحدث بتلعب الشيطان بك في منامك).

وقال : سمعت النبي ﷺ بعد ، يخطب فقال : لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان في منامه^(١).

قال السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد : اللعب ضد الجد ، والمراد هنا بتلعب الشيطان ، أنه يريه في منامه ما يحزنه ويدخل عليه الهم والغیظ ، ويخلط عليه في رؤياه ، فهو يتلاعب به^(٢).

ومن علامات هذا القسم وكونه من الشيطان ، مخالفته للشرع ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله : وقد علم الصحابة أن ما خالف الشرع والدين فإنه يكون من النفس والشيطان ، وإن كان بقدر الله ، وإن كان يعفى عنه صاحبه ، كما يعفى عن النسيان والخطأ.

ولذلك الإحتلام في المنام من الشيطان ، فالنائم يرى في منامه ما يكون من الشيطان^(٣).

وقال ابن القيم رحمته الله : إن خالفت الشرع ردت مهما كان حال الرائي ، ويحكم على تلك الرؤيا بأنها من الشيطان ، وأنها كاذبة وأضغاث أحلام^(٤).

(١) سبق تخريجه ص (٢٧).

(٢) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (١/١٧٠).

(٣) منهاج السنة النبوية (٥/١٨٣)، تحقيق محمد رشاد سالم ، مطبوعات جامعة الإمام.

(٤) مدارج السالكين (١/٥١).

وهذا القسم من الرؤيا، لا حكم لها ولا تعبير لها ولا تنذر بشيء. وهي التي أرشدنا رسول الله ﷺ إلى التحرز منها، كما سيأتي إن شاء الله تعالى في آداب إذا رأى ما يكره.

وما ذكرت من دلالة الأحاديث على أن الرؤيا ثلاثة أقسام، يرد على من قال من العلماء إن الحصر ليس مرادا. ومن هؤلاء ابن حجر رحمته الله حيث قال: وليس الحصر مرادا من قوله ثلاث لثبوت نوع رابع في حديث أبي هريرة في الباب وهو حديث النفس^(١)، وليس في حديث أبي قتادة وأبي سعيد الماضيين سوى ذكر وصف الرؤيا بأنها مكروهة ومحبوبة أو حسنة وسيئة^(٢).

ويمكن أن يجاب عن هذا القول من وجهين:

الوجه الأول: أن (حديث النفس) الثابت في حديث أبي هريرة هو نفسه النوع الثالث في حديث عوف بن مالك بلفظ: (ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في المنامه).

الوجه الثاني: قول الحافظ رحمته الله: وليس في حديثي أبي قتادة وأبي سعيد الماضيين سوى ذكر الرؤيا بأنها مكروهة ومحبوبة أو حسنة وسيئة. فهذا دليل لنا في ثبوت نوع ثالث، وليس دليلا له في ثبوت نوع رابع. ثم السبب في عدم ذكر حديث النفس في حديث أبي قتادة وأبي سعيد رحمته الله. هو كما قال ابن العربي المالكي رحمته الله: يريد ما لا يتحصل مما يحزن^(٣). لأن حديث النفس لا حكم له، ولا تأثير له، كما هو معروف.

(١) يعني قوله (حديث النفس)، البخاري (٤٠٤/١٢) فتح الباري.

(٢) فتح الباري (٤٠٧/١٢).

(٣) عارضة الأحوذى شرح صحيح الترمذي (١٢٨/٩).

ثم قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: وبقي نوع خامس: وهو تلاعب الشيطان، وقد ثبت عند مسلم من حديث جابر قال: جاء أعرابي فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأنني رأسي قطع فأنا أتبعه وفي لفظ (فقد خرج فاشتدت في أثره) فقال: (لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام) وفي رواية له (إذا تلاعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يخبر به الناس) ^(١).

ويمكن أن يجاب عن هذا النوع بأنه، وارد في تقسيمه رحمته الله للرؤيا. وهو قوله رحمته الله في حديث أبي هريرة: (والرؤيا تحزين من الشيطان) وفي لفظ (وتخويف من الشيطان).

وفي حديث عوف بن مالك بلفظ: (منها أهويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم). وهذا هو تلاعب من الشيطان المذكور في حديث جابر.

ثم قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: ونوع سادس: وهو رؤيا ما يعتاده الرائي في اليقظة، كمن كانت عادته أن يأكل في وقت فنام فيه فرأى أنه يأكل، أو بات طافحاً من أكل أو شرب فرأى أنه يتقيأ، وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص ^(٢).

ويمكن أن يجاب عن هذا بأنه مذكور في قوله رحمته الله في حديث أبي هريرة رحمته الله: (والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه).

وفي لفظ: (والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه).

وفي لفظ: (حديث النفس).

(١) فتح الباري (١٢/٤٠٧).

(٢) فتح الباري (١٢/٤٠٨).

وفي حديث عوف بن مالك رضي الله عنه : (ومنها ما يهيم به الرجل في يقظته فيراه في منامه).

ثم قال الحافظ رحمته الله : (وسابع وهو الأضغاث) ^(١).
والأضغاث جمع ضغث، قال الجوهري في «الصحاح» : والضغثُ قَبْضَةٌ حشيش مختلطة الرطبِ باليابس.

وأضغاث الأحلام، الرؤيا التي لا يصحُّ تأويلها لاختلاطها ^(٢).
وهي بهذا المعنى الأحلام التي من الشيطان كما أجبنا عن ذلك في النوع الخامس.
والحاصل من ذلك أننا نقول كما قال ابن عبد البر رحمته الله : «قد قسم النبي ﷺ الرؤيا أقساما تغني عن قول كل قائل» ^(٣). والله أعلم.

(١) المرجع السابق (٤٠٨/١٢).

(٢) الصحاح للجوهري (٢٨٥/١).

(٣) التمهيد (١٨٥/١).

المبحث الثاني

علامات الرؤيا الصالحة وأقسامها

تقدم أنه ليس بكل رؤيا يراها الإنسان في منامه تصح وتعتبر، وإنما الصحيح منها ما كان من الله -عز وجل- وما سوى ذلك فهو أضغاث أحلام، أو أحاديث نفس لا حكم لها ولا تأويل لها.

والرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له، أمر يخص الله به من يشاء من عباده، تفضلاً منه ونعمة، وهو سبحانه يفعل ما يشاء، وهذا أمر متفق عليه بين المسلمين.

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة، وبيان صفاتها، وعلاماتها، وأقسامها، وبيان أنها من مبشرات النبوة التي يبشر بها المؤمن، وأنها من أجزاء النبوة، وهذه الأحاديث كثيرة ومتعددة الطرق، ولأهمية هذه الرؤيا سوف أتحدث عنها - إن شاء الله تعالى - من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: صفات الرؤيا الصالحة.

المسألة الثانية: أقسام الرؤيا الصالحة.

المسألة الثالثة: علامات الرؤيا الصالحة.

المسألة الرابعة: رؤيا المؤمن عند اقتراب الزمان.

المسألة الخامسة: أسباب صدق الرؤيا الصالحة.

المسألة السادسة: هل يسوغ العمل وفق الرؤيا الصالحة؟

المسألة الأولى

صفات الرؤيا الصالحة

وصفت الرؤيا الصالحة بصفات عديدة، تدل على أهميتها وعِظَم شأنها، فمن تلك الصفات:

[١] أنها من الله:

كما أخرج الإمام مالك في «الموطأ»، والإمام أحمد في مسنده، والبخاري ومسلم من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ وآله وسلم: (الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان...) الحديث.

وفي بعض ألفاظها: (الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان).

وفي بعض ألفاظه: (الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان)^(١).

وكما سيأتي - إن شاء الله - في بقية الأوصاف من إضافتها إلى الله عز وجل.

يقول ابن أبي جمرة^(٢) رحمته الله: «قوله عليه الصلاة والسلام: (من الله) أي هي حق لا شك فيها، لأن كل ما هو عند الله لا شك في أنه حق ولذلك قال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٣).

(١) الموطأ (٢/٩٥٧)، ومسنَد الإمام أحمد (٥/٣٠٣)، وصحيح البخاري، كتاب التعبير، ٤ باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، رقم الحديث (٦٩٨٦)، (٤/٢٩٦)، وصحيح مسلم (٤/١٧٧٢).

(٢) هو الإمام العلامة أبو محمد، عبدالله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي المالكي، ومن علماء الحديث وله عدة مصنفات منها: جمع النهاية اختصر به صحيح البخاري، وشرحه في كتابه بهجة النفوس، قال فيه ابن كثير: «الإمام الناسك، كان قوالاً بالحق أماراً بالمعروف، ونهياً عن المنكر»، توفي سنة (٦٩٥هـ) رحمته الله.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٣/٣٦٦). والأعلام للزركلي (٤/٨٩).

(٣) سورة النساء، الآية [٨٢].

وإضافتها إلى الله، إضافة تشریف، كما هو جار على أدب العبودية من إضافة الخير إلى الله وإضافة الشر إلى غيره^(١). كما سبق تفصيله في الفرق بين الرؤيا والحلم.

[٢] الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة:

كما دل على ذلك حديث عوف بن مالك - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وآله وسلم - قال: (إن الرؤيا ثلاث، منها أهوئيل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها ما يهّم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)^(٢).

وما أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)^(٣). وغيرهما من الأحاديث التي سيأتي بيان معنى كونها جزءاً من أجزاء النبوة وما يتعلق بذلك من مسائل في الفصل الثالث من هذا الباب.

[٣] وصفها بأنها رؤيا حق:

ورؤيا الحق: هي التي لا بد وقوعها وصدقها، فهي ليست من قبيل أضغاث الأحلام^(٤).

كما أخرج الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال

(١) بهجة النفوس (٤/٣١، ٢٥٣).

(٢) سبق تخريجه ص [٥١].

(٣) صحيح البخاري (١٢/٣٧٣) مع شرحه فتح الباري.

(٤) انظر: تفسير كلام المنان، للسعدي (٧/١٠٥)، ومحاسن التأويل، للقاسمي (١٥/٥٤٢٦).

رسول الله ﷺ: (الرؤيا ثلاث: فرؤيا حق، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان، فمن رأى ما يكره فليقم فليصل)^(١).

ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾^(٢).

[٤] وَصَفُهَا بِأَنَّهَا بَشْرِي مِنَ اللَّهِ:

كما أخرج الإمام أحمد - رحمته الله - من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: (الرؤيا ثلاثة، فالرؤيا الصالحة بشرى من الله عز وجل، والرؤيا تحزين من الشيطان، والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدثه أحداً وليقم فليصل)^(٣).

وجاءت الأحاديث الكثيرة بوصف الرؤيا الصالحة بأنها من مبشرات النبوة كحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: (أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له)^(٤). وجاءت الأحاديث الكثيرة في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَهُمُ الْبَشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٥)، بأن المراد بالبشرى هنا الرؤيا الصالحة. ولذلك سوف أتحدث عن هذا الوصف في علامات الرؤيا الصالحة بشيء من التفصيل إن شاء الله تعالى.

[٥] أنها مما تعجب الرائي:

كما أخرج الإمام أحمد من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: (من رأى رؤيا تعجبه فليحدث بها فإنها بشرى من الله عز وجل، ومن رأى

(١) سبق تخريجه ص [٤٢].

(٢) سورة الفتح، الآية: [٢٧].

(٣) سبق تخريجه ص [٩٢].

(٤) سبق تخريجه ص [٢٤].

(٥) سورة يونس، الآية: [٦٤].

رؤيا يكرهها فلا يحدث بها وليتفل عن يساره ويتعوذ بالله من شرها^(١).

[٦] أنها مما يحب الرائي:

كما أخرج الإمام أحمد والبخاري من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: (إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره)^(٢).

[٧] وصفها بأنها صادقة:

كما أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح...» الحديث^(٣).

والصادقة هي المطابقة للواقع، فتقع كما هي معبرة في المنام فلا تحتاج إلى تعبير، وهي بهذا المعنى خاصة بالرؤيا الصالحة، التي لا تحتاج إلى تعبير بل تقع معبرة في المنام.

وقيل الصادقة هي بمعنى الصالحة، وتشمل ما يحتاج إلى تعبير وما لا يحتاج إلى تعبير وهي بذلك عامة لجميع أنواع الرؤيا الصالحة، ولهذا جاء في بعض روايات حديث عائشة (الصالحة) بدل الصادقة^(٤).

(١) مسند الإمام أحمد (٢/٣٩٥)، وابن شيبه في مصنفه (١٢/١٩٣)، وابن ماجه في سننه (٢/٤٤٩).

وانظر: سلطة الأحاديث الصحيحة للألباني (٣/٣٢٨) رقم (١٣٤٠، ١٣٤١).

(٢) مسند الإمام أحمد (٨/٣). صحيح البخاري، كتاب التعبير، ٣٠-باب الرؤيا من الله، رقم الحديث (٦٩٨٥)، (٤/٢٩٦).

(٣) صحيح البخاري (٨/٧١٥، ٧٢٣) مع شرحه فتح الباري، وصحيح مسلم (١/١٣٩) رقم (١٦٠).

(٤) انظر: شرح الكرماني لصحيح البخاري (٢٤/٩٤)، وشرح النووي لمسلم (٢/١٩٧).

[٨] وصفها بالصالحة:

وهذا الوصف هو الذي جاء في أغلب الأحاديث كحديث أبي قتادة رضي الله عنه :
 (الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان)^(١)، وحديث ابن عباس -
رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة
 إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له)^(٢).

وحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وآله وسلم -
 يقول: (لم يبق من النبوة إلا المبشرات) قالوا: وما المبشرات؟ قال: (الرؤيا
 الصالحة)^(٣). وحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وآله وسلم - قال:
 (الرؤيا ثلاثة، فالرؤيا الصالحة بشرى بشرى من الله عز وجل، والرؤيا تحزين
 من الشيطان، والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه فإذا رأى أحدكم ما
 يكره فلا يحدث أحداً وليقم وليصل)^(٤).

وحديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وآله
 وسلم - يقول: (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)^(٥).
 وغيرها من الأحاديث الكثيرة.

والصالحة تحتل معنيين خاصاً وعماماً:

المعنى الخاص: صلاة ظاهرها. وهي التي تسر وتفرح، وبهذا جاء وصفها
 في الأحاديث الأولى بأنها الحسنة والمبشرة وأنها مما يحب الرائي ومما يعجبه.

(١) سبق تخريجه ص [١٠١].

(٢) سبق تخريجه ص (٢٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، وكتاب التعبير، ٥-باب المبشرات، رقم الحديث (٦٩٩٠)،
 (٢٩٧/٤).

(٤) سبق تخريجه ص [٩٢].

(٥) سبق تخريجه ص [١٠٢].

المعنى العام: وضوح تعبيرها، وهي التي تقع سواء كانت تسر أو لا تسر، وسواء كانت مبشرة أو منذرة، وسواء كانت معبرة في المنام أو تحتاج إلى تعبير، فهي بهذا خلاف أضغاث الأحلام، وهي بمعنى قوله ﷺ وآله وسلم: (الرؤيا من الله) دون تقييد كونها صالحة أو لا.

[٩] وصف الرؤيا الصالحة، بأنها رؤيا حسنة:

كما أخرج الإمام مالك وأحمد والبخاري وابن ماجه وابن حبان في «صحيحه» من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)^(١).
 وحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - السابق: (والرؤيا ثلاث، الرؤيا الحسنة بشرى من الله، والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه، والرؤيا تحزن من الشيطان...)^(٢).
 وأخرج الإمام أحمد والطبراني من حديث أبي الطفيل - عامر بن واثلة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (لا نبوة بعدي إلا المبشرات)، قال: قيل: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: (الرؤيا الحسنة)، أو قال: (الرؤيا الصالحة)^(٣).
 والحسنة لها معنيان:

١ - إما باعتبار حسن ظاهرها.

٢ - وإما باعتبار صدقها^(٤).

(١) سوف يأتي تخريجه - إن شاء الله - بالتفصيل في مبحث كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة ص (١٩٦).

(٢) سبق تخريجه ص [٩١-٩٢].

(٣) مسند الإمام أحمد (٤٥٤/٥)، ومعجم الطبراني، قال البيهقي في مجمع الزوائد (٧/٧) ورجاله ثقات.

(٤) انظر: فتح الباري (٣٧٢/١٢، ٤٣٠) والكرمانى (٩٨/٢٤)، وبهجة النفوس (٤/٢٥٢).

وقال الباجي: «الحسنة، أي الصادقة أو المبشرة»^(١).
 وفي الأحاديث السابقة جاء وصف الحسنة بالصالحة.
 يقول الكرمانى رحمته الله: «الصالحة: هي ما صلح صورتها أو ما صلح
 تعبيرها، والصادقة هي المطابقة للواقع»^(٢).
 . ويقول القاضي عياض رحمته الله: «كون الرؤيا صالحة يحتمل أن ترجع إلى
 حسن ظاهرها، ويحتمل أن ترجع إلى صحتها وكونها صادقة»^(٣).
 ويقول ابن العربي رحمته الله: «معنى صلاحها: استقامتها وانتظامها»^(٤).
 ويقول الحافظ ابن حجر - رحمته الله - في الفرق بين الرؤيا الصادقة
 والصالحة: «الصالحة والصادقة هما بمعنى واحد بالنسبة إلى أمور الآخرة في حق
 الأنبياء وأما بالنسبة إلى أمور الدنيا فالصالحة في الأصل أخص، فرؤيا النبي
 - صلى الله عليه وسلم - كلها صادقة، وقد تكون صالحة وهي الأكثر.
 وغير الصالحة بالنسبة للدنيا كما وقع في رؤيا يوم أحد»^(٥).

(١) شرح الزرقاني (٣٥٠/٤).

(٢) شرح الكرمانى لصحيح البخاري (٩٤/٢٤).

(٣) هو الإمام العلامة: شيخ الإسلام القاضي أبو الفضيل: عياض بن موسى اليحصبي
 الأندلسي (٤٧٦-٥٤٤هـ) له تواليف عديدة من أشهرها كتاب: «الشفاء».

انظر: ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٢١٢-٢١٩)، والبداية والنهاية (١٢/٢٢٥).

(٤) «إكمال المعلم شرح صحيح المسلم» (٧٠/٦)، مع شرح الأبي.

(٥) عارض الأحوذى (١٢٥/٩).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (رايت في
 المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو البجر فإذا هي
 المدينة يثرب، ورأيت فيها يقرأ والله خير، فإذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا الخبر ما جاء الله
 به من الخير والثواب الصدق الذي آتانا الله به بعد يوم بدر)، فتح الباري (١٢/٤٢١).

وأما رؤيا غير الأنبياء فبينهما عموم وخصوص: «إن فسرنا الصادقة بأنها التي لا تحتاج إلى تعبير، وأما إن فسرناها بأنها غير الأضغاث فالصالحة أخص مطلقاً»^(١).

ويظهر - والله أعلم - أن هذه الأوصاف للرؤيا الصالحة، إما وصف لها قبل وقوعها، فتكون هذه الأوصاف بحسب الغالب في الرؤيا الصالحة وأنها مما يجب الرائي.

وإما أن تكون هذه الأوصاف للرؤيا الصالحة بعد وقوعها، فتكون هذه الأوصاف لحقيقة أمرها، وعلى هذا فلا إشكال في اختلاف أوصاف الرؤيا الصالحة، والله أعلم.

ثم إن القطع على الرؤيا بكونها صالحة، لا سبيل إليه، وإنما ذلك على سبيل غلبة الظن. وأما إدراك ما هو حق منها، وما هو باطل، فهذا صعب الوصول إليه، وإنما هناك علامات تفيد غلبة الظن في كون الرؤيا صالحة^(٢). وسوف أذكر - إن شاء الله - هذه العلامات بشيء من التفصيل في المسألة الثالثة.

المسألة الثانية

أقسام الرؤيا الصالحة

يقول الإمام العلامة بن قيم الجوزية - رحمته الله - في كتابه: «الروح»: «الرؤيا الصالحة أقسام»^(٣) ثم عدد - رحمته الله - خمسة أقسام وهي:

(١) فتح الباري (١٢/٣٥٥).

(٢) انظر: فتاوى ابن الصلاح، المطبوع ضمن مجموع الرسائل المنيرية، (٣/٤).

(٣) الروح ص (٢٩).

[١] منها إلهام يلقيه الله سبحانه وتعالى في قلب العبد:

وهو الكلام يكلم به الرب عبده في المنام، كما قال عبادة بن الصامت وغيره. وهذا القسم من الرؤيا الصالحة يمكن أن يستدل له بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾^(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الوحي هو الإعلام السريع الخفي، إما يقظة وإما في المنام، فإن رؤيا الأنبياء وحي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، كما ثبت عن النبي ﷺ - في الصحاح، وقال عبادة - ويروى مرفوعاً: (رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في المنام ...) فهذا الوحي يكون لغير الأنبياء ويكون يقظة ومناماً...»^(٢).

ويقول الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم^(٣) - رحمه الله - في كتابه السنة: «باب ما ذكره عن النبي ﷺ: أن الله تعالى يكلم عبده المؤمن في منامه» ثم ذكر حديث

(١) سورة الشورى، الآية [٥١].

(٢) رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حول كلام الله، ضمن مجموع الفتاوى له (١٢٩/١٢).

(٣) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، (٢٠٦-٢٨٧هـ). محدث. له مصنفات في الحديث كثيرة، منها كتاب السنة في أحاديث الصفات على طريق السلف ولي قضاء أصبهان بعد صالح ابن أحمد.

انظر: ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤٣٠/١٣، ٤٣٩)، والبداية والنهاية (٥٨/١١)، مع ملاحظة أن كتاب السنة له المطبوع في المكتب الإسلامي الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ) وقع خطأ في اسمه على ظاهر المجلد فنسب الكتاب إلى أبيه وبقيت كنيته، مع وجود اسمه صحيحاً داخل الكتاب في سنده ص (٦).

عبادة بن الصامت يرفعه إلى النبي ﷺ وآله وسلم^(١). ويمكن أن يستدل أيضاً

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتابه السنة (٢١٣/١)، باب: ما ذكر عن النبي ﷺ - أن الله - تعالى - يكلم عبده المؤمن في منامه، من طريقين:

الطريق الأول: عن عمرو بن عثمان، ثنا أبي، ثنا محمد بن مهاجر الأنصاري، عن جنيد بن ميمون أبي عبد الحميد، عن حمزة بن الزبير يرفع الحديث إلى عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ - قال: (رؤيا المؤمن من كلام يكلم به العبد به - تبارك وتعالى - في المنام).

قال الألباني - حفظه الله - في: «ظلال الجنة في تخريج السنة»: «إسناده ضعيف» وقال الهيثمي - رحمه الله - في: «مجمع الزوائد» (٧٧/٧): «رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه». وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في فتح الباري (٣٥٤/١٢): «وذكر ابن القيم حديثاً مرفوعاً غير معزو: إن رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد به في المنام، ووجد الحديث المذكور في نوادر الأصول للترمذي من حديث عبادة بن الصامت، وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر، وهو وإو جداً وفي سنده جنيد بن ميمون عن حمزة بن الزبير عن عبادة».

وانظر: «نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول» للحكيم الترمذي (٥٠١/١) تحقيق الدكتور أحمد السايح والدكتور الجميلي، دار الريان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

الطريق الثاني: قال ابن أبي عاصم، حدثنا الحوطي، ثنا إسماعيل بن عباس، ثنا صفوان بن عمرو بن حميد ابن عبد الرحمن أن رجلاً سأل عبادة عن قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فقال عبادة: «سألت عنها رسول الله ﷺ وآله وسلم - فقال: (هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو يرى له، وهو كلام يكلم به ربك عبده في المنام)». قال الألباني - حفظه الله - عن هذا الحديث (٢١٤/١): «إسناده صحيح، إن كان في الأصل حميد بن عبد الرحمن محفوظاً، وهو حميد بن عبد الرحمن من رجال الشيخين». ثم قال: «لكنني في شك من ذلك لأمر»:

١- أن ابن عبد الرحمن هذا لم يذكره في شيوخ صفوان بن عمرو.
٢- أن السيوطي أورده في «الدر المنثور» (٣١٣/٣) من رواية الحكيم الترمذي وابن مردويه عن حميد بن عبد الله.

٣- أن حميد بن عبد الله المدني لما ترجمه ابن أبي حاتم (٢٤٤/٢/١) ذكره في الرواة عنه صفوان بن عمرو، ولم يذكره في الرواة عن حميد بن عبد الرحمن.

٤- أن ابن جرير الطبري أخرجه (٩٤/١١) من طريق عمر بن عمرو بن عبد الله الأحموسي بن عبد الله المزني قال: أتى رجل عبادة بن الصامت... الحديث، دون قوله: (هو من كلام) ثم =

=أخرجه (ص ٩٦) من طريق أبي المغيرة قال: ثنا صفوان قال: ثنا حميد بن عبدالله أن رجلاً سأل عبادة بن الصامت الحديث دون زيادة.

قال الألباني: «فهذا كان يؤكد أن الراوي لهذا الحديث إنما هو حميد بن عبدالله وأن حميد بن عبدالرحمن خطأ من ناسخ الكتاب». ثم قال الألباني: «وإذا كان كذلك فما حال ابن عبدالله هذا؟ - فذكر ما قيل فيه - ثم قال: وجملة القول: أن الرجل مستور الحال، والنفس تطمئن للاحتجاج بحديث أمثاله من مستور التابعين، وعلى ذلك جرى كثير من المحققين لكن في النفس شيء من ثبوت الزيادة المذكورة لعدم ورودها في طريق الأحموسي، ولا في طريق أخرى للحديث عن عبادة بن الصامت، وقد أخرجها ابن جرير وغيره، وكذلك لم ترد في حديث غيره من الصحابة، وقد خرجته في الصحيحة» برقم (١٧٨٦).

قلت: ومع تقديري واحترامي للعلامة الألباني - حفظه الله - إلا أن هذا التشكيك في الحديث فيه نظر، لما يلي:

أولاً: إن كان الراوي في الإسناد هو حميد بن عبد الرحمن فقد صحح الشيخ الألباني إسناده، لأن حميد بن عبدالرحمن ثقة من رجال الشيخين.

ثانياً: إن كان الراوي هو حميد بن عبدالله، فالشيخ الألباني يحتج بحديثه لأنه عنده من مستوري التابعين. ثالثاً: عدم ورود الزيادة في طرق الحديث الأولى، هذا ليس بقدرح لأنها زيادة من ثقة، وزيادة الثقات يحتج بها.

رابعاً: أن الأمور التي ذكرت في التشكيك في حميد بن عبدالرحمن في ظني أنها لا تقوم، لما يلي:

١- كونهم لم يذكروا حميد بن عبدالرحمن في شيوخ صفوان بن عمرو، هذا ليس بشرط لأنهم لم يريدوا الحصر.

٢- أن السيوطي أورد الحديث من رواية الحكيم الترمذي وابن مرويه عن حميد بن عبدالله، وذكر هذا الزيادة. «الدر المنثور». (٤/٣٧٧).

٣- كونهم لم يذكروا صفوان بن عمرو في تلاميذ حميد بن عبدالرحمن، فهذا ليس بشرط أيضاً لأنهم لم يريدوا الحصر.

٤- كون ابن جرير أخرج الحديث من طريق حميد بن عبدالله، دون الزيادة، فهذا كذلك ليس بقادر في حديث حميد بن عبدالرحمن، والله أعلم بالصواب.

وانظر: أعلام الموقعين (١/١٩٥)، ومدارج السالكين (١/٦٣)، والروح ص (٢٩، ٣٠، ٣٢)، وشرح السنة (١٢/٢١١)، وأحكام القرآن (٣/١٠٧٤).

لهذا النوع من الرؤيا الصالحة، بقول النبي - ﷺ - كما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه: (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان) وغيره من الأحاديث التي تبين أن هناك نوعاً من الرؤيا يكون من الله.

[٢] (ومنها: مثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها):

أما كون الرؤيا عبارة عن أمثال: فقد سبق لنا بيان ذلك عند الحديث عن حقيقة الرؤيا.

أما مسألة ملك الرؤيا الموكل بها، فقد قال به جماعة من العلماء من المتقدمين والمتأخرين.

يقول عياض رحمته الله: «وقال كثير من العلماء إن للرؤيا ملكا وكل بها يرى الرائي من ذلك ما فيه تنبيه على ما يكون له أو يقدر عليه من خير أو شر»^(١).

وكذا ذكرها ابن القيم - رحمته الله - في أكثر من كتاب وابن العربي وابن حجر رحمهم الله^(٢).

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله: «رؤيا المؤمن تقع صادقة لأنها أمثال يضربها الملك اللرائي....»^(٣).

ويرى بعض أهل العلم التوقف في إثبات ملك الرؤيا لأنه يحتاج إلى دليل شرعي كما قال القرطبي رحمته الله^(٤).

(١) فتح الباري (١٢/٣٥٣).

(٢) وانظر: أعلام الموقعين (١/١٩٥)، ومدارج السالكين (١/٦٣)، والروح ص (٢٩، ٣٠، ٣٢)، وشرح السنة (١٢/٢١١)، وأحكام القرآن (٣/١٠٧٤).

(٣) المجموع الثمين في فتاوى ابن عثيمين (٢/٢٠٥).

(٤) المفهم (٤/ق ١٢١٧).

ويمكن أن يستدل للقائلين بوجود ملك موكل رؤيا بالنصوص العامة التي ثبت حفظ الملائكة لبني آدم، وأن للملك لمة وهي إيعاد الخير، فمن ذلك.

(أ) ما أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان وابن جرير^(١) من حديث ابن مسعود رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد الشر، وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك، فليعلم أنه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى، فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾^(٢) الآية.

(ب) أخرج الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه والدارمي في سننه من حديث عبد الله بن مسعود رضي عنه -قال: قال رسول الله ﷺ وآله وسلم: (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من

(١) جامع الترمذي في التفسير رقم (٢٩٩١) وقال حديث حسن غريب، وفي بعض النسخ، حسن صحيح غريب، والنسائي في الكبرى (٣٠٥/٦)، وموارد الظمان في زوائد ابن حبان (٤٠)، وابن جرير في تفسيره (٦١٧٠) من قول ابن مسعود موقوفاً وسند الطبري صحيح، وانظر تخريج زاد المعاد (٤٦٠/٢).

وضعه الألباني كما في مشكاة المصابيح (٧٤)، وضعيف الجامع الصغير (١٩٦٣)، وفي سننه عطاء بن السائب وقد رمى بالاختلاط في آخر عمره فمن سمع منه قديماً فحديثه صحيح، وقد استظهر أحمد شاكر رحمته الله -من مجموع كلام أئمة الجرح والتعديل أن اختلاطه كان من حين قدم البصرة، وعطاء كوفي، والراوي عنه في هذا الحديث أبو الأحوص كوفي أيضاً، فالظاهر أنه سمع منه قبل الاختلاط، وانظر الكواكب النيرات ص (٦١)، والتهذيب (٢٠٣/٧)، وجامع الأصول (٥٨/٢).

(٢) سورة البقرة، الآية: [٢٦٨].

الملائكة: قال يا رسول الله وإياك؟ قال: (وإياي إلا أن الله أعاني عليه فأسلم^(١))
فلا يأمرني إلا بخير^(٢).

[٣] ومنها: التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه
وأصحابه وغيرهم:
كما ذكرنا^(٣).

وقد ذكرت ذلك -بحمد الله- في مسألة تلاقي أرواح الأحياء والأموات،
وأقوال أهل العلم في هذه المسألة^(٤).

[٤] (ومنها: عروج روحه -أي النائم- إلى الله سبحانه وخطابها له)^(٥):
واستدل ابن القيم -رحمه الله- على هذا القسم من الرؤيا بحديث عمر بن

(١) قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم (١٥٧/١٧): «فأسلم بضم الميم وفتحها وهما
روايتان مشهورتان فمن رفع قال معناه أسلم من شره وفتنته، ومن فتح قال إن القرين أسلم من
الإسلام وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير. واختلفوا في الأرجح منهما، فقال الخطابي: الصحيح
المختار الرفع ورجح القاضي عياض الفتح وهو المختار بقوله -رحمه الله- فلا يأمرني إلا بخير.
واختلفوا على رواية الفتح قيل أسلم بمعنى استسلم وانقاد وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم
فاستسلم وقيل معناه صار مسلماً مؤمناً وهذا هو الظاهر قال القاضي عياض وأعلم أن الأمة
مجتمعة على عصمة النبي ﷺ وآله وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه».

(٢) مسند الإمام أحمد (١/٣٨٥، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٦٠)، (٤/٩٢)، (٥/٢٣٥، ٢٩٣،

٣٠٦) تحقيق أحمد شاكر من حديث ابن عباس وابن مسعود، ومسلم بشرح النووي

(١٥٧/١٧)، من حديث ابن مسعود وعائشة رضي الله عنهما والدارمي في سننه (٢/٣٩٦).

(٣) الروح لابن القيم رحمه الله، ص (٣٠)، وشرح الروح للبقاعي، ص (١٥٩).

(٤) انظر ص (٨١).

(٥) الروح لابن القيم رحمه الله ص (٣٠)، وشرح الروح للبقاعي ص (١٥٩). وقواعد الأحكام

(٢/١٩٧).

الخطاب ﷺ أنه لقي علياً فقال يا أبا الحسن ربما شهدت وغبنا، وشهدنا وغبت، ثلاث أسألك عنهن فهل عندك علم؟

ثم ذكر الثالثة فقال: «والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب، فقال نعم: سمعت رسول الله ﷺ - يقول: (ما من عبد ينام يمتليء نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق، والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب)»^(١).

قال ابن مندة^(٢) - رحمه الله - هذا خبر مشهور عن صفوان بن عمرو وغيره. وقال أبو عبدالله بن مندة أيضاً: وروى عن أبي الدرداء قال: «إذا نام الإنسان خرج بروحه حتى يؤتى بها العرش قال: فإن كان طاهراً أذن لها بالسجود وإن كان جنباً لم يؤذن لها بالسجود، رواه زيد بن الحباب وغيره»^(٣).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٣٩٦/٤) والطبراني في الأوسط والعقيلي وابن حاتم، وابن مندة في كتاب الروح والنفس (شرح حديث النزول (٤٠٥/٥))، قال في مجمع الزوائد: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه أزهري بن عبدالله، قال العقيلي: حديثه غير محفوظ عن ابن عجلان، وهذا حديث منكر لم يصححه المؤلف ولعل الآفة من الراوي عن ابن عجلان».

قال الحافظ في الفتح (٣٥٤/١٢): أزهري بن عبدالله الأزدي الخرساني، وذكر العقيلي في ترجمته وقال أنه غير محفوظ، ثم ذكره من طريق أخرى عن إسرائيل عن ابن إسحاق عن الحارث عن علي ببعضه، وضعفه العراقي في كتابه المغني عن حمل الأسفار (٤٠٦/١) المطبوع مع إحياء علوم الدين وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٦/١) رقم (١٤١١).

(٢) هو الإمام الحافظ، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة، (٣١٠هـ - ٣٩٥هـ)، صاحب كتاب الإيمان والتوحيد وغيرهما، انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٨/١٧)، والبداية والنهاية (٣٣٦/١١).

(٣) نقل عنه ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه شرح حديث النزول، المطبوع ضمن مجموع الفتاوى (٤٥٤/٥)، وابن القيم في كتاب الروح، ص (٣٠).

وروى البيهقي عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: «تخرج الأرواح في منامها فما كان منها طاهراً سجد أمام العرش، وما كان غير طاهر سجد قاصياً»^(١).

وفي مراسيل الحسن^(٢) - رضي الله عنه - قال: «إذا نام العبد وهو ساجد، باهى الله به الملائكة يقول: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي جسده في طاعتي وروحه عندي»^(٣).

وسبق البحث في أن روح النائم تفارق جسده من وجه دون وجه كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾^(٤).

لكن مسألة السجود تحت العرش وعروج روح النائم إلى الله سبحانه تحتاج إلى دليل أصح وأصرح من هذه الآثار التي يعتريها بعض الضعف.
[٥] (منها: دخول روحه - أي النائم - إلى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك)^(٥):

وهذا القسم يمكن أن يستدل له بمحدث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وآله وسلم - قال لبلال عند صلاة الفجر: (يا بلال حدثني بأرجى عمل

(١) شعب الإيمان (١٣/٩)، وفي سننه ابن لهيعة صدوق خلط بعد احتراق كتبه.

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، من كبار التابعين، توفي سنة (١١٠هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٧١/٢، ٧٢)، سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد ص (٢٨٠) بنحوه عن الحسن من كلامه ولم يرفعه وإسناده صحيح، انظر: اختيار الأولى ص (٤٠).

(٤) سورة الزمر، الآية: [٤٢].

(٥) الروح ص (٢٩).

عملته في الإسلام، فإنني سمعت الليلة دَفٌ^(١) نعليك بين يدي في الجنة)، قال بلال: (ما علمت عملاً أرجى عندي أنني لم أتطهر طهوراً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي)^(٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «قول (عند صلاة الفجر) فيه إشارة إلى أن ذلك في المنام لأنه عادته - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يقص ما رآه ويعبر ما رآه أصحابه بعد صلاة الفجر»^(٣).

وقال الكرمانى: «ظاهر الحديث أن السماع المذكور وقع في النوم، لأن الجنة لا يدخلها أحد إلا بعد الموت»^(٤)، ويحتمل أن يكون يقظة لأن النبي صلى الله عليه وسلم دخلها ليلة المعراج، وأما بلال فلا يلزم من هذه القصة أنه دخلها، لأن قوله: (في الجنة) ظرف للسمع ويكون الدف بين يديه خارجاً عنها»^(٥).

(١) دَفٌ: قال البخاري - رحمته الله - : «دَفٌ نعليك، يعني تحريك»، صحيح البخاري (٣٥٧/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، ١٧-باب فضل الطهور بالليل والنهار، وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار، الحديث رقم (١١٤٩)، (٣٥٧/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، ٢١-باب فضائل بلال (١٩١٠/٤)، وأحمد في مسنده (٤٣٩، ٣٣٣-٢).

(٣) فتح الباري (٣٤/٣).

(٤) قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «قول الكرمانى: لا يدخل أحد الجنة إلا بعد موته، مع قوله إن النبي - صلى الله عليه وسلم - وآله وسلم - دخلها ليلة المعراج وكان المعراج في اليقظة على الصحيح ظاهرهما التناقض، ويمكن حمل النفي إن كان ثابتاً للأنبياء، أو يخص في الدنيا بمعنى خرج عن عالم الدنيا ودخل عالم الملكوت، وهو قريب مما أجاب به السهيلي عن استعمال طست الذهب ليلة المعراج»، فتح الباري (٣٥/٣).

(٥) فتح الباري (٣٥/٣).

قال الحافظ ابن حجر - رحمته الله - معقباً على كلام الكرمانى: «ولا يخفى بعد هذا الاحتمال لأن السياق مشعر باثبات فضيلة بلال: لكونه جعل كسب الذي بلغه إلى ذلك ما ذكره من ملازمة التطهر والصلاة، وإنما ثبت له الفضيلة بأن يكون رؤى داخل الجنة لا خارجاً عنها»^(١).

وما أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ وآله وسلم: (بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جنب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت غيرتك فوليت مدبراً) وعمر حين يقول ذلك رسول الله - ﷺ - جالس عنده مع القوم، فبكى عمر حين سمع ذلك من رسول الله - ﷺ - وآله وسلم - وقال: (أعليك بأبي أنت وأمي أغار يا رسول الله)^(٢).

وحاصل هذه الأحاديث أن النبي - ﷺ - وآله وسلم - رأى ذلك في المنام. قال الحافظ بن حجر رحمته الله: «قوله (رأيتني في الجنة): هذا وإن كان مناماً لكن رؤيا الأنبياء حق، ومن ثم أعمل حكم غيرة عمر حتى امتنع من دخول

(١) فتح الباري (٣/٣٥).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢/٣٣٩)، وصحيح البخاري، في مواضع متعدد، كتاب بدء الخلق، ٨-باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، الحديث رقم (٣٢٤٢)، (٢/٤٣١)، وكتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، الحديث رقم (٣٦٨٠)، (٣/١٤)، وكتاب النكاح، باب الغيرة، الحديث رقم (٥٢٢٧)، (٣/٣٩٤)، وكتاب التعبير، ٣١-باب القصر في المنام، الحديث رقم (٧٠٢٣)، (٤/٣٠٥)، ٣٢-باب الوضوء في المنام، الحديث رقم (٧٠٢٥)، (٤/٣٠٥)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، ٢-باب فضائل عمر رضي الله عنه، الحديث رقم (٢٣٩٥)، (٤/١٨٦٣).

القصر، وقد روى أحمد من حديث معاذ قال: (إن عمر في الجنة) وذلك أن النبي - ﷺ - كان ما يرى في يقظته أو نومه سواء، وأنه قال: (بينما أن في الجنة: إذ رأيت فيها جارية، فقلت لمن هذا؟ ف قيل لعمر بن الخطاب) ^(١). ولهذا ذكر البخاري - رحمه الله - هذا الحديث في صفة الجنة ^(٢).

وقال الحافظ: «قوله (توضاً): يحتمل أن يكون على ظاهره ولا ينكر كونها توضاً حقيقة: لأن الرؤيا وقعت في زمن التكليف، والجنة وإن كان لا تكليف فيها فذلك في زمن الاستقرار؛ بل ظاهر قوله (توضاً جانب القصر) أنها توضاً خارجة منه، أو هو على غير حقيقة، ورؤيا المنام لا تحتمل على الحقيقة بل تحتمل التأويل دائماً، وقد ترجم عليه البخاري في كتاب التعبير لباب الوضوء في المنام» ^(٣).

وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث بريدة - رضي الله عنها - قال: «أصبح رسول الله - ﷺ - فدعا بلالاً، فقال: (يا بلال يمّ سبقتني إلى الجنة، ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك) ^(٤) أمامي، وإنني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك فأتيت على قصر من ذهب مرتفع مشرف، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من العرب، قلت: أنا عربي، لمن هذا القصر، قالوا: لرجل من المسلمين من أمة محمد، قلت: فأنا محمد، لمن هذا القصر؟ قالوا:

(١) فتح الباري (٦/٣٢٣)، والحديث في مسند الإمام أحمد (٥/٢٤٥).

(٢) صحيح البخاري (٤/٣٠٥).

(٣) فتح الباري (٧/٤٥)، وانظر: كذلك (٣/٣٥)، (١٢/٤١٦).

(٤) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٢/٣٣): «الخَشْخَشَةُ: حركة لها صوت كصوت

لعمر بن الخطاب) فقال رسول الله ﷺ وآله وسلم: (لولا غيرتك يا عمر لدخلت القصر)، فقال: يا رسول الله ما كنت لأغار عليك وقال: وقال بلال: (بم سبقتني إلى الجنة) قال: ما أحدثت إلا وتوضأت وصليت ركعتين، فقال رسول الله ﷺ وآله وسلم: (بهذا)^(١).

قال الترمذي: «ومعنى هذا الحديث؛ أنني دخلت البارحة الجنة، ويعني في المنام كأنني دخلت الجنة، هكذا روي في بعض الأحاديث، ويروى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: (رؤيا الأنبياء وحي)^(٢).

ويؤيد كون هذا الدخول وقع في مناماً، ما أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث جابر -رضي الله عنهما- قال: قال النبي ﷺ وآله وسلم: (رأيتني دخلت الجنة فإذا أن بالرميصاء -امرأة أبي طلحة- وسمعت خشفة^(٣) فقلت، من هذا فقال: هذا بلال ...) الحديث^(٤).

(١) مسند الإمام أحمد (٣٥٤/٥، ٣٦٠) وهذا لفظ إحدى الروایتين عنده «وجامع الترمذي (٦٢٠/٥)، كتاب المناقب، ١٨-باب في مناقب عمر بن الخطاب ﷺ، الحديث رقم (٣٦٨٩).

وقال الترمذي: وفي الباب عن جابر، ومعاذ، وأنس، وأبي هريرة، أن النبي ﷺ وآله وسلم -قال: (رأيت في الجنة قصرأ من ذهب، فقلت لمن هذا؟ فقيل لعمر بن الخطاب). وقال الترمذي هذا الحديث حسن صحيح غريب.

(٢) جامع الترمذي (٦٢٠/٥)، وأثر ابن عباس سوف يأتي تخريجه إن شاء الله ص (١٩١).

(٣) الخشفة: الصوت ليس بالشديد، وانظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم (١٤٥/١)، دار الكتاب العربي، ١٣٩٦هـ.

(٤) مسند الإمام أحمد (٣٧٢/٣)، وصحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، الحديث رقم (٣٦٧٩)، (١٤/٣).

ومن ذلك ما أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (دخلت الجنة، أو أتيت الجنة، فأبصرت قصراً، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب) الحديث^(١).

وما أخرجه الإمام أحمد والترمذي من حديث أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دخلت الجنة فإذا أن بقصر من ذهب فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش...) الحديث^(٢).

وما أخرجه الإمام أحمد ومسلم من حديث أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم: (دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي فقلت: ما هذا؟ قالوا: الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك)^(٣).

وما أخرجه الإمام أحمد ومسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم: (نمت فرأيتني في الجنة فسمعت صوت قارئ يقرأ فقلت: من هذا؟ فقالوا: حارثة بن النعمان)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم: (كذلك البر، كذلك البر)، وكان أبر الناس بأمه^(٤).

(١) مسند الإمام أحمد (٣/٣٠٩)، والبخاري في موضعين، كتاب النكاح ١٠٧-باب الغيرة، الحديث رقم (٥٢٢٦)، (٣/٣٩٤)، كتاب التعبير ٣١-باب القصر في المنام، الحديث رقم (٧٠٢٤)، (٤/٣٠٥)، وصحيح مسلم (٤/١٨٦٢).

(٢) مسند الإمام أحمد (٣/١٠٧)، (١٦٣، ١٩١)، وجامع الترمذي، كتاب المناقب، ١٨-باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الحديث رقم (٣٦٨٨)، (٥/٦١٩)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) مسند الإمام أحمد (٣/١٠٦)، (١٢٥، ٢٣٩، ٢٦٨)، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، ١٩-باب من فضائل أم سليم، رقم الحديث (٢٤٥٦)، (٤/١٩٠٨).

(٤) مسند الإمام أحمد (٦/٣٦)، (١٥١، ١٦٧)، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣/٥٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

فلعل هذه الأحاديث تكون دليلاً لمن قال بدخول روح النائم إلى الجنة، وإن كان الدليل فيها محتملاً لأن رؤية النائم قد تكون عبارة عن ضرب أمثال للنائم، ولكن كون الذي رآها النبي ﷺ وآله وسلم، وقد استدل البخاري بها على صفة الجنة، فإن هذا مما يقوي ما ذكره ابن القيم -رحمته الله- وإن كانت المسألة تحتاج إلى دليل صريح، والله أعلم بالصواب.

المسألة الثالثة

علامات الرؤيا الصالحة

العلامات جمع علامة، وهي التي يعرف بها الشيء^(١).
وعلامات الرؤيا الصالحة هي الأمارات التي يستدل بها ويستأنس بها على صلاح الرؤيا، وقد جاءت السنة المطهرة ببيان علامات الرؤيا الصالحة، فمن علامات صلاحها ما يلي:

أولاً: التواطؤ عليها:

والتواطؤ هو التوافق وزناً ومعنى، يقال: (وطأه على الأمر موطأةً: وافقه، وتواطأنا عليه وتوطأنا: توافقنا. وتواطؤوا عليه: توافقوا)^(٢).
وأصله أن يطأ الرجل مكان وطاء صاحبه.

فالتواطؤ على الرؤيا: هو توافق جماعة على رؤيا واحدة ولو اختلفت عباراتهم^(٣).

(١) انظر: لسان العرب (١٢/٤٢٠)، والمصباح المنير، ص (٤٢٧).

(٢) انظر: لسان العرب (١/١٩٩)، والنهية في غريب الحديث (٥/٢٢)، وفتح الباري (٤/٢٥٧).

(٣) انظر: فتح الباري (١٢/٣٧٩)، وعمدة القاري (٢٤/١٢٧).

ولهذا يقول الإمام البخاري - رحمته الله - في كتابه: «الجامع الصحيح»: باب التواطؤ على الرؤيا، ثم ساق بسنده من حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن أناساً أروا ليلة القدر في السبع الأواخر، وأن أناساً أروها في العشر الأواخر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (التمسوها في السبع الأواخر)^(١).

فالصحابة - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - منهم من رأى ليلة القدر في العشر الأواخر، ومنهم من رآها في السبع الأواخر. فتوافقت رؤياهم على السبع الأواخر.

يقول الحافظ ابن حجر رحمته الله: «لم يلتزم البخاري إيراد الحديث بلفظ (التواطؤ) وإنما أراد بالتواطؤ التوافق، وهو أعم من أن يكون الحديث بلفظه أو بمعناه، وذلك أن أفراد السبع داخلة في أفراد العشر، فلما رأى قوم أنها في السبع كانوا كأنهم توافقوا على السبع فأمرهم بالتماسها في السبع لتوافق الطائفتين عليها، ولأنه أيسر عليهم، فجرى البخاري على عادته في إظهار الأخصى على الأجلى، وقد جاء بلفظ «التواطؤ» من طريق أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «... وكانوا لا يزالون يقصون على النبي - صلى الله عليه وسلم - الرؤيا أنها في الليلة السابقة من العشر الأواخر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أرى رؤياكم قد تواطأت في العشر الأواخر، فمن كان متحريراً فليتحررها من العشر الأواخر)»^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التعبير، ٨-باب التواطؤ على الرؤيا، رقم الحديث (٦٩٩١)، (٢٩٨/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التهجد، ٢١-باب فضل من تعار الليل فصلى، الحديث رقم (١١٥٨)، (٣٥٩/١)، وأحمد في مسند من طريق (٨٠٦/٢) يلفظ «السبع» بدل «العشر».

ومن طريق مالك بن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رجلاً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم: (أرى رؤياكم قد توأطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر) ^(١).

يقول الحافظ ابن حجر رحمته الله: «ويستفاد من هذا الحديث أن توافق جماعة على رؤيا واحدة دال على صدقها، وصحتها كما تستفاد قوة الخبر من التوارد على الأخبار من جماعة» ^(٢).

يقول ابن القيم رحمته الله: «فإذا توأطأت رؤيا المؤمنين على شيء كان كتواطؤ روايتهم له، وكتواطؤ رأيهم على استحسانه واستقباحه، وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه قبيحاً فهو عند الله قبيح» ^(٣).

ويقول - رحمته الله - في قوله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم: (أرى رؤياكم قد توأطأت على أنها في العشر الأواخر).

قال: «فاعتبر - صلى الله عليه وسلم - توأطؤ رؤيا المؤمنين، وهذا كما يعتبر توأطؤ روايتهم لما شاهدوه فهم لا يكذبون في روايتهم ولا في رؤياهم إذا توأطأت» ^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل ليلة القدر، ٢-باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر، الحديث رقم (٢٠١٥)، (٦٢/٢)، ومسلم في صحيحه (٨٢٢/٢)، ومالك في الموطأ (٣٢١/١).

(٢) فتح الباري (٣٨٠/١٢).

(٣) الروح ص (٩).

(٤) المرجع السابق (٤٨٣/٢) تحقيق العموش.

ولما ترجم الذهبي - رحمه الله - للإمام أحمد - رحمه الله - ذكر منامات صالحة رويت لأحمد بعد موته أكثر من عشر ورقات ثم قال: «ولقد جمع ابن الجوزي فأوعى من المنامات في نحو من ثلاثين ورقة، وأفراد ابن البناء جزءاً في ذلك، وليس أبو عبدالله ممن يحتاج في تقرير ولايته إلى منامات، ولكنها جندٌ من جند الله تُسرُّ المؤمن، ولا سيما إذا تواترت»^(١).

ثانياً: كونها من المَبَشَّرَات.

والمبشرات جمع مُبَشِّرَةٌ وهي البشرى بمعنى البشارة.

يقول ابن الصلاح - رحمه الله - في بيان علامات الرؤيا الصالحة: «ومن أمارات صلاحها أن تكون تبشير بالثواب على الطاعة، أو تحذير من المعصية»^(٢). وقد جاءت الأحاديث الكثيرة في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة، وبيان أنها من مبشرات النبوة، فمن ذلك:

(أ) أخرج الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه بسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: (لم يبق من النبوة إلا المبشرات)، قالوا: وما المبشرات؟ قال: (الرؤيا الصالحة)^(٣). وقد بَوَّبَ - رحمه الله - في «الموطأ» بلفظ: (كان إذا انصرف من صلاة الغداء يقول: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ ويقول: ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة)^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء (١١/٣٤٤-٣٥٤)، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص (٨٥٣-٦٣٨).

(٢) فتاوى ابن الصلاح، (٤/١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التعبير، ٥-باب المبشرات رقم الحديث (٦٩٩٠)، (٤/٢٩٧).

(٤) الموطأ (٢/٣٢٥).

وقد رواه الإمام أحمد^(١) في مسنده وأبو داود^(٢) والحاكم في مستدرکه^(٣) كله من طريق مالك.

(ب)- أخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كشف رسول الله - ﷺ وآله وسلم - السّارة والناس صفوف خلف أبي بكر، فقال: (أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ...) ^(٤).

وفي رواية لمسلم بلفظ كشف رسول الله - ﷺ وآله وسلم - الستر ورأسه معصوباً في مرضه الذي مات فيه، فقال: (اللهم هل بلغت ثلاث مرات، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا يراها العبد الصالح، أو ترى له ...) ^(٥).

ورواه عبدالرزاق في مصنفه^(٦)، وابن أبي شيبة^(٧)، وأبوداود^(٨)، والنسائي^(٩)،

(١) المسند (٣٢٥/٢).

(٢) سنن أبي داود (٧٢٣/٢) تحقيق الحوت.

(٣) المستدرک (٣٩٠/٤) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٠٦/١)، وإرواء الغليل (١٢٨/٨).

(٤) المسند (٢١٩/١)، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٩٦/٤)، سبق تخريجه ص (٢٤).

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (١٩٨/٤)، سبق تخريجه ص (٤).

(٦) المصنف (١٤٥/٢).

(٧) الكتاب المصنف (٤٣٦/٢).

(٨) سنن أبي داود (٥٤٥/١).

(٩) في السنن الصغرى (١٦٠/١، ١٢٨)، والكبرى (٣٨٢/٤).

والدارمي^(١)، وابن ماجه^(٢)، وابن خزيمة^(٣)، وابن حبان^(٤)، والبيهقي^(٥).
 (ج) أخرج الإمام أحمد - رحمته الله - في مسنده وابنه عبدالله في زوائد المسند من
 حديث عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: (لا يبقى بعدي من
 النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: (الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو
 ترى له)^(٦).

(د) أخرج الإمام أحمد في مسنده^(٧)، والترمذي^(٨)، والحاكم^(٩)، من حديث
 أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الرسالة والنبوة قد
 انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي، قال: فشق ذلك على الناس، فقال:
 ولكن المبشرات، قالوا وما المبشرات؟ قال: رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من
 أجزاء النبوة).

(١) سنن الدارمي (٣٠٤/١).

(٢) سنن ابن ماجه (١٢٨٣/٢) كتاب التعبير.

(٣) صحيح ابن خزيمة (٢٧٦/١).

(٤) الإحسان (٦١٥/٧).

(٥) سنن البيهقي (١١٠/٢).

(٦) مسند الإمام أحمد (١٢٩/٦)، وقال الألباني في إرواء الغليل (١٢٩/٨)، «وهذا إسناد
 جيد على شرط مسلم».

(٧) مسند الإمام أحمد (١٦٧/٣).

(٨) جامع الترمذي (٥٣٣/٤)، وقال حديث حسن صحيح، كتاب الرؤيا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم، باب ذهب النبوة وبقيت المبشرات.

(٩) مستدرک الحاكم (٣٩١/٤) وقال: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي والألباني في
 إرواء الغليل (١٢٨/٨).

(هـ) أخرج الإمام أحمد في مسنده والطبراني من حديث أبي الطفيل - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ وآله وسلم: (لا نبوة بعدي إلا المبشرات) قال: قيل: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: (الرؤيا الحسنة، أو قال: الرؤيا الصالحة) ^(١).

(و) وأخرج الطبراني والبزار من حديث حذيفة بن أسيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ وآله وسلم: (ذهبت فلا نبوة بعدي إلا المبشرات، قيل: وما المبشرات؟ قال: (الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له) ^(٢).

(ز) وأخرج الإمام أحمد، والدارمي، وابن ماجه، من حديث أم كُرُز الكعبية رضي الله عنها أن النبي - ﷺ - وآله وسلم - قال: (ذهبت وبقيت المبشرات) ^(٣).

(ح) أخرج الإمام مالك - رحمته الله - في الموطأ عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - وآله وسلم - قال: (لن يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات) فقالوا: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: (الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) ^(٤). وهذا مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له ما سبق من الأحاديث ومن سيأتي إن شاء الله تعالى.

(١) سبق تخريجه ص (١٠٦).

(٢) البزار (٢١٢١) والطبراني (٣٠٥١)، وقال الهيثمي ورجال الطبراني ثقات.

(٣) مسند الإمام أحمد (٢٨١/٦)، وبيان الدارمي كتاب الرؤيا، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات، (١٦٦/٢).

وسنن ابن ماجه (١٢٨٣/٢)، في كتاب باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٨/٣).

(٤) الموطأ، كتاب الرؤيا (٩٥٧/٢).

ففي هذه الأحاديث وغيرها تعظيم شأن الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وبيان أنها من المبشرات التي يبشر بها المؤمن ، وأن النبوة ستذهب بموته - ﷺ وآله وسلم - ؛ لأنه خاتم النبيين بعده ، وتبقى المبشرات التي هي الرؤيا الصالحة في هذه الأمة بعد انقطاع النبوة.

فقوله - ﷺ - كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : (لم يبق من النبوة إلا المبشرات) يعني أن الوحي منقطع بموته - ﷺ - فلا يبقى بعده ما يعلم به ما سيكون إلا المبشرات ، ثم فسرها بالرؤيا الصالحة.

قال ابن التين : «معنى الحديث أن الوحي ينقطع بموتي ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا»^(١).

وقيل : هو على ظاهره ، لأنه قال ذلك في زمانه ، واللام في النبوة للعهد والمراد لنبوته ، أي لم يبق بعد النبوة المختصة بي إلا المبشرات.

ويُرد على ذلك بالأحاديث الأخرى الصريحة كقوله ﷺ : (لا نبوة بعدي إلا المبشرات) ، وحديث ابن عباس أنه قال ذلك في مرض موته ﷺ^(٢).

وقوله ﷺ وآله وسلم : (إلا المبشرات) ثم فسرها بالرؤيا الصالحة. ووصف للرؤيا الصالحة بأنها مبشرة إما على التغليب وإما على أصل اللغة^(٣) فمن الرؤيا الصالحة ما تكون منذرة وهي صادقة يريها الله تعالى عبده المؤمن.

(١) فتح الباري (١٢/٣٧٦).

(٢) انظر : عون الباري (٦/٣٧٣).

(٣) قال في لسان العربي (٤/٦١) : «والبشارة المطلقة لا تكون إلا في الخير ، وإنما تكون في الشر إذا كانت مقيدة ، كقوله عز وجل : ﴿بَشِيرَةٌ مِّنْ دُونِهَا أَلَمْ يَكُن لَّآلِ عِمْرَانَ ۙ﴾ ٢١.

يقول ابن المهلب^(١) رحمته الله: «التعبير بالمبشرات خرج مخرج الغالب، فإن الرؤيا ما تكون منذرة وهي صادقة يريها الله للمؤمن رفقاُ به ليستعد لما يقع قبل وقوعه»^(٢).

ويقول أبو العباس القرطبي - رحمته الله - في كتابه: «المفهم»: «البشرى من الله أي مبشرة بخير، ومحذرة عن شر فإن التحذير عن الشر خير فتضمنته البشرى، وإنما قلنا ذلك هنا لأنه قد قال في حديث الترمذي المتقدم: (الرؤيا ثلاث، رؤيا من الله...) مكان بشرى من الله، فأراد بذلك - والله أعلم - الرؤيا الصادقة المبشرة والمحذرة»^(٣).

ويقول أبو عبدالله القرطبي - رحمته الله - في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» في حديث أبي هريرة رضي عنه: (لم يبق من النبوة إلا المبشرات) قال: «وهذا الحديث يظاھره يدل على أن الرؤيا بشرى على الإطلاق وليس كذلك، فإن الرؤيا الصادقة قد تكون منذرة من قبل الله تعالى لا تسررائيها، وإنما يريها الله تعالى المؤمن رفقاُ به ورحمة، ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه، فإن أدرك تأويلها بنفسه، وإلا سأل عنها من له أهلية ذلك، وقد رأى الشافعي - رحمته الله - وهو بمصر رؤيا لأحمد ابن حنبل تدل على محنته فكتبت إليه بذلك ليستعد لذلك»^(٤)، وقد تقدم في «يونس» في تفسيره قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

(١) هو أبو العباس بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي الأندلسي، ت (٣٤٥هـ)، له شرح لصحيح البخاري، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٧/٥٧٩)، والعبر (٢/٢٧٢).

(٢) فتح الباري (١٢/٣٧٥).

(٣) المفهم (الجزء الرابع/ق/٢٢٠ أ)، مخطوط في جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

(٤) روى ذلك ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد، ص (٦٠٩) بإسناده إلى الربيع بن سليمان.

الْآخِرَةَ ﴿^(١)﴾. أنها الرؤيا الصالحة، وهذا وحديث البخاري مخرجه على الأغلب،
والله أعلم»^(٢).

فتفسير النبي - ﷺ - وآله وسلم - المبشرات بالرؤيا الصالحة إن كان المراد
بالرؤيا الصالحة أي الحسنة والمبشرة فهذا ظاهر لأن البشارة كل خير صدق بتغير
بشرة الوجه واستعمالها في الخير أكثر.

إن كان المراد بالرؤيا الصالحة هي الصادقة وهي التي فيها بشارة أو تنبيه عن
غفلة، فتسيرها بالمبشرات في الحديث مخرّج على الأغلب أو على أصل اللغة
والله أعلم.

قد جاء في تفسيره قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٣٣﴾﴾.

أن البشرى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة وقد وردت أحاديث متعددة
في تفسير الآية بالرؤيا الصالحة فمن ذلك.

١- ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وابن أبي شيبة، والترمذي، وابن
جرير، والحاكم من حديث أبي الدرداء - ﷺ - قال: سألت رسول الله
- ﷺ - عن قوله عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فقال رسول الله
ﷺ وآله وسلم: (ما سألتني عنها أحد غيرك منذ أنزلت، هي الرؤيا الصالحة

(١) سورة يونس، الآية: [٦٤].

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٩/١٢٧).

(٣) سورة يونس، الآيات: [٦٢، ٦٣، ٦٤].

يراها المسلم، أو ترى له).

زاد أحمد، وابن جرير في إحدى الروايات عندهما أن رسول الله - ﷺ - قال: (ويشراه في الآخرة الجنة). وقد جاءت هذه الزيادة في رواية ابن أبي شيبة مختصرة^(١).

٢- أخرج الإمام أحمد في مسنده، والدارمي، والترمذي، وابن ماجه، وابن جرير، والحاكم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ عن قوله تبارك وتعالى: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: (هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له)^(٢).

٣- أخرج ابن جرير - رحمته الله - من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ وآله وسلم: (الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المسلم أو ترى له).

(١) مسند الإمام أحمد (٤٤٥/٦، ٤٤٧، ٤٥٢)، ومصنف ابن أبي شيبة (٥١/١١)، وجامع الترمذي (٥٣/٦) وحسنه، وتفسيره ابن جرير الطبري (٩٣/١١، ٩٤، ٩٥) وأطال في ذكر طرقه، ومستدرک الحاكم (٣٩١/٤). ومشكل الآثار للطحاوي (٤٧/٣)، وحسن الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٩٢/٤).

(٢) مسند الإمام أحمد (٥، ٣١٥، ٣٢١، ٣٢٥)، وسنن الدارمي كتاب الرؤيا، باب قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، (١٦٥/٢)، وجامع الترمذي، كتاب الرؤيا، باب وقوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٥٣٥/٤)، وقال هذا «حديث حسن»، وسنن ابن ماجه (٣٣٨/٢) صحيح سنن ابن ماجه للألباني، وابن جرير (١٣٣/١١، ١٣٤، ١٣٦)، ومستدرک الحاكم (٣٩١/٤)، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٣٩٢/٤).

وفي رواية له عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح، أو ترى له، وهي في الآخرة (الجنة).

وفي رواية له قال أبو هريرة رضي الله عنه : (الرؤيا الحسنة بشرى من الله وهي المبشرات) ^(١).

٤- وأخرج الإمام أحمد في مسنده، وابن جرير في تفسيره من حديث عبدالله ابن عمرو - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال : (الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن، هي جزء من تسعة وأربعين جزءاً من النبوة، فمن رأى ذلك فليخبر بها، ومن رأى سوى ذلك فإنما هو من الشيطان ليحزنه فلينفث عن يساره ثلاثاً وليسكت ولا يخبر أحداً) ^(٢).
وقد جاء عن جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم تفسير الآية بالرؤيا الصالحة، فمن ذلك :

١- أخرج ابن جرير الطبري - رحمته الله - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال : «هي الرؤيا الحسنة يراها العبد المسلم لنفسه أو لبعض إخوانه». ورواه ابن أبي شيبة بنحوه هذه الرواية ^(٣).

(١) تفسير ابن جرير (١١/٩٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣/١٨٣)، برقم (٣٥٢١)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٧٨٦)، (٤/٣٩٢).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢/٢١٩) وتفسير ابن جرير (١١/٩٣) ذكر وله روايات عدة، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد (١٢/٩)، رقم الحديث (٧٠٤٤)، وهذه الآثار لها حكم الرفع لأن ألفاظها تقدمت الأحاديث المرفوعة.

(٣) تفسير جرير الطبري (١١/٩٦٩٥)، ومصنف ابن أبي شيبة (٦/١٧٤) تحقيق كمال الحوت.

٢- أخرج الإمام مالك - رحمه الله - عن هشام بن عروة عن أبيه ، أنه كان يقول ، في هذه الآية : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ قال : «هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له» .

ورواه ابن أبي شيبة ، وابن جرير بنحوه ^(١) .

٣- وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد - رحمه الله - قال : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ قال : «هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له» ^(٢) .

٤- وأخرج ابن جرير - رحمه الله - عن عطاء في قوله تعالى : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ قال : «هي رؤية الرجل يبشر بها في حياته» ^(٣) .

٥- وأخرج ابن جرير - رحمه الله - عن إبراهيم قال : كانوا يقولون : «الرؤيا من المبشرات» ^(٤) .

٦- وأخرج ابن جرير - رحمه الله - عن يحيى بن أبي كثير - رضي عنه - قال في قوله تعالى : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ، قال : «هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له» ^(٥) .

وقد أخرج ابن عبد البر - رحمه الله - بعض هذه الآثار وأشار إلى بعضها ثم قال معقبا على ذلك : «وعلى ذلك أكثر أهل التفسير في معنى هذه الآية ، وهو أولى

(١) الموطأ للإمام مالك (٢/٩٥٨) وسنده صحيح.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٦/١٧٤) ، وتفسير ابن جرير (١١/٩٦).

(٣) تفسير ابن جرير الطبري (١١/٩٦).

(٤) المرجع السابق (١١/٩٦).

(٥) المرجع السابق (١١/٩٦) ، وهذه الآثار لها حكم الرفع لأنها تقدمت بألفاظها في الأحاديث المرفوعة.

ما اعتقده العالم في تأويل قول الله عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وروى عن الحسن والزهري وقتادة أنها البشارة عند الموت»^(١).

ويقول ابن جرير الطبري - رحمته الله - بعد أن ذكر بأسانيده عن جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم أنها الرؤيا الصالحة عقب على ذلك بقوله: «وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن لأوليائه المتقين البشرى في الحياة الدنيا، ومن البشارة في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له.

ومنها بشرى الملائكة إياه عند خروج نفسه برحمة الله، كما روى عن النبي ﷺ: (أن الملائكة التي تحضره عند خروج نفسه تقول لنفسه أخرجني إلى رحمة الله ورضوانه)^(٢).

ومنها بشرى الله إياه ما وعده في كتابه وعلى لسان رسوله - ﷺ - من الثواب الجزيل كما قال جل ثناؤه: ﴿وَنَشَرُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٣) الآية.

وكل هذه المعاني من بشرى الله إياه في الحياة الدنيا بشره بها ولم يخص الله ذلك معنى دون معنى فذلك مما عممه جل ثناؤه، أي: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وأما في الآخرة فالجنة»^(٤).

(١) التمهيد (٥/٥٩)، وانظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/٣١٣).

(٢) سبق تخريجه ص (٨٢).

(٣) سورة البقرة، الآية: [٢٥].

(٤) تفسير ابن جرير الطبري (١١/٩٦).

وقال السعدي رحمته الله: «البشرى هي كل دليل وعلامة تدلهم على أن الله أراد بهم الخير، وأنهم من أوليائه وصفوته، فيدخل في ذلك الرؤيا الصالحة»^(١).

ثالثاً: كونها من أهل الصدق والصلاح:

من علامات الرؤيا الصالحة التي تدل عليها كونها من أهل الصدق والصلاح والاستقامة فإن الغالب على رؤياهم الصدق وذلك لقلّة تسلط الشياطين عليهم، ولكثرّة الصدق في حديثهم، فمن كان أصدق الناس حديثاً كان أصدقهم رؤياً.

ويدل على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - رحمته الله - عن النبي - صلوات الله عليه وآله وسلم - قال: (إذا اقترب الزمان لم تكن رؤيا المسلم تكذب وأصدقهم رؤياً أصدقهم حديثاً...)^(٢).

وفي رواية لمسلم: (وأصدقكم رؤياً أصدقكم حديثاً...).

قال النووي - رحمته الله - في شرح الحديث السابق: «قوله صلوات الله عليه وآله وسلم وحكى القاضي عياض عن بعض العلماء أن هذا يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين ومن يستضاء بقوله وعمله، فجعل الله تعالى جابراً وعوضاً ومنبهاً لهم، والأول أظهر لأن غيره الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه وحكايته لها»^(٣).

(١) القواعد الحسان لتفسير القرآن ص (٥١).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢/٢٦٩، ٥٠٧). وصحيح مسلم بشرح النووي (١٥/٢٠)، ومصنف عبدالرزاق (٢٠٣٥٢)، وسنن الدارمي (٢/١٦٨)، كتاب الرؤيا، باب: أصدق الناس رؤياً أصدقهم حديثاً.

(٣) شرح صحيح مسلم (١٥/٢٠).

ويقول ابن العربي المالكي رحمته الله: «قوله عليه السلام وآله وسلم: (أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً) وذلك لأن الأمثال إنما تضرب له على مقتضى أحواله من تخليط وتحقيق، وكذب وصدق، وهزل وجد، ومعصية وطاعة، قال ابن سيرين ما احتملت في حرام قط فقال بعضهم ليت عقل ابن سيرين في المنام لي في اليقظة»^(١).

وفي تعليق لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز- حفظه الله- على الحديث السابق، قال: «أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً وأكثرهم ديناً لأن الفاسقين يصيبهم من تحزين الشيطان»^(٢).

وسئل الشيخ ابن عثيمين- حفظه الله- عن الذي تصدق رؤياه، فأجاب بقوله: «وأما الذي تصدق رؤياه فهو الرجل المؤمن الصدوق إذا كانت رؤياه سالحة، فإذا كان الإنسان صدوق الحديث في يقظته، وعنده إيمان وتقوى فإن الغالب أن الرؤيا تكون صادقة، ولهذا جاء هذا الحديث^(٣) مقيداً في بعض الروايات بالرؤيا السالحة من الرجل الصالح، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة- رضي عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (.... أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً)»^(٤).

ولذلك بوّب الإمام البخاري- رحمته الله- في كتاب: «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه». في كتاب التعبير، باباً بعنوان (٢- رؤيا الصالحين) ثم ساق بسنده من حديث أنس بن مالك رضي عنه أن النبي

(١) عارضة الأحوذى (١٢٥/٩).

(٢) من دروس الشيخ في الجامع الكبير بالرياض.

(٣) يعني حديث (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) كما سيأتي تخريجه إن شاء الله.

(٤) المجموع الثمين من فتاوى ابن عثيمين (٢٠٥/٢).

- عليه السلام - قال: (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) إشارة إلى أن الصالحين هم الذين يغلب على رؤياهم الصدق^(١).

ولهذا كان النبي - عليه السلام - يسأل عن حال الرجل، فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه، كما أخرج الإمام أحمد في مسنده بإسنادين صحيحين من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - عليه السلام - تعجبه الرؤيا الحسنة فربما قال: (هل رأى أحد منكم رؤيا) فإذا رأى الرجل رؤيا سأل عنه فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه، قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله رأيت كأنني دخلت الجنة فسمعت بها وجبة^(٢) ارتجت بها الجنة فنظرت فإذا قد جيء بفلان بن فلان، وفلان بن فلان حتى انثى عشر رجلاً، وقد بعث رسول الله - عليه السلام - سرية قبل ذلك، قالت: فجيء بهم عليهم ثياب طلس^(٣) تشخب أوداجهم^(٤)، قال: فقيل: اذهبوا بهم إلى نهر السرخ، أو قال: إلى نهر البيدح، قال: فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر، قال: ثم أتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها وأتى بصحيفة - أ و كلمة نحوها - فيها بسرة فأكلوا منها فما يقلبونها لشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا وأكلت معهم، قال: فجاء البشير من تلك السرية، فقال: يا رسول الله كان من

(١) صحيح البخاري، كتاب: التعيير، ٢ - باب رؤيا الصالحين، رقم الحديث (٦٩٨٣)، (٢٩٦/٤).

(٢) الوجبة: صوت السقوط، انظر: النهاية في غريب الحديث (١٥٤/٥).

(٣) طلس: أي متغيرة. انظر: النهاية في غريب الحديث (١٣٢/٣).

(٤) تشخب: أي تسيل دماً، والأوداج: ما أحاط بالعتق من العروق التي يقطعها الذابح، النهاية في غريب الحديث (٤٥٠/٢).

أمرنا كذا وكذا وأصيب فلان وفلان حتى عدّ الاثنى عشر الذين عدّتهم المرأة فقال رسول الله ﷺ: (عليّ بالمرأة)، فجاءت قال: (قصّي عليّ رؤياك)، فقضت، قال: هو كما قالت لرسول الله ﷺ وآله وسلم.

ورواه النسائي في السنن الكبرى، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في دلائل النبوة بنحوه، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد تحت باب: «ما يدل على صدق الرؤيا». ووجه الاستشهاد بالحديث على صدق الرؤيا سؤاله - ﷺ - عن الرجل، فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه^(١).

وفي هذا الحديث دليل على أن رؤيا الرجل والمرأة سواء، وإنما العبرة بالتقوى والصالح والصدق.

فقوله - ﷺ - وآله وسلم - في الأحاديث السابقة: (من الرجل) ذكر للغالب فلا مفهوم له فإن المرأة الصالحة كذلك.

ولهذا من فقه الإمام البخاري - رَحِمَهُ اللهُ - قال في صحيحه في كتاب التعبير «باب رؤيا النساء» منعاً للفهم القاصر، ثم ساق بسنده من حديث خارجة بن زيد ابن ثابت أن أم العلاء - امرأة من الأنصار - بايعت رسول الله ﷺ وآله وسلم - أخبرته أنهم اقتسموا المهاجرين قُرْعَةً، قالت: فطار لنا عثمان بن مظعون وأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعهُ الذي توفي فيه، فلما توفي غُسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ وآله وسلم.

(١) مسند الإمام أحمد (٣/١٣٥، ٢٥٧)، والسنن الكبرى للنسائي (٤/٣٨٢)، وموارد الظمان زوائد ابن حبان ص (٤٤٦)، ودلائل النبوة (٧/٢٦)، ومجمع الزوائد للهيثمي (٧/٧٨)، قال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

قالت: فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله.
فقال رسول الله ﷺ: (أما هو فوالله لقد جاءه اليقين، والله إنني لأرجو له
الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما ذا يفعل بي).
فقالت: والله لا أزكي بعده أحدًا أبدًا.

ثم ساق بسنده آخر. وقال: (ما أدري ما يفعل به)، قالت: وأحزنتني فنمت
فرأيت لعثمان عينا تجري فأخبرت رسول الله ﷺ فقال: (ذلك علمه) ^(١).
وذكر ابن بطل ^(٢) - **بِسْمِ اللَّهِ** - الاتفاق على أن رؤيا المؤمنة الصالحة داخلة في
قوله: (رؤيا المؤمن الصالح جزء من أجزاء النبوة) ^(٣).

المسألة الرابعة

رؤيا المؤمن عند اقتراب الزمان

أخرج الإمام أحمد في مسنده، والبخاري، ومسلم من حديث أبي هريرة -
رضي الله عنه - عن النبي ﷺ وآله وسلم - قال: (إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا
المؤمن تكذب) وهذا لفظ البخاري.
ولفظ أحمد، ومسلم: (إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب).

(١) صحيح البخاري «كتاب التعبير»، ١٣-باب: رؤيا النساء، الحديث رقم (٧٠٠٣)،
(٣٠٠/٤).

(٢) هو أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل، البكري القرطبي المالكي، من أهل
قرطبة عالم، بالحديث، من كبار المالكيين، له شرح البخاري، توفي سنة ٤٤٩هـ.

انظر: ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٤٧/١٨)، شذرات المذهب (٢٨٣/٣)، الأعلام
للزركلي (٩٦/٥).

(٣) فتح الباري (٣٩٢/١٢).

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ: (في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب....) ورواه من طريق عبد الرزاق الإمام أحمد، والترمذي، والحاكم، وساق مسلم اسناده^(١).

فما معنى اقتراب الزمان الذي لا تكاد تكذب فيه رؤيا المؤمن؟ وأي زمان هو؟ وما معنى لا تكاد تكذب؟ وما الحكمة في تخصيص آخر الزمان بذلك؟

أولاً: معنى اقتراب الزمان:

لأهل العلم - رحمهم الله - في معنى الزمان ثلاثة أقوال.

القول الأول: أن معنى اقتراب الزمان، أي اعتداله واستواء الليل والنهار،

وذلك في فصلي الربيع والخريف.

قال أبو داود رضي الله عنه: «إذا اقترب الزمان يعني إذا قترب الليل والنهار يعني

يستويان»^(٢).

ويقول الخطابي^(٣) رضي الله عنه: «والمعبرون يزعمون أن أصدق الرؤيا ما كان

وقت الربيع ووقت اعتدال الليل والنهار»^(٤).

(١) مصنف عبد الرزاق (٢١١/١١)، ومسند الإمام أحمد (٥٠٧/٢)، وصحيح البخاري،

كتاب التعبير، ٢٦-باب القيد في المنام، رقم الحديث (٧٠١٧)، (٣٠٣/٤)، وسبق تخریج

اللفظ الأخير ص (٩١).

(٢) سنن أبي داود (٧٢٣/٢)، تحقيق الحوت.

(٣) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، (٣١٩-٣٨٨هـ) فقيه محدث

من أهل بست في أفغانستان، أشهر مصنفاته، أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري

ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود.

انظر: ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/١٧-٢٨)، والبداية والنهاية (٣٤٦/١١).

(٤) معالم السنن (١٣٨/٤)، الطبعة الثانية (١٤٠١هـ) المكتبة العلمية - بيروت، لبنان.

وهذا القول لا يصح لوجوه عدة منها:

١- أن اعتدال الليل والنهار ليس له أثر ولا تعلق بصدق الرؤيا إلا على ما قالته الفلاسفة من أن اعتدال الزمان تعادل به الأخلاط، وهذا مبني على تعليقها بالطبائع وهذا باطل.

٢- أن هذا القول يبعد تقييده بالمؤمن، فإن الوقت الذي تعادل فيه الطبائع على زعمهم لا يختص بالمؤمن، قاله الحافظ ابن حجر رحمته الله (١).

٣- أن الاقتراب يقتضي التفاوت، والاعتدال يقتضي عدمه، فكيف يفسر الأول بالثاني، قاله القسطلاني رحمته الله (٢).

٤- أن هذا القول باطل مردود بقوله ﷺ وآله وسلم: (في آخر الزمان)، وذلك قرب زمان الساعة ودنو وقتها.

يقول ابن العربي - رحمته الله - في رده لهذا القول: «وقد اغتر بعض الناس بهذا التأويل فقال به، والأصح أنه اقتراب يوم القيامة، فإنها الحاقة التي تحقق فيها الحقائق فكلما قرب منها فهو أخص بها» (٣).

القول الثاني: قال المنذري (٤) رحمته الله: «يحتمل أن يراد اقتراب الموت عند

(١) انظر: فتح الباري (١٢/٤٠٥).

(٢) انظر: ارشاد الساوي (١٠/١٤٥).

(٣) عارضة الأحوزي (٩/١٢٥).

(٤) هو الحافظ: أبو محمد عبدالعظيم بن عبد القوي بن عبدالله بن سلامة المنذري الدمشقي

(٥٨١-٦٥٦هـ)، تتلمذ عليه ابن دقيق العبد وجماعة من العلماء، وقال الذهبي: «لم يكن

في زمانه أحفظ منه»، من أشهر مؤلفاته، مختصر صحيح مسلم، والترغيب والترهيب،

ومختصر سنن أبي داود.

علو السن، فإن الإنسان في ذلك الوقت غالباً يميل إلى الخير والعمل به، ويقبل تحديثه نفسه بغير ذلك»^(١).

وهذا القول أيضاً فيه تكلف وبعد في فهم الحديث، ويرده قوله - ﷺ - في بعض روايات الحديث: (في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب).

القول الثالث: أن المراد قرب زمان الساعة ودنو وقتها.

وهذا القول هو الصحيح - إن شاء الله تعالى - وقد جاءت النصوص بذلك

فمنها:

١- ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي

ﷺ قال: (في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب...)، ورواه من طريق

عبد الرزاق الإمام أحمد، والترمذي، والحاكم، وساق إسناده مسلم^(٢).

فقوله ﷺ وآله وسلم: (في آخر الزمان) صريح يفسر قوله ﷺ: (إذا

اقترب الزمان) في أن المراد بذلك اقتراب زمن الساعة.

٢- أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال

رسول الله ﷺ وآله وسلم: (لا تقوم الساعة حتى - ثم ذكر بعض

علامات الساعة - ثم قال: ويتقارب الزمان)^(٣). والمراد به اقتراب الساعة

قطعاً.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله

(١) مختصر سنن أبي داود (٢٩٨/٧)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

(٢) سبق تخريجه ص (١٠٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفتن، رقم الحديث (٧١٢١)، (٣٢٤/٤).

ﷺ وآله وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق الشعفة)^(١).

وللعلماء-رحمهم الله- أقوالٌ في المراد بقرب زمان الساعة، منها:

١- أن المراد بذلك قلة البركة في الزمان^(٢).

كما يقول ابن حجر رحمته الله: «وقد وجدَ في زماننا هذا، فإننا نجد من سرعة مرَّ الأيام، ما لم نكن نجد في العصر الذي قبل عصرنا هذا»^(٣).

٢- أن المراد بذلك تقارب أهل الزمان بسبب توفُّر وسائل الاتصالات والمراكب الأرضية والجوية السريعة التي قرَّبت البعيد^(٤).

٣- أن المراد بذلك هو قصر الزمان، وسرعته سريعة حقيقية، وذلك في آخر الزمان كزمن الدجال.

٤- أن المراد بذلك استلذاذ الناس للعيش وتوفر الأمن، وغلبة العدل، وذلك أن الناس يستقصرون أيام الرخاء وإن طالَت، وتطول مدة الشدة وإن

(١) مسند الإمام أحمد (٥٣٧/٢، ٥٣٨)، ورواه الترمذي عن ابن عباس (٦٢٤/٦-٦٢٥)،

تحفة الأحوذى، قال ابن كثير رحمته الله: «سناده على شرط مسلم، النهاية في الفتن والملاحم

(١/١٨١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦/١٧٥).

(٢) انظر: معالم السنة للخطابي (٦/١٤١-١٤٢) بهامش مختصر سنن أبي داود للمنذري،

وجامع الأصول لابن الأثير (١٠/٤٠٩)، وفتح الباري (١٣/١٦).

(٣) فتح الباري (١٣/١٦).

(٤) انظر: إتحاف الجماعة بأشراط الساعة للشيخ التويجيري (١/٤٩٧)، وأشراط الساعة ص

(١٥٧) ليوسف الوابل.

قَصُرَتْ، كزمن المهدي وعيسى عليه السلام^(١).

٥- أن المراد تقارب أحوال أهله في قلة الدين، حتى لا يكون منهم من يأمر بمعروف، وينهى عن منكر، لغلبة الفسق، وظهور أهله، وذلك عند ترك طلب العلم خاصة، والرضى بالجهل، وذلك لأن الناس لا يتساوون في العلم، فدرجات العلم تتفاوت^(٢)، كما قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾^(٣).

قال ابن أبي جمرة^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، قَصْرَهُ عَلَى مَا وَقَعَ فِي الْحَدِيثِ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونِ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ) وَعَلَى هَذَا: فَالْقَصْرُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ حَسِيًّا، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَوِيًّا.

أما الحسي؛ فلم يظهر بعد، ولعله من الأمور التي تكون قُرْبَ قِيَامِ السَّاعَةِ. وأما المعنوي؛ فله مدة منذ ظهر، يعرف ذلك أهل العلم الديني، ومن له فطنة من أهل السبب الدنيوي، فإنهم يجدون أنفسهم لا يقدر أحدهم أن يبلغ من العلم قد رما كانوا يعملونه قبل ذلك، ويشكون ذلك، ولا يدرون العلة منه،

(١) المهدي: إتحاف الجماعة بأشراط الساعة للشيخ التويجري (١/٤٩٧)، وأشراط الساعة ص (١٥٧) ليوسف الوابل.

وانظر: الآثار الواردة فيه وأقوال أهل العلم فيه في كتاب «ألا إحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر» للشيخ حمود التويجري وتقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، وكتاب «الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي»، وكتاب «عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر»، كلاهما لعبد المحسن بن حمد العباد، فتح الباري (١٣/١٦).

(٢) انظر: مختصر سنن أبي داود للمنذري (٦/١٤٢)، وفتح الباري (١٣/١٦).

(٣) سورة يوسف، الآية: [٧٦].

(٤) بهجة النفوس (٤/٢٥٧-٢٥٨)، وانظر: فتح الباري (١٣/١٧).

ولعل ذلك بسبب ما وقع من ضعف الإيمان، لظهور الأمور المخالفة للشرع من عدة أوجه، وأشدُّ ذلك الأوقات، ففيها من الحرام المحض، ومن الشبه ما لا يخفى، حتى إن كثيراً من الناس لا يتوقّف في شيء، ومهما قدر على تحصيل شيء هجم عليه ولا يبالي.

والواقع أن البركة في الزمان، وفي الرزق، وفي البيت إنما تكون من طريق قوة الإيمان، واتباع الأمر، واجتناب النهي، والشاهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١). أ. هـ.

وإذا عرفنا أن المراد بتقارب الزمان في الحديث هو قرب زمان الساعة، فإن العلماء أيضاً اختلفوا في تحديد هذا الزمان على أقوال.

القول الأول: أن ذلك يقع إذا اقترب الساعة، وقبض أكثر العلم، ودُرِسَتْ معالم الشريعة، بسبب الفتن وكثرة القتل، وأصبح الناس على مثل الفترة، فهم محتاجون إلى مجدّد ومذكر لما درس من الدّين، كما كانت الأمم تذكر بالأنبياء، لكن لما كان نبينا - ﷺ - آخر الأنبياء، وتعدرت النبوة في هذه الأمة، فإنهم يعرضون عند ذلك بالرؤيا الصادقة، التي هي جزء من أجزاء النبوة الآتية بالتبشير والإنذار.

ويؤيد هذا القول حديث أبي هريرة: (يتقارب الزمان، ويقبض العلم)^(٢). قاله ابن بطال، وإليه مال الحافظ ابن حجر رحمته الله^(٣).

(١) سورة الأعراف، الآية [٩٦].

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٢/١٦) بشرح النووي.

(٣) انظر: فتح الباري (٤٠٥/١٢).

القول الثاني: أن ذلك يقع عند قلة عدد المؤمنين، وغلبة الكفر والجهل والفسق على الموجودين، فيؤنس المؤمن ويعان بالرؤيا الصادقة إكراماً له وتسلية. قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وعلى هذين القولين لا يختص ذلك بزمان معين بل كلما قرب فراغ الدنيا وأخذ أمر الدين في الاضمحلال تكون رؤيا المؤمن الصادق أصدق»^(١).

القول الثالث: قيل إن المراد بالزمان المذكور زمان المهدي عند بسط العدل وكثرة الأمن وبسط الخير والرزق، فإن ذلك الزمان يستقصر لاستلذاذه فتتقارب أطرافه^(٢).

القول الرابع: أن ذلك مختص بزمان عيسى عليه السلام.

قال القرطبي في «المفهم»: «والمراد-والله أعلم-بآخر الزمان المذكور في هذا الحديث زمان الطائفة الباقية مع عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال، فقد ذكر مسلم في حديث عبدالله بن عمر ما نصه: (فبيعت الله عيسى بن مريم فيمكث في الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضه) الحديث^(٣).

قال: «فكان أهل هذا الزمان أحسن هذه الأمة حالاً بعد الصدر الأول وأصدقهم أقوالاً، فكانت رؤياهم لا تكذب»^(٤).

ولعل النبي صلى الله عليه وسلم وآله وسلم- قد عنى الجميع والله أعلم^(٥).

(١) فتح الباري (١٢/٤٠٧).

(٢) انظر: فتح الباري (١٢/٤٠٦).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤/٢٢٥٩)، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

(٤) فتح الباري (١٢/٤٠٦)، (١٣/١٦).

(٥) انظر: بهجة النفوس (٤/٢٥٨).

والحاصل في ذلك أن كثرة صدق رؤيا المؤمن من علامات الساعة.
ثانياً: قوله - ﷺ - وآله وسلم - في الحديث: (لم تكذب تكذب) وفي لفظ: (لا تكاذ تكذب)، كاد أي قرب:

وفيه إشارة إلى غلبة الصدق على الرؤيا، وإن أمكن أن شيئاً منها لا يصدق، والراجح أن المراد نفي الكذب عنها أصلاً، لأن حرف النفي الداخل على كاد ينفي قرب حصوله، والنافي لقرب حصول الشيء أدل على نفيه نفسه^(١).
 ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ لَهَا ﴾^(٢).

ويوضح ذلك ابن أبي جمرة - رحمته الله - بأن عدم كذبها أنها تقع بينة واضحة لا تحتاج إلى تعبير فلا اشكال لأحد فيها ولا كذب، فيصدق عليها أنها لا تكذب بخلاف ما قبلها فقد تحتاج إلى تعبير، وقد يخطيء المعبر في فهمها فيصدق لغة أن يقال كذبت رؤيا فلان وإن كانت في نفسها حقاً^(٣).

ثالثاً: ما الحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان؟

يقول ابن أبي جمرة رحمته الله: «والحكمة في تخصيص ذلك بآخر الزمان أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريباً، كما في الحديث: (بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً) فيقل أنيس المؤمن ومعينه في ذلك الوقت، فيكرم بالرؤيا الصادقة»^(٤).
 وقال القرطبي رحمته الله: «فكان أهل هذا الزمان أحسن هذه الأمة حالاً بعد الصدر الأول وأصدقهم أقوالاً، فكانت رؤياهم لا تكذب»^(٥).

(١) انظر: فتح الباري (١٢/٤٠٦).

(٢) سورة النور، الآية: [٤٠].

(٣) بهجة النفوس (٤/٢٤٧-٢٤٨).

(٤) بهجة النفوس (٤/٢٤٩)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، ٦٥-باب:

بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسعود غريباً (١/١٣١)، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

(٥) فتح الباري (١٢/٤٠٦).

وقيل أن الناس في ذلك الزمان على مثل الفترة محتاجين إلى مذكر ومجدد لما درس من الدين كما كانت الأمم تذكر بالأنبياء، لكن لما كان نبينا خاتم الأنبياء وصار الزمان المذكور يشبه زمان الفترة عوضوا بما منعوا من النبوة بعده بالرؤيا الصالحة التي هي جزء من النبوة الآتية بالتبشير والإنذار^(١).

ويقول ابن القيم رحمته الله: «وهي - أي الرؤيا - عند اقتراب الزمان لا تكاد تخطئ، كمال قال - عليه السلام وآله وسلم - وذلك لبعث العهد بالنبوة وآثارها، فيتعوض المؤمنون بالرؤيا.

وأما في زمن قوة نور النبوة، ففي ظهور نورها وقوته ما يغني عن الرؤيا، ونظر هذه الكرامات التي ظهرت بعد عصر الصحابة، ولم تظهر عليهم لاستغنائهم عنها بقوة إيمانهم، واحتياج من بعدهم إليها لضعف إيمانهم وقد نص أحمد على هذا المعنى^(٢).

المسألة الخامسة

أسباب صدق الرؤيا الصالحة

دلت النصوص الشرعية على أسباب يستطيع المسلم بها أن يتحرى الرؤيا الصالحة فمن ذلك: تحقيق ولاية الله سبحانه، وتحري الصدق في الحديث، والتحرز من الشيطان.

قال ابن عبد البر رحمته الله: «فمن خلصت له نيته في عبادة الله، ويقينه، وصدق حديثه، كانت رؤياه أصدق، وإلى النبوة أقرب»^(٣).

(١) انظر: فتح الباري (١٢/٤٠٥) قاله ابن بطال رحمته الله.

(٢) مدارج السالكين (١/٦٢، ٦٣).

(٣) التمهيد (١/٢٨٣).

وقال ابن القيم رحمته الله: «ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحرق الصدق، وأكل الحلال، والمحافظة على الأمر والنهي، ولينم على طهارة كاملة، مستقبل القبلة، ويذكر الله حتى تغلبه عيناه، فإن رؤياه لا تكاد تكذب البتة»^(١).

ولهذا ذكر العلماء-رحمهم الله-في أسباب اختلاف الروايات في أجزاء النبوة التي نسبت لها الرؤيا الصالحة، أن هذا الاختلاف بحسب حال الرائي من صدق الحديث، وأداء الأمانة، والدين المتين، وحسن اليقين، فمن كان على هذه الحال فرؤياه أصدق، وإلى النبوة أقرب^(٢).

وإليك تفصيل هذه الأسباب.

السبب الأول: تحقيق ولاية الله تعالى^(٣):

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿الْأَيْنِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

(١) مدراج السالكين (١/٦٣).

(٢) انظر: التمهيد لابن عبد البر (١/٢٨٣)، والجامع لأحكام القرآن (٩/١٢٣).

(٣) قال الجوهري في الصحاح (٦/٢٥٣٠): «الولاية بالكسر-السلطان- والولاية والولاية النُصرة»، وعلى هذا فيجوز فتح الواو وكسرها.

وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٦/١٤٠): «الواو واللام والياء، أصل صحيح يدل على قرب»، وقال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في كتابه "تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد" ص (٣٩٥): وأصل الولاية المحبة والقرب، وانظر- في موضوع ولاية الله- كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله، وتيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، ص (٣٩٤-٣٩٨)، وكتاب قطر الولي على حديث الولي للشوكاني، وكتاب ولاية الله والطريق إليها، دراسة وتحقيق لكتاب قطر الولي، تأليف إبراهيم إبراهيم هلال، تقديم عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، والولاية والأولياء في الإسلام، تأليف عبدالرحمن أحمد سالم، ماجستير في جامعة أم القرى ١٤٠١هـ.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿١﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١).

والبشرى في الحياة الدنيا جاء تفسيرها في الأحاديث الصحيحة بأنها الرؤيا الصالحة كما مر معنا في حديث أبي الدرداء وأبي هريرة وعبادة بن الصامت وعبدالله بن عمرو وتفسير ابن عباس ومجاهد ويحيى بن أبي كثير وغيرهم. وقد فسر ابن عبدالبر - رحمه الله - الآية بذلك ثم قال: «وهو أولى اعتقده العالم في تأويل قوله عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾» (٢).

فأولياء الله لهم البشرى التي هي الرؤيا الصالحة، وأولياء الله هم كما بينهم الله عز وجل في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.

ومعنى الآية: أن العبد الذي آمن بالله - عز وجل - أي صدق به وبما جاء عنه سبحانه في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - وآله وسلم - والتزم بشرعه ظاهراً وباطناً ثم داوم على ذلك بمراقبة الله - سبحانه - وملازمة التقوى والحذر من الوقوع فيما يسخطه عليه من تقصير في واجب أو ارتكاب محرم، هذا العبد هو: ولي الله - سبحانه - وتعالى - يحبه وينصره ويبشره برضوانه وجنته.

وعند فراقه للدنيا يرتفع عنه الخوف والحزن لما يشكف له من رحمة الله وبشارته (٣).

(١) سورة يونس، الآيات [٦٢-٦٤].

(٢) التمهيد (٥/٥٩).

(٣) انظر: كتاب كرامات الأولياء للالكائي، تحقيق الدكتور: أحمد سعد الحمدان، مدخل

الكتاب ص (٨).

وهذا المعنى يؤكد الحديث القدسي الذي يرويه النبي - ﷺ - وآله وسلم - عن ربه، كما أخرج ذلك البخاري - رحمه الله - (إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده الذي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه....) الحديث^(١).

فالحديث تضمن المعاني التي في الآية الكريمة.

جانب العبد: وهو أداء الفرائض ثم التقرب بالنوافل.

وجانب الرب عز وجل: وهو محبته لذلك العبد، ونصرته، وتأنيده، ورعايته له في كل موقف وحفظه لجوارحه فيصبح عبداً محفوظاً في جميع جوارحه^(٢).

وهذا معنى قوله - ﷺ - لابن عباس - رضي الله عنهما -: (يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك)^(٣).

فالعبد الذي يحفظ الله - عز وجل - يحفظ حقوقه والقيام بأوامره واجتناب نواهيه واستمرار التدرج في عبوديته لخالقه، فإن الله - سبحانه - يحفظه في جوارحه، ويوفقه.

ثم إن سأله شيئاً أعطاه عطاء الغني الكريم لعبده الضعيف المحتاج.

قال ابن جرير الطبري - رحمه الله - - تعريف الولي: «هو من كان بالصفة التي

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، ٣٨-باب التواضع، الحديث (٦٥٠٢)، (٤/١٩٢).

(٢) انظر: مقدمة تحقيق كتاب كرامات الأولياء للالكائي، تحقيق الحمدان، ص (٨-٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٠٧/١)، والترمذي في جامعه رقم (٢٥١٦).

وصفة الله بها وهو الذي آمن واتقى»^(١).

ويقول ابن كثير رحمته الله: «يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، كما فسرههم ربهم، فكل من كان تقياً كان ولياً لله تعالى»^(٢).

ويقول ابن رجب رحمته الله: «فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه، وأعداؤه الذين أبعدهم منه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم، فقسم أولياءه إلى قسمين:

أحدهما: من تقرب إليه بأداء الفرائض، ويشمل ذلك فعل الواجبات وترك المحرمات، لأن ذلك كله من فرائض الله التي افترضها على عباده.

والثاني: من تقرب إلى الله بعد الفرائض بالنوافل.

فظهر بذلك إلى أن دعوى طريقة توصل إلى الله تعالى، أو مولاته ومحبته سوى طاعته التي شرعها على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - ممن ادعى ولاية الله ومحبته بغير هذا الطريق تبين أنه كاذب في دعواه»^(٣).

ويقول ابن أبي العز الحنفي رحمته الله: «فولي الله: هو من والى الله بموافقة محبوباته والتقرب إليه بمرضاته»^(٤).

فتبين من كلام هؤلاء العلماء أن الولي لا يصل إلى ولاية الله إلا بالإيمان والتقوى.

ثم ليعلم أنه ليس كل من حصل له رؤيا صالحة يجب أن يكون من أولياء الله فليس حصول الرؤيا الصالحة دليلاً على ولاية الله، بل إن الشخص قد

(١) تفسير الطبري (١١/١٣٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/٤٢٢).

(٣) جامع العلوم والحكم ص (٢٦٢).

(٤) شرع العقيدة الطحاوية ص (٤٠٦).

يكون ولياً لله وإن لم يحصل له شيء من ذلك إذا كان مؤمناً تقياً، وعدم ذلك لا يضره في دينه ولا ينقص ذلك في مرتبته عند الله^(١).

فلا يكن مقصود المؤمن التقي، من إيمانه وتقواه تحصيل هذه الأمور فإن ذلك من دقائق الشرك، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «الإنسان قد يكون مقصوده نيل العلم والحكمة، أو نيل المكاشفات والتأثيرات، أو نيل تعظيم الناس له ومدحهم إياه، أو غير ذلك من المطالب، وقد عُرف أن ذلك يحصل بالإخلاص لله وإرادة وجهه، فإذا قصد أن يطلب ذلك بالإخلاص لله وإرادة وجهه كان متناقضاً، لأن من أراد شيئاً لغيره فالثاني هو المراد المقصود بذاته، والأول يُراد لكونه وسيلةً إليه، فإذا قصد أن يخلص لله ليصير عالماً أو عارفاً أو ذا حكمة أو متشرفاً بالنسبة إليه، أو صاحب مكاشفات وتصرفات ونحو ذلك، فهو هنا لم يرد الله، بل جعل الله وسيلة له إلى ذلك المطلوب الأدنى»^(٢).

السبب الثاني: أن يحرص أن يكون صادقاً في حديثه:

وهذا السبب من الأسباب التي يتحرى بها المسلم الرؤيا الصادقة، وهو وإن كان داخلاً في السبب الأول، لكنه خص لأهميته، والخصوص بعد العموم يدل على أهمية الشيء، فقد جاء الحديث ببيان أن أصدق الناس رؤياً أصدقهم حديثاً.

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/٧٤٧-٧٥٥)، تحقيق: الدكتور عبدالله التركي وشعيب

الأرنؤوط، وتيسير العزيز الحميد، ص (٣٩٤-٣٩٨).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٦/٦٦-٦٧)، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، وانظر في هذه

المسألة الموافقات للشاطبي (١/٢١٩، ٢٢٠)، وتيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد

ص (٥٣٨-٥٣٤)، باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا، وفتح المجيد شرح كتاب

التوحيد ص (٥٣٧).

كما أخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي عنه عن النبي ﷺ وآله وسلم - أنه قال: (إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً).

وهذا الحديث على إطلاقه، وأن أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً وهذا في كل زمان ومكان، وذلك لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه وحكايته إياها^(١).

فكلما كان الإنسان حريصاً على تحري الصدق والبعد عن الكذب أو المبالغة أو التهويل فيما يقول، كان ذلك أدعى أن يرى الصدق في منامه.

وكلما كان الإنسان متوسعاً في الكذب في الروايات والأخبار وربما مختلق للأكاذيب فإنه يكون أبعد الناس عن الصدق في رؤياه.

السبب الثالث: أن يحرز نفسه من الشيطان عند النوم.

ومن ذلك أن يراعي آداب النوم التي جاءت في السنة النبوية، وخاصة الآيات والأذكار التي تكون حرزاً له من الشيطان فمن ذلك:

١- أن ينام على طهارة كما أخرج البخاري في صحيحه من حديث البراء بن عازب رضي عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وأجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت مت على الفطرة، فاجعلن آخر ما تقول: فقللت

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢٠/١٥).

استذكرهن، وبرسولك الذي أرسلت، قال: لا، وبنبيك الذي أرسلت»^(١).

فتضمن هذا الحديث ثلاث سنن:

أحدها: الوضوء عند النوم، وإن كان متوضئاً كفاه لأن المقصود النوم على طهارة.

ثانيها: النوم على اليمين.

ثالثها: الختم بذكر الله.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وأخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رفعه: (من بات طاهراً بات في شعاره ملك فلا يستيقظ إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان) وأخرج الطبراني في الأوسط، من حديث ابن عباس نحوه بسند جيد»^(٢).

قال الحافظ ابن حجر - رحمته الله - فوفوائد هذا الحديث: «ومنها أن يكون أصدق رؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به»^(٣).

٢- التعوذ والقراءة عند النوم. وقد ورد في القراءة عند النوم عدة أحاديث

صحيحة منها:

(أ) قراءة آية الكرسي: كما أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي

هريرة - رضي عنه - قال: (وكَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صلوات الله عليه - بحفظ الزكاة رمضان، فأتاني أت فجعل يحثو في الطعام، فأخذته فقلت، لأرفعنك إلى رسول الله صلوات الله عليه فقصد

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، ٦-باب إذا بات طاهراً، رقم الحديث (٦٣١١)، (١٥٥/٤).

(٢) فتح الباري (١١/١٠٩)، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٣/٣٢٨)، وجمع الزوائد (١/٢٣١).

(٣) المرجع السابق (١١/١١٠).

الحديث-فقال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هن، قال: إذا أويت إلى فراشك فاقراء آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(١)، حتى تحتم الآية، فإنك لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخلت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: (ما فعل أسيرك البارحة؟) قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخلت سبيله؟ قال: (ما هي؟) قلت: قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقراء آية الكرسي من أولها حتى تحتم الآية: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وقال لي: لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح -وكانوا أحرص الناس على الخير- فقال النبي ﷺ: (أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب مذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا، قال ذاك شيطان)^(٢).

ففي هذا الحديث بيان أن من قرأ آية الكرسي لا يقربنه شيطان حتى يصبح، وبهذا يسلم من تحزين الشيطان وتهويله له في المنام.

(ب) قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة: أخرج البخاري -رحمه الله- في صحيحه من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ وآله وسلم: (من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)^(٣).

قوله (كفتاه) قيل كفتاه من كل سوء، وقيل شر الشيطان، وقيل دفعنا عنه

(١) سور البقرة، الآية: [٢٥٥].

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوكالة، الحديث (٢٣١١)، (١٤٩/٢)، وكتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، الحديث رقم (٣٢٧٥)، (٤٣٨/٢)، وكتاب فضائل القرآن، ١٠-باب فضل سورة البقرة، الحديث رقم (٥٠١٠)، (٤٢/٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، ١٠-باب فضل سورة البقرة، الحديث رقم (٥٠٠٩)، (٣٤٢/٣).

شر الإنس والجن ، ويحتمل الجمع والله أعلم^(١) .

(ج) قراءة المعوذات : أخرج البخاري - رحمته الله - من حديث عائشة - رضي عنها - (أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه ، وقرأ بالمعوذات ، ومسح بهما جسده)^(٢) .

ورود في التعوذ أيضاً عدة أحاديث منها :

(أ) ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي عنه - أنه قال : جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال يا رسول الله ! ما لقيت من عقرب لدغتنني البارحة فقال صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم : (أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم تضرك)^(٣) .

(ب) ما أخرج أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة رضي عنه : (كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وآله وسلم - يأمرنا إذا أخذ أحدنا مضجعه أن يقول : اللهم رب السموات ورب الأرض) الحديث ، وفي لفظ : (اللهم رب السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان الرجيم وشركه)^(٤) .

(ج) أخرج أبو داود من حديث علي يرفعه ، كان يقول عند مضجعه :

(١) انظر : فتح الباري (٥٦/٩) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، ١٢ - باب التعوذ والقراءة عند المنام ، الحديث رقم (٦٤١٩) ، (١٥٧/٤) .

(٣) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٠٨١/٤) ، رقم (٢٧٠٩) .

(٤) سنن أبي داود (٧٣٧/٢) ، وجامع الترمذي (٤٧٢/٥) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم (٣٦٣٢) .

(اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم ، وكلماتك التامات من شرك كل شيء أنت آخذ بناصيته)^(١).

المسألة السادسة

هل يسوغ العمل وفق الرؤيا الصالحة؟

الرؤيا الصالحة لا تخلو من ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن تكون من الأنبياء:

وهذا القسم من أقسام الوحي يجب الإيمان بها والعمل بما دلت عليه ، لأن رؤيا الأنبياء وحي باتفاق الأمة ، ولهذا ذكر الله تعالى في القرآن الكريم رؤيا إبراهيم في شأن ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام وكيف أقدم على ذبح ابنه واعتبر ما رآه في المنام أمراً من الله تعالى ، وكذلك قال الابن: (يا أبت افعل ما تؤمر) قال تعالى: ﴿فَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْنَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ۗ قَالَ يَتَأَبَّتْ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٣١﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهِ لِلْجَبِينِ ﴿١٣٢﴾ وَتَدَيْتُهُ أَن يَتَابِرَاهِمُ ﴿١٣٣﴾ قَدْ صَدَّقَتِ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾^(٢). فلو لم تكن وحيًا لما جاز لإبراهيم - عليه السلام - الإقدام على ذبح ابنه ، وسيأتي إن شاء الله مزيد تفصيل لهذه المسألة^(٣).

وكذلك يقال في الرؤى التي رآها النبي - صلى الله عليه وسلم - وآله وسلم - فيجب الإيمان بما دلت عليه والعمل بها أمراً أو نهياً^(٤).

(١) سنن أبي داود (٧٣٢/٢).

(٢) سورة الصافات، الآية: [١٠٢-١٠٥].

(٣) في مبحث رؤيا الأنبياء من الفصل الثاني من هذا الباب.

(٤) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (ص ٦١٣)،

طبعة بها تنبيهات الشيخ عبدالعزيز بن باز.

القسم الثاني: رؤيا الصحابة التي أقرها النبي ﷺ وآله وسلم:

وهذه كذلك مصدر من مصادر التشريع لأنها نوع من أنواع السنة وهي إقرارات النبي ﷺ وآله وسلم، فيجب الإيمان بما دلت عليه والعمل بذلك أمراً ونهياً، وأمثلة ذلك كثيرة جداً، فمن ذلك: رؤيا الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين للأذان^(١)، وإقرار النبي ﷺ وآله وسلم - ذلك.

أخرج الإمام أحمد في مسنده وابن ماجه في سننه من حديث طفيل بن سخيره أخي عائشة لأمها أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مر برهط من اليهود فقال: من أنتم؟ فقالوا: نحن اليهود: قال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أن عزيزاً ابن الله. فقالت اليهود: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ثم مر برهط من النصارى، فقال: من أنتم؟ قولوا: نحن النصارى، فقال: إنكم أنتم القوم، لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله، قالوا: وإنكم أنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، فلما أصبح أخبر بها من أخير، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: (هل أخبرت أحداً؟) قال: نعم، فلما صلوا خطبهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (إن طفيلاً رأى رؤيا فأخبر بها من أخبر منكم، وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنها، قال: لا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده)^(٢).

وله شاهد من حديث حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال: «أتى رجل النبي ﷺ فقال: إن رأيت في المنام أنني لقيت بعض أهل الكتاب، فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد، فقال ﷺ: (قد كنت

(١) سبق تخريجه ص (٧٨).

(٢) مسند الإمام أحمد (٧٢/٥)، وسنن ابن ماجه (٢/٢١١٨).

أكرهها منكم ، فقولوا : ما شاء الله ثم شاء محمد) ^(١).

فهذه الرؤيا حق أقرها الرسول - ﷺ وآله وسلم - وعمل بمقتضاها .
ولهذا لما بَوَّب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ^(٢) - رَحِمَهُ اللهُ - في كتاب : «التوحيد
الذي هو حق الله على العبيد» باباً في قول : (ما شاء الله وشئت) استشهد بحديث
الطفيل السابق ثم ذكر من مسائل هذا الباب أن الرؤيا الصالحة من أقسام
الوحي ^(٣).

ويقول الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ^(٤) في
كتابه : «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد» في شرح هذا الحديث : «كان -
ﷺ وآله وسلم - يعتني بالرؤيا لأنها من أقسام الوحي ، وكان إذا صلى
الصبح كثيراً ما يقول : (هل رأى أحد منكم رؤيا) . قال : «وفيه أن الرؤيا قد

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٩٣/٥) ، وابن ماجه في سننه (٢/٢١١٨) ، وصححه الألباني
لشواهد في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٢١٤-٢١٦).

(٢) هو الإمام العلامة شيخ الإسلام ومجدد الدعوة السلفية ، ولد سنة (١١١٥هـ) في العيينة ،
تحالف مع أمير الدرعية محمد بن سعود على الدفاع عن الدين والعمل بالكتاب والسنة ،
ومحاربة البدع ودعوة المسلمين للجهاد ، فانتشرت دعوته في جميع العالم الإسلامي ، وترك
عدداً من المؤلفات القيمة ، وكانت وفاته - رَحِمَهُ اللهُ - سنة (١٢٠٦هـ).

انظر : ترجمته في : روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ، وعنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن
بشر النجدي ، والبدر الطالع للشركاني ، وهناك رسائل في سيرته - رَحِمَهُ اللهُ - وهي كثيرة.

(٣) كتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد ص (٦١٣)

(٤) كان - رَحِمَهُ اللهُ - آية في العلم والحلم والحفظ والذكاء ، محدثاً حافظاً فقيهاً مجتهداً (١٢٠٠-
١٢٣٣هـ).

انظر : ترجمته : بقلم الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ في مقدمة كتاب : «تيسير
العزيز الحميد».

تكون سبباً لشرع بعض الأحكام كما في هذا الحديث، وحديث الأذان، وحديث الذكر بعد الصلوات»^(١).

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب^(٢) - رحمته الله - في كتاب: «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» في شرح هذا الحديث: «قلت: وإن كانت رؤيا منام فهي وحي، يثبت بها ما يثبت بالوحي أمراً ونهياً، والله أعلم»^(٣).

والأمثلة على ذلك لا تحصى.

القسم الثالث: رؤيا الصالحين بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم:

وهذه هي مدار البحث هنا. فهل يعتمد عليها في إثبات الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام، وهل يعتمد بها دليلاً مستقبلاً من أدلة الشرع في الإثبات والنفي؟ وفي أي مجال يكون اعتبارها والاعتداد به؟^(٤).

والحق في ذلك ما اتفق عليه أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة، ولا تتخذ دليلاً شرعياً، وإنما هي تبشير وتحذير وتنبية، ولهذا سماها الرسول صلى الله عليه وسلم: (المبشرات).

(١) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص (٦٠٥، ٦٠٦).

(٢) ولد - رحمته الله - في الدرعية سنة (١١٩٦هـ)، وترى على يد جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقرأ عليه كتاب التوحيد، ومن تلقى عليه ابنه الشيخ عبداللطيف، وصنف رحمته الله عدة كتب منها: «فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد»، و«قرة عيون الموحدين»، وتوفي رحمته الله سنة (١٢٨٥هـ).

(٣) فتح المجيد ص (٦١٣).

(٤) انظر: بحثاً للدكتور يوسف القرضاوي بعنوان: هل الرؤى من وسائل العلم بالأحكام، في مجلة: حولية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ١٤٠٩/٧، الصفحات (١١-٢٨).

ولكنها قد تعتبر وتصلح للاستئناس فقط إذا وافقت حجة شرعية صحيحة. يقول العلامة الشيخ عبدالرحمن العلمي^(١) رحمه الله: «... اتفق أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة، وإنما هي تبشير وتنبية وتصلح للاستئناس بها إذا وافقت حجة شرعية صحيحة، كما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه كان يقول بمتعة الحج لثبوتها عنده بالكتاب والسنة، فرأى بعض أصحابه رؤيا توافق ذلك فاستبشر ابن عباس رضي الله عنهما»^(٢).

وحديث ابن عباس أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي جمرة نصر بن عمران الضبعي قال: سألت ابن عباس - رضي الله عنهما - عن المتعة؟^(٣) فأمرني بها، وسألته عن الهدي؟ فقال: فيها جزور أو بقرة أو شاة، أو شرك في دم، قال: وكان ناساً كرهوها، فنمت، فرأيت في المنام، وكأن إنساناً ينادي: حج مبرور، ومتعة منقولة، فأتيت ابن عباس - رضي الله عنهما - فحدثته فقال: الله أكبر سنة أي القاسم رضي الله عنه وآله وسلم^(٤).

قال ابن حجر - رحمه الله - في شرح هذا الحديث: «ويؤخذ منه الاستئناس بالرؤيا لموافقة الدليل الشرعي، وعرض الرؤيا على العالم»^(٥).

(١) هو عبدالرحمن بن يحيى بن علي بن أبي بكر المعلمي اليماني، ولد سنة ١٣١٣ - ١٣٨٦هـ، رحل للهند لطلب الحديث على مشايخها، وتولى أمانة مكتبة الحرم الشريف حتى توفي، انظر: مقدمة كتابه: «التنكيل».

(٢) التنكيل (٢/٢٥٩).

(٣) المتعة: هي العمرة في أشهر الحج، وانظر: فتح الباري (٣/٤٢٣).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج (١/٥١٥)، الحديث رقم (١٦٨٨)، وصحيح مسلم، الحديث رقم (١٢٤٢).

(٥) فتح الباري (٣/٤٣١).

فمجرد الاستبشار بالرؤيا الصالحة، لا يضر، لان العمدة في الموضوع إنما هو الاستدلال الشرعي، ولهذا يقول النبي ﷺ: (إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها)^(١).

وفي حديث أبي قتادة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- وآله وسلم -قال: (فإن رأى رؤيا حسنة فليُشِرْ ولا يخبر بها غلاما من يحب)^(٢)، فأمر النبي -ﷺ- وآله وسلم -بالاستبشار بالرؤيا الحسنة.

يقول ابن القيم رحمته الله: «ورؤيا الأنبياء وحي، فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام بالرؤيا.

وأما رؤيا غيرهم: فتعرض على الوحي الصريح، فإن وافقته وإلا لا يعمل بها، فإن قيل: فما تقولون إذا كانت الرؤيا صادقة، أو تواطأت؟ قلنا: متى كانت كذلك استحال مخالفتها للوحي، بل لا تكون إلا مطابقة له، منبهة عليه، أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمه، لم يعرف الرائي اندراجها فيه فينتبه بالرؤيا على ذلك»^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «والرؤيا المحضنة التي لا دليل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق»^(٤).

(١) سبق تخريجه ص (١١٢).

(٢) أخرج هذه الرواية مسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا (٤/١٧٧٢).

(٣) مدارج السالكين (١/٦٢، ٦٣)، وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/١٩، ٧)، وجامع الرسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٩٢)، تحقيق الدكتور: محمد رشاد سالم.

(٤) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله (٢٧/٤٥٧).

ويقول الشاطبي^(١) - رحمه الله - في كتابه الاعتصام: «الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال، إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوّغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، أما استفادة الأحكام فلا».

ويقول - رحمه الله - أيضاً: «نعم يأتي المرئى تأنيساً وبشارة ونذارة خاصة، بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكماً، ولا يبنون عليها أصلاً، وهو الاعتدال في أخذها حسبما فهم من الشرع فيها، والله أعلم»^(٢).

وما يحكى عن بعض العلماء من الخلاف في حجة رؤيا النبي ﷺ وآله وسلم إنما ذلك فيما إذا وافقت حكماً شرعياً، فالعبرة في هذه الحالة بالحكم الشرعي لا بها، ولهذا قال الشوكاني - رحمه الله - في رؤية النبي ﷺ وآله وسلم: «وقيل إنه يعمل به ما لم يخالف شرعاً ثابتاً، ولا يخفك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا - ﷺ - قد كمله الله عز وجل وقال: ﴿ أَلَمْ يَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾»^(٣) ^(٤).

(١) هو أبو اسحق، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، من أهل غرناطة، من أئمة المالكية، توفي سنة (٧٩٠هـ)، من أشهر مؤلفاته: «الموافقات في أصول الشريعة» و«الاعتصام».

انظر: ترجمته في: شجرة النور الزكية ص (٢٣١)، والأعلام، للزركلي (١/٧٥)، ومعجم المؤلفين (١/١١٨).

(٢) الاعتصام (١/٣٥٧).

(٣) سورة المائدة، الآية [٣].

(٤) إرشاد الفحول، ص (٢٤٩).

وقال ابن بدران رحمه الله: «وقيل إنه يعمل به مالم يخالف شرعاً ثابتاً، وهذا القول هو والعدم سواء، لأن العمل يكون بما ثبت من الشرع لا به، ثم لا يخفك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا، قد كمله الله لنا...»^(١).

وسوف يأتي- إن شاء الله- مزيد بيان وتوضيح وتفصيل لهذه المسألة عند مناقشة من يجعلون الرؤيا حجة يستدل لها كما يستدل بالكتاب والسنة أو الإجماع والقياس من مبتدعة الصوفية الذين استندوا في أخذ الأعمال بالمنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها وتأتي- إن شاء الله- الأسباب التي تجعل الرؤيا ليست دليلاً شرعياً يحتج بها على جواز فعل أو ترك، أو منع أو استحباب، وأقوال أهل العلم في ذلك، وإنما المقصود هنا، بيان أن الرؤيا الصالحة مجرد مبشرات يستأنس بها كما دلت على ذلك النصوص وفعل الصحابة-رضوان الله تعالى عليهم- أجمعين ومن بعدهم من العلماء^(٢).

وعلى ذلك يحمل ما ورد عن أهل العلم من الاستشهاد بالرؤيا الصالحة في بيان فضل العلماء ومكائنتهم، وما يقال في أهل البدع^(٣).

(١) المدخل لابن بدران، (ص ٢٩٧)، تحقيق الدكتور عبدالله التركي، وانظر: الموافقات للشاطبي (٢/٢٦٦، ٢٧٣، ٢٧٥)، وطرح الشرب للعراقي (٨/٢١٥)، والمدخل لابن الحاج (٤/٢٨٦-٢٩٢).

(٢) انظر: الموافقات (١/٨٢)، (٢/٢٦٦).

(٣) وانظر: كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة في المسائل التالية: (٢/٣٦٣) سياق ما روي عن النبي ﷺ، في أن من رآه في المنام رأى الحق، وأن الشيطان لا يتمثل به، وفيمن رآه وسأله عن القرآن فأجاب بأنه غير مخلوق، من العلماء الصالحين. و(٤/٧٤٤) سياق ما روي عن الرؤيا السوء في المعتزلة، و(٦/١٠١١) سياق ما روي عن رؤية النبي ﷺ في النوم وما حفظ من قوله في المرجئة.

المبحث الثالث

أقسام الناس في الرؤى

إذا علمنا أن الرؤى تنقسم إلى ثلاثة أقسام كما دت على ذلك الأحاديث ؛ رؤيا من الله ، وحديث نفس ، وأحلام من الشيطان ، ولكل قسم من هذه الأقسام علامات يعرف بها .

وجاء تقسيمها في بعض الأحاديث إلى قسمين رؤيا من الله ، وأحلام من الشيطان ولكل قسم آدابه وأحكامه ، إذا علمنا ذلك فإن الرائي لهذه الرؤى ينقسمون كذلك إلى ثلاثة أقسام بحسب صدق رؤياهم وكذبها وصلاحتها وفسادها ، وكل قسم من الأقسام درجات متفاوتة ، وإليك بيان ذلك مع الدليل والتمثيل بتوفيق الله .

القسم الأول : الأنبياء :

ورؤياهم كلها صدق وحق ، فرؤيا الأنبياء وحي^(١) ، وهي من دلائل نبوتهم ، وذلك لعدم تمكن الشيطان منهم يقظة ومناماً ، فالأنبياء لا يقولون من الكلام إلا الصدق ولذلك لا يرون إلا الحق ، فجميع رؤى الأنبياء حق لا استثناء .

ولذلك ورد عن جماعة من أنبياء الله ورسله في القرآن الكريم مرثي رأوها ، وكانت حقاً لا شك فيها ، ولعل من أشهرها رؤيا يوسف عليه السلام .

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾^(٢) .

(١) سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله .

(٢) سورة يوسف ، الآية [٤] .

قال في ختام السورة: ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾^(١).
وكذلك رؤيا إبراهيم عليه السلام، قال تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿ يَبْنِي لِي أَرَى
فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾^٤ قَالَ يَتَأَبَّأُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ
الْصَّابِرِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿٢٨﴾ وَنَدَيْتَهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٢٩﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٠﴾^(٢).

وكذلك رؤيا نبينا محمد ﷺ وآله وسلم.
قال تبارك وتعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرْنٰكَهُمْ كَثِيرًا لَفِشَلْتُمُ
وَلَتَنْتَرَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾^(٣).
وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾^(٤).

وثبت عنه - ﷺ وآله وسلم - رؤى كثيرة جداً كما في الصحيحين
وغيرهما وكلها من دلائل نبوته، واخباره بالمستقبل فوقع كما رأى وأخبر،
وسياتي - إن شاء الله - تفصيل أكثر لرؤيا الأنبياء وما يتعلق بها من أحكام.

القسم الثاني: الصالحون:

والأغلب على رؤياهم الصدق، وإنما كان الأغلب على رؤياهم الصدق
للأسباب التالية:

١- قلة تمكن الشيطان منهم، بخلاف غيرهم فإن الشيطان متسلط عليهم،

(١) سورة يوسف، الآية: [١٠٠].

(٢) سورة الصافات، الآية: [١٠٢-١٠٥].

(٣) سورة الأنفال، الآية: [٤٣].

(٤) سورة الفتح، الآية: [٢٧].

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ آتَبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ۝ (١).

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠٢﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٠٣﴾ إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٤﴾ ۝ (٢).

ولهذا يحرص المسلم الصالح على تحصين نفسه من الشيطان بقراءة القرآن الكريم وخاصة آية الكرسي، وأواخر سورة البقرة، والمعوذات، وكثرة ذكر الله، فلا يكون للشيطان عليه سبيل.

٢- صدق حديثهم في اليقظة، فإذا كان الرجل صدوق الحديث في يقظته، وعنده إيمان، وتقوى، فإن الغالب أن رؤياه تكون صادقة، ولهذا يقول النبي ﷺ: (وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً)، كما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٣).

قال أبو العباس القرطبي رحمته الله: «وإنما كان كذلك من كان غالب حاله وقوي إدراكه فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة، وكذلك من كان غالب حاله الصدق في اليقظة استصحب ذلك في نومه فلا يرى إلا صدقاً، وهذا بخلاف الكاذب، والمخلط، فإنه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى إلا تخليطاً وأضغاثاً

(١) سورة الحجر، الآية: [٣٩-٤٢].

(٢) سورة النحل، الآية: [٩٨-١٠٠].

(٣) سبق تخريجه ص (١٠٧).

وقد يندر أحياناً فيرى الصادق ما لا يصح، ويرى الكاذب ما يصح، ولكن الأغلب الأكثر ما تقدم، والله أعلم^(١).

ولهذا - والله أعلم - قيدت الرؤيا الصالحة يكونها من الرجل الصالح كما جاء في بعض الرؤيات لأن المسلم الصالح هو الذي يناسب حاله حال الأنبياء ولذلك أكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء وهو الاطلاع على شيء من علم الغيب كما نسبت رؤياه إلى أجزاء النبوة.

ولذلك من فقه الإمام البخاري - رحمته الله - في صحيحه ذكر الباب الأول في كتاب التعبير بعنوان أول ما بدئ به رسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلم - من الوحي الرؤيا الصالحة، ثم عقب بالباب الثاني بعنوان رؤيا الصالحين، وأخرج بسنده من حديث أنس بن مالك أن رسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلم - قال: (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)^(٢).

ورؤيا الصالحين مع أن الغالب عليها الصدق لا يقطع بصحتها إلا بعد ظهورها ووقوعها بخلاف رؤيا الأنبياء فإنه مقطوع بصحتها.

والصالحون درجات متفاوتة فمنهم من بلغ الذروة في الصلاح ومنهم من هو دون ذلك، ولذلك يقول النبي صلوات الله عليه وآله وسلم: (أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً) فدل على أنهم متفاوتون في صدق الرؤيا.

وقد سبق لنا - بحمد الله - بيان الأشياء التي يتحرى بها المسلم صدق الرؤيا. وإليك بعض أمثلة رؤيا الصالحين وهي كثيرة في الصحاح والسنن وغيرها، ومن ذلك:

(١) فتح الباري (١٢/٤٠٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التعبير، ٢-باب رؤيا الصالحين، (٤/٢٩٦).

[١١] رؤيا عبدالله بن سلام رضي الله عنه في الأخذ بالعروة والاستمسك بها:

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم من حديث قيس بن عبادة قال: «كنت جالساً في مسجد المدينة في ناس فيهم بعض أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم خرج وتبعته، فقلت: إنك حين دخلت المسجد، قالوا: هذا رجل من أهل الجنة، قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك لم ذاك؟ رأيت رؤيا على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - فقصصتها عليه، ورأيت كأنني في روضة - ذكر من سعتها وخضرتها - وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقبل لي: ارقه، قلت لا أستطيع، فأتاني مُنصف^(١) فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها، فأخذت في العروة، فقبل له استمسك، فاستيقظت، وإنها لفي يدي، فقصصتها على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: (تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت، وذلك الرجل عبدالله بن سلام)^(٢).

وفي رواية للبخاري ومسلم عن قيس بن عبادة قال: (كنت في حلقة فيها سعد ابن مالك وابن عمر فمرّ عبدالله بن سلام فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، ثم ذكر الحديث ثم قال في آخره فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يموت

(١) قال ابن عون - أحد رواه الحديث - : «والمُنْصَفُ: الخادم».

(٢) مسند الإمام أحمد (٥/٤٥٢)، وصحيح البخاري، كتاب التعبير، الحديثان رقم (٧٠١٠)

و(٧٠١٤)، (٣٠٢/٤)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، ٣٣-باب من فضائل

عبدالله سلام (٤/١٩٣٠).

عبدالله وهو أخذ بالعروة الوثقى»^(١).

ورواه مسلم عنه بلفظ مطول، فراجعه إن شئت.

[٢] رؤيا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب يوم الجمعة فذكر نبي الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وذكر أبا بكره، ثم قال: «إني رأيت رؤيا لا أراها إلا حضور أجلي، رأيت كأن ديكاً تقرني ثلاث نقرات وإني لأراه إلا حضور أجلي»^(٢).

وسبق ذكر أمثله كثيرة لرؤى الصحابة رضي الله عنهم.

القسم الثالث: من عدا الأنبياء والصالحين:

وهذا القسم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث، لكن الغالب عليها الأضغاث، وذلك لتسلط الشياطين عليهم، وقلة الصدقة عندهم.

يقول القاضي عياض رحمته الله: «قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً) كان ذلك لأن غير الصادق يعتري الخلل رؤياه من وجهين: أحدهما: أن تحديثه نفسه يجري في نومه على جري عادته من الكذب فتكون رؤياه كذلك.

والثاني: قد يحكي رؤياه ويسامح في زيادة، أو نقص أو تحقير عظيم، أو تعظيم حقير فتكذب رؤياه»^(٣).

(١) مسند الإمام أحمد (١/١٥، ٣٧، ٤٨، ٥١)، صحيح مسلم بشرح النووي (٥/٥١-٥٢).

(٢) إكمال المعلم (٦/٧٣).

(٣) إكمال المعلم (٦/٧٣).

وذكر ابن حجر - رحمته الله - عن المهلب - رحمته الله - في قوله - رحمته الله - وآله وسلم - : «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح» قال : «المراد غالب رؤيا الصالحين ، وإلا فالصالح قد يرى الأضغاث ولكنه نادر لقلته تمكن الشيطان منهم ، بخلاف عكسهم فإن الصدق فيهم نادر لغلبة تسلط الشياطين عليهم» .

قال : «فالناس على ثلاث درجات : الأنبياء ، ورؤياهم كلها صدق ، وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير ، والصالحون والأغلب على رؤياهم الصدق ، وقد يقع فيها ما لا يحتاج إلى تعبير ، ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث ، وهي ثلاثة أقسام : «مستورون ، فالغالب استواء الحال في حقهم ، وفسقة والغالب على رؤياهم الأضغاث ، ويقل الصدق فيها ، وكفار ويندر في رؤياهم الصدق جداً» ^(١) .

وقد تقع الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كرؤيا صاحبي السجن في قصة يوسف عليه السلام ، ورؤيا الملك سبع بقرات .

ولذلك ترجم الإمام البخاري - رحمته الله - في صحيحه في كتاب التعبير «باب رؤيا أهل السجن والفساد والشرك» ^(٢) .

لقوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْنِي آعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥١﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيَهُ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَقَالَ أَلَيْكَ أَتُّونِي بِهِ ﴾ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴿٣﴾ .

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٢-٣٦٢) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التعبير (٤/٢٩٨) .

(٣) سورة يوسف ، الآية : [٣٦٦-٥٠] .

وفي هذه إشارة إلى أن الرؤيا الصادقة وإن اختصت غالباً بأهل الصلاح لكن قد تقع لغيرهم.

يقول سماحة الشيخ عبدالله بن باز - حفظه الله - في تعليق على ترجمة البخاري السابقة: «يريد المؤلف - رحمته الله - أن الرؤيا قد تقع من كافر أو فاسق وقد تصدق».

ولهذا قال البخاري - رحمته الله - بعد ترجمة هذا الباب: «لقوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ ﴾ كأنه يحتج بالآيات على اعتبار الرؤيا الصادقة في حق أهل السجن والفساد والشرك، وهو أيضاً يوضح حكم الترجمة فإنه لم يتعرض فيها إلى بيان الحكم»^(١).

ويقول القرطبي رحمته الله: «في هذه الآية أصل في صحة رؤيا الكافر، وأنها تخرج على حسب ما رأى لا سيما إذا تعلق بمؤمن، فكيف إذا كانت آية لنبي، ومعجزة لرسول، وتصديقاً لمصطفى للتبليغ، وحجة للواسطة بين الله جل جلاله وبين عباده»^(٢).

وهولاء وإن صدقت رؤياهم فلا تعد من أجزاء النبوة، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

(١) انظر: عمدة القارئ للعيني (١٣٧/٢٤)، أحكام القرآن للقرطبي (١٢٥/٩).

(٢) أحكام القرآن للقرطبي (٢٠٤/٩).

الفصل الثالث

علاقة الرؤى بالنبوة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: رؤيا الأنبياء وحي.

المبحث الثاني: كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة.

المبحث الأول

رؤيا الأنبياء وحي

وفيه ثلاث مسائل :

المسألة الأولى : تعريف الوحي وأقسامه.

المسألة الثانية : الرؤيا الصالحة أول مبدأ الوحي للأنبياء.

المسألة الثالثة : رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحق.

المسألة الأولى

تعريف الوحي وأقسامه

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الوحي :

قال الجوهري في الصحاح : «الوَحْيُ: الكتابُ، ... والإشارةُ، والكِتَابَةُ، والرِّسَالَةُ، والإِلْهَامُ، والكَلَامُ الخَفِيُّ، وكُلُّ ما أَلْقَيْتُهُ إلى غَيْرِكَ، يقال: وَحَيْتُ إليه الكلامَ وَأَوْحَيْتُ، وهو أن تكلِّمه بكلام تخفيه. وَوَحَيْتُ إليه بخبر كذا، أي أشرت وصَوَّتُ به رويداً»^(١).

«والوحي أيضاً: الكُتْبُ، والصَّوْتُ يكون في الناس وغيرهم. وأَوْحَى إليه:

بَعَثَهُ وَالْهَمَّهُ»^(٢).

وأَوْحَى وَوَحَى أيضاً: كتب»^(٣).

(١) الصحاح (٦/٢٥١٩-٢٥٢٠)، مادة [وحي].

(٢) القاموس المحيط ص (١٧٢٩)، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة.

(٣) الصحاح (٦/٢٥٢٠).

وقال ابن منظور: «قال أبو إسحاق: وأصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفاء، ولذلك صار الإلهام يسمى وحيًا».

وقال الأزهري: «وكذلك الإشارة والإيماء يسمى وحيًا والكتابة تسمى وحيًا»^(١).

وقال الراغب الأصفهاني: «أصل الوحي الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة. قيل أمرٌ وحيٌ وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض...»^(٢).

وهذه كلها اطلاقات الوحي في اللغة، أما في الشرع فإذا اطلق الوحي فإنه يخص من جهة مصدره وهو الله سبحانه وتعالى، ومن جهة الموحى إليهم وهم الأنبياء.

قال ابن منظور في كتابه لسان العرب: «والوحي: ما يوحيه الله إلى أنبيائه.

قال ابن الأنباري في قولهم: أنا مؤمن بوحي الله، قال: سمي وحيًا لأن

الملك أسره على الخلق وخص به النبي ﷺ المبعوث إليه».

قال الله عز وجل: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(٣) معناه يُسِرُّ

بعضهم إلى بعض، فهذا أصل الحرف ثم قُصِرَ الوحي للإلهام، ويكون للأمر، ويكون للإشارة.

وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّتِ أَنْ آمِنُوا بِي

وَبِرَسُولِي﴾^(٤) قال بعضهم ألهمتهم، كما قال عز وجل: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٥).

(١) لسان العرب (٣٨٢/١٥)، مادة [وحي].

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص (٥٥٢).

(٣) سورة الأنعام، الآية [١١٢].

(٤) سورة المائدة، آية [١١٢].

(٥) سورة النحل، آية [٦٨].

وقال ابن كثير رحمه الله في قوله عز وجل:

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ﴾ ، « قيل المراد بهذا الوحي وحي الإلهام كما قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مَرْيَمَ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ ^(١). وهو وحي الإلهام بلا خلاف. وكما قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنْ اتَّخِذْ مِن لِّجَالِ بَيْتِكَ مِن الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٣٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾. وهكذا قال بعض السلف في هذه الآية ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٣٩﴾. أي ألهموا ذلك فامتثلوا ما ألهموا ^(٢).

فهذا وحي من الله بمعنى الإلهام وهو وحي عام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وليس كل من أوحى إليه الوحي العام يكون نبيا فإنه قد يوحى إلى غير الناس، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ ﴾ الآية ^(٣).

قال ابن منظور: «وقال الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ ^(٤) معناه إلا أن يوحى إليه وحيًا فيعلمه بما يعلمه البشر أنه أعلمه، إما إلهاما أو رؤيا، وإما أن ينزل عليه كتابا كما أنزل على موسى، أو قرآنا يتلى كما أنزله على سيدنا محمد رسول الله ﷺ. وكل هذا إعلام، وإن اختلفت أسباب الإعلام فيها ^(٥).

(١) سورة القصص، الآية [٧].

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/١١٥)، دار المعرفة، بيروت.

(٣) النبوات ص (٢٧٢).

(٤) سورة الشورى، الآية [٥١].

(٥) لسان العرب (١٥/٣٨٠-٣٨١).

والقرآن الكريم قد استخدم اطلاقات كلمة الوحي كما وردت في اللغة، وهذا وحي عام للناس وغيرهم^(١)، كما استعملها بالمعنى الخاص بالرسول، وهو إعلام خاص خفي من الله تعالى لرسله وأنبيائه، وهذا المعنى للوحي في الشرع أخص منه في اللغة من جهة مصدره وهو الله تعالى ومن جهة الموحى إليهم وهم الرسل^(٢).

المطلب الثاني: أقسام الوحي:

قد بين الله في كتابه ورسوله ﷺ أقسام الوحي، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ﴾^(٣). ففي هذه الآية ذكر الله سبحانه أنواع التكليم العام وهو بمعنى الوحي العام. كما ذكر ذلك عن السلف في تفسير هذه الآية.

سئل ابن شهاب^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن هذه الآية فقال: «نزلت هذه الآية تعم من أوحى الله إليه من النبيين.

فالكلام كلام الله الذي كلم به موسى من وراء حجاب، والوحي ما يوحى الله به إلى النبي من أنبيائه عليهم السلام، فثبت الله عز وجل ما أراد من وحيه في قلب النبي فيتكلم به النبي عليه الصلاة والسلام وبينه، وهو كلام الله ووحيه.

(١) انظر: كتاب النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص (٢٧٢-٢٧٣).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٦٣/٥)، وكتاب "وحي الله" لحسن ضياء الدين عتر، ص (٩٠).

(٣) سورة الشورى، الآية [٥١].

(٤) هو الإمام العلمُ حافظ زمانه، أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله (٥٠-١٢٤هـ).

انظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (١/٢٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٢٦).

ومنه ما يكون بين الله ورسله، لا يكلم به أحد من الأنبياء أحداً من الناس ولكنه سر غيب بين الله ورسله، ومنه ما يتكلم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد، ولا يأمرهم بكتابتها، ولكنهم يحدثون به الناس حديثاً، ويبينون لهم أن الله أمرهم أن يبينوه للناس، ويبلغوهم إياه.

ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء من الملائكة فيوحون به وحياً في قلوب من يشاء من رسله»^(١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في بيان هذه الأقسام الثلاثة:

القسم الأول: الوحي، وهو الإعلام السريع الخفي:

إما في اليقظة وإما في المنام، فإن رؤيا الأنبياء وحي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ في الصحاح. وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه ويروى مرفوعاً: (رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في المنام)^(٢).

وكذلك في اليقظة، فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي فعمرو). وفي رواية في الصحيح (مكلمون)^(٣).

(١) الأسماء والصفات للبيهقي، ص (١٩٦)، مطبعة السعادة، مصر.

(٢) سبق تخريجه ص (١٢٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، [٦٦] باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الحديث رقم (٣٦٨٩) (١٦/٣)، ومسلم في صحيحه (١٨٦٤/٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

والمحدث هو المهمل، وهو الرجل الصادق الذي ألقى في قلبه الشيء، فيجري الصواب على لسانه. انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٣٩/١)، وشرح مسلم للنووي (١٥/١٦٦)، وفتح الباري (٥٠/٧).

وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾.

وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرًا مَوْسَى أَنْ أَرْضِعِهَا﴾.

بل قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾^(١) وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى

أَنْتَلِيَ﴾ فهذا الوحي يكون لغير الأنبياء ويكون يقظة ومناماً^(٢).

ويقول الإمام البغوي رحمه الله في تفسير قول الله عز وجل: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾

«يوحى إليه في المنام، أو بالإلهام»^(٣).

ويقول ابن الجوزي رحمه الله: «والمراد بالوحي هاهنا: الوحي في المنام»^(٤)،

ولم يذكر غيره.

ووجه تفسير الآية بذلك بدليل مقابلة هذا القسم بالقسمين بعده، فلا بد أن

يكون هذا الوحي في المنام أو الإلهام في اليقظة.

والآية لا شك أنها واردة في أقسام وحي الله إلى أنبيائه، أما تسمية الرؤيا

الصالحة والإلهام في اليقظة للذين يكونان لآحاد الناس، تسمية ذلك وحيًا بهذا

المعنى مما يشكل عند بعض الناس.

لكن قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فهذا الوحي يكون لغير الأنبياء،

ويكون يقظة ومناماً»، استناداً للآيات والأحاديث الواردة في ذلك.

(١) سورة فصلت، الآية [١٢].

(٢) رسالة في كلام الله بعنوان: قاعدة في القرآن كلام الله، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبوعة

ضمن الفتاوى له (١٢/٣٩٧-٣٩٨).

(٣) تفسير البغوي (٤/١٣٢).

(٤) زاد المسير (٧/٢٩٧).

فقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ فهذا سماه الله وحيا وهو إلهام في اليقظة، لأن الحواريين ليسوا بأنبياء، ومثل ذلك يقال في وحيه لأم موسى.

واستدل بِحجج الله على تسمية الرؤيا الصالحة لآحاد الناس وحيا، بقوله ﷺ: (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة).

وحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: (رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في المنام) فهذا الحديث إن صح جاز تسمية الرؤيا الصالحة وحيا، وتسميتها كلاماً بالمعنى العام.

ويقول بِحجج الله في تفسير المعوذتين: «وإذا كان ما يوحيه الله إلي عباده تارة يكون بواسطة ملك، وتارة بغير واسطة، فهذا للمؤمنين كلهم مطلقا لا يختص به الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مَرْيَمَ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

وإذا كان قد قال: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٣)، فذكر أنه يوحي إليهم، فإلى الإنسان أولى.

وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلَمَّهَا خُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾^(٤) فهو سبحانه يلهم الفجور والتقوى للنفس، والفجور يكون بواسطة الشيطان، وهو إلهام

(١) سورة القصص، الآية [٧].

(٢) سورة المائدة، الآية [١١١].

(٣) سورة النحل، الآية [٦٨].

(٤) سورة الشمس، الآيتان [٧، ٨].

وسواس ، والتقوى بواسطة ملك ، وهو إلهام وحي ، هذا أمر بالفجور ، وهذا أمر بالتقوى ، والأمر لا بد أن يقترن به خبر.

وهذه الآية مما تدل على أنه يفرق بين إلهام الوحي والوسوسة ، فالمأمور به إن كان تقوى الله فهو إلهام الوحي ، وإن كان من الفجور فهو من وسوسة الشيطان.

إلى أن قال ﷺ: «لكن ليس لأحد أن يطلق القول على ما يقع في نفسه أنه وحي لا في اليقظة ولا في المنام إلا بدليل يدل على ذلك ، فإن الوسواس غالب على الناس ، والله أعلم»^(١).

ويقول أيضاً ﷺ في كتاب النبوات:

«وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِشِرِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾^(٢) يتناول وحي الأنبياء وغيرهم كالمحدثين الملهمين كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: (قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر منهم).

وقال عبادة بن الصامت: رؤيا المؤمن كلام الرب عنده في منامه فهؤلاء المحدثون الملهمون المخاطبون يوحى إليهم هذا الحديث الذي هو لهم خطاب وإلهام وليسوا بأنبياء معصومين مصدقين في كل ما يقع لهم ، فإنه قد يوسوس لهم الشيطان بأشياء لا تكون من إحاء الرب بل من إحاء الشيطان ، وإنما يحصل الفرقان بما جاءت به الأنبياء فهم الذين يفرقون بين وحي الرحمن ووحى الشيطان»^(٣).

(١) تفسير المعوذتين ، ص (٣٢ ، ٣٥) ، تحقيق: موفق عبدالله العوض ، الطبعة الأولى ،

١٤٠٧هـ ، دار طيبة ، الرياض.

(٢) سورة الشورى ، الآية [٥١].

(٣) النبوات ص (٢٧٣).

وبذلك يرد على من يمنع تسمية الإلهام «التحديث» والرؤيا الصالحة وحيًا وإلهامًا إلهيًا، وحجة هؤلاء هو الرد على المبتدعة من مدعي النبوة وغيرهم من المتصوفة^(١).

ويقال لهم:

أولاً: أن الأدلة من الكتاب والسنة دلّت على تسمية الإلهام والرؤيا الصالحة وحيًا، كما أوحى الله إلى الحواريين وإلى مريم.
ثانياً: أن القول بأن هذه الأمور إلهام إلهي هذا لا يعني أنها مصادر التشريع والتلقي.

ثالثاً: ليس لأحد أن يطلق القول على ما يقع في نفسه أنه وحي لا في اليقظة ولا في المنام إلا بدليل يدل على ذلك، لأن الوسواس غالب على الناس.

القسم الثاني: التكليم من وراء حجاب:

كما كلم الله موسى ﷺ ولهذا سمي الله هذا نداء فقال تعالى: ﴿وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرَّقْنَاهُ يَمِينًا﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْهَا نُودِيَ بِمُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنَّهُ أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا أَخْفَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾^(٣).

وهذا التكليم مختص ببعض الرسل، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾^(٤).

(١) انظر: كتاب عقيدة ختم النبوة، تأليف: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ص (١٢١)-

(١٣٠)، وكتاب العقيدة السلفية، تأليف: عبدالله بن يوسف الجديع، ص (٨).

(٢) سورة مريم، الآية [٥٢].

(٣) سورة طه، الآيات [١١]-[١٣].

(٤) سورة البقرة، الآية [٢٥٣].

وقال تعالى بعد ذكر إيحائه إلى الأنبياء: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(١) فهذا تكليم خاص من وراء حجاب بلا واسطة.

القسم الثالث: التكليم بواسطة الرسول ﷺ:

ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾، فهذا إيحاء الرسول الذي هو جبريل، وهذا غير الوحي الأول من الله الذي هو أحد أقسام التكليم العام.

وهذا القسم من أقسام الوحي أنواع كثيرة:

[١] أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس، وكان هذا النوع أشد الأنواع على الرسول ﷺ، فيتلبس به الملك، حتى إن جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد، وحتى إن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راجعا.

كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ قال: (أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشد علي، فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيعلمني فاعني ما يقول)^(٢).

[٢] أن يتمثل له الملك رجلا يكلمه، فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحيانا، كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه أن النبي ﷺ قال: (يا عمر أتدري من السائل؟، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم)^(٣) وكما تمثلت الملائكة لإبراهيم ولوط في صورة الآدميين، كما أخبر الله بذلك في غير موضع.

(١) سورة النساء، الآية [١٦٤].

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي (١/١٣)، وصحيح مسلم (٢٣٣٣).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان رقم (٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد سمي الله كلا النوعين إلقاء الملك، وخطابه وحيا، لما في ذلك من الخفاء، فإنه إذا رآه يحتاج أن يعلم أنه ملك، وإذا جاء في مثل صلصلة الجرس يحتاج إلى فهم ما في الصوت»^(١).

[٣] أن يرى الملك في صورته التي خُلِقَ عليها، فيوحي إليه ما يشاء الله أن يوحيه، وهذا وقع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مرتين.

كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٢﴾﴾^(٢).

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لم أره -يعني جبريل- على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، ورأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض)^(٣).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن الأولى كانت عند سؤاله إياه أن يريه على صورته التي خلق عليها، والثانية عند المعراج^(٤).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده، والترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (لم ير محمد جبريل في صورته إلا مرتين، مرة عند سدرة المنتهى، ومرة في أجياد)^(٥).

ومما ينبغي التنبيه عليه دَفْعاً لما قد يُشكّل في إطلاق لفظ الوحي ولفظ التكليم في مواضع من كتاب الله تعالى، ما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية

(١) رسالة شيخ الإسلام حول القرآن كلام الله، مطبوع ضمن الفتاوى (٤٠١/١٢).

(٢) سورة النجم، آية: ١٣-١٤.

(٣) صحيح مسلم الحديث رقم (١٧٧).

(٤) المسند (١/٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠٧، ٤١٨).

(٥) المسند (٦/٢٣٦، ٢٤١)، وجامع الترمذي (٣٩٥/٥).

بِسْمِ اللَّهِ بقوله: «وقد دل كتاب الله على أن اسم الوحي والكلام في كتاب الله فيها عموم وخصوص. فإذا كان أحدهما عاما اندرج فيه الآخر، كما اندرج الوحي في التكليم العام في هذه الآية»، يعني قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾^(١).

واندرج التكليم في الوحي العام حيث قال تعالى: ﴿فَأَسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾^(٢).

وأما التكليم الخاص الكامل فلا يدخل فيه الوحي الخاص الخفي: الذي يشترك فيه الأنبياء وغيرهم.

كما أن الوحي المشترك الخاص لا يدخل فيه التكليم الخاص الكامل، كما قال تعالى لذكريا: ﴿ءَايَاتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾.

ثم قال تعالى: ﴿فَنَجَّحَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾^(٣) فالإيحاء ليس بتكليم، ولا يناقض الكلام.

وقوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا﴾^(٤)، إن جعل معنى الاستثناء منقطعا اتفق معنى التكليم في الآيتين، وإن جعل متصلا كان التكليم مثل التكليم في سورة الشورى، وهو التكليم العام^(٥).

(١) سورة الشورى، الآية [٥١].

(٢) سورة طه، الآية [١٣].

(٣) سورة مريم، الآيتان [١٠، ١١].

(٤) سورة آل عمران، الآية [٤١].

(٥) رسالة لشيخ الإسلام حول كلام الله، مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (١٢/١٢٩، ٤٠٢،

المسألة الثانية

الرؤيا الصالحة أول مبدأ الوحي للأنبياء

بوب الإمام البخاري رحمه الله في كتابه الجامع الصحيح في الكتاب الأول منه كتابا بعنوان كتاب بدء الوحي ، ثم ذكر فيه ستة أبواب.

الباب الأول- باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، وقول الله - عز وجل - ذكره ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ ^(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « ومناسبة الآية للترجمة واضح من أن صفة الوحي إلى نبينا ﷺ توافق صفة الوحي إلى من تقدمه من النبيين.

ومن جهة أن أول أحوال النبيين في الوحي بالرؤيا. كما رواه أبو نعيم في الدلائل بإسناد حسن عن علقمة بن قيس صاحب ابن مسعود قال : إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ، ثم ينزل الوحي بعد في اليقظة ^(٢).

ويؤيد ذلك حديث عائشة رضي الله عنها في أول ما بدىء به النبي ﷺ من الوحي حيث كانت الرؤيا الصالحة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. فالرؤيا الصالحة هي أول مراتب الوحي.

وهذا الحديث في بدء الوحي خرجته أئمة الحديث أصحاب الجوامع ، والسنن ، والمسانيد ، ودلائل النبوة ، والمستخرجات والمصنفات ومدونو السيرة النبوية وحفاظ أحاديثها.

(١) صحيح البخاري (١/١٣) ، والآية من سورة النساء : ١٦٣.

(٢) فتح الباري (١/٩). وقال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (٤/٣) : « وهذا من قبَل علقمة بن قيس نفسه وهو كلام حسن يؤيده ما قبله » ، يعني حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي.

وقد تعددت روايات هذا الحديث وخلصتها ما تضمنتها روايات إمام المحدثين الإمام البخاري رحمه الله في جامعه الصحيح، حيث ساق حديث بدء الوحي في ثلاثة مواضع من كتابه الجامع الصحيح.

الموضع الأول: في كتاب بدء الوحي، الحديث الثالث: أخرج بسنده عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه -وهو التعبد- الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ... الحديث^(١).

الموضع الثاني: في كتاب التفسير، باب ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٢)، بلفظ: كان أول ما بدىء به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم... الحديث^(٣).

الموضع الثالث: في كتاب التعبير، الباب الأول منه، باب أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة^(٤).

فالحاصل من هذه الروايات أن النبي ﷺ بدىء بالرؤيا الصادقة في أول مراتب النبوة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم بعد ذلك جاءه الوحي يقظة.

(١) صحيح البخاري مع شرح فتح الباري (١/٢٣).

(٢) سورة العلق، آية: ١.

(٣) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (٨/٧١٤، ٧٢٣).

(٤) المرجع السابق (٤/٣٩٥).

ولا شك أن مجيء الملك في غار حراء كان أول مراتب الوحي في اليقظة، وهو وحي الرسالة الذي به بدأ نزول القرآن، ولم يرد أن وحيًا مناميًا انفرد بنزول شيء من القرآن الكريم^(١).

قال السيوطي في الاتقان: «إن الملك يأتيه في النوم، وهل نزل عليه فيه قرآن أم لا؟ والأشبه أنه نزل كله يقظة»^(٢).

والنبي ﷺ لما سئل كيف يأتيك الوحي، في حديث الحارث بن هشام، قال ﷺ: (أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشد علي، فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول)^(٣).

فلم يذكر النبي ﷺ في هذا الحديث رؤيا المنام، وهذا تصريح منه ﷺ بأنه لم يتلق شيئًا من القرآن عن طريق الرؤيا.

وما ذكر من أن جبريل جاء إلى النبي ﷺ في المنام بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ... الحديث^(٤).

نقول: إن ثبت هذا الحديث فإنه لا يعارض حديث عائشة رضي الله عنها، ويمكن أن يجمع بين الحديثين - إن صح الأخير - بأن نقول أن النبي ﷺ جاءه جبريل في المنام قبل اليقظة توطئة وتيسيرًا عليه ورفقا به، لأن أمر النبوة عظيم.

(١) انظر: كتاب محمد رسول الله ﷺ، تأليف محمد الصادق عرجون (١/٢٦٩)، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار القلم، دمشق.

(٢) الاتقان في علوم القرآن (١/٢٣)، طبعة عالم الكتب.

(٣) سبق تخريجه ص (٢٠٤).

(٤) رواه ابن إسحاق، قال: حدثني وهب بن كيسان قال: قال عبيد، فذكر الحديث... سيرة ابن هشام (١/٢٦٧)، تحقيق: عمر بن عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي.

يقول الحافظ ابن كثير رحمته الله: «فقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أول ما بدىء من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، يقوي ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار^(١) عن عبيد بن عمير الليثي^(٢) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال اقرأ فقلت ما أقرأ؟ فغطني حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني) وذكر نحو حديث عائشة سواء، فكان هذا كالتوطئة لما يأتي بعده من اليقظة. وقد جاء مصرحا بهذا في مغازي موسى بن عقبة عن الزهري أنه رأى ذلك في المنام ثم جاءه الملك في اليقظة»^(٣).

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وإن ثبت مرسل عبيد بن عمير أنه أوحى إليه بذلك في المنام أولا قبل اليقظة أمكن أن يكون مجيء الملك في اليقظة عقب ما تقدم في المنام»^(٤).

(١) ابن إسحاق: هو محمد بن إسحاق بن يسار، رأى أنس بن مالك بالمدينة، وحدث عنه الحمادان والثوري، وأبو عوانة وغيرهم. اختلف العلماء في توثيقه، ورمي بالتشيع والقدر وهو مدلس (٨٠-١٥٢هـ). انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣٢١/٧)، التاريخ الكبير (٤٠/١)، التهذيب (٣٨/٩)، وسير أعلام النبلاء (٣٣/٧).

(٢) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي، الواعد المفسر، ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وحدث عن عمر بن الخطاب، وعلي وأبي ذر وعائشة وطائفة. كان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، كان يذكر الناس فيحضر ابن صلى الله عليه وسلم مجلسه. توفي قبل ابن عمر بأيام يسيرة، وقيل في سنة (٧٤). انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٤٦٣/٥)، وطبقات خليفة ص (٢٧٩)، والتاريخ الكبير للبخاري (٤٥٥/٥)، وسير أعلام النبلاء (١٥٦/٤-١٥٧).

(٣) البداية والنهاية (٤/٣)، والسيرة النبوية لابن هشام (٢٦٨/١).

(٤) فتح الباري (٢٣/١).

المسألة الثالثة

رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحق

لا خلاف بين العلماء في أن رؤيا الأنبياء وحي، وهي تدخل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ﴾^(١).

يقول ابن القيم رحمه الله: «ورؤيا الأنبياء وحي، فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة»^(٢).

ولهذا ذكر الله تعالى في القرآن رؤيا إبراهيم في شأن ذبح ابنه اسماعيل عليهما السلام وكيف أقدم على ذبح ابنه وعد ما رآه في المنام أمرا من الله تعالى، وكذلك الابن قال: ياأبت افعل ما تؤمر.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ۗ قَالَ يَبْنَؤُا أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۗ﴾^(٣) ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾^(٤) وَتَدْبِئْتَهُ أَنِ يَبْتَهِيمُ^(٥) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٦).

ووجه الاستدلال من هذه الآية. أن الرؤيا لو لم تكن وحيا للأنبياء لما جاز لإبراهيم عليه السلام الاقدام على ذبح ابنه^(٧).

(١) سورة الشورى، الآية [٥١].

(٢) مدارج السالكين (١/٦٢).

(٣) سورة الصافات، الآيات [١٠٢-١٠٥].

(٤) انظر: فتح الباري (١/٢٣٩)، وتيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، ص ٦٠٥-

(٥) وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص (٦١٣).

ولذلك ذكر الله - عز وجل - في كتابه بعض مرآئى أنبيائه ، فقال عن يوسف عليه السلام : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿١﴾ قَالَ يَبْنَئُ لَكَ نَقْصُصُ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١﴾ .

وقال تعالى في نهاية القصة : ﴿ وَقَالَ يَا بَنَاتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴿٢﴾ .

وكذلك ذكر الله سبحانه في كتابه قصة رؤيا نبينا محمد عليه السلام في غزوة بدر ، قال تعالى : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَشَسْتُهُمْ وَلَنِتَزَعْتُهُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾ .

وكذلك رؤيا نبينا محمد عليه السلام في قصة الحديبية .

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَدْخُلْنَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِطِينَ رُءْيَاكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٤﴾ .

فقد كان النبي عليه السلام رأى في المنام أنه دخل مكة وطاف بالبيت ، فأخبر بذلك أصحابه وهو بالمدينة ، فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا ستقع هذا العام ، فلما صدهم المشركون عن دخول مكة عام

(١) سورة يوسف ، الآيات [٤-٥] .

(٢) سورة يوسف ، آية [١٠٠] .

(٣) سورة الأنفال ، آية [٤٣] .

(٤) سورة الفتح ، آية [٢٧] .

الحديبية وصالحهم رسول الله ﷺ على أن يرجعوا عامهم ذلك، على أن يعودوا في العام القابل وقع في نفوس بعض الصحابة من ذلك شيء، حتى سأل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال للنبي ﷺ أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى فأخبرتكم أنا نأتيه العام. قال: قلت: لا، قال: (فإنك آتية ومطوف به)^(١).

وقد وقع تصديق رؤيا النبي ﷺ في عمرة القضاء.

وكذلك جاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة في رؤى النبي ﷺ وأنها وحي يثبت بها ما يثبت بالوحي أمرا ونهيا ويجب الإيمان بها والعمل بمقتضاها. وهي كذلك من دلائل نبوته، إذ أخبر عن أمور ستقع فوقعت كما أخبر. ومن ذلك:

[١] أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ

قال: (رأيت في المنام أنني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلي أنها اليمامة، فإذا هي المدينة، ورأيت فيها بقرا، والله خير، فإذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي أتانا الله به بعد يوم بدر)^(٢).

[٢] أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

ﷺ: (بينما أنا نائم إذ أتيت خزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٩/٥) فتح الباري، في حديث طويل من حديث المسور بن مخرمة.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التعبير، ٣٩- باب إذا رأى يقرأ ينحر، رقم الحديث (٧٠٣٥)،

(٣٠٧/٤)، وصحيح مسلم (١٧٧٩/٤).

فكبرا علي وأهماني ، فأوحى إلي أن انفخهما فنفختهما فطارا ، فأولتها الكذابين الذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة^(١) .

[٣] أخرج مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا ، والعاقبة في الآخرة ، وأن ديننا قد طاب)^(٢) .

[٤] أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي) .

وفي لفظ للبخاري : (أعطيت مفاتيح الكلم ونصرت بالرعب ، وبينما أنا نائم البارحة إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي ، قال أبو هريرة : فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتقلونها)^(٣) .

إلى غير ذلك من الأحاديث والتي أكثرها متفق عليه في الصحيحين^(٤) .

وكون رؤيا النبي ﷺ وحي ، وأن ذلك من دلائل نبوته ﷺ هذا أمر مستقر في أذهان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٤-باب النسخ في المنام ، رقم الحديث (٧٠٣٧) ،

(٢/٤) (٣٠٨/٤) ، وصحيح مسلم (١٧٨١/٤) .

(٢) صحيح مسلم (١٧٧٩/٤) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٢٢-باب في المفاتيح في اليد ، رقم الحديث (٧٠١٣) ،

(٤/٤) (٣٠٢/٤) ، والحديث رقم (٦٩٩٨) ، (٣٩٩/٤) .

(٤) انظر هذه الأحاديث في الصحيحين والسنن والمصنفات ودلائل النبوة ، وغيرها مما لا يحصى .

ولهذا تقول عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك: كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا بيرثني، كما أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ^(١). ويقول معاذ رضي الله عنه: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ما رأى في يقظته أو نومه فهو حق. أخرجاه أحمد في مسنده، وابن أبي عاصم في كتاب السنة بلفظ: ما رأى في نومه وفي يقظته فهو حق) ^(٢).

وإنما كانت رؤيا الأنبياء وحيا لأسباب منها:

- ١ - أنهم معصومون من أن يتمثل لهم الباطل في صورة الحق، ولم يجعل الله للشيطان أو الخيال عليهم سبيلا، فلذلك فرؤياهم حق.
- ٢ - من خصائص الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - أن أعينهم تنام ولا تنام قلوبهم.

كما جاء في الصحيحين وموطأ الإمام مالك من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن عيني تنامان ولا ينام قلبي) ^(٣)، وفي لفظ للبخاري (وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم...).

وإنما منع قلبه النوم ليعي الوحي الذي يأتيه في منامه.

ويقول الإمام البغوي رحمه الله: «ونومه مضطجعا حتى نفخ، وقيامه إلي الصلاة من خصائصه، لأن عينه كانت تنام ولا ينام قلبه، فيقظة قلبه تمنعه من الحدث، وإنما منع النوم قلبه ليعي الوحي، إذا أوحى إليه في منامه» ^(٤).

(١) مسند الإمام أحمد (١٩٧/٦).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٤٥/٥)، والسنة لابن أبي عاصم (٢٠٣/١)، وقال الألباني في ظلال الجنة وإسناده صحيح على شرط الشيخين موقوف.

(٣) وصحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (٣٣/٣)، (٥٧٩/٦)، وصحيح مسلم (٥٠٩/١)، حديث رقم (٧٣٨)، والموطأ (١٢٠/١).

(٤) شرح السنة (٦/٤)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي.

ويقول النووي رحمه الله: قوله عليه السلام (إن عيني تامان ولا ينام قلبي)، هذا من خصائص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وسبق في حديث نومه عليه السلام في الوادي فلم يعلم بفوات وقت الصبح حتي طلعت الشمس^(١)، وأن طلوع الشمس متعلق بالعين لا بالقلب^(٢).

وأما قوله عليه السلام كما في حديث عائشة رضي الله عنها: (أريتك في المنام مرتين، إذا رجل يملكك في سرقة^(٣)) من حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشفها فإذا هي أنت، فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمضه^(٤).

فمما لا ريب فيه أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام حق، وعلى هذا اختلف العلماء في قوله عليه السلام: (إن يكن هذا من عند الله يمضه).

فذهب القسطلاني إلى أن مراده إن تكن هذه الرؤيا على وجهها، بأن لا تحتاج إلى تعبير وتفسير يمضها الله، وينجزها، فالشك عائد إلى أنها علي ظاهرها أو تحتاج إلى تعبير^(٥).

وقال الكرمانى: «يحتمل أن تكون هذه الرؤيا قبل النبوة، وأن تكون بعدها وبعد العلم فإن رؤياه وحي فعبر عما علمه بلفظ الشك ومعناه اليقين إشارة إلى

(١) سبق تخريجه ص (٨٨).

(٢) شرح مسلم للنووي (٢١/٦).

(٣) هي الشقق من الحرير الأبيض خاصة، قاله أبو عبيد في غريب الحديث (٢٤١/٤).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التعبير، ٢٠- باب كشف المرأة في المنام، رقم الحديث (٧٠١١)،

(٤/٣٠٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، ١٣- باب فضل عائشة رضي الله عنها،

رقم الحديث (٢٤٣٨)، (٤/١٨٨٩).

(٥) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٤٣/١٠)، الطبعة السادسة، دار الفكر،

أنه لا دخل له فيه وليس ذلك باختياره وفي قدرته»^(١).

ورؤيا الأنبياء منها ما لا يحتاج إلى تعبير كرؤيا إبراهيم عليه السلام، ومنها ما يحتاج إلى تعبير كرؤيا يوسف عليه السلام.

أما الأثر الذي فيه (رؤيا الأنبياء وحي) فقد روى مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما، وروى مقطوعاً على عبيد الله بن عمير رضي الله عنه.

أما المرفوع: فروى ابن أبي حاتم من طريق سماك^(٢) عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (رؤيا الأنبياء في المنام وحي). ذكره ابن كثير رحمه الله في تفسيره ثم قال: «وليس هو في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه»^(٣).

أما الموقوف على ابن عباس رضي الله عنهما. فأخرج ابن جرير في تفسيره، وابن أبي عاصم في كتاب السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت رؤيا الأنبياء وحياً^(٤).

(١) شرح صحيح البخاري للكرمانى (١١٦/٢٤).

(٢) هو ابن حرب، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقریب ص (٢٥٥): «صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بآخره فكان ربما تلقن».

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤/٤) و(١٤/٤-١٥)، دار المعرفة.

(٤) تفسير ابن جرير (٩٠/١٢)، والسنة لابن أبي عاصم (٢٠٢/١)، ومستدرک الحاكم (٤٣١/٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال الألباني كما في ظلال الجنة في تخريج السنة (٢٠٢/١): «إسناده حسن، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم، وفي سماك وهو ابن حرب كلام يسير، وهو في روايته عن عكرمة خاصة أشد».

وأورد ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، وعزاه إلى مسند أحمد ابن حنبل موقوفا على ابن عباس بلفظ: (رؤيا الأنبياء وحي)^(١).
وقال عنه البوصيري في تحاف المهرة رواه ثقات^(٢).
أما المقطوع ونعني به أنه من قول التابعي.
فأخرج البخاري في صحيحه من طريق عبيد بن عمير قال: رؤيا الأنبياء وحي، ثم قرأ ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾^(٣).
وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبدالرزاق أيضا وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات^(٤).
وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح لمسلم مرفوعا، وقد بحث عنه في مظانه فلم أجده^(٥).

(١) المطالب العالية (٤/٤١)، تحقيق الأعظمي.

(٢) تحاف المهرة (٣/٤).

(٣) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (١/٢٣٩)، (٢/٣٤٤).

وانظر في تعريف المرفوع والموقوف والمقطوع: علوم الحديث لابن الصلاح ص (٤١-٤٢)،

تحقيق نور الدين عترة، المكتبة العلمية ١٤٠١هـ.

(٤) انظر: الدر المنثور (٥/٢٨٠)، والأسماء والصفات ص (١٩٢)، مطبعة السعادة.

(٥) فتح الباري (١/٢٣٩).

المبحث الثاني

كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: الأحاديث الواردة في كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء

النبوة.

المسألة الثانية: معنى كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة.

المسألة الثالثة: مواقف العلماء من اختلاف الروايات في تحديد أجزاء النبوة.

المسألة الرابعة: هل تنسب رؤيا الكافر الصادقة إلى أجزاء النبوة؟

المسألة الأولى

الأحاديث الواردة في كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة

أحاديث الرؤيا الصالحة وكونها جزءاً من أجزاء النبوة، خرجها أئمة الحديث أصحاب الجوامع كالصحيحين وغيرهما، والسنن والمسانيد ودلائل النبوة والمستخرجات والمصنفات، ومدونو السيرة النبوية وحفاظها، حتى بلغت هذه الأحاديث حد التواتر، كما ذكر السيوطي في كتابه قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة^(١). وذكرها الزبيدي في كتابه لقط اللآليء المتناثرة في الأحاديث المتواترة^(٢).

(١) انظر: ص (١٧٤-١٧٦)، تحقيق: خليل محيي الدين، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى،

١٤٠٥ هـ.

(٢) انظر: ص (٢٤-٢٥)، تحقيق: عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،

١٤٠٥ هـ.

وقد رويت هذه الأحاديث عن أكثر من خمسة عشر صحابياً. يقول الزرقاني في شرح الموطأ بعد أن ذكر الحديث الذي فيه أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة، قال: «والحديث متواتر عن جمع من الصحابة»^(١).

والأحاديث الواردة في كون الرؤيا الصالحة جزءاً من النبوة، على قسمين: القسم الأول: أحاديث ذكرت فيها الرؤيا الصالحة وأنها جزء من أجزاء النبوة دون التعرض لبيان ومقدار هذه الأجزاء، ومن هذه الأحاديث:

[١] أخرج الإمام أحمد في مسنده والترمذي والحاكم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي) قال: فشق ذلك على الناس، فقال: (ولكن المبشرات) قالوا: يا رسول الله، وما المبشرات؟ قال: (رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة)^(٢).

[٢] أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (رؤيا الرجل المؤمن جزء من النبوة)^(٣).

(١) شرح موطأ الإمام مالك (٤/٣٥٢)، دار المعرفة، طبعة ١٤٠٧هـ.

وانظر: شرح نخبة الفكر ص (٩٠-٩٤)، ونظم المتواتر للكثاني، رقم (٢٧٥)، حيث ذكر ثمانية عشر رأياً.

(٢) مسند الإمام أحمد (٣/٢٦٧)، وجامع الترمذي، كتاب الرؤيا، ٢-باب ذهب النبوة وبقيت المبشرات، الحديث رقم (٢٢٧٢)، (٤/٥٣٣)، ومستدرک الحاكم (٤/٣٩١)، وقال: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي والألباني كما في إرواء الغليل (٨/١٢٨).

(٣) مسند الإمام أحمد (٣/٣٤٢)، قال البيهقي في مجمع الزوائد (٧/١٧٢): «وفيه ابن لبيبة وحديثه حسن وفيه ضعف»، قلت: ويشهد له ما قبله من حديث جابر وما بعده من الأحاديث التي بلغت حد التواتر.

ومثلها الأحاديث التي مرت معنا في مبحث المبشرات كحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لم يبق من النبوة إلا المبشرات؟ قالوا: وما المبشرات، قال: (الرؤيا الصالحة). وحديثي عائشة وأبي الطفيل وغيرها^(١).

القسم الثاني: الأحاديث التي ورد فيها بيان أن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة مع تحديد هذا الجزء، وقد اختلفت الروايات في تحديد هذا الجزء، أصحها ثماني روايات؛ وهي كما يلي:

[١] رواية (سنة وعشرون).

أخرجها ابن عبد البر رحمته الله من طريق عبدالعزيز بن المختار عن ثابت عن أنس مرفوعاً قال: قال رسول الله ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة)^(٢).

[٢] رواية (أربعين جزءاً).

أخرج الإمام أحمد في مسنده والترمذي من حديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة)^(٣).

[٣] رواية (أربعة وأربعين جزءاً).

(١) انظر: ص (١٢٢-١٢٥).

(٢) التمهيد (١/٢٨٢)، قال ابن عبد البر: «هكذا في حديث أنس هذا، وهو حسن الإسناد».

(٣) مسند الإمام أحمد (٤/١٠، ١١، ١٢، ١٣)، والجامع الصحيح للترمذي، كتاب الرؤيا،

٦- باب ما جاء في تعبير الرؤيا، الحديث رقم (٢٢٧٨)، (٤/٥٣٦).

أخرج الطبري من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الرؤيا الصالحة جزء من أربعة وأربعين جزءاً من النبوة)^(١).
[٤] رواية (خمس وأربعين جزءاً).

أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (رؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة)^(٢).
وأخرجه أبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة).

قال يزيد بن الهاد - أحد رواة الحديث - سمعت مسلمة يحدث عن أبي هريرة عمر ابن عبدالعزيز، فقال عمر: لو كانت حصاة من عدد الحصى لرأيتها صدقاً^(٣).
[٥] رواية (سته وأربعين جزءاً من النبوة)، وهي أشهر الروايات. واتفق عليها من حديث أبي هريرة ومن حديث عبادة بن الصامت ومن حديث أنس رضي الله عنه.

فأخرج الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)^(٤).

(١) تفسير الطبري (١١/٩٤).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، الحديث رقم (٢٢٦٣)، (٤/١٧٧٣).

(٣) مسند أبي يعلى (٢/٥١٣). وانظر: التمهيد لابن عبد البر (١/٢٨١).

(٤) مسند الإمام أحمد (٢/٢٣٣، ٢٦٩، ٣١٤، ٣٦٩، ٤٩٥، ٥٠٧)، وصحيح البخاري،

كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، الحديث رقم

(٦٩٨٨)، (٤/٢٩٧)، وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا، الحديث رقم (٢٢٦٣)،

(٤/١٧٧٣).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم من حديث قتادة عن أنس ابن مالك عن عبادة بن الصامت بمثله^(١).

وأخرج الإمام مالك في الموطأ وأحمد في مسنده والبخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)^(٢).

وأخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري بمثله^(٣).

وأخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث أبي رزين بلفظ (رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)^(٤).

[٦] رواية (تسعة وأربعين جزءاً من النبوة).

أخرج الإمام أحمد في مسنده والطبري في تفسيره من حديث عبدالله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن، وهي جزء من تسعة وأربعين

(١) مسند الإمام أحمد (١٨٥/٣)، (٣١٦/٥، ٣١٩)، وصحيح البخاري (٢٩٧/٤)، وصحيح مسلم (١٧٧٤/٤).

(٢) موطأ الإمام مالك، كتاب الرؤيا (٩٥٦/٢)، ومسند الإمام أحمد (١٠٦/٣، ٢٦٩)، وصحيح البخاري (٢٩٦/٤)، وصحيح مسلم (١٧٧٤/٤).

(٣) صحيح البخاري (٢٩٧/٤).

(٤) مسند الإمام أحمد (١٠/٤)، وجامع الترمذي، كتاب الرؤيا، ٦-باب ما جاء في تعبير الرؤيا، رقم الحديث (٢٢٧٩)، (٥٣٦/٤)، وسنن ابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا إذا عبرت وقعت، رقم الحديث (٣٩١٤)، (١٢٨٨/٢)، ومستدرك الحاكم (٣٩٠/٤)، وسوف يأتي إن شاء الله التفصيل في طرق هذا الحديث وألفاظه في مبحث:

هل الرؤيا إذا عبرت وقعت؟

جزءاً من النبوة، فمن رأى ذلك فليخبر بها ومن رأى سوى ذلك فإنما هي من الشيطان ليحزنه فلينفث عن يساره ثلاثاً وليسكت ولا يخبر بها أحداً^(١).

[٧] رواية (خمسين جزءاً من النبوة).

أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث سليمان بن عريب رضي الله عنه قال: ذكرت لابن عباس حديث أبي هريرة، فقال: جزء من خمسين فقلت له إنني سمعت أبا هريرة، فقال ابن عباس، فإنني سمعت العباس بن عبدالمطلب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الرؤيا الصالحة من المؤمن جزء من خمسين جزءاً من النبوة)^(٢).

[٨] رواية (سبعين جزءاً من النبوة).

وقد جاءت هذه الرواية في عدة أحاديث منها: ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه، وابن ماجه في سننه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة)^(٣).

وأخرجها الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة^(٤).

(١) سبق تخريجه ص (١٥٠).

(٢) أورده ابن حجر في فتح الباري (٢٣٦/١٢) وعزاه إلى الإمام أحمد وأبوي يعلى والطبري في تهذيب الآثار. وقال البيهقي في مجمع الزوائد (١٧٦/٧): «رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير».

(٣) مسند الإمام أحمد (١٨/٢، ٥٠، ١١٩، ١٢٢، ١٣٧)، وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا، الحديث رقم (٢٢٦٥)، (١٧٧٥/٤)، وسنن ابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا، ١-باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، الحديث رقم (٣٨٩٧)، (١٢٨٣/٢).

(٤) مسند الإمام أحمد (٢٣٢/٢، ٣٤٢).

وأخرجها الإمام أحمد أيضا في مسنده وأبو يعلى في مسنده من حديث ابن عباس^(١).

وأخرجها ابن أبي شيبة، وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري^(٢).

وأخرجها عبدالرزاق في مصنفه، وابن أبي شيبة من حديث مسعود^(٣).

وأخرجها ابن جرير الطبري من حديث عبادة بن الصامت^(٤).

وأخرجها ابن حبان من حديث أبي رزين العقيلي^(٥).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمته الله هذه الأحاديث ثم قال: «فحصلنا من هذه الروايات على عشرة أوجه أقلها جزء من ستة وعشرين وأكثرها من ستة وسبعين^(٦). وبين ذلك أربعين، وأربعة وأربعين، وخمسة وأربعين، وستة وأربعين، وسبعة وأربعين^(٧)، وتسعة وأربعين، وخمسين، وسبعين. أصحها مطلقا الأول - يعني ستة وأربعين - ويليه السبعين، ووقع في شرح النووي منه

(١) مسند الإمام أحمد (٣١٥/١)، ومسند أبي يعلى (٤٦٧/٤)، رقم الحديث (٢٥٩٨)، وصحيح الجامع (١٨٣/٣).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٤٧/٦)، وسنن ابن ماجه (١٢٨٢/٢).

(٣) مصنف عبدالرزاق، باب الرؤيا، رقم (٢٠٣٥٧)، (٢١٣/١١)، ومصنف ابن أبي شيبة (١٧٤/٦).

(٤) تفسير ابن جرير الطبري (٩٤/١١).

(٥) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان (٢٧/٦)، تحقيق حسين مسلم وعبد علي، دار الثقافة العربية.

(٦) رواية (ستة وسبعين) أخرجها الطبراني وسندها ضعيف كما قال الحافظ في الفتح (٣٦٣/١٢).

(٧) ذكرها القرطبي في المفهم، كما في الفتح (٣٦٣/١٢).

رواية عبادة (أربعة وعشرين)، وفي رواية ابن عمر ستة وعشرين^(١). وهاتان الروايتان لا أعرف من أخرجهما إلا أن بعضهم نسب رواية ابن عمر هذه لتخريج الطبري^(٢)، ووقع في كلام ابن أبي جمرة أنه ورد بألفاظ مختلفة فذكر بعض ما تقدم، وزاد في رواية (اثنين وأربعين)، وفي أخرى (اثنين وسبعين)، وفي أخرى (سبعة وعشرين) وفي أخرى (خمسة وعشرين)^(٣) فبلغت على هذا خمسة عشر لفظاً^(٤).

المسألة الثانية

معنى كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة

دلت الأحاديث السابقة على أن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة، فما معنى كونها جزءاً من أجزاء النبوة؟ وهل يقال لصاحب الرؤيا الصالحة شيء من النبوة؟

والجواب: أن الرؤيا الصالحة لا تخلو من حالتين:

الحالة الأولى: أن تكون الرؤيا الصالحة من الأنبياء:

فهي في هذه الحالة جزء من أجزاء النبوة، لما سبق تفصيله في كون رؤيا

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (٢١/١٥).

(٢) رواية عبادة بن الصامت، ذكرها النووي (من أربعة وأربعين) كما سبق تخريجه، ولعل ما وقع للحافظ ابن حجر رحمته الله تصحيف في نسخته، أما رواية ابن عمر رضي الله عنهما فسبق تخريجها في التمهيد لابن عبد البر.

(٣) انظر: بهجة النفوس لابن أبي جمرة (٤/٢٥٠)، وقد صحح هذه الرواية (خمسة وعشرين) الألباني في صحيح الجامع (٣/١٨٣)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١٨٦٩)، (٤/٤٨٦).

(٤) فتح الباري (١٢/٣٦٣).

الأنبياء وحي.

قال الخطابي رحمته الله: «ومعنى الحديث؛ تحقيق الرؤيا، وأنها مما كان الأنبياء يثبتونه ويحققونه، وأنها كانت جزءاً من أجزاء العلم الذي كان يأتيهم، والأنبياء التي كان ينزل بها الوحي عليهم، والله أعلم»^(١).

وقال البغوي رحمته الله: «قوله (جزء من النبوة) أراد تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده، وإنما كانت جزءاً من النبوة في حق الأنبياء دون غيرهم»^(٢).

وقال الكرمانى رحمته الله: «قوله (من النبوة) أي في حق الأنبياء دون غيرهم، وكان الأنبياء يوحى إليهم في منامهم كما يوحى إليهم في اليقظة»^(٣).

وهذا التوجيه لهذه الأحاديث - وإن كان لا خلاف فيه - فإنه غير وارد في هذه الأحاديث، لأنها جاءت في بيان رؤيا الرجل الصالح أو رؤيا المؤمن ونسبتها إلى النبوة فما معنى كون رؤيا المؤمن جزءاً من أجزاء النبوة؟ وليس رؤيا الأنبياء.

الحالة الثانية: أن تكون الرؤيا الصالحة من المؤمن الصالح:

للعلماء - رحمهم الله - في بيان معنى كون رؤيا المؤمن الصالح جزءاً من أجزاء النبوة؛ توجيهان:

التوجيه الأول: أن المراد تشبيه الرؤيا بالنبوة:

قال الخطابي رحمته الله: «قال بعض العلماء: أن الرؤيا تجيء موافقة النبوة، لا أنها جزء باق من النبوة»^(٤).

(١) أعلام الحديث (٤/٢٣١٩)، ومعالم السنن (٤/١٣٨).

(٢) شرح السنة (١٢/٢٠٣).

(٣) شرح صحيح البخاري للكرمانى (٢٤/٩٨). وانظر: عمدة القارئ للعيني (٢٤/١٣١-١٣٢).

(٤) معالم السنن (٤/١٣٩).

وقال البغوي رحمته الله: «وقيل: أراد به أنه كالنبوة في الحكم والصحة»^(١).
 وقال ابن العربي رحمته الله: «القدر الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن الرؤيا جزء من النبوة في الجملة لنا، لأنه اطلاع علي الغيب وذلك قوله: لم يبق بعدي من النبوة إلا المبشرات»^(٢).

وقال ابن عبد البر رحمته الله: «وقد يحتمل أن تكون الرؤيا جزءا من النبوة؛ لأن فيها ما يعجز كالطيران، وقلب الأعيان، ولها تأويل الحسن، وربما أغنى بعضها عن التأويل»^(٣).

وقال ابن بطال رحمته الله: «كون الرؤيا جزء من أجزاء النبوة مما يستعظم، فيمكن أن يقال: إن لفظ النبوة مأخوذ من الإنباء وهو الإعلام لغة، فالمعنى أن الرؤيا خبر صادق من الله لا كذب فيه، كما أن معنى النبوة نبأ صادق من الله لا يجوز عليه الكذب، فشابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر»^(٤).

وقال السفاريني رحمته الله في شرح ثلاثيات المسند في معنى هذه الأحاديث: «ومعنى ذلك أن الرؤيا الصالحة تجيء في الصحة والبيان، موافقة النبوة، لأن النبوة انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم»^(٥).

وقال الحافظ بن حجر رحمته الله: «قال ابن الجوزي: لما كانت النبوة تتضمن اطلاعا علي أمور يظهر تحقيقها فيما بعد، وقع تشبيه رؤيا المؤمن بها»^(٦).

(١) شرح السنة (١٢/٢٠٤).

(٢) عارضة الأحوذى (٩/١٢٦).

(٣) التمهيد (١/٢٨٥). وانظر: أحكام القرآن للقرطبي (٩/١٢٤).

(٤) أوجز المسالك (١٥/٧٣)، وطرح الشريب (٨/٢١٥).

(٥) شرح ثلاثيات المسند (٣/١٣٧).

(٦) فتح الباري (١٢/٣٦٧).

وقال ابن التين رحمه الله: «معنى الحديث أن الوحي ينقطع بموتى، ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا»^(١).

وقال الباجي رحمه الله: «وصفها بأنها جزء من النبوة لما كان فيها من الإنباء بما سيكون في المستقبل على وجه يصح، ويكون من عند الله عز وجل».

وقال أبو زرعة العراقي رحمه الله: «لا يتخيل من هذا الحديث أن رؤيا الصالح جزء من أجزاء النبوة، فإن الرؤيا إنما هي من أجزاء النبوة في حق الأنبياء عليهم السلام وليست في حق غيرهم من أجزاء النبوة، ولا يمكن أن يحصل لغير الأنبياء جزء من النبوة، وإنما المعنى أن الرؤيا الواقعة للصالح تشبه الرؤيا الواقعة للأنبياء، والتي هي في حقهم جزء من أجزاء النبوة، فأطلق أنها من أجزاء النبوة على طريق التشبيه»^(٢).

فحاصل أقوال العلماء أن معنى قوله رحمه الله: (الرؤيا الصالحة جزء من

(١) المرجع السابق (٣٧٦/١٢). وقال ابن حجر رحمه الله تعليقا على كلام ابن التين السابق: «يرد عليه الإلهام، فإن فيه إخبارا بما يسكون، وهو للأنبياء بالنسبة للوحي كالرؤيا، ويقع لغير الأنبياء كما في الحديث في مناقب عمر (قد كان فيمن مضى من الأمم محدثون) وفسر المحدث بالملهم. وقد أخبر كثير من الأولياء عن أمور غيبية فكانت كما أخبروا. والجواب: أن الحصر في المنام لكونه يشمل أحاد المؤمنين بخلاف الإلهام فإنه مختص بالبعض، ومع كونه مختصا فإنه نادر، وإنما ذكر المنام لشموله وكثرة وقوعه. ويشير إلى ذلك قوله رحمه الله: (فإن يكن) إلى أن قال: وفي إنكار وقوع ذلك مع كثرته واشتهاره مكابرة ممن أنكروه، فتح الباري (٣٧٦/١٢)، وقد ذكر المعلمي في كتابه التنكيل (٢٥٨/٢) تعليلا آخر وهو أن الإلهام دون الرؤيا فلم يعتد به.

(٢) طرح الشريب (٢١٤/٨).

أجزاء النبوة) أنها تشبه النبوة من جهة الإطلاع على شيء من الغيب، لا أنها جزء من النبوة.

التوجيه الثاني: أنها جزء من أجزاء علم النبوة:

وعلم النبوة باق، والنبوة غير باقية.

وذكر هذا القول الإمامان الخطابي و البغوي -رحمهما الله- عن بعض

العلماء^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أثناء مناقشته للفلاسفة الذين يرون أن النبوة مكتسبة، وتحصل عندهم لآحاد الناس، فقال: «والذي يقرون به من النبوة يحصل ما هو أعلى منه لآحاد الناس الذين فيهم فضيلة علمية وعملية، لكن أهل العلم والإيمان بالرسول يعلمون أن نسبتهم إلى الأنبياء من جنس نسبة أهل الرؤيا الصادقة إلى الأنبياء، فإن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، كما ثبت ذلك في الصحاح عن النبي ﷺ وكما في السنة عنه أنه قال: (الهدي الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة)^(٢).

(١) انظر: معالم السنن (٣٩/٤)، وشرح السنة (٢٠٤/١٢)، وعون الباري (٣٦٨/٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٩٦/١)، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، ٢-باب في الوقار، الحديث رقم (٤٧٧٦)، (٦٦٢/٢)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: (إن الهدي الصالح... الحديث، وحسنه الحافظ في الفتح (٥٠٩/١٠)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢٤٤/٤) بقرم (٢٦٩٨، ٢٦٩٩). وله شاهد بنحوه عند الترمذي، في كتاب البر والصدق، ٦٦-باب ما جاء في التأنى والعجلة، الحديث رقم (٢٠١٠) من حديث عبدالله بن سرجس المزني، وحسنه الترمذي.

وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)^(١).

فلا ريب أن الشيء يكون جزءاً من النبوة أو الإيمان، ويكون من أصغر الشعب والأجزاء - كماطاة الأذى - في الإيمان، أو كالرؤيا في النبوة، ولهذا قال ﷺ: (إنه لم يبق من النبوة بعدي إلا المبشرات، وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل، أو ترى له). ولهذا كان هذا الجزء أول ما بدىء به الرسول ﷺ تدريجاً له كما في الصحيح عن عائشة قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد.

وإذا كان بعض أجزاء النبوة يحصل لآحاد المؤمنين وليس هو نبياً، تبين أن ما يذكره هؤلاء من الحق هو جزء من أجزاء النبوة، وما يذكرونه من الباطل هو مردود عليهم^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «والرؤيا الصالحة وإن كانت جزءاً من النبوة فهي باعتبار صدقها لا غير، وإلا لساغ لصاحبها أن يسمى نبياً

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، ٣-باب أمور من الإيمان، الحديث رقم (٩)، (٢٠/١)،

وصحيح مسلم واللفظ له، كتاب الإيمان، ١٢-باب بيان عدد شعب الإيمان، الحديث رقم

(٣٥)، (٦٣/١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الصدفية (١/٢٣٤-٢٣٦).

وليس كذلك»^(١).

وقال أيضا في قوله ﷺ (لم يبق من النبوة إلا المبشرات): «ظاهر الاستثناء مع ما تقدم من أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة أن الرؤيا نبوة، وليس كذلك لما تقدم أن المراد تشبيه أمر الرؤيا، أو لأن جزء الشيء لا يستلزم ثبوت وصفه له كمن قال: أشهد أن لا إله إلا الله رافعا صوته لا يسمى مؤذنا، ولا يقال إنه أذن، وإن كانت جزءا من الأذان، وكذا لو قرأ شيئا من القرآن وهو قائم لا يسمى مصليا وإن كانت القراءة جزءاً من الصلاة، ويؤيده حديث أم كرر الكعبية قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: (ذهبت النبوة وبقيت المبشرات)، أخرجه أحمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان.

ولأحمد عن عائشة مرفوعا: (لم يبق بعدي من المبشرات إلا الرؤيا).

ولأبي يعلى من حديث أنس رفعه: (إن الرسالة والنبوة قد انقطعت ولا نبي ولا رسول بعدي، ولكن بقيت المبشرات) قالوا: وما المبشرات؟ قال: (رؤيا المسلمين جزء من أجزاء النبوة)^(٢).

(١) فتح الباري (١/٢٠).

ولقد شذت طوائف في هذا الباب، فزعمت بقاء النبوة واستمرارها بعد النبي ﷺ وعطلوا معنى الأحاديث التي نصت في أنه لا نبوة ولا وحي عبد النبي ﷺ.

انظر الرد على هؤلاء في: كتاب فيض الباري على صحيح البخاري (٤/٤٩٠)، ورد الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وفقهها (١/٧٦٧)، وكتاب عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، تأليف: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الطبعة الأولى،

١٤٠٥هـ.

(٢) فتح الباري (١٢/٣٧٥)، والأحاديث سبق تخريجها، ص (١٢٢-١٢٥).

فالحاصل أن الرؤيا الصالحة فيها إشعار للمؤمن بخبر سيقع ليغتنمه أو شر سيقع ليحذره ويتجنبه ويأخذ أهميته واستعداده، فهي من هذا الوجه جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، لأن فيها اخباراً لهذا المؤمن بأمر غيبي لم يقع، وإن كان لا يمكن الجزم والقطع بهذه الرؤيا، إلا إذا وقعت، لأنه قد يخطيء الذي يعبرها، وقد تكون على خلاف ما ظنه.

وفي جواب للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمته الله عندما سئل عن معنى قول النبي ﷺ: (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) أجاب بقوله: «معنى قوله ﷺ (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) أن رؤيا المؤمن تقع صادقة لأنها أمثال يضربها الملك للرائي، وقد تكون خبراً عن شيء واقع، أو شيء سيقع، فيقع مطابقاً للرؤيا فتكون هذه الرؤيا كوشي النبوة في صدق مدلولها، وإن كانت تختلف عنها، ولهذا كانت جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»^(١).

المسألة الثالثة

مواقف العلماء من اختلاف الروايات في تحديد أجزاء النبوة

الأحاديث السابقة وإن اختلفت ألفاظها فإنها متفقة على أن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة، وإنما اختلفت الروايات في أمرين:

الأمر الأول: فيمن أضيفت إليه الرؤيا، سكت عنه مرة، وذكره مرة أخرى. وسوف أفصل القول فيه - إن شاء الله - في المسألة الرابعة.

الأمر الثاني: في تحديد أجزاء النبوة، التي جعلت الرؤيا الصالحة جزءاً منها، ففيه من الروايات ما تقدم ذكره من ستة وعشرين، وأربعين، وأربعة

(١) المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١/٢٠٥).

وأربعين ، وخمسة وأربعين ، وستة وأربعين ، وتسعة وأربعين ، وسبعين .

وقد كثرت أقوال العلماء في توجيه هذه الروايات ، ولهم في ذلك موقفان :

الموقف الأول : الترجيح .

الموقف الثاني : الجمع بين الروايات .

الموقف الأول : من قال بالترجيح :

وسبب هذا القول ، وتوجيه النسبة فيه .

يميل بعض العلماء إلى ترجيح رواية الستة والأربعين على غيرها ؛ لأنها في

نظرهم هي الأشهر والأصح^(١) .

قال أبو عبدالله المازري : «والأكثر والأصح عند أهل الحديث من ستة

وأربعين»^(٢) .

وقال أبو زرعة العراقي بعد أن ذكر الروايات السابقة : «وأصحها وأشهرها

ستة وأربعون ، فإن ملنا إلى الترجيح فرواية الستة والأربعين أصح»^(٣) .

والذين مالوا إلى ترجيح (ستة وأربعين) قالوا : إن السبب في ذكر هذا

العدد ، أن النبي ﷺ بقى منذ أن أوحى إليه إلى أن توفي ثلاثاً وعشرين سنة ،

منها ثلاث عشرة سنة بمكة ، وبالمدينة عشر سنين ، وكان يوحى إليه في منامه في

أول الأمر بمكة ستة أشهر ، وهي نصف سنة ، فصارت هذه المدة جزءاً من ستة

وأربعين جزءاً من أجزاء زمان النبوة^(٤) .

(١) انظر : جامع الأصول ابن الأثير (٢/٥١٨-٥١٩) .

(٢) أحكام القرآن (٩/١٢٢) .

(٣) طرح الشريب (٨/٢٠٩) .

(٤) انظر : معالم السنن (٤/١٣٩) ، وأعلام الحديث (٤/٢٣١٥) ، وشرح السنة (١٢/٢٠٤) .

الجواب عن هذا القول: أن هذا الترجيح وبيان السبب فيه لا يصح من وجوه:

الوجه الأول: أن أكثر الروايات صحيحة؛ بل أغلبها في الصحيحين، وكلها مشهور، فلا سبيل إلى أخذ أحدها وطرح الباقي.

قال أبو العباس القرطبي بعد أن ذكر الروايات في اختلاف عدد أجزاء النبوة: وأكثرها في الصحيحين، وكلها مشهور، فلا يؤخذ بعضها ويترك الباقي كما فعل المازري^(١).

الوجه الثاني: ما ذكره من أن النبي ﷺ يوحى إليه في منامه ستة أشهر، فكانت نسبة الرؤيا إلى زمن النبوة جزءاً من ستة وأربعين. هذا توجيه لا يصح وذلك لما يلي:

أولاً: أن هذه المدة من الستة أشهر لم تثبت بدليل صحيح؛ بل إن هناك اختلافاً في قدر المدة التي بعد بعثة النبي ﷺ إلى موته.

قال ابن العربي رحمته الله: «وتفسيرها بمدة النبي ﷺ باطل؛ لأنه يفتقر إلى نقل صحيح، ولا يوجد»^(٢).

وقال النووي رحمته الله: «لم يثبت أن أمد رؤياه ﷺ قبل النبوة ستة أشهر»^(٣).

وقال الخطابي رحمته الله بعد أن ذكر هذا التوجيه: «وهذا وإن كان وجهاً قد تحتمله قسمة الحساب والعدد، فإن أول ما يجب فيه أن يثبت ما قاله من ذلك

(١) الأبي على مسلم (٦/٧٥-٧٦)، وطرح الشرب (٢٠٩/٨).

(٢) فتح الباري (١٢/٣٦٤).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٢١/١٥).

خبراً ورواية، ولم نسمع فيه خبراً، ولا ذر قائل هذه المقالة فيما بلغني عنه في ذلك أثراً، فهو كأنه ظن وحسبان، والظن لا يغني من الحق شيئاً»^(١).
ثانياً: مما يبطل هذا التوجيه؛ أن سائر الأحاديث في الأجزاء المختلفة تبقى بغير معنى.

ولهذا لما ذكر ابن القيم رحمه الله التوجيه السابق قال: «وهذا حسن، لولا ما جاء في الرواية الأخرى الصحيحة، أنها جزء من سبعين جزءاً»^(٢).
وعلى هذا فالصواب - إن شاء الله - أن يقال إن عامة هذه الأحاديث أو أكثرها صحاح، ولكل حديث منها مخرجا معقولاً^(٣).

الموقف الثاني: الجمع بين الروايات:

قال أكثر العلماء لا منافاة بين هذه الروايات؛ لأن كل رواية منها لها مخرج معقول، ولكن كثرت أقوالهم في توجيه هذه الروايات.
وسوف أذكر - إن شاء الله - أهم هذه التوجيهات، وأذكر ما أراه راجحاً، مع بيان سبب الترجيح.

القول الأول: أن هذا الاختلاف بحسب حال الرائي للرؤيا.

واختار هذا القول الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله حيث بين أن الاختلاف في روايات هذه الأحاديث راجع إلى اختلاف حال الرائي، فالمؤمن الصادق الصالح تكون نسبة رؤياه من ستة وأربعين، والفاجر من سبعين، ولهذا لم

(١) أعلام الحديث (٤/٢٣١٥)، ومعالم السنن (٤/١٣٩).

(٢) مدارج السالكين (١/٦١).

(٣) انظر: أحكام القرآن للقرطبي (٩/١٢٣-١٢٦)، وفتح الباري (١٢/٣٦٤).

يشترط في وصف الرائي في السبعين ما اشترط في وصف الرائي في الحديث المذكور فيه (من ستة وأربعين) من كونه صالحاً.

وأما ما بين ذلك فالنسبة لأحوال المسلمين^(١).

ورجح هذا القول أيضاً ابن العربي رحمه الله حيث قال بعد أن ذكر الأقوال في

الجمع بين الروايات: «وأحسنها قول الطبري عالم القرآن والسنة»^(٢).

وقال ابن عبد البر رحمه الله: «اختلاف الآثار في هذا الباب في عدد أجزاء

الرؤيا، ليس ذلك عندي اختلاف تضاد متدافع - والله أعلم - لأنه يحتمل أن

تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها على حسب ما يكون من صدق

الحديث، وأداء الأمانة، والدين المتين، وحسن اليقين. فعلى قدر اختلاف

الناس فيما وصفنا؛ تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة، فمن خلصت

نيتة في عبادة ربه، ويقينه، وصدق حديثه، كانت رؤيا أصدق، وإلى

النبوة أقرب، كما أن الأنبياء يتفاضلون، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى

بَعْضٍ﴾^(٣) «(٤)».

وقال أبو عبدالله القرطبي رحمه الله مؤيداً هذا القول: «فهذا التأويل يجمع

شئنا الأحاديث، وهو أولى من تفسير بعضها دون بعض، وطرحه»^(٥).

(١) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (٢١/١٥)، الفصل في الملل والنحل (١٢٥/٥)،

ومدارج السالكين (٦١/١).

(٢) طرح الشريب (٢٠٧/٨).

(٣) سورة الإسراء، آية: ٥٥.

(٤) التمهيد (٢٨٣/١ - ٢٨٤).

(٥) أحكام القرآن للقرطبي (١٢٣/٩).

ومن رجح هذا القول الألباني رحمته الله حيث قال: «واعلم أنه لا منافاة بين قوله في هذا الحديث (إن الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وعشرين) وفي الحديث التالي: (جزء من ستة وأربعين) وفي حديث ابن عمر (جزء من سبعين) وغيره، فإن هذا الاختلاف راجع إلى الرائي، فكلما كان صالحاً كانت النسبة أعلى، وقيل غير ذلك»^(١).

القول الثاني: أن ذلك الاختلاف زيادة فضل من الله عز وجل.
قال أبو جعفر الطحاوي في كتابه مشكل الآثار: «باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا، كم هي جزء من الأجزاء التي من النبوة؟»
ثم ساق الأحاديث السابقة.

ثم قال: «قال هذا القائل: وهذا اضطراب شديد، فمرة تروون أنها جزء من سبعين من النبوة، ومرة تروون أنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة. فكان جوابنا في ذلك: أن جميع ما روينا من الآثار في هذا الباب يحتمل ما لا تضاد فيه؛ وهو أن الرؤيا جزء واحد من أجزاء النبوة جعلت بشارة، لحديث أم كرز - فذكر الحديث - وحديث أبي الدرداء. فذكره»^(٢).

قال أبو جعفر: «فاحتمل أن يكون الله - عز وجل - كان جعلها في البدء جزءاً من سبعين من النبوة فضلاً منه عليه، وعطية منه إياه، ثم زاد بعد ذلك أن جعل العطية جزءاً من ستة وأربعين...»^(٣).

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/٤٨٧).

(٢) سبق تخريج هذه الأحاديث ص (١٤٥-١٤٨).

(٣) مشكل الآثار (٣/٤٧-٤٨).

القول الثالث: أن هذا الاختلاف بحسب اختلاف رؤيا الأنبياء.

قال ابن حزم رحمه الله: «وقد تخرج هذه النسب والأقسام، على أنه ﷺ إنما أراد بذلك رؤيا الأنبياء عليهم السلام، فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزءاً من خصائصه، وفضائله. ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزءاً من نبوته، وخصائصه، وفضائله. وهذا هو الأظهر، والله أعلم، ويكون خارجاً على مقتضى الحديث بلا تأويل ولا تكليف»^(١).

ولكن هذا التوجيه، مع أنه لا دليل عليه وفيه تكلف، فهو أيضاً لا يستقيم لأنه يجعل الرؤيا الصالحة خاصة بالأنبياء، وقد قال ﷺ: (رؤيا المؤمن).

القول الرابع: أن هذا الاختلاف بحسب خفاء الرؤيا وجلائها.

قال المازري رحمه الله: «وقيل إن المنامات دلالات، والدلالات منها خفي، ومنه ما هو جلي، فما ذكر فيه السبعون أريد به أنه الخفي منها، وما ذكر فيه الستة والأربعون أريد به الجلي منها»^(٢).

وقال ابن أبي جمرة رحمه الله: «إن النبوة جاءت بالأمر الواضحة، وفي بعضها ما يكون فيه إجمال مع كونه مبيناً في موضع آخر، وكذلك المرآة فيها ما هو صريح لا يحتاج إلى تأويل، ومنها ما يحتاج. فالذي يفهمه العارف من الحق الذي يعرج عليه جزء من أجزاء النبوة، وذلك الجزء يكثر مرة، ويقل أخرى بحسب فهمه. فأعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوة أقل ما ورد من العدد، وأدناهم الأكثر من العدد، ومن عداهم ما بين ذلك»^(٣).

(١) الفصل (٥/١٢٥).

(٢) المعلم (٣/١١٨).

(٣) بهجة النفوس (٤/٢٤٠)، وفتح الباري (١٢/٣٦٥).

وقريب من هذا القول ما قاله ابن حزم رحمته الله في كتابه الأصول والفروع: «ما كان في الرؤيا صادقا فهو من قبل الله تعالى، ثم تتفاضل في الصحة، والنقاء من الأضغاث، فيكون أعلاها منزلة في ذلك من سبعة وعشرين جزءا من النبوة إلى جزء من سبعين جزءا من النبوة»^(١).

القول الخامس: أن هذا الاختلاف بحسب تعدد طرق الوحي.

قال القاضي عياض رحمته الله: «ويحتمل أن تكون هذه التجزئة في طرق الوحي، إذ منه ما سمع من الله بلا واسطة، ومنه ما جاء بواسطة الملك، ومنه ما ألقى في القلب من الإلهام، ومنه ما جاء به الملك وهو على صورته، أو على صورة آدمي معروف أو غير معروف، ومنه ما أتاه في النوم إلى غير ذلك مما وقفنا عليه، ومما لم نقف عليه، فتكون الحالات إذا عدت انتهت إلى العدد المذكور»^(٢).

قال أبو العباس القرطبي رحمته الله معقبا على كلام القاضي: «ولا يخفى ما فيه من التكلف، والتساهل. ثم مع هذا التكلف لم يبلغ عدد ما ذكر عشرين، فضلا عن السبعين»^(٣).

وقال ابن حجر رحمته الله: «والذي نحاه القاضي سبقه إليه الحلبي وقد قصد الحلبي في هذا الموضع بيان كون الرؤيا الصالحة جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة. فذكر وجوها من الخصائص العلمية للأنبياء، تكلف في بعضها، حتى أنهاها إلى العدد المذكور، فتكون الرؤيا واحداً من تلك الوجوه»^(٤).

ويضاف إلى هذا التكلف أنه لا يجمع بين الروايات المختلفة.

(١) الأصول والفروع (١/٣٤٣).

(٢) فتح الباري (١٢/٣٦٦).

(٣) المرجع السابق (١٢/٣٦٦).

(٤) المرجع السابق (١٢/٣٦٦).

القول السادس: أن هذا الاختلاف بحسب خصال النبوة.

حيث قال أبو العباس القرطبي رحمته الله: «المراد بهذا الحديث: أن المنام الصادق خصلة من خصال النبوة. كما في الحديث الآخر: (التؤدة، والاقتصاد، وحسن السميت جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة)^(١). أي من مجموعة خصال تبلغ أجزاؤها ستة وعشرين، هذه الثلاثة جزء منها. وعلى مقتضى هذه التجزئة كل جزء من الستة والعشرين ثلاثة أجزاء في نفسه، فإذا ضربنا ثلاثة في ستة وعشرين صح لنا أن عدد خصال النبوة من حيث آحادها ثمان وسبعون، ويصح أن نسمي كل اثنين من الثمانية والسبعين جزءاً خصلة. فيكون جميعها بهذا الاعتبار تسعة وثلاثين، ويصح أن نسمي كل أربعة منها جزءاً فيكون مجموع أجزائها بهذا الاعتبار تسعة عشر جزءاً ونصفاً.

فتختلف أسماء العدد المجزئ بحسب اختلاف اعتبار الأجزاء، وعلى هذا لا يكون اختلاف اعتبار مقادير تلك الأجزاء المذكورة^(٢).

ورحم الله القرطبي عندما قال بعد هذا التوجيه: «وهذا أشبه ما وقع لي في ذلك، مع أنه لم ينشرح به الصدر، ولا اطمأنت إليه النفس» وهو كما قال.

القول السابع: أن هذا الاختلاف بحسب درجات الأنبياء.

قال ابن أبي جمرة رحمته الله: «ليس بين النبوة والرؤيا نسبة إلا في كونها حقاً، فيكون مقام النبوة بالنسبة لمقام الرؤيا بحسب تلك الأعداد راجعة إلي درجات الأنبياء.

(١) سبق تخريجه ص (٢٣٠).

(٢) فتح الباري (١٢/٣٦٨).

فنسبتها من أعلاهم وهو من ضم له إلى النبوة الرسالة، أكثر ما ورد من العدد، ونسبتها إلى الأنبياء غير المرسلين أقل ما ورد من العدد، وما بين ذلك. ومن ثم أطلق في الخبر النبوة، ولم يقيدها بنبوة نبي بعينه»^(١).

القول الثامن: أن هذا الاختلاف بحسب الوقت الذي حدث فيه

النبي ﷺ:

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «ويمكن الجواب عن اختلاف الأعداد؛ أنه

وقع بحسب الوقت الذي حدث فيه النبي ﷺ بذلك.

كأن يكون لما أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي إليه حدث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين إن ثبت الخبر بذلك، وذلك وقت الهجرة، ولما أكمل عشرين حدث بأربعين، ولما أكمل اثنتين وعشرين، حدث بأربعة وأربعين بعدها بخمسة وأربعين، ثم بستة وأربعين في آخر حياته، وأما ما عدا ذلك من الروايات بعد الأربعين، فضعيف، ورواية الخمسين تحتمل أن تكون لجبر الكسر، ورواية السبعين للمبالغة، وما عدا ذلك لم يثبت، وهذه مناسبة لم أر من تعرض لها»^(٢).

ولا يخفى ما في هذا التوجيه من التكلف وخاصة في آخرها، مع أنه لا دليل عليه.

وقريب من قول الحافظ ما قاله ابن أبي جمرة في قوله رحمته الله: «إذا اقترب

الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب»^(٣).

(١) المرجع السابق (١٢/٣٦٨).

(٢) فتح الباري (١٢/٣٦٥).

(٣) سبق تخريجه ص (١٠٨).

قال: «ويمكن أن يؤخذ من هذا سبب اختلاف الأحاديث في عدد أجزاء النبوة بالنسبة لرؤيا المؤمن»^(١).

القول التاسع: أن هذا الاختلاف من الأمور التوقيفية التي لانعلم حكمتها.

وهذا القول هو الراجح والأقرب والأظهر إن شاء الله تعالى.

وقال بهذا القول جماعة من العلماء من المتقدمين والمتأخرين.

قال الخطابي رحمته الله: «إن هذا الخبر صحيح، وجملة ما فيه حق، وليس كل ما يخفى علينا علته لا تلزمنا صحته، وقد نرى أعداد ركعات الصلوات، وأيام الصيام، ورمي الجمار محصورة في حساب معلوم، وليس يمكننا أن نصل من علمها إلى أمر توجب حصرها تحت هذه الأعداد دون ما هو أكثر منها أو أقل، فلم يكن ذهابنا عن معرفة ذلك قادحا في موجب الاعتقاد منا في اللازم من أمرها.

وهذا كقوله رحمته الله في حديث آخر: (إن الهدى الصالح، والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة)^(٢). وتفصيل هذا العدد وحصر النبوة به متعذر لا يمكن الوقوف عليه، وإنما فيه أن هاتين الخصلتين من هدي الأنبياء وشمائلهم، ومن جملة شيمهم وأخلاقهم، فكذلك الأمر في الرؤيا أنه جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة»^(٣).

(١) فتح الباري (١٢/٤٠٦).

(٢) سبق تخريجه ص (٢٣٠).

(٣) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري (٤/٢٣١٨، ٢٣١٩).

وقال ابن العربي رحمته الله: «القدر الذي أراه النبي ﷺ أن يبين أن الرؤيا جزء من النبوة في الجملة لنا؛ لأنه اطلاع على الغيب، وذلك قوله (لم يبق بعدي من النبوة إلا المبشرات)»^(١).

وتفصيل النسبة تختص به درجة النبوة. إلى أن قال: «وأنا موعز إليكم ألا تعرضوا لأعداد الشريعة فإنها ممتنعة عن إدراكها في متعلقاتها»^(٢).

وبهذا قال المازري رحمته الله مبينا أنه لا يلزم العلماء أن يعرفوا كل شيء جملة وتفصيلا، وقد جعل الله - سبحانه - للعلماء حدا يقفون عنده، فمنها ما لا يعلمونه أصلا، ومنها ما يعلمونه جملة ولا يعلمونه تفصيلا وهذا منه^(٣).

وقال أبو رزعة العراقي رحمته الله: «ولا يمكن إلغاء النسب بعد ذكر النبي ﷺ لها، وغايته أن لا يصل علمنا إلى حقيقة ذلك، فنؤمن به ونكل علمه إلى عالمه»^(٤).

وقال القسطلاني رحمته الله: «وقلما يصيب مؤول في حصر هذه الأجزاء، ولئن وقع له الإصابة في بعضها لما تشهد له الأحاديث المستخرج منها لم يسلم له ذلك في بقيتها»^(٥).

وقال التوريشتي رحمته الله: «وأما وجه تحديد الأجزاء بسبعة وأربعين، فأرى ذلك مما يتجنب القول فيه، ويتلقى بالتسليم، فإن ذلك من علوم النبوة التي لا تقابل بالاستنباط، ولا يتعرض له بالقياس»^(٦).

(١) سبق تخريجه ص (٢٧).

(٢) عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي (١٢٦/٩-١٢٧).

(٣) انظر: المعلم (١١٧/٣).

(٤) طرح الشريب في شرح التقريب (٢١٤/٨).

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٢٤/١٠).

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥٣٦/٤).

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: «وتخصيص الجزء بستة وأربعين جزءاً من الأمور التوقيفية التي لا نعلم حكمها كأعداد الركعات والصلوات»^(١).

وقد بين على القاريء السبب الذي حمل أولئك العلماء إلى تلك التفسيرات بأنه قد هالهم القول بأن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة، فذهبوا إلى تلك التفسيرات التي ذكرتها سابقاً^(٢).

والحاصل أن يقال أن هذه الأعداد من الأمور التي يعلمها العلماء جملة لا تفصيلاً، فإنه لم يحدث لأحد من العلماء أن اطلع على أجزاء النبوة، ثم قاس الرؤيا إليها، وعدد هذه الأجزاء جزءاً جزءاً.

ولا حرج على أحد أن يأخذ بظاهر قوله رحمه الله: (ذهبت النبوة وبقيت المبشرات) فإن جزء النبوة لا يكون نبوة كما أن جزء الفاتحة لا يكون صلاة.

وخلاصة أسباب الترجيح ما يلي:

[١] أن هذه الأعداد كأعداد الصلوات، والركعات، وأيام الصيام، ورمي الجمار، التي لا نعلم حكمها.

[٢] أن هذه من الأمور التي يعلمها العلماء إجمالاً لا تفصيلاً.

[٣] أن علوم الأنبياء لا تقابل بالاستنباط والقياس.

مع أننا إذا ذكرنا بعض التعليقات، فما ذكره عالم الكتاب والسنة ابن جرير الطبري رحمه الله توجيه حسن وهو أن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائي.

(١) المجموع الثمين في فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١/٢٠٥).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/٥٣٦).

المسألة الرابعة

هل تنسب رؤيا الكافر الصادقة إلى أجزاء النبوة؟

الرؤيا الصادقة قد تقع من الكافر كما سبق تفصيل ذلك، والأحاديث التي ذكرتها في هذا البحث جاءت مقيدة ومطلقة فيمن أضيفت إليه الرؤيا.

فمرة جاءت مقيدة بالرؤيا من المؤمن، ومرة برؤيا المسلم، ومرة بالرؤيا

الصالحة من الرجل الصالح.

وفي بعض الروايات أطلقت الرؤيا الصالحة فلم تقيد بكونها من المؤمن أو

غيره، وهذه الروايات قليلة، فهل تدخل رؤيا الكافر الصادقة في هذا الاطلاق،

فتنسب إلى أجزاء النبوة، أو لا؟.

والجواب أن لأهل العلم -رحمهم الله- في هذه المسألة قولان:

القول الأول: يظهر من كلام ابن عبد البر رحمته الله أنه يرى العموم.

حيث قال في قوله رحمته الله: (يراه الرجل الصالح أو ترى له)، قال:

«فظاهره أن لا تكون الرؤيا من النبوة جزءاً من ستة وأربعين، إلا على ذلك

الشرط للرجل الصالح أو منه.

وفي حديث ابن عباس (يراه المسلم)، ولم يقل صالحاً ولا طالحاً، وفي

بعض ألفاظه، (يراه العبد)، وهذا أوسع أيضاً.

وقوله: (أو ترى له) عمومه من الصالح وغيره، والله أعلم^(١).

ويرى رحمته الله أن الاختلاف في هذه القيود مثل الاختلاف في أجزاء النبوة،

حيث قال: «وأما قوله رحمته الله في الحديث: (الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح)،

وربما جاء في الحديث (الرؤيا الصالحة) فقط، وربما جاء في الحديث أيضا (رؤيا المؤمن) فقط، وربما جاء (يراها الرجل الصالح، أو ترى له)، يعني من صالح وغير صالح، وهي ألفاظ المحدثين، والله أعلم بها. والمعنى عندي -أي ابن عبد البر- في ذلك على نحو ما ظهر لي في الأجزاء المختلفة من النبوة^(١).

وسبق أنه يرى ﷺ في اختلاف الأحاديث في عدد أجزاء الرؤيا من النبوة أن ذلك على حسب ما يكون الذي يراها، من صدق الحديث، وأداء الأمانة، والدين المتين، وحسن اليقين، فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفنا، تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد^(٢).

فالذي يظهر من كلامه -يرحمه الله- أنه يرى أن ذلك ليس بعيداً، وأن رؤيا غير الصالح قد تنسب إلي أجزاء النبوة، لكنها من أقصى الأجزاء الواردة في الأحاديث.

القول الثاني: يرى جماهير أهل العلم، أن رؤيا الكافر الصادقة، لا تنسب إلى أجزاء النبوة.

واستدلوا بتقييد الرؤيا الصالحة بالرجل الصالح أو المسلم أو المؤمن، وأما الروايات التي جاءت مطلقة فتحمل على المقيد.

وقالوا: إن الصالح حاله هو الذي يناسب حال النبي ﷺ بخلاف الكافر^(٣).

(١) التمهيد (١/٢٨٥).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/٢٨٥).

(٣) انظر: فتح الباري (١٢/٤٠٦).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «قوله (من الرجل الصالح) هذا يقيد ما أطلق في غير هذه الرواية، كقوله (رؤيا المؤمن)، ولم يقيدها بكونها حسنة ولا بأن رآها صالح»^(١).

فإن قيل: قد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار وغيرهم ممن لا يرضى دينه، كرؤيا الملك الذي رأى سبع بقرات، ورؤيا الفيتين في السجن. وقد ترجم البخاري رحمته الله في كتابه الجامع الصحيح، باباً بعنوان باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك^(٢).

فالجواب: أن الكافر والفاسق وإن صدقت رؤياهم في بعض الأوقات لا تكون من النبوة، إذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره ذلك نبوة، بدليل أن الكاهن والمنجم قد يحدث أحدهم ويصدق ولكن على الندرية والقلّة.

وكذلك رؤيا الكافر قد تصدق لكن ذلك قليل بالنسبة إلى مناماتهم المختلفة الفاسدة^(٣).

وأما ترجمة البخاري في صحيحه بباب رؤيا أهل السجون، فقال المهلب رحمته الله: إنما ترجم البخاري بهذا لجواز أن تكون رؤيا أهل الشرك رؤيا صادقة، كما كانت رؤيا الفيتين صادقة، إلا أنه لا يجوز أن تضاف إلى النبوة إضافة رؤيا المؤمن إليها، إذ ليس كل ما يصح له تأويل من الرؤيا حقيقة يكون جزءاً من النبوة^(٤).

(١) فتح الباري (١٢/٤٠٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التعبير، ٩-باب أهل السجون والفساد والشرك (٤/٢٩٨).

(٣) انظر: فتح الباري (١٢/٤٠٦).

(٤) انظر: أحكام القرآن للقرطبي (٩/١٢٥).

قال ابن حزم رحمه الله: «وقد تصدق رؤيا الكافر ولا تكون حينئذ جزءا من النبوة، ولا من المبشرات، ولكن انذاراً له ولغيره ووعظاً»^(١).

وقال أبو بكر بن العربي رحمه الله: «وعندي أن رؤيا الفاسق لا تعد من أجزاء النبوة، وقيل تعد من أقصى الأجزاء، وأما رؤيا الكافر فلا تعد أصلاً»^(٢).

فالحاصل أن الرؤيا لا تكون من أجزاء النبوة إلا إذا كانت من مسلم صادق، ومن ثم جاءت مقيدة في أغلب الأحاديث، وما جاء في بعض ألفاظها من الاطلاق، فيحمل المطلق على المقيد، وبهذا الاطلاق تخرج رؤيا الكافر الصادقة.

(١) الفصل في الملل والنحل (١٢٤/٥).

(٢) عارضة الأحوذى (١٢٦/٩). وانظر: فتح الباري (٣٦٢/١٢)، وطرح الشريب

(٢٠٧/٨)، وشرح الكرمانى على البخارى (١٠٣/٢٤).

الباب الثاني

أقوال المخالفين في الرؤى ومناقشتهم

وفيه فصلان:

الفصل الأول: نظريات علماء النفس في الرؤى ومناقشتهم.

الفصل الثاني: مذهب الصوفية في الرؤى والرد عليهم.

تهديد

تقدم في الباب الأول حقيقة الرؤى وأقسامها عند أهل السنة والجماعة، كما دل على ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

والمسلم الحق يجب أن يكون وقافاً عند أمر الله تعالى لا يجاوزه ولا يقصر فيه، وكل انحراف عن أمر الله إنما هو نزعة من الشيطان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «دين الله وسط بين الغالي فيه، والجافي عنه، والله تعالى ما أمر عباده بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر. إما إفراط فيه، وإما تفريط فيه.

وإذا كان الإسلام الذي هو دين الله لا يقبل من أحد سواه، قد اعترض الشيطان كثيراً ممن ينتسب إليه، حتى أخرجه عن كثير من شرائعه»^(١).

وقال ابن القيم رحمته الله: «وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان:

إما إلى تفريط وإضاعة.

وإما إلى إفراط وغلو.

ودين الله وسط بين الجافي عنه، والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بن طرفين ذميمين. فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد»^(٢).

(١) الوصية الكبرى ص (٦٥) بتعليق محمد عبدالله النمر وعثماني جمعة ضميرية، دار الفاروق، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

(٢) مدارج السالكين (٢/٥٢١-٥٢٢)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

فالإفراط والتفريط كلاهما تضييع لأمر الله وعدم تعظيم له ، وقد حصل الإفراط والتفريط في الرؤى.

فمن الناس من أنكر جوانب من الرؤى ، فأنكر الرؤيا الصادقة ، كالماديين في عصرنا وفي كل عصر ، كأتباع مدرسة التحليل النفسي.

وفي مقابل هؤلاء هناك من يعتمدون على الرؤى في حياتهم كأنها وحي. بل منهم من يجعلها حجة يستدل بها كما يستدل بالكتاب والسنة.

فهؤلاء وهؤلاء لهم في الرؤى تخرصات وتخبطات ، وأقاويل ما أنزل الله بها من سلطان.

وسوف أعرض -إن شاء الله- مذهب كل طائفة في الرؤى ثم أقوم بمناقشة آرائهم ، وذلك من خلال الفصلين التاليين :

الفصل الأول : نظريات علماء النفس في الرؤى ، ومناقشتهم. ويمثل هذا جانب التفريط والتقصير.

الفصل الثاني : مذهب الصوفية في الرؤى ، والرد عليهم. ويمثل جانب الإفراط والغلو.

الفصل الأول
نظريات علماء النفس في الرؤى
ومناقشتهم

وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: تعريف علم النفس.

المبحث الأول: نظرية التحليل النفسي ومناقشتها.

المبحث الثاني: نظرية التنبيهات الخارجية ومناقشتها.

تهييد

تعريف علم النفس

وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: تعريف علم النفس.

المسألة الثانية: نشأته وأطواره.

المسألة الثالثة: مصادر المعرفة عند علماء النفس.

المسألة الأولى

تعريف علم النفس

عرف بعضهم علم النفس بأنه: العلم الذي يدرس الحوادث النفسية؛ فكما أن علم الاجتماع يدرس حوادث المجتمع، فعلم النفس يدرس حوادث النفس من صور وأفكار وعواطف وميول.

وعرف آخرون علم النفس: بأنه دراسة السلوك البشري. وقالوا إن مهمة العالم النفسي ليست سوى وصف أعمال الجنس البشري بصورة دقيقة.

ولكن إذا نظرنا إلى هذين التعريفين، وجدنا أن التعريف الأول فيه غموض، لأن الحوادث النفسية لا يمكن إدراكها في كثير من الأحيان. والتعريف الثاني، تعريف ناقص، لأن الإنسان ليس مادة فقط، بل هو إنسان ذو مشاعر وعواطف وإحساسات داخلية وميول.

ولهذا جمع كثير من المتأخرين من علماء النفس بين التعريفين، وضموا الظواهر النفسية الداخلية إلى الظواهر السلوكية الخارجية، فقالوا في تعريف علم النفس بأنه:

العلم الذي يبحث في السلوك الإنساني وتوافقه مع البيئة^(١).
وعلماء النفس - برغم اختلاف اهتماماتهم - متفقون على أن السلوك هو محور وأساس دراساتهم، وأن موضوع علم النفس هو السلوك باعتباره محصلة تفاعل الفرد مع بيئته^(٢).

وأنواع السلوكيات - في نظر علماء النفس - التي تصدر عن الإنسان أثناء تفاعله مع البيئة وتوافقه معها كثيرة ومتعددة، فمنها:

[١] الإدراك: وهو العملية العقلية التي تتم بها معرفة العالم الخارجي عن طريق التنبهات الحسية.

فقام علماء النفس بدراسة عملية الإدراك عند الإنسان، والأجهزة المختلفة التي بها تتم هذه العملية، والظروف المختلفة التي تؤثر فيها.

[٢] دوافع السلوك: سواء كانت فطرية كالجوع والعطش، أو مكتسبة كـرغبة الإنسان في جمع المال.

فقام علماء النفس بدراسة الدوافع بأنواعها الفطرية والمكتسبة، وأثر هذه الدوافع في سلوك الأفراد، وفي تصرفاتهم المختلفة.

[٣] الانفعالات: فيهتم علماء النفس بدراسة انفعالات الإنسان الفطرية مثل الخوف والغضب، والانفعالات المكتسبة، فيدرسون أثر هذه الانفعالات في حياة الناس وسلوكهم وأثرها في صحتهم.

(١) انظر هذه التعريفات في: بحوث في علم النفس، ص (١١-١٢)، للدكتور فائز محمد علي

الحاج، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ، والمدخل إلى علم النفس، ص (٣٥-

٣٩)، تأليف الدكتور عبدالله بن عبدالحى موسى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة.

(٢) انظر: المدرخ إلى علم النفس، تأليف الدكتور عبدالله بن عبدالحى موسى، ص (٧٦).

- [٤] النضج: فيدرس علماء النفس المراحل التي يمر بها الإنسان أثناء حياته من طفولة وشيخوخة، والعوامل التي تؤثر فيها.
- [٥] التعلم: يهتم علماء النفس بدراسة طبيعة التعلم، وطرقه، ومبادئه.
- [٦] التذكر والنسيان: يهتم علماء النفس بدراسة العوامل التي تساعد الإنسان علي التذكر، والعوامل التي تسبب النسيان.
- [٧] التخيل والتفكر: يهتم علماء النفس بدراسة التخيل وعلاقته بوظائف الإنسان العقلية الأخرى مثل الأحلام والإبداع والتفكير.
- [٨] الشخصية: والمقصود العوامل التي تؤثر في تكوينها، وأسباب انحرافها وشدوذها وطرق علاجها.
- [٩] الفروق الفردية: سواء كانت بدنية أو نفسية أو عقلية، فيدرس علماء النفس أسباب الفروق الفردية، وأثر كل من الوراثة والبيئة فيها^(١).
- فموضوع علم النفس هو السلوك الإنساني.
- يقول الدكتور فائز الحاج: «وبالرغم من احتفاظ هذا العلم باسم علم النفس فإن العلماء لا يعتبرون أنفسهم مهتمين بدراسة شيء منفصل عن الجسد، حتى لو كانت النفس موجودة فعلا، فإن عدم رؤيتهم لها يبعتها عن ميدان البحث العلمي، وذلك لأن العلماء يعجزون عن بحث أي شيء لا يقع تحت حسهم أو لا يمكن أن يؤدي به إلى ميدان الحس بواسطة اللغة، أو بواسطة بعض الآلات كالمجهر وآلة التصوير أو غيرها»^(٢).

(١) انظر: علم النفس في حياتنا اليومية، ص (١٠-١٤)، تأليف الدكتور محمد عثمان نجاتي،

دار النهضة العربية، الطبعة الرابعة، ١٩٦٤م.

(٢) بحوث في علم النفس، ص (١٢).

فينطلق علم النفس في جميع اتجاهاته من مبدأ أساس هو أن الإنسان في تكوينه النفسي يخضع لتكوينه العضوي المادي.

وهذا التصوير الخاطيء للإنسان أنتج نتائج خاطئة.

يقول الدكتور عبد الحميد الهاشمي: «المشكلة الأساسية والمزمنة في الدراسات النفسية أنها لا تنظر للإنسان ككل في إطار واحد متكامل بجميع أبعاده التكوينية ومظاهره النفسية، وإنما كانت تركز في كل فترة زمنية من تاريخ علم النفس على جانب واحد فقط تسلط عليه أضواء البحث مهملة في ذات الوقت بقية الجوانب النفسية الأخرى.

كما أن بعض هذه التصورات المختلفة كانت لاختلاف ثقافات واتجاهات بعض العلماء النفسيين، فكان أحدهم مثلاً يلمح نقطة يكشفها في مجال النفس الإنسانية، فيقوم ويضع خريطة تخطيطية لجميع النفس الإنسانية من خلال تلك النقطة التي اكتشفها، ثم يدعي أن ذلك هو كل النفس الإنسانية، فكانت هناك تخطيطات وتصورات تختلف واحدها عن الأخرى، ولا يمكن أن تكون كلها صحيحة، كما أن أحدها لا يكون بمفرده صحيحاً.

فالإنسان لديهم إما روح سامية وكفى، أو هو عقل مجرد، أو إحساس فقط، أو شعور سائد، أو لا شعور مهيم، أو سلوك حركي ظاهري مادي.

فالمشكلة في الدراسات النفسية كانت ولا تزال في عدم الفهم الدقيق والعميق والشامل لجوانب التكوين في النفس الإنسانية، وفي عدم حفظ التوازن بين تلك الجوانب المتفاعلة في الحياة النفسية»^(١).

(١) علم النفس في التصور الإسلامي، ص (١٨-٢٠).

فكان من نتائج هذا التصور الناقص ، نتائج منحرفة في الدراسات النفسية منها:

١- قصور الدراسات النفسية على جانب واحد فقط من جوانب النفس الإنسانية ، يختلف من عالم إلى آخر ، مما جعل الصورة العامة لعلم النفس غامضة.

٢- تركيز مطلق على الجانب الإدراكي العقلي وحده ، وكأن الإنسان آلة حاسبة أو عقل آلي فقط.

٣- اهتمام بالجانب المادي للنفس والدوافع والنشاط ، مع إهمال لبقية الجوانب الروحية والخلقية التي تمثل ركناً هاماً في تكوين الشخصية وبناء النفس الإنسانية.

فكان من ذلك قلق نفسي مع عناء مادي^(١).

المسألة الثانية

نشأة علم النفس وأطواره

علم النفس علم قديم من حيث محاولة فهم النفس الإنسانية ، وما يعترها من رضى أو غضب أو حزن ، وهو حديث من حيث تحديد مفاهيمه واستخدامه لبعض الوسائل العملية.

فيذكر المؤرخون لعلم النفس أن أول من خاض في النفس البشرية وأحوالها فلاسفة اليونان القدامى أمثال أفلاطون وأرسطو.

(١) انظر: المرجع السابق ، ص (٢٠).

ومن ثم نشأ علم النفس في أحضان الفلسفة، وكان الفلاسفة هم علماء النفس حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي^(١) حيث بدأ الانفصال الحقيقي بين الفلسفة وعلم النفس، عندما افتتح فونت معهدا في جامعة ليبيرغ عام (١٨٧٩م) فأعطى من خلال تجاربه لعلم النفس صفة العلم التجريبي^(٢).

وحاصل الأمر أن علم النفس مر بمراحل متعددة وهي:

المرحلة الأولى: الروح.

المرحلة الثانية: النفس.

المرحلة الثالثة: العقل.

المرحلة الرابعة: الشعور والإحساس.

المرحلة الخامسة: اللاشعور والعقل الباطن^(٣).

المرحلة السادسة: السلوك الظاهري.

حتى لقد عبر أحد علماء النفس وهو وودورث عن هذه التطورات لعلم النفس فقال: لقد فقد علم النفس روحه، ثم فقد عقله، ثم فقد حسه، ثم فقد شعوره، ثم فقد لا شعوره، ثم لم يبق منه إلا السلوك الظاهري^(٤).

(١) انظر: تاريخ علم النفس، ص (٩)، تأليف الدكتور وريس روكلان، ترجمة علي زيعور وعلي مقلد، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٧٢م.

(٢) انظر: بحوث في علم النفس، ص (١٣-١٤).

(٣) في المعجم الفلسفي (٢/٢٦٤)، تأليف الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م، «واللاشعور، مجموع الأحوال النفسية الباطنية التي تؤثر على سلوك المرء، وإن كانت غير مشعور بها».

وانظر: كتاب العقل الباطن، تأليف سادلر، ونقله إلى العربية عباس حافظ.

(٤) انظر: علم النفس في التصور الإسلامي، ص (١٨)، للدكتور عبد الحميد الهاشمي.

ويقول الدكتور فائز الحاج: «والواقع أن علم النفس لم يصبح علماً إلا حين أصبح تجريبياً، وأول ما استعمل التجريب في علم النفس استعمل في تحليل الخبرة الشعورية»^(١).

المهم أنه في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بدأ الانفصال الحقيقي بين الفلسفة وعلم النفس، وصار لعلم النفس دوائر مستقلة، ومختبرات وجمعيات، ومجلات خاصة، وأصبح له أخصائون يشتغل بعضهم في المختبرات لدراسة السلوك والإحساس والإدراك والتعلم والتذكر ووضع الجداول والمقاييس. وبعضهم يشتغل في العيادات لدراسة المرضى ومحاولة دراسة النفس البشرية والأحلام والرغبات.

ولما كان من الصعوبة إجراء التجارب علي الإنسان، وتعذرها في بعض الأحيان، اتجه علماء النفس إلى الحيوانات لسهولة إجراء التجربة عليها.

فيقول الدكتور فائز الحاج: «فإذا ذكرنا سهولة التجريب علي الحيوان، قدرنا الخدمات التي أدتها وتؤديها دراسة الحيوان لدراسة الإنسان، وهكذا كان لعلم النفس الحيواني أثره في علم النفس الإنساني، كما كانت له خدماته»^(٢).

وكان من أوائل الذين أجروا التجارب علي الحيوانات دارون وما نتائج تجاربه وأبحاثه بخافية علي كل ذي عقل^(٣).

(١) بحوث في علم النفس، ص (١٣).

(٢) المرجع السابق ص (١٥).

(٣) انظر: مناقشة هذه النظرية في كتاب محمد قطب «الإنسان بين المادية والإسلام».

ولم يقف علم النفس عند هذا الحد، بل اتسع أكثر فأكثر، فاهتم بدراسة المرضى والعصبيين والمتخلفين، ونظرية فرويد التي سوف نتعرض لها بشيء من التفصيل كانت نتيجة تجاربه على هذه الطبقة من الناس.

وأيا كانت التجارب التي قام بها علماء النفس والنتائج التي توصلوا إليها فهي لا تعدو تجارب قوم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، طبقوا ما توصلوا إليه بعقولهم القاصرة على مجتمعات كافرة، تحكمها وتسيرها المادة والعقائد الباطلة. وهذا الذي استقر عليه علم النفس هو الذي انتقل فيما بعد إلى الجامعات العربية والإسلامية.

يقول الدكتور محمد عثمان نجاتي: «إن علم النفس الذي يدرس الآن في الجامعات العربية والإسلامية؛ إنما هو مستمد من الغرب، وهو يعتمد في وصفه للإنسان، وفي الحقائق التي يذكرها عنه علي نتائج البحوث التي أجريت، في الأغلب، في مجتمعات غربية غير إسلامية، لها تصورها الخاص عن الإنسان، ولها فلسفتها الخاصة في الحياة، ولها ثقافتها ومعاييرها وقيمها الخاصة بها، ولا شك في أن لهذه العوامل تأثيرا كبيرا في توجيه الدراسات النفسية التي تجرى في المجتمعات، في الأغلب، إلى دراسة موضوعات تتفق مع ما لديها من تصور عن طبيعة الإنسان، ورسالته في الحياة، وغايته منها، وما هو سائد فيها من ثقافة ومعايير وقيم وفلسفة للحياة وغايته منها، فاهتمام فرويد مثلا، بالغريزة الجنسية في دراسته لأسباب الأمراض النفسية، إنما يرجع، في الأغلب، إلي ثقافة العصر الذي عاش فيه.

ويلاحظ كذلك في المجتمعات الغربية التي غلبت عليها الاتجاهات المادية في الحياة، والتي ابتعدت عن الاهتمام بالنواحي الروحية الدينية، قد اتجهت فيها الدراسات النفسية إلي الموضوعات التي تتعلق بالنواحي المادية والاجتماعية من السلوك الإنساني، وأغفلت دراسة النواحي الروحية وتأثيرها في السلوك. ويلاحظ أيضا أن علماء النفس المحدثين، تمشيا مع الاتجاه المادي الذي يغلب على فلسفتهم في الحياة، يهملون دراسة أثر الدين والإيمان والنواحي الروحية في الصحة النفسية.

ويلاحظ كذلك أنهم في أساليبهم المختلفة في العلاج النفسي لا يهتمون بتصحيح الناحية الدينية في المريض النفسي.

يتضح من هذه الأمثلة القليلة التي ذكرتها سابقا أن علم النفس الحديث الذي نشأ في البلاد الغربية غير الإسلامية، قد لا تتفق بعض مفاهيمه مع تصورنا الإسلامي للإنسان، ولذلك فنحن في حاجة إلي إعادة النظر في كثير من هذه المفاهيم، ومناقشتها على ضوء التصور الإسلامي للإنسان وإدخال بعض التعديلات أو التغييرات فيها بحيث تصبح متفقة، أو على الأقل غير متعارضة مع مفاهيمنا الإسلامية^(١).

ويقول الأستاذ محمد قطب: «إن العلوم البحتة والتجريبية التي تخضع خضوعا كاملا للتجربة العملية يطرأ عليها التغيير والنقص والتبديل، وإلغاء معلومات كان ينظر إليها بالأمس على أنها حقائق نهائية، فإذا كان الأمر كذلك فأولى بنا إذا أن نكون أكثر احتراسا ونحن نتلقى نظريات علم النفس، وينبغي

(١) الحديث النبوي وعلم النفس، ص (٧-٩).

ألا تأخذنا العزة بالإثم، فنقول إن كذا وكذا حقيقة ثابتة لا تقبل الجدل والنقاش»^(١).

ولا تنكر تلك الجهود التي يقوم بها بعض علماء النفس من المسلمين، في إخراج علم نفس إسلامي، ولكن يؤخذ على بعض هؤلاء القصور في العلم الشرعي مما يجعلهم ينقلون كل ما عند علماء النفس الغربيين دون تمحيص، بل على أنه مسلمت مع أنه يحتوي في بعض جوانبه على أخطاء عقديّة.

ويؤخذ أيضاً على هؤلاء الذين يحاولون تقريب علم النفس للإسلام، أنهم يستشهدون بأقوال الفارابي وابن سينا والغزالي على أنهم يمثلون الاتجاه الإسلامي مع أن هؤلاء لهم أقوال منكّرة، وخاصة في أمور العقيدة، وقد ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله آراءهم في كثير من كتبه.

لذلك فنصيحتي لعلماء النفس من المسلمين أن يأخذوا من المصدر الأصيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يتطرق إليه شك، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم الاستشهاد بأقوال وفهم العلماء الربانيين من سلف هذه الأمة الصالح، فهذا هو الطريق الصحيح لمن أراد إخراج علم نفس ينطلق من المنهج الشرعي.

المسألة الثالثة

مصادر المعرفة عند علماء النفس

اتضح لنا مما سبق أن علماء النفس قد ألزموا أنفسهم بدراسة الظواهر النفسية التي يمكن ملاحظتها أو قياسها أو إخضاعها للبحث التجريبي، أما

(١) الإنسان بين المادية والإسلام، ص (١٩)، محمد قطب.

الظواهر النفسية والروحية التي لا يمكن ملاحظتها أو قياسها أو إخضاعها للبحث التجريبي فقد استبعدوها عن دائرة البحث في علم النفس.

فعلم النفس ينحو منحى ماديا في تفسيره للمعرفة، فالمعرفة الحسية هي الأساس الذي يعتمد عليها علماء النفس، ولا يتعرضون في موضوع التعلم، واكتساب المعرفة إلي العلم الذي يحصل عليه الإنسان عن طريق الوحي أو الإلهام أو الرؤيا الصادقة^(١).

وسبب هذا الانحراف - في مفهوم المعرفة - هو انحرافهم في الإيمان بالله - عز وجل - والإيمان بالوحي وما يتبعه من الرؤيا الصادقة، بل وإنكارهم أيضا لتأثير الشياطين في الإنسان^(٢).

فإذا كانت الرؤى ثلاثة أقسام:

- رؤيا من الله.

- ورؤيا من الشيطان.

- ورؤيا من حديث النفس.

فإن علماء النفس في نظرياتهم للرؤى استبعدوا القسمين الأولين، وانحصرت بحوثهم وتجاربهم ونظرياتهم في القسم الثالث فقط. وأما القسمان الأولان فلهم فيهما تفسيرات مادية^(٣).

(١) انظر: كتاب الحديث النبوي وعلم النفس، ص (٢٠٧-٢٠٨) للدكتور محمد عثمان نجاتي.

(٢) انظر: الرد على من ينكر دخول الجن في الإنسي، في كتاب زاد المعاد لابن القيم رحمته الله

(٤/٦٧)، وكتاب إيضاح الحق في دخول الجن في الإنس والرد على من أنكر ذلك،

لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمته الله.

(٣) انظر: الحديث النبوي وعلم النفس، ص (٢٠٨).

وقد قدم علم النفس عدة نظريات لتفسير الرؤى والأحلام، وكلها تدور حول أحاديث النفس في النوم، والاختلاف بين هذه النظريات هو في تفسير أسباب هذه الأحلام، ولهم في ذلك تفسيران:

الأول: أحلام نفسية، بمعنى أن هذه الأحلام صور وأفكار تداعى بعضها وراء بعض، دون اتصال بمؤثر حسي اطلاقاً، فهي تشبه خواطر اليقظة وتستمد وجودها من ذكريات الماضي وتجاربه.

الثاني: أحلام حسية، بمعنى أن الأحلام تتضمن صوراً عقلية أدت إليها مؤثرات موجودة بالفعل تقع على الحس الظاهر، أو الباطن عند النائم، ولكن النائم أدركها على غير وجهها.

ولكل نوع أنصاره ومؤيدوه، وإن جمع جمهرة من علماء النفس بين الاتجاهين^(١).

وسوف أناقش -إن شاء الله- نظرية واحدة لكل اتجاه، وبقية النظريات التي قدمها علماء النفس تدور حول هذه التفسيرات، والرد عليها ومناقشتها، يقال فيه ما يقال في كل نظرية من هذه النظريات.

ففي الاتجاه الأول: نظرية التحليل النفسي.

والاتجاه الثاني: نظرية التنبهات الخارجية.

(١) انظر: كتاب الأحلام، للدكتور توفيق الطويل، ص (٧٠-٧١)، وحول صلة علم النفس بالرؤى، انظر كتاب: دليل الحيران في تفسير الأحلام، لمحمد علي قطب، ص (٢٤).

المبحث الأول

نظرية التحليل النفسي، ومناقشتها

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى

نظرية التحليل النفسي

مؤسس هذه النظرية هو سيجموند فرويد^(١)، وقد كان لنظرياته في علم النفس أثر خطير، لم يقف عند حد المباحث النفسية والتربية والتعليم، بل تعداها إلى كثير من نواحي النشاط الإنساني.

وخلاصة نظريته في الرؤى والأحلام -والتي هي جزء من نظريته العامة-^(٢) يرى أن الأحلام والرؤى لا تتنبأ بالمستقبل، فهو ينكر الرؤيا الصادقة، بل يرى أن جميع الرؤى تكشف عن صراعات جنسية مكبوتة.

وقد أجرى تجاربه هذه على الشواذ، وبين أن عذره في ذلك هو عدم استطاعته تفسير أحلام الأصحاء، وعلى هذا أجرى ملاحظاته في ظروف تفتقر

(١) سيجموند فرويد (١٨٥٦-١٩٣٩م) يهودي الأصل، ولد في فرايبيرج بالمجر، حصل على وظيفة محاضر في الأمراض العصبية بجامعة فينا، وعاش معظم حياته فيها، ولكنه هرب إلى لندن حينما حكم الناز لبلاده. انظر ترجمته وآراءه في: موسوعة الفلسفة (١٢٢/٢-١٢٥).

(٢) حيث يفسر جميع أنواع السلوك البشري تفسيراً جنسياً، فيرى أن هنالك ميولاً ورغبات كامنة في أعماق النفس لا يشعر بها الإنسان ولكنها تؤثر في حياته دون أن يشعر بها سماها فرويد "اللاشعور" ولكنه حصر تلك الميول والرغبات في رغبة الجنس.

وانظر: المدخل إلى علم النفس، تأليف الدكتور عبدالله بن عبدالحى موسى، ص (٢١)، وكتاب الإنسان بين المادية والإسلام، محمد قطب، ص (١٩)، وعلم النفس في التصور الإسلامي، للأستاذ عبدالحميد الهاشمي، ص (١٦).

إلى عوامل الضبط، بل على أناس مرضى دون محاولة التيقن من صحة ما توصل إليه^(١).

وقد أثرت هذه النظرية أثرا كبيرا في علم النفس وخاصة في الطب النفسي. على أن هناك من رواد هذه النظرية وبعضهم من تلاميذ فرويد، لم يوافقوه في كثير من تحليلاته.

فيرى أدلر^(٢) وهو من المعاصرين لفرويد وكذلك يونج^(٣) أن الجنس وحده ليس هو كل شيء، فأكد أهمية جميع الدوافع والغرائز الأخرى^(٤).

(١) انظر: كتاب الأحلام لفرويد، عرض وتقديم: الدكتور مصطفى غالب، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٠م، ونظرية الأحلام والحلم تأويله كلاهما لفرويد، ترجمة جورج طرايشي، وكتاب محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ص(٧٦-٢٦٨) ألفها فرويد، ترجمها الدكتور أحمد عزت راجح، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦م، وكتاب مقدمة التحليل النفسي لفرويد، ترجمة إسحاق رمزي، دار المعارف بمصر، وكتاب معالم التحليل النفسي لفرويد، ترجمة الدكتور محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، الطبعة السابعة، ١٤٠٨هـ، ص(٧٤-٨٣).

(٢) أدلر (١٨٧٩-١٩٣٧م)، حصل على إجازة الطب عام ١٨٩٥م في أمراض العيون ثم أصبح طبيبا نفسيا، وكان رئيس جمعية فينا للتحليل النفسي، وبعد ذلك انتقل إلى أمريكا وأصبح أستاذا لعلم النفس الطبي.

انظر ترجمته وآراءه في: موسوعة الفلسفة (١/٩٤-٩٦)، للدكتور عبد الرحمن بدوي.

(٣) يونج (١٨٧٦-١٩٦١م)، حصل على إجازة الطب، وعمل طبيبا نفسيا في مستشفى "يورجرلي" العقلية بزورخ، وبعد ذلك عمل في عيادات نفسية.

وانظر ترجمته وآراءه في: موسوعة الفلسفة (٢/٦٤٢-٦٤٥) للدكتور عبد الرحمن بدوي،

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

(٤) انظر: علم النفس، للدكتور محمد أبو العلا أحمد والدكتور محمد خليفة بركات، ص

وعلى هذا فوجهات نظر علماء التحليل النفسي بشأن الرؤى والأحلام، أن منهم من يعزو الأحلام إلى دوافع جنسية، وهذا رأي مؤسس النظرية، ومنهم من يعزوها إلى دوافع أخرى، وجميعهم ينكر الرؤيا الصادقة والرؤيا التي من الشيطان.

المسألة الثانية

مناقشة هذه النظرية

هذه النظرية باطلة من وجوه متعددة في أساس نظرتها للإنسان، وفي إغفالها لجوانب متعددة من الرؤى.

يقول الأستاذ محمد قطب: «النقد الأول الذي ينبغي أن يوجه إلى هذه النظرية، هو في أساس نظرتها إلى الإنسان علي أنه كائن أرضي بحت، لا يرتفع بمشاعره، وعواطفه عن العالم الأرضي إلا في حالات الشذوذ»^(١).

وهذا أول ما يعاب عليه من تحقير الإنسان وتصويره على أنه مجموعة من الغرائز والشهوات، وسبب هذه النظرية المادية للإنسان هو ما أشار إليه الأستاذ محمد قطب من أن فرويد قد تأثر بدارون في نظرتة الحيوانية المادية للإنسان^(٢).

يقول الأستاذ محمد قطب أيضا: «تبين لي بعد كتابة هذا الكتاب -يعني كتاب الإنسان بين المادية والإسلام- بسنوات أن المسألة لم تكن مجرد تأثر

(١) الإنسان بين المادية والإسلام، ص (١٩)، دار الشروق، الطبعة الثامنة، ١٤٠٣ هـ.

(٢) المرجع السابق، ص (١٩-٢٤)، وانظر: كتاب دليل الحيران في تفسير الأحلام، ص (٣)

تأليف محمد علي قطب.

علمي بدارون، وإنما كان استغلالاً مقصوداً لنظريته، من أجل إفساد البشرية»^(١).

والنقد الثاني الذي يوجه إلى هذه النظرية أنها تجعل الرؤى نوعاً واحداً فقط، وهذا يعني أنها تغفل جوانب أخرى للرؤيا دلت الأدلة الشرعية على إثباتها، وهي الرؤيا الصادقة، والرؤيا التي تكون من تهاويل الشيطان. وسبب هذه النظرية القاصرة هو عدم إيمانهم بالمغيبات وتأثير الشيطان في الإنسان، وعدم إيمانهم بالروح.

يقول الأستاذ محمد قطب مناقشاً هذه النظرية وزعيمها فرويد اليهودي: «فهو يذهب إلى أبعد مدى في نظريته في تفسير الأحلام، فينكر كل حقيقة خارجة عن نطاق الأرض، بل عن نطاق الإنسان ذاته في حيز المحدود، فهو ينفي نفيًا تاماً بأن ما نسميه الأحلام التنبؤية لأنها قائمة على أساس الروح، وعلي أساس صلة هذه الروح بالعالم الأكبر، وبالغيب المجهول. ثم يواصل الأستاذ محمد قطب مناقشته لهذه النظرية، قائلاً:

فما من شك في أن الجمهرة الغالبة من أحلام الناس، هي تنفس عن أشياء مكبوتة، أو تعبير عن رغبة منتهاه، كما يفسرها فرويد بحق، وتبقى بعد ذلك

(١) المرجع السابق، ص (٢٦)، وانظر: كتاب التطور والثبات فصل "اليهود الثلاثة" للأستاذ محمد قطب.

وانظر: مناقشة فرويد بشيء من التفصيل في كتاب الإنسان بني المادية والإسلام، ص (١٩-٤٦)، وكتاب الفرد والمجتمع وكتاب الجريمة والعقاب، وكتاب المشكلة الجنسية، وكتاب القيم العليا، وكتاب جاهلية القرن العشرين، ص (٨٤-٨٥)، كلها للأستاذ محمد قطب.

قلة ضئيلة من الأحلام لا يمكن أن تفسر على هذا الأساس، ولا يمكن بغير تحل ولا التواء أن تفسر إلا على أساس الاعتراف بصلة ما خفية دقيقة بين هذا الكائن البشري والكون الكبير والغيب المجهول.

وهناك حقيقتان أساسيتان في هذا المجال:

الأولى: أن قلة عدد هذه الأحلام لا ينفي وجودها، ولا يبرر إسقاطها من الحساب، فلم يقل أشد الروحانيين روحانية، أن كل أحلام الناس تنبئية، بل قالوا: إنها القلة التي يراها الإنسان وهو صافي الروح، ولكن واحدا منها يكفي لإثبات هذه الحقيقة النفسية الفذة، فكيف وهي ليست واحدة فقط، بل مئات وألوف يشهد بهذا الواقع الشخصي لكثير من الناس.

والحقيقة الثانية: هي أن عدم وصول العلم حتى اليوم إلى تفسير هذه الصلة الخفية الدقيقة التي تربط الإنسان بالكون الكبير والغيب المجهول، لا تعني حتما أن هذه الصلة غير موجودة، وكل ما تعنيه أن العلم لم يصل إليها بعد. ليس إصرار فرويد إذن على نفي العامل الروحي من حياة البشرية مستندا إلى واقع علمي ثابت، وإنما هو تفسير ناشيء من تأثيرات خاصة لا شأن للعلم بها، وليس فرضاً علينا نحن المسلمين خاصة، أن نؤمن بها، ونتلقفها على أنها آيات من التنزيل»^(١).

(١) الإنسان بين المادية والإسلام، ص (٣٦)، وانظر: نقد هذه النظرية أيضاً في كتاب علم النفس في التصور الإسلامي، ص (١٧)، للدكتور عبد الحميد الهاشمي، وفي ظلال القرآن، لسيد قطب، (٤/١٩٧٢).

المبحث الثاني

نظرية التنبيهات الخارجية، ومناقشتها

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى

نظرية التنبيهات الخارجية

يرى بعض علماء النفس أن الرؤى والأحلام تنشأ عن تنبيهات حسية خارجية، ويتوقف مضمون الحلم على طبيعة هذه التنبيهات. فقالوا: بأن الحواس لا تتعطل عن أداء وظيفتها أثناء النوم، فالعين -عندهم- فيها إحساسات بصرية باطنية، وقالوا: يشهد لهذا قدرة العين على التمييز بين النور والظلام أثناء النوم، ومن هذه الاحساسات ينشأ الكثير من أحلامنا. فإذا أضاءت أمام النائم شمعة فجأة، تحول الضوء في حلمه إلى حريق، يتبعه صراخ وعويل، يعقبه إقبال رجال المطافئ، يليه رجال الإسعاف الخ. وما قيل في العين ينسحب على الأذن واللمس لأن لها احساسات باطنية. وبعضهم قال: إن الأحلام قد تكون نتيجة لمؤثرات بدنية عضوية في الباطن، فقالوا: إن الإنسان لا يكاد يشعر بأعضاء جسمه الداخلية، متى كان سليماً معافى. ففسروا الأحلام المزعجة نتيجة لأمراض داخلية. وهكذا صور بعض علماء النفس أثر المؤثرات الحسية الظاهرة والباطنة التي تصاحب النوم في تكوين الأحلام وتشكيلها^(١).

(١) انظر: كتاب الأحلام، ص (٧١-٧٤)، للدكتور توفيق الطويل، مكتبة الأدب، الطبعة الأولى، ١٣٦٤هـ، وكتاب الرؤى والأحلام في ميزان الإسلام، ص (١٤)، تأليف خالد بن علي بن محمد، مكتبة الصفحات الذهبية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٠٤٩هـ.

المسألة الثانية

مناقشة هذه النظرية

تناقش هذه النظرية بما ناقشنا به النظرية السابقة بما يلي :

أولاً: النظرة القاصرة للإنسان، وأنه عبارة عن جانب مادي فقط، والتكر

للجانب الروحي فيه، وهذا ما جعلهم يتخبطون تخبطاً عشوائياً.

ثانياً: قصورها على نوع واحد من الرؤى، واغفالها لجوانب متعددة من

الرؤى دلت الأدلة الشرعية عليها.

ثالثاً: أننا لا ننكر أن بعض الرؤى قد تكون - كما جاء في الحديث - أنها

أحاديث نفس، لكننا لا نسلم بهذه التفسيرات التي لا دليل عليها، وهذا حكم

بغير برهان، وهل كل الرؤى التي يراها الإنسان تأتي نتيجة لهذه الأسباب. فلا

شك أن القول بهذه النظرية وحصر الأحلام في هذه الأسباب قول باطل.

رابعاً: تنكرها للجانب الغيبي وما يتعلق بالرؤيا من الله، والرؤيا من

الشیطان.

والحق يقال أن ثمة تخبطاً في الآراء التي قدمها علماء النفس، بل والحيرة

التي يدورون فيها، فجاءت تفسيراتهم قاصرة، بل وبعضها غير مقبولة شرعاً

وعقلاً وحساً، ولا يخفى أن كثيراً من معارف علم النفس إن هي إلا مجموعة

أفكار ظنية!!.

ولا عجب فهي أفكار قوم لم يستنبروا بالكتاب والسنة، فضلوا في هذا

الباب كما ضلوا في غيره.

الفصل الثاني مذهب الصوفية في الرؤى والرد عليهم

وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: تعريف علم الصوفية.

المبحث الأول: مذهب الصوفية في الرؤى.

المبحث الثاني: الرد على شبهاتهم في الرؤى.

تهديد تعريف الصوفية

وفيه خمسة مسائل:

المسألة الأولى: أصل التسمية.

المسألة الثانية: التصوف اصطلاحاً.

المسألة الثالثة: نشأة التصوف وأطواره.

المسألة الرابعة: وسائل المعرفة عند الصوفية.

المسألة الخامسة: كيفية اكتساب هذه المعرفة الصوفية.

المسألة الأولى

أصل التسمية

عند التأمل في أقوال العلماء نجد أنهم يختلفون في المعنى الذي نسب إليه الصوفية أنفسهم. حتى الصوفية أنفسهم يختلفون في ذلك، وأهم هذه الأقوال^(١):
(أ) قيل إنهم ينتسبون إلي رجل يقال له صوفة واسمه: الغوث بن مر بن أد ابن طابخة بن إلياس بن مضر، كان قد انقطع للعبادة في المسجد الحرام فانتسب إليه الصوفية لمشابهتهم إياه^(٢).

(١) انظر هذه الأقوال في: التعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر محمد الكلاباذي، ص (٢-٣٤)، تحقيق: محمود أمين النواوي، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، وكتاب قواعد التصوف، لابن زروق، ص (٢٩٣)، الطبعة الثانية، مكتبة الكليات الأزهرية، وكتاب التصوف المنشأ والمصادر، تأليف إحسان إلهي ظهير، ص (٢٠-٣٥)، الناشر دار ترجمان السنة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، وكتاب التجانية، للدكتور علي بن محمد دخيل الله، ص (٢١).

(٢) انظر: تليس إبليس، ص (١٩٩-٢٠٠)، ولسان العرب (٩/٢٠٠).

ومال إلى هذا القول الإمام ابن الجوزي رحمته الله فإنه حكاه أولاً، وحكى بعده أقوالاً عديدة، ثم قال: «والصحيح الأول»^(١).

لكن ضعف شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول، حيث قال: «وهذا وإن كان موافقاً للنسب من جهة اللفظ، فإنه ضعيف أيضاً، لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك.

ولأنه لو نسب النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى»^(٢).

ب- قيل: إنهم منسوبون إلي أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بينهم وبين الصوفية من التشابه في الانقطاع عن الدنيا والتفرغ للعبادة.

لكن هذه النسبة غير صحيحة من جهة اللغة، لأنه لو نسبوا إلى أهل الصفة لقليل صفي^(٣).

كما أنها غير صحيحة من الناحية الشرعية، فأهل الصفة أغلبهم من الصحابة الذين لم يكونوا قاعدين عن العمل وإنما كانوا ضيوفاً على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وإن لم يتمكن بعضهم من الكسب والزواج. ثم الزهاد الأولون في القرن الأول لم يطلق عليهم اسم متصوف، والمتصوفة سمووا بذلك بعد ما ظهرت البدع^(٤).

(١) تلبيس إبليس، ص (٢٠١).

(٢) الصوفية والفقراء، رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى له (٦/١١-٧).

(٣) انظر: الرسالة ص (١٢٦) للقشيري، والتعرف لمذهب أهل التصوف، ص (٢٩)، وتلبيس

إبليس، ص (٢٠١)، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/١١).

(٤) انظر: رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية، الصوفية والفقراء، المطبوعة ضمن مجموع الفتاوى

(١١/٣٨-٤٥)، وتلبيس إبليس، ص (٢٠١).

(ج) وقيل إنها مأخوذة من الصفاء، والمعنى هنا صفاء القلب والروح والخلق، وصفاء السلوك العام. فهم يزعمون أن الصوفية أكثر الناس صفاء^(١). ومال إلى هذا القول أبو نعيم الأصبهاني^(٢)، حيث قال مرجحاً بعد ذكر الخلاف: «اشتقاقه عند أهل الإشارات والمنبئين عنه بالعبارات: من الصفاء، والوفاء»^(٣).

وفي ذلك يقول أبو الفتح البستي^(٤):

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا فيه وظنوه مشتقاً من الصوف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى صافي فصوفي حتي سمي الصوفي^(٥)
ولكن رد القشيري^(٦) هذا الرأي بقوله: «ومن قال: إنه من الصفاء،

(١) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، ص (٢٨).

(٢) هو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (٣٣٦-٤٣٠هـ)، ولد بأصبهان، حاف مؤرخ، قال عنه ابن الجوزي: "سمع كثيراً وألف كثيراً وكان يميل إلى مذهب الأشعري كثيراً" من أشهر مصنفاته: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ودلائل النبوة، والمستخرج على الصحيحين.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٧/٤٥٣-٤٦٤)، والبداية والنهاية (١٢/٤٨-٤٩).

(٣) حلية الأولياء (١/١٧)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

(٤) هو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف البستي (٣٦٠-٤٠١هـ)، ولد في بست قرب سجستان وإليها نسب، كاتب وأدب وشاعر.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٧/١٤٧-١٤٨)، والبداية والنهاية (١١/٣٦٨)، ومعجم المؤلفين (٧/١٨٦).

(٥) انظر: قواعد التصوف، ص (٧)، لابن زروق، وتحقيق ما للهند من مقولة، ص (٢٥).

(٦) هو القاسم، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري (٣٧٦-٤٦٥هـ)، كانت إقامته بنيسابور، من أهم كتبه الرسالة القشيرية والتي رد عليها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "الاستقامة"، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

انظر ترجمته في: طبقات الشافعية (٣/٢٤٣-٢٤٨)، وتاريخ بغداد (١١/٨٣).

فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة»^(١).

(د) قيل: إنهم منسوبون إلى الصف المقدم بين يدي الله عز وجل، بارتفاع هممهم إليه، وإقبالهم عليه^(٢).

لكن هذه النسبة غير مستقيمة من جهة اللغة فإنهم لو نسبوا إلى الصف لقليل صَفِي^(٣).

(هـ) وقيل نسبة إلي الصفوة من خلق الله، وهذا غير مستقيم أيضاً من جهة اللغة، لأنه لو كان كذلك لقليل صفوي^(٤).

ويلزم منه أيضاً تفضيل الصوفية على ملائكته، ورسله، وأكابر الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين الذين لم ينتسبوا إلى الصوفية.

و- ذكر البيروني^(٥) أنهم ينتسبون إلى السوفية الحكماء، القائلين بالوحدة، وأن الصوفية أول من تكلم بالوحدة في الإسلام، فسموا باسمهم^(٦).

(١) الرسالة القشيرية، ص (١٢٦).

(٢) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر الكلاباذي ص (٢٨ - ٢٩)، والرسالة القشيرية، ص (١٢٦).

(٣) انظر: الرسالة القشيرية، ص (١٢٦)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٦/١١).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/١١).

(٥) هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (٣٦٢-٤٤٠هـ)، فيلسوف، رياضي، مؤرخ، من أهل خوارزم، أقام في الهند مدة، له مصنفات منها: الآثار الباقية من القرون الخالية، والتفهيم لصناعة التنجيم، وتحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة. انظر ترجمته في: معجم المؤلفين (٨/٢٤١-٢٤٢)، والأعلام (٦/٢٠٥).

(٦) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، ص (٢٤ - ٢٥) وص (٥١، ٦٦)، كطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

وهذا يدل على أن التصوف ديانة وثنية قديمة قبل الإسلام^(١).
 (ز) وقيل إنه نسبة إلي لبس الصوف، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية
 رحمه الله، ومال إليه ابن خلدون^(٢) في مقدمته، بل ورجحه كثير من المؤلفين
 الأوائل من المتصوفة كالسراج الطوسي^(٣) وغيره. وقالوا بأنهم نسبوا إلى الصوف
 لعدة اعتبارات منها:

[١] لأن شعارهم في اللباس الصوف، وهذا غالباً.

[٢] ولأن الصوف يدل على الزهد والورع والتنسك، وهذا عند المتقدمين

من الصوفية.

[٣] ولأنه موافق للغة^(٤).

وبهذا يكون هذا التعريف هو الأقرب في الدلالة اللغوية والمعنوية.

(١) ذكر زكي مبارك هذا القول عن جماعة من المستشرقين، وردّه. انظر: كتاب التصوف الإسلامي (٥٢/١)، دار الجليل، لبنان.

وانظر هذا القول أيضاً في كتاب: أبحاث في التصوف، للدكتور عبدالحليم محمود، ص (١٥٣)، والتصوف المنشأ والمصدر، ص (٣٢-٣٣)، تأليف إحسان إلهي ظهير.

(٢) هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون التونسي، الحضرمي، الأشيلي، المالكي (٧٣٢ - ٨٠٨هـ)، أديب، مؤرخ، اجتماعي، ولد ونشأ وتعلم في تونس، وتولى القضاء في مصر.

انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٧٦/٧ - ٧٧)، والأعلام للزركلي (٣/٣٣٠).

(٣) هو أبو نصر السراج، عبدالله بن علي الطوسي (توفي سنة ٣٧٨هـ)، شيخ الصوفية، يلقب بطاووس الفقراء، من أشهر كتبه اللمع في التصوف الذي يعد أقدم مرجع صوفي.

انظر ترجمته في: مرآة الجنان (٤٠٨/٢) لليافعي، وشذرات الذهب (٣/٩١)، لابن العماد، ومعجم المؤلفين (٦/٨٩)، والأعلام (٤/١٠٤).

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٦/١١)، ومقدمة ابن خلدون (٢٩٥-

٢٩٩)، وكتاب اللمع ص (٢٠)، وعوارف المعارف (٥/٦٦) المطبوع بذييل إحياء علوم

وهذا الاختلاف في أصل لفظة التصوف واشتقاقها، اضطر القشيري إلى أن يقول: (وليس لهذا الاسم؛ من حيث العربية قياس، ولا اشتقاق، والأظهر فيه أنه كاللقب)^(١).

وهذا معناه أن الصوفية يوصدون الباب حتى أمام من يسألهم عن معني اسمهم!!.

المسألة الثانية

التصوف اصطلاحاً

كما اختلف في أصل التصوف واشتقاقه، اختلف في تعريفه، وسبب هذا ما مر به التصوف من مراحل وتغيرات، حيث كان في أوله زهداً في الدنيا وانقطاعاً لعبادة الله عز وجل، ثم صار حركات ومظاهر خالية من العبادة، ثم صار إلحاداً وخروجاً عن دين الله. ولهذا تعددت الأقوال في تعريف التصوف حتى أوصلها بعضهم إلي الألفين^(٢).

فالمقدمون من الصوفية يعرفون التصوف بتعاريف تدور حول تجريد العمل لله والزهد في الدنيا وترك الشهوة والميل إلى التواضع والخمول^(٣).

(١) الرسالة القشيرية، ص (١٢٦).

(٢) انظر: اللمع ص (٣٧)، والتعرف لمذهب أهل التصوف، ص (٢٨)، وعوارف المعارف (٦٥/٥) المطبوع بذييل إحياء علوم الدين، وإيقاظ الهمم في شرح الحكم (١/٤-٥)، تأليف ابن عجيبة، وقواعد التصوف، ص (٣).

(٣) انظر: الرسالة القشيرية، ص (١٢٧)، وعوارف المعارف (٦٣/٥)، واللمع ص (٢٥)، وكتاب الصوفية المنشأ والمصدر، تأليف إحسان إلهي ظهير، ص (٣٦-٣٩)، والتجانبة للدكتور علي بن محمد الدخيل الله، ص (١٨-٢٠).

أما بقية المراحل للتصوف فلا أستطيع أن أعطي لها تعريفاً عاماً لأنه في كل مرحلة من مراحلها كان له معنى. فمن الزهد والانقطاع عن الدنيا إلى نوع اللباس والأوراد والأذكار والسماع والبدع، ثم بعد ذلك كان إلحاداً وخروجاً عن دين الله. كما يقول أحد كبار الصوفية وهو الواسطي^(١): «كان للقوم إشارات، ثم صارت حركات، ثم لم يبق إلا الحسرات»^(٢).

والحاصل أن التصوف يختلف تعريفه بحسب المرحلة التاريخية التي مر بها، وحاصل أمره أن مصطلح الصوفية لم يرد لا في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ بل هو مصطلح في جملة علامته على الباطل والبدع والخرافات.

المسألة الثالثة

نشأة التصوف وأطواره

اختلف العلماء في نشأة التصوف، كما اختلفوا في أصله وتعريفه، فقال ابن خلدون: «إن نشأته كانت في القرن الثاني عندما أقبل الناس على الدنيا، وانصرف أناس للزهد والعبادة فسموا بالصوفية»^(٣).

وذهب إلى هذا ابن الجوزي رحمته الله^(٤). وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله إلى أن نشأة التصوف كانت في أوائل القرن الثاني، وأنه لم يكن مشهوراً إلا بعد القرن الثالث^(٥).

(١) هو أبو بكر، محمد بن موسى الواسطي (توفي سنة ٣٢٠هـ)، من أصحاب الجنيد.

انظر ترجمته في: طبقات الصوفية، ص (٣٠٢).

(٢) الرسالة القشيرية (٥٥٥/٢).

(٣) مقدمة ابن خلدون ص (٤٦٧).

(٤) انظر: تلبس إبليس ص (٢٠١).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧-٥/١١).

والمصوفية أنفسهم مختلفون في نشأة التصوف وظهوره، فيرى أبو نصر السراج الطوسي أن أول نشأة التصوف كانت في الجاهلية قبل الإسلام^(١)، بينما يقول القشيري أن هذا الاسم أشتهر قبل المائتين من الهجرة^(٢).

وسبق الإشارة إلى قول البيروني أن أصل التصوف ديانة قديمة معروفة لدى الهنود واليونان القدماء، جاءت وتغلغلت في الإسلام باسم الزنادقة، فالزنادقة هم الذين أدخلوها في الإسلام باسم التصوف وباسم الزهد والتعبد. وقد ربط البيروني بين أقوال الصوفية وأقوال النصارى^(٣).

وقال بعض العلماء أن أول من أسس التصوف هم الشيعة^(٤).

وحاصل الأقوال أن الجميع متفقون على حداثة الاسم، وعدم وجوده في عهد الرسول ﷺ وأصحابه والسلف الصالح.

وقد ذكر ابن الجوزي رحمته الله وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله الأطوار التي مر بها التصوف، وحاصلها.

الطور الأول: نزعة الزهد والورع والمبالغة في ذلك مع فقه في الدين، وهذا الطور كان من نهاية القرن الأول إلى منتصف القرن الثاني.

وهذه المظاهر وجدت عند بعض التابعين، لكن لم يكن يصحبها شيء من الانحراف، لا في العقائد ولا في السلوك، إنما كان تشديدا على النفس.

وحينما نتذكر هذا الطور، لا نقول بأنه الأصل في التصوف، لكن المتصوفة

(١) انظر: اللمع ص (٢٢).

(٢) انظر: الرسالة القشيرية، ص (٦-٧).

(٣) انظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردودة، ص (٢٤-٢٥).

(٤) انظر: كتاب التنبيه والرد للملطي، وكتاب التصوف والمنشأ والمصدر، ص (١٣٧-٢٧٥).

اتخذوه تكأة، وزعموا أن منهم الصحابة و التابعين ، لأنهم أخذوا أمثلة من التابعين ممن كانوا يشددون علي أنفسهم وزعموا أنهم قدوة لهم. وهناك بعض نزعات السلوك عند بعض التابعين أظهرها الصوفية بشكل أكبر مثل شدة البكاء ، والصعق عند سماع القرآن ، وهذه اتكأ عليها الصوفية واتخذوها مسلكا وطريقة.

ولذلك أرخ كثير من المؤرخين للتصوف بهذه المرحلة ، وهذا خطأ ، لأن المتصوفة الذين بدأوا التصوف البدعي انتسبوا إلى زهاد التابعين وليسوا امتدادا لهم.

فينبغي عندما نؤرخ للصوفية أن نستبعد جميع الزهاد في القرن الأول الهجري.

الطور الثاني: ظهور النزعات الفردية. وتاريخ هذا الطور من منتصف القرن الثاني إلى القرن الثالث.

فظهر قوم يتعبدون بأذواقهم وأهوائهم دون استناد إلى أصول شرعية.

الطور الثالث: تحول الصوفية إلى اتجاهات وطرق ، وبداية ظهور المؤثرات الخارجية من اليهودية والنصرانية والمجوس والديانات الهندية وغيرها.

وهذه مرحلة الغموض والمصطلحات ، وكانت هي الطريقة إلى الخروج إلى عالم الإلحاد ، وهذا الطور في القرن الرابع.

الطور الرابع: ظهور التصوف الغالي ، وامتزاج التصوف بالباطنيين ، وهذا الطور الذي استقرت عليه الصوفية ، بدأ تقريبا من منتصف القرن الرابع ، فبدأت الطرق والمشيخة ، وامتزاج الصوفية بالإلحاد والحلول ووحدة الوجود

وبهذا صارت الصوفية مسالك شتى لا ينظمها عقيدة واحدة ولا اتجاه واحد لا في العبادة ولا في السلوك، وإنما يجمعها وصف الطريقة^(١).

المسألة الرابعة

وسائل المعرفة عند الصوفية

من أهم القضايا التي تميز أهل السنة والجماعة عن الصوفية هي مصدر التلقي والمعرفة.

فالصوفية لا يتلقون من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بل إن استدلوا بالكتاب والسنة أولوا معانيهما إلى معان باطلة يزعمون أنها الحق. وقالوا: إن للشريعة ظاهراً وباطناً، علم الشريعة وعلم الحقيقة ولأنهم يعتقدون أن للشريعة ظاهراً وباطناً، كان من أئمة الصوفية أناس عوام لا يعرفون الكتاب والسنة^(٢).

فالحاصل أن ما هم عليه من معتقدات، لم يأخذوها من الكتاب والسنة، بل زعموا أنهم استفادوا ذلك من العلم اللدني، أي من الله مباشرة أي العلم الإلهي كما يدعون.

وحاصل مصادر المعرفة عندهم أكثر من أربعة عشر مصدراً، من أشهرها.

(١) انظر: تاريخ التصوف بشكل مفصل مع ذكر الأسماء والمؤلفات في التصوف في: تلبيس إبليس، ص (١٩٩-٢٠٥)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه (١١/٥، ٦، ١٨، ٢٩، ١٩٥)، وكتاب الصفدية (١/٢٦٧)، حيث ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه، طبقات الصوفية وحكم كل طبقة.

(٢) مثل على الخواص الذي أخذ عن شيخه الشعراني درة الغواص، وكذلك ألف أحمد بن المبارك السلجمناني كتابه الإبريز عن شيخه عبدالعزيز الدباغ وهو رجل عامي.

- [١] رؤية النبي ﷺ في اليقظة، والاستمداد منه.
- [٢] الالتقاء بالخضر والاستمداد منه، ومن ذلك الزعم بأنه حي.
- [٣] الإلهام الذي يسمونه العلم اللدني، وهو ما يحصل من العلوم في القلب من غير استدلال ولا نظر.
- [٤] الفراسة، وهي تختص بمعرفة خواطر النفوس، وأحاديثها، وما يضمرة المرء في قلبه، فالولي عندهم أعطي من النور ما يعرف به كوامن النفوس.
- [٥] الهواتف، ومعناه سماع حكايات بواسطة الأذن، وقد يكون مناماً يسمع الصوت ولا يرى صاحبه.
- [٦] الإسراءات والمعاريج، ويعنون بها عروج روح الولي إلى العالم العلوي، وإتيانها بشيء من أسرار الكون.
- [٧] الكشف، ومعناه معرفة حقائق الوجود، بارتفاع الحجب الحسية عن القلب.
- [٨] الرؤى والمنامات، وسوف يأتي تعريفها عند الصوفية.
- [٩] الذوق، ويعنون به: نورا يقذفه الله في قلوب الأولياء يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره.
- [١٠] الوجد، وهو ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف.
- [١١] تلقي المرید عن الشيخ^(١).
- ولهذا يقسم الصوفية المعرفة إلى مستويات مختلفة، ويجعلون ما هم عليه أعلى مستويات المعرفة.

(١) انظر هذه المصادر في: كتاب الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور عبدالرحمن عبدالخالق، ص (٣٧)، وانظر كذلك نظرتهم للكتاب والسنة، ص (٦١-٦٢)، ومصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني.

فيقسم ابن عربي^(١) المعرفة إلى ثلاثة أصناف، كما يلي:

[١] علم العقل: وهو كل علم يحصل بالضرورة أو عقب نظر في دليل.

[٢] علم الأحوال: ولا سبيل إليه إلا بالذوق وليس إلى إيجاده أو الإقامة

على معرفته دليل.

[٣] علم الأسرار: وهو العلم الذي فوق أطوار العقل، وهو علم نفث

روح القدس ويختص بالنبى أو الولي^(٢).

أما الغزالي^(٣) فيقسم المعرفة إلى ثلاثة أقسام:

[١] المعرفة الحسية: هي المدركة بالحس بوسائله المختلفة عن طريق التجربة

المشاهدة، وهي معرفة غير ثابتة وغير يقينية، وبالتالي، فالثقة فيها باطلة؛ لأن

حاكم العقل يكذبها.

(١) هو محي الدين، أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائفي الأندلسي (٥٦٠-٦٣٨هـ)، نزيل دمشق، من القائلين بوحدة الوجود، ويلقن عند الصوفية بالشيخ الأكبر، والكبريت الأحمر، قال عنه عز الدين بن عبد السلام: «شيخ سوء كذاب يقول بقدوم العالم ولا يحرم فرجاً».

انظر ترجمته وما قيل فيه وفي كتبه في: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، للبقاعي، المسمى: بمصرع التصوف، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، للفاسي (١٦٣/٢-١٦٤)، وسير أعلام النبلاء (٤٨/٢٣-٤٩)، وميزان الاعتدال (٢٨١/٦-٢٨٢)، ولسان الميزان (٣١١/٥-٣١٥)، ونفح الطيب (٣٦١/٢-٣٨٤)، وطبقات الشعرائي (١٦٣/١)، وشرح العقيدة الطحاوية (٧٤٤/٢-٧٤٥)، تحقيق د. التركي وشعيب.

(٢) انظر: الفتوحات المكية (٣١/١).

(٣) أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ)، فيلسوف متصوف، لقب بالغزالي لأن والده كان يعزل الصوف ويبيعه في مكانه بطوس بخراسان. انظر: تبين كذب المفتري (٢٩١-٣٠٦)، وشذرات الذهب (١٠/٤-١٣)، وكتاب أبو حامد والتصوف، لعبد الرحمن دمشقية.

[٢] المعرفة العقلية: وهي أيضا معرفة غير ثابتة وغير يقينية.

[٣] المعرفة الإشراقية: وهي نور يقذفه الله في الصدر، وهو مفتاح أكثر المعارف. وهذه المعرفة هي العلم اليقيني الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب، ولا يقارفه إمكان الغلط والوهم، وهو طريق الصوفية^(١). وهذا الطريق هو الذي اختاره الغزالي بقوله: «وما ارتضيه آخرا من طريق التصوف»^(٢).

ويرون أن هذه المعرفة ثابتة يقينية لا يتطرق إليها الشك والغلط. وأنها تؤخذ مباشرة من الله بلا واسطة ملك أو نبي، بل هو نور يقذفه الله في قلب من شاء^(٣).

ولهذا يقول الغزالي: «سئل بعض العلماء عن علم الباطن ما هو؟، فقال: هو سر من أسرار الله يقذفه الله تعالى في قلوب أحبائه لم يطلع عليه ملكا ولا بشرا. ويقول: كان أبو يزيد وغيره يقول: ليس العالم الذي يحفظ من كتاب، فإذا نسي صار جاهلا، إنما العالم الذي يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس»^(٤).

ويقول ابن عربي: «العلماء بالله لا يأخذون من العلوم إلا العلم الموهوب، وهو العلم اللدني، علم الخضر وأمثاله، وهو العلم الذي لا تعمل لهم فيه بخاطر أصلا حتى لا يشوبه شيء من كدورات الكسب»^(٥).

(١) انظر: المنقذ من الضلال، ص (٧٥-١٢٩).

(٢) المصدر السابق، ص (٨٠).

(٣) انظر: روضة الطالبين وعدة السالكين، للغزالي، ص (٤٣).

(٤) إحياء علوم الدين، للغزالي (٢/١٣٨٠-١٣٨١).

(٥) الفتوحات المكية، ص (١/٥٨٢).

وقال أيضا: «ثم إن من شأن عالم الرسوم في الذب عن نفسه أن يجهل من يقول فهمني ربي، ويرى أنه أفضل منه، وأنه صاحب العلم، إذ يقول من هو أهل الله، إن الله ألقى في سري مراده بهذا الحكم في هذه الآية، أو يقول رأيت رسول الله ﷺ في واقعتي فأعلمني بصحة هذا الخبر المروى عنه وبحكمه عنده. قال أبو يزيد البسطامي رحمته في هذا المقام وصحته يخاطب علماء الرسوم: أخذتم علمكم ميتا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت. يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون حدثني فلان وأين هو؟ قالوا: مات عن فلان، وأين هو؟ قالوا: مات.

وكان الشيخ أبو مدين رحمته إذا قيل له قال فلان عن فلان عن فلان، يقول: ما نريد نأكل قديدا، هاتوا اثنوني بلحم طري، يرفع همم أصحابه، هذا قول فلان أي شيء قلت، أنت ما خصك الله به من عطاياه من علمه اللدني، أي حدثوا عن ربكم واتركوا فلانا وفلانا، فإن أولئك أكلوه لحما طريا والواهب لم يميت، وهو أقرب إليكم من جبل الوريد»^(١). وهذا الكلام وأمثاله - وأيم الله - إنه الذي أرداهم إلى الخضيض فضلوا الصراط المستقيم.

المسألة الخامسة

كيفية اكتساب المعرفة الصوفية

ما ذكروه من الباطل والبهديان في وسائل المعرفة عندهم، أخذوا يبررون اكتسابهم لهذه المعرفة بباطل آخر.

(١) الفتوحات المكية (١/٢٨٠).

فقالوا: إن العلم الذي له تعلق بالقراءة والكتابة هو من شأن علم العوام دون الخواص.

أما علمهم فلا يمكن تعلمه ولا شرحه ولا الاستدال عليه، وإنما هي حالة يعيشها السالك فحسب، ومن أراد أن يصل إليها فعليه أن يأخذ نفسه بأداب الطريقة وتعاليمها حتى يكون أهلاً للعلم اللدني^(١).

ولهذا يذكر الغزالي أن القلب مستعد لأن تتجلى فيه حقيقة الحق ومعرفة علوم اللوح المحفوظ الذي نقش فيه جميع ما قضى الله به إلى يوم القيامة، وإنما يحول دون القلب من الحجب ما يمنع تحقيق هذه المعرفة. لكن قد تهب رياح الألفاظ فتكشف الحجب عن أعين القلوب، فينجلي فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ، ويكون ذلك تارة في المنام فيعلم به ما يكون في المستقبل، وفي اليقظة، فيرتفع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى، فيلمع في القلوب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم، تارة كالبرق من الخاطف، وأخرى كالتوالي إلى حد ما، ودوامه غاية الندور.

ويدعي الغزالي -أيضاً- أن الطرق إلى العلم اللدني لا يكون عن طريق تحصيل العلم، والنظر في المصنفات، والبحث عن الأقاويل والأدلة المذكورة، بل عن طريق المجاهدة، ومحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق كلها، والاستعداد بالتصفية المجردة، وقطع الهمة عن الأهل والمال والولد والوطن، وعن العلم والولاية والجاه، بل حتى يصير قلبه إلى حالة يستوي فيها وجود كل شيء وعدمه، ثم يخلو بنفسه في زاوية في خلوة^(٢).

(١) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، ص (٨٧).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين (٣/١٨، ١٩، ٧٦).

وفي هذه الخلوة يقتصر السالك على الفرائض والرواتب، ويجلس فارغ القلب بمجموع الهم، غير مفرق فكره بقراءة القرآن!!، ولا بالتأمل في تفسيره!!، ولا بالنظر في كتب الحديث!!، ولا غير ذلك. بل يجتهد ألا يخطر بباله شيء سوى الله فلا يزال إلى حالة يترك فيها تحريك اللسان، ويرى كأن الكلمة تجري على لسانه ثم يمحي أثرها عن اللسان، فيواظب على الذكر بقلبه حتى يمحي عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة، حتى يبقى معنى الكلمة حاجزاً في قلبه ملازماً له لا يفارقه فيصير متعرضاً لرحمة الله، منتظراً ما يفتح الله به من الرحمة، كما فتحها على الأنبياء والأولياء^(١).

فالحاصل أن علوم الصوفية تستفاد من غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بل يرون أن الاشتغال بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ يتعارض مع مصالح الناس. ولا شك أن من اعتقد أن لأحد طريقاً إلى الله لا يحتاج فيه إلى كتاب الله ولا إلى هدى رسوله ﷺ، فهو كافر زنديق.

وبذلك يتبين أن الخلاف بيننا وبين الصوفية ليس خلاف المولد وكيفية الذكر وأنواع الأوراد والتوسل الذي أطالوا وأطنبوا فيه، وليس في تعريف البدعة بل الخلاف بيننا وبين دين الصوفية، خلاف بين الإسلام وبين ديانة وثنية فلسفية، خلاف في الربوبية والألوهية؛ ولهذا يجعلون هناك من يتصرف في الكون من دون الله، لمن يسمونهم بالأولياء، وهذا شرك أكبر، ولم يكتفوا بصرف الألوهية لهؤلاء، بل صرفوها للزنادقة والدجالين وللكهان.

(١) إحياء علوم الدين ١٩/٣، ٢٠، وانظر: الرسالة اللدنية، ص (١١٣، ١١٨)، ونظرية الاتصال عند الصوفية، ص (١٧٦-١٩٩) في بيان العلم اللدني عند الصوفية.

ولهذا يقولون في حلق الذكر عندهم. عبد القادر يا جيلاني^(١) يا مصرف الأكوان نعوذ بالله من شركهم، فإذا كان هذا الجيلاني متصرف في الأكوان فماذا بقي لله سبحانه؟!.

بل يذكرون أن منهم من يخاطب الله ويراه في الدنيا ويأخذ عنه الحلال والحرام.

لذلك فإن معرفة منهج الصوفية في المعرفة هو من أهم الردود عليهم، ولهذا فصلت في ذلك ليكون منطلقاً للرد عليهم في غلوهم في الرؤى.

(١) هو عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله (٤٧١-٥٦١هـ) شيخ الطريقة القادرية، من مؤلفاته: فتوح الغيب، والغنية لطالب طريق الحق، وينسب له أشياء كثيرة لا تصح عنه كما قال الذهبي رحمته الله.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤٣٩/٢٠-٤٥١)، وطبقات الشعرا في: (١٢٦/١-١٣٢).

المبحث الأول

مذهب الصوفية في الرؤى

وفيه أربع مسائل :

المسألة الأولى : تعريف الصوفية للرؤيا.

المسألة الثانية : مكانة الرؤى عند الصوفية.

المسألة الثالثة : الأمور التي يستمدونها من الرؤى.

المسألة الرابعة : شبهاتهم في جعل الرؤى مصدراً للتلقي والمعرفة.

المسألة الأولى

تعريف الصوفية للرؤيا

هو شبيه بتعريف الفلاسفة الذي ذكرته سابقاً، فلهم في الرؤيا تعاريف متعددة بحسب مراتبهم في الضلال والانحراف، ومن تعاريف المنحرفين منهم ما يلي :

منهم من يعرفها بأن النفس من عالم المجردات^(١) والمعقولات، فهي تستطيع أن تدرك المدركات المجردة التي تكون من جنسها إذا لم يشغلها شاغل من علائق البدن، فإذا قويت بالفضائل الروحانية، وضعف سلطان القوى البدنية، اتصلت النفس بأبيها المقدس وبالنفوس الفلكية، وتلقت عنها المغيبات في نومها، كما يقع لها في يقظتها^(٢).

(١) المجردات : جمع مجرد وهو عند المتكلمين الممكن الذي لا يكون متحيزاً ولا حالاً في متحيز، ويسمى فارقاً، المعجم الفلسفي، ص (٣٤٧)، تأليف جميل صليبي.

(٢) انظر: هياكل النور للسهروردي، ص (٤٣-٤٤)، تحقيق: الدكتور محمد علي أبو ريان.

ومنهم من يرى أن تلك الصور تقع في القلب من اللوح المحفوظ في حالة النوم كما تقع الصورة من مرآة أخرى إذا ارتفع الحجاب بينهما^(١).
 وذهب القائلون بوحدة الوجود من الصوفية إلى أن الرؤيا لا تهبط من خارج وإنما تصدر من باطن النفس، فالوجود حقيقة واحدة عندهم^(٢).

المسألة الثانية

مكانة الرؤى عند الصوفية

الرؤى والمنامات مصدر مهم عند الصوفية للمعرفة والتلقي بل هي مصدر يقيني لا يتطرق إليه الشك أو الغلط^(٣)، فهم يبنون عليها كثيراً من عقائدهم الباطلة ويستندون عليها في ترويج ضلالاتهم ومعرفة الحلال والحرام عندهم وتفسير آيات القرآن الكريم وتصحيح وتضعيف الأحاديث، ونسج الفضائل والمناقب لشيوخهم وغير ذلك.

وأكثر ما يصرحون بالتلقي عنه مناماً الله - سبحانه وتعالى - أو النبي ﷺ أو من شيوخهم ومريديهم، أو من الصحابة الكرام، أو غيرهم.
 ومن قرأ كتبهم المعتمدة عندهم تبين له ما نسجوه من قصص وحكايات في شأن المنامات وأهميتها عندهم كمصدر مهم للمعرفة والتلقي.

(١) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي (٤/٥٣٧)، وانظر علاقة هذا القول بقول الفلاسفة في التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، ص (٤٦-٤٧)، وتاريخ الفلسفة اليونانية، ص (٥٧).

(٢) انظر: فصوص الحكم لابن عربي، ص (١٣٦-١٣٧)، والفتوحات المكية له (٢/٤٩٤).

(٣) انظر: الفتوحات المكية (١/٣٨٠).

ومن دلائل عنايتهم بالمنامات: أنهم عقدوا لها أبواباً في مصنفاتهم، كالقشيري في رسالته^(١) والكلاباذي^(٢) في كتابه التعرف لمذهب أهل التصوف^(٣) والدباغ في كتابه الإبريز^(٤) وغيرها. وساقوا تحتها جملة من الحكايات والمنامات. ومما جاء من عباراتهم في العمل بالرؤى والمنامات، قول أحمد بن إدريس: «من رأى النبي ﷺ فقد رآه حقاً، وإن كان علي غير صورته، وإذا أمره أو نهاه عن نهى، فإن كان في الصورة المنعوت بها ﷺ فما أمره به في النوم كأمره في اليقظة، وأنه يتبع، وكذلك ما نهى عنه...»^(٥).

وقال ابن عربي: «المبشرات، وهي جزء من أجزاء النبوة فإما أن تكون من الله إليه، أو من الله علي يدي بعض عباده إليه، وهي الرؤيا يراها الرجل المسلم، أو ترى له، فإن جاءته من الله في رؤيا علي يدي رسوله ﷺ فإن كان حكماً تعبد نفسه به ولا بد، بشرط أن يري الرسول ﷺ علي الصورة الجسدية التي كان عليها في الدنيا، كما نقل إليه من الوجه الذي صح عنده... إلى أن قال: لو رآه على صورته، فيلزمه الأخذ به، ولا يلزم غيره ذلك...»^(٦).

(١) انظر: الرسالة القشيرية، ص (١٧٥-١٨٠).

(٢) الكلاباذي: هو أبو بكر محمد بن إسحاق ويقال ابن إبراهيم البخاري الكلاباذي المتوفى (٣٨٠)، من أشهر كتبه: التعرف لمذهب أهل التصوف.

انظر ترجمته في: معجم المؤلفين (٢٢٢/٨)، والأعلام (١٨٤/٦).

(٣) انظر: التعرف، ص (١٨١-١٨٤).

(٤) انظر: الإبريز، ص (٨٠-١٠٣).

(٥) سعادة الدارين، ص (٤٦٩).

(٦) الفتوحات المكية (٤/٢٧-٢٨).

وذكر الكلاباذي أن محمد بن علي الكتاني كانت عاداته أن يرى النبي ﷺ مناما، ويسأله عن مسائل، فيجيبه فيها^(١).

ومن الأدلة على اعتمادهم على الرؤى والمنامات أنهم وضعوا لها صيغاً وأدعية، وصلوات، نصوا على أنها من الأسباب الجالبة لتحصيل الرؤى المنامية، وغالبها تتعلق برؤية النبي ﷺ فقد ذكر النهاني في كتابه سعادة الدارين أربعين فائدة ما بين صلوات وأدعية ومجربات لتحصيل الرؤى المنامية^(٢) غالبها تتعلق برؤية النبي ﷺ، فمن ذلك:

من أراد أن يرى الله مناماً، أو النبي ﷺ مناماً، أو يرى منزلته في الجنة، فليصل على النبي ﷺ يوم الجمعة ألف مرة بهذه الصيغة (اللهم صلي على سيدنا محمد النبي الأمي)^(٣).

كما أن هذه الصيغة تفيد رؤية النبي ﷺ مناماً، والخضر عليه السلام وهي: (اللهم إني أسألك باسمك الأعظم، المكتوب من نور وجهك الأعلى!! المؤبد الدائم، الباقي المخلد في قلب نبيك ورسولك محمد ﷺ)^(٤).

وقال أبو المواهب الشاذلي: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقال لي: قل عند النوم: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم) خمسا، ثم قل: (اللهم بحق محمد أنني محمداً ﷺ حالا ومآلاً. فإذا قلتها عند النوم، فإني آتيك، ولا أتخلف عنك أصلاً)^(٥).

(١) انظر: التعرف، ص (١٨١-١٨٢).

(٢) انظر: سعادة الدارين، ص (٤٨٤-٤٩٣).

(٣) المرجع السابق، ص (٤٨٨).

(٤) المرجع السابق، ص (٤٩١).

(٥) طبقات الشعراني (٧٣/٢).

ومن المجربات أيضاً، كتابة اسمه تعالى الودود، في خرقة من حرير أبيض، ويكتب معه، محمد رسول الله، خمسا وثلاثين مرة، والحمد لله، خمساً وثلاثين مرة، بعد صلاة الجمعة، وأدامة النظر إلى هذه الكتابة كل يوم عند طلوع الشمس، مع الصلاة على النبي ﷺ^(١).

ومن أسباب احتجاج الرسول ﷺ عن الرائي مناماً، إخلال الأدب مع العلماء، والأئمة وحضور مجالس الغيبة، وإطلاع الناس على الأسرار الممنوعة للخواص^(٢).

ونحو ذلك من الحكايات والخرافات التي ينسجونها لترويج ضلالتهم، والتي يدرك بطلانها السذج من الناس، والله المستعان.

المسألة الثالثة

الأمور التي يستمدونها من الرؤى

يستمد الصوفية عن الرؤى والمنامات أموراً كثيرة، منها:

أولاً: تصحيح عقائدهم الباطلة:

ومن أمثلة ذلك:

أن ابن عربي زعم أنه ألف كتابه الكفري فصوص الحكم بإذن النبي ﷺ في المنام^(٣).

(١) انظر: سعادة الدارين، ص (٤٩٣).

(٢) انظر: طبقات الشعراني (٧٥/١).

(٣) انظر: فصوص الحكم (١٧/١).

وأكثر كتبه تحريف لما أنزل الله في كتابه المنزلة، وعكس وضد لما قاله أنبياءه^(١). وقال في هذا الكتاب: «ولما مثل النبي ﷺ النبوة بالحائط من اللبن فرآها قد كملت إلا موضع لبنة، فكان ﷺ موضع اللبنة، وأنا خاتم الأولياء، فلا بد له من هذه الرؤيا، فيرى ما مثله به رسول الله ﷺ، ويرى الحائط موضع لبنتين، واللبنة من ذهب وفضة، فيرى اللبنتين تنقص الحائط عنهما، وتكمل بهما لبنة الذهب ولبنة الفضة، فلا بد أن يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين، فيكون خاتم النبيين والأولياء وتينك اللبنتين فيكمل الحائط»^(٢). ومن أمثلة ذلك:

قول أبي المواهب الشاذلي: «رأيت رسول الله ﷺ، فقال لي: إذا كانت لك حاجة وأردت قضاءها، فانذر لنفسية^(٣) الطاهرة ولو فلسا، فإن حاجتك تقضى»^(٤).

(١) وقد ذكر في هذا الكتاب أن إبليس وفرعون من العارفين الناجين، وهما في الجنة، عباداً بالله، وأن فرعون كان أعلم بن موسى بالله، وأن كل من عبد شيئاً فما عبد إلا الله، عباداً بالله. قال الذهبي رحمته الله عن هذا الكتاب: «ومن أردأ تواليفه كتاب "الفصوص" فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة، فواغوئاه بالله»، سير أعلام النبلاء (٤٨/٢٣).

(٢) فصوص الحكم (٦٣/١).

(٣) هي نفسية بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، صاحبة المشهد المعروف بمصر (١٤٥-٢٠٨هـ)، تقية، صالحة، عالمة بالتفسير والحديث، سمع عليها الإمام الشافعي، توفيت بالقاهرة، قال ابن كثير رحمته الله عنها: «وإلى الآن قد بالغ العامة في اعتقادهم فيها، وفي غيرها كثيراً جداً، ولا سيما عوام مصر، فإنهم يطقون فيها عبارات بشيعة مجازفة تؤدي إلى الكفر والشرك، وألفاظاً كثيرة ينبغي أن يعرفوا أنها لا تجوز...، والذي ينبغي أن يعتقد فيها ما يليق بمثلها من النساء الصالحات، وأصل عبادة الأصنام من المغالاة في القبور وأصحابها، وقد أمر النبي ﷺ بتسوية القبور وطمسها، والمغالاة في البشر حرام...».

وانظر ترجمتها في: سير أعلام النبلاء (١٠٦/١٠-١٠٧)، والبداية والنهاية (١٠/٢٧٣-٢٧٤).

(٤) طبقات الشعراني (٧٤/٢).

وساق الحصني^(١) قصته عن رجل من أهل طرابلس، كان في مركب قادمة من الإسكندرية، فهاج البحر، وأشرف من في المركب على الهلاك، فقال لهم ذلك الرجل: استعينوا برسول الله ﷺ، فعملوا، فنام رجل منهم، مشهور بالصلاح، فرأى النبي ﷺ وهو يقول له: انج وابشروا بالسلامة^(٢).

ثانياً: تصحيح أقوال الصوفية ورسومهم:

ومن أمثلة ذلك:

قول الجنيد^(٣): «رأيت في المنام كأنني واقف بين يدي الله تعالى، فقال لي: يا أبا القاسم، من أين لك هذا الكلام الذي تقول، فقلت: لا أقول إلا حقاً، فقال: صدقت...»^(٤).

وقال أبو المواهب الشاذلي: «رأيت رسول الله ﷺ، قلت: يا رسول الله، إنني متطفل في علم التصوف، فقال ﷺ: اقرأ كلام القوم، فإن المتطفل على هذا العلم هو الولي، وأما العالم به فهو النجم الذي لا يدرك»^(٥).

(١) هو أبو بكر بن محمد بن عبدالمؤمن بن حريز (٧٥٢-٨٢٩) ونسبته إلى الحصين من قرى حوران، وهو من أعداء شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد ألف في الرد عليه كتاب دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد.

انظر ترجمته في: الضوء اللامع (٨١/١١)، وشذرات الذهب (١٨٨/٧-١٨٩).

(٢) دفع شبه من شبه وتمرد، ص (٩١)، دار الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٠هـ.

(٣) الجنيد: هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز (توفي ٢٧٩)، وقيل توفي سنة (٢٩٨)، أصل أبيه من نهاوند، والجنيد إمام الصوفية، ويقال له: سيد الطائفة.

انظر ترجمته وأقواله في: طبقات الصوفية، ص (١٥٥-١٦٣)، الطبقات الكبرى (٧٢/١-٧٤)، شذرات الذهب (٢٢٨/٢-٢٣٠).

(٤) الرسالة القشيرية، ص (١٨٠).

(٥) طبقات الشعراني (٧٥/٢).

ومن أكاذيبهم ومن تلاعب الشيطان بهم، ما زعموه من تأييد النبي ﷺ لكتاب الإحياء، وما ينسجونه من العقوبات لمن أنكر على كتبهم وعقائدهم.

فذكر الياضي أنه رأى النبي ﷺ في المنام فناوله كتاب الإحياء، فتصفحه ورقة ورقة من أوله إلى آخره، ثم قال: والله إن هذا الشيء حسن، ثم ناوله الصديق، ثم ناوله الفاروق فأثنيا عليه، وأمر النبي ﷺ بتجريد الفقيه على بن حرزهم -الذي أمر بإحراق كتاب الإحياء- عن القميص وأن يضرب ويحد حد المفتري فجرد وضرب إلي آخر هذه الفرية^(١).

ومن ذلك قول الساوي أنه رأى النبي ﷺ عليه زي أهل التصوف، وقرأ عليه قواعد العقائد الذي صنفه الغزالي، فأذن له في القراءة فقرأ عليه الكتاب^(٢).

ثالثاً: تفسير بعض آي الكتاب العزيز:

قال ابن عربي: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾^(٣)، ما هذه الشجرة؟ فقال: كنى عن نفسه سبحانه، ولذلك نفى عنها الجهات، فإنه لا يتقيد بالجهات، والغرب

(١) انظر: تعريف الأحياء بفضائل الإحياء (٤-٣/٥)، ملحق بالإحياء، دار المعرفة، وطبقات السبكي (٤-١٣١/١٣٢).

(٢) انظر: طبقات السبكي، ص (١١٦)، وتبيين كذب المفتري، ص (٢٩٧-٢٩٩)، وفصل قواعد العقائد من كتاب الإحياء (١-١٢٥/١٤٨)، دار الفكر.

(٣) سورة النور، الآية [٣٥].

والشرق: كناية عن الفرع والأصل، فهو الله، فالق المواد وأصلها، ولولا هو ما كانت المادة»^(١).

وزعم أبو الحسن الشاذلي^(٢) أنه علم معنى قوله تعالى: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾^(٣) لرؤيا رآها، ورسول الله ﷺ يقول له: يا علي، طهر ثيابك من الدنس، تحظ بمدد الله في كل دهر، فقلت يا رسول الله، وما ثيابي؟ فقال: اعلم أن الله تعالى قد خلع عليك خمس خلع، خلعة المحبة، وخلعة المعرفة، وخلعة التوحيد، وخلعة الإيمان، وخلعة الإسلام، ومن أحب الله هان عليه كل شيء، ومن عرف الله صغر في عينيه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئاً، ومن آمن بالله أمن من كل شيء، ومن أسلم لله لم يعصه، وإن عصاه يعتذر إليه، وإن اعتذر إليه قبل عذره.

قال الشاذلي بعد هذا القول: «فهمت عند ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾»^(٤).

رابعاً: التمييز بين صحيح الأحاديث وضعيفها:

قال أبو المواهب الشاذلي: «رأيت رسول الله ﷺ فسألته عن الحديث المشهور (اذكروا الله حتى يقولوا مجنون)، وفي صحيح ابن حبان (اكثروا من

(١) سعادة الدارين، ص (٤٧٧).

(٢) هو علي بن عبدالله بن عبد الجبار (٥٩٣-٦٥٦هـ)، شيخ الطريقة الشاذلية.

انظر ترجمته في: طبقات الشعراني (٤/٢-١٢)، وطبقات الشاذلية الكبرى، ص (١٥-٥٠).

(٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(٤) الإرشاد والتطريز، ص (١٢٧).

ذكر الله حتى يقولوا مجنون»^(١) فقال عليه السلام صدق ابن حبان في روايته، وصدق راوي (اذكروا الله) فإني قلتها معا مرة، قلت هذا، وقلت هذا»^(٢).
وقد يسألونه عليه السلام عما أشكل عليهم في معاني الأحاديث، كما قال أبو الحسن الشاذلي: سمعت الحديث الوارد عن رسول الله عليه السلام: «إنه ليغان»^(٣) على قلبي، فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة»^(٤)، فأشكل علي معناه، فرأيت رسول الله عليه السلام وهو يقول لي: يا مبارك، ذلك غين الأنوار، لا غين الأغيار»^(٥).

خامساً: الأدعية والأذكار:

ومن أمثلة ذلك:

قال ابن عربي: «رأيت في النوم كأن الله يناديني، ويقول لي: يا عبدي إن أردت أن تكون عندي مقرباً مكرماً، فأكثر من قول ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾»^(٦)

(١) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٩/١٢) بلفظ: (اذكروا الله ذكراً يقول المنافقون إنكم تراءون) وفيه الحسن بن أبي جعفر الجفري وهو ضعيف، مجمع الزوائد (٧٦/١٠)، واللفظ الآخر للحديث وهو: (أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون) أخرجه أحمد في مسنده (٦٨/٣، ٧١)، والحاكم في مسنده (٤٩٩٨)، وابن حبان (١٣١/٢)، وابن عدي في الضعفاء (٩٨٠/٣).

والحديث ضعيف لجميع طرقه، لا يثبت منه شيء، وانظر تفصيل والكلام فيه، في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (١٠-٩/٢).

(٢) طبقات الشعراني (٧٦-٧٥/٢).

(٣) ليغان: يتغشى، وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢٣/١٧).

(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٢٣/١٧) بشرح النووي.

(٥) لطائف المنن، ص (١٦١).

(٦) سورة الأعراف، الآية [١٤٣].

كرر ذلك على مرات^(١).

وقال أبو بكر الكتاني: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، ادع الله لي ألا يميت قلبي، فقال: قل في كل يوم أربعين مرة، يا حي يا قيوم، لا إله إلا أنت^(٢)».

وزعم أبو المواهب الشاذلي أن النبي ﷺ قال له: وما أحسن ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(٣) لو كانت وردك بالليل، ويكون دعاؤك (اللهم فرج كربتنا، اللهم أقل عثرتنا، اللهم اغفر زلتنا)، وتصلي علي، وتقول ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٤).

وادعى محمد صالح الجعفري الإدريسي أن من منة الله عليه، أن الرسول ﷺ أجازة في المنام، بالصلاة العظيمة قال قلت له ﷺ أصلى عليك بهذه الصيغة. وكنت قد ختمتها وهو يسمعني، فقال لي بها وبغيرها، فاعتبرت هذه أعظم إجازة عندي دلت على فضل هذه الصيغة، وعلى فضل صاحبها^(٥).

سادساً: تعظيم مشايخهم، وذكر الفضائل والمناقب لهم:

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، فكثير ممن كتبوا في تراجم الصوفية، ذكروا في تراجم شيوخهم أنهم رأوا الرسول ﷺ وأثنى عليهم، وربما زعموا أيضاً رؤية النبي ﷺ وإنكاره على مخالفهم، فمن ذلك:

(١) سعادة الدارين، ص (٤٧٦).

(٢) الرسالة القشيرية، ص (١٧٧)، وطبقات الشعراي (١/١١٠).

(٣) سورة الكوثر، آية: ١.

(٤) سورة الصافات، الآيتان: ١٨١-١٨٢.

(٥) انظر: المنتقى النفيس، ص (٢٠١).

زعم أبو الحسن الشاذلي أنه رأى النبي ﷺ في النوم، وقد باهى موسى وعيسى عليهما السلام بالإمام الغزالي، وقال: أفي أمتكما حبر كهذا؟ قالوا: لا^(١).
وقال أبو المواهب الشاذلي: «رأيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، لا تدعني، فقال: لا ندعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه»^(٢).

وقال: «رأيت رسول الله ﷺ فقال لي: أنت تشفع لمائة ألف، قلت له: بم استوجبت ذلك يا رسول الله؟ قال: بإعطائك لي ثواب الصلاة علي»^(٣).
وقال أيضا: «تفل رسول الله ﷺ في فمي، فقلت: يا رسول الله، ما فائدة هذا التفل؟ فقال: لا تتفل بعدها على مريض إلا ويبرأ»^(٤).

وجاء في ترجمة أبي الحسن الهاملي، أنه رأى في المنام رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر، فأمرهما رسول الله ﷺ أن يقبلا رأس أبي الحسن، ففعلا، وكان رسول الله ﷺ يدور حوله وهو قائم، والفقير قاعد!! وهو ﷺ يقول: أنا أحب هذا، أنا أحب هذا حتى كاد أن يرتمي عليه^(٥).

وفي ترجمة أبي بكر محمد بن عمران، أن أحد الناس رأى النبي ﷺ يقول: من قبل قدم الفقيه أبي بكر دخل الجنة^(٦).

(١) انظر: تعريف الأحياء بفضائل الإحياء، ملحق بكتاب الإحياء (٩/٥)، دار المعرفة.

(٢) طبقات الشعراني (٧١/٢).

(٣) المرجع السابق (٧٢/٢).

(٤) المرجع السابق (٧٥/٢).

(٥) طبقات الخواص، ص (٨٨).

(٦) المرجع السابق، ص (١٧٥).

وقال محمد بن عثمان الميرغني^(١): لما يسر الله لي الفتح بتفسير القرآن رأيت في تلك الليلة المصطفى ﷺ في محفل من الرسل الكرام، وهو يقول: الأنبياء كلهم نقطة من نوري، والأولياء من نورك يا ختم، ثم قال لي رسول الله ﷺ: يا ابني، ما قام بأمر الله في المؤمنين أحد بعدي مثلك، شكر الله سعيك، فقلت: كيف يا رسول الله؟ قال: تعبت في باقي المؤمنين ونصحتهم، ما تعب فيهم أحد بعدي مثلك، فقلت له: أرضاك ذلك؟ فقال: أرضاني، وأرضى الله من فوق سبع سمواته وعرشه وحجبه!، ثم نادى: يا رضوان عمر جنانا ومساكن لابني محمد بن عثمان وأتباعه وصحبه، وأتباع أتباعه إلى يوم القيامة، وقال: يا مالك، فحضر، قال عمر في النار مواضع ومساكن لأعداء ابني محمد ابن عثمان^(٢).

وزعم أحمد الرفاعي أن الله خاطبه في المنام بقوله: ما تريد يا أحمد؟ فقال: أريد ما تريده. قال الله: لك المراد، ولك أعطي كل يوم مائة حاجة مقضية^(٣).

وزعم على بن وهب السنجاري أنه رأى الله في المنام فقال له: يا عبدي قد جعلتك من صوفتي في أرضي وأيدتك في جميع أقوالك بروح مني، وأقمتك

(١) ولد بمكة سنة (١٢٠٨هـ)، تلقى الطريقة الميرغنية، والطريقة الشاذلية، وأسس في النهاية طريقة خاصة به عرفت بالطريقة الختمية، توفي سنة (١٢٦٨هـ).

انظر: ما قيل فيه وفي طريقته في كتاب "طائفة الختمية أصولها التاريخية وأهم تعاليمها" للدكتور أحمد محمد جلي.

(٢) الرسائل المرغنية، ص (١١٦).

(٣) طبقات الشعراني (٦٩/٢).

رحمة الخلقي ، فأخرج إليهم ، واحكم فيهم بما علمتك من حكمي ، واطهر لهم بما أيدتك به من آيتي^(١) .

سابعاً: ومن الأشياء المستمدة من الرؤى عند الصوفية الأحكام الشرعية، ومعرفة الراجح من مسائل الخلاف:

زعم ابن عربي أنه رأى النبي ﷺ مناماً فسأله عن الرجل يقول لامراته: أنت طالق ثلاثاً ولم يكن طلقها، هل هي ثلاث كما قال، أو ترجع إلى واحدة؟ فقال ﷺ هي ثلاث كما قال. قال ابن عربي: قلت، فقد حكم بعض العلماء بأنها ترجع إلى واحدة، فقال: أولئك حكموا بما وصل إليهم وأصابوا. فقلت: يا رسول الله، ما أريد في هذه المسألة إلا ما تدين الله أنت به، فقال ﷺ: ثلاث، كما قال، لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره^(٢).

وقال أيضاً: «رأيت وأنا بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة في النوم: أبا بكر الصديق ﷺ، فسألته: أين حد المسجد الحرام الذي تكون الصلاة فيه بمائة ألف، هل هو الحرم كله، أو المسجد المعروف وحده؟ فقال: لا أقول هو الحرم كله، ولا أقول هو المسجد وحده، ولكنني أقول: كل موضع في الحرم توقع الصلاة فيه فهو مسجد، وهو في الحرم، فهو في المسجد الحرام، والصلاة فيه بمائة ألف صلاة، هكذا هو عندنا. ثم استيقظت»^(٣).

(١) طبقات الشعراني (١/١٣٩).

(٢) سعادة الدارين، ص (٤٧٧).

(٣) المرجع السابق، ص (٤٧٤-٤٧٥).

وقال أحمد التجاني^(١): «كنت اخرج وأشدد غاية في الماء المتغير من أثر الوضوء، بل ولا أتوضأ منه، حتى رأيتهُ ﷺ يتوضأ في إناء، وكان الماء متغيراً من أثر الوضوء، فقال لي: أنا محمد رسول الله، فمن ذلك تركت التحرج»^(٢).

المسألة الرابعة

شبهاتهم في جعل الرؤى مصدراً للتلقي والمعرفة

يستدل بعض الصوفية في احتجاجهم بالرؤى ببعض الأدلة، والتي يوجهونها ويلوون أعناقهم لتصحيح ما هم عليه من باطل، فمن ذلك^(٣).
 أولاً: قالوا إن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، فلا ينبغي أن تهمل.
 ثانياً: أن النبي ﷺ قال: (من رآني في المنام فقد رآني حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل بي)^(٤) وإذا كان كذلك فأخباره في النوم كإخباره في اليقظة، لأن الشيطان لا يتمثل بالنبي ﷺ.

(١) هو أحمد بن محمد بن محمد بن المختار (١١٥٠-١٢٣٠هـ) شيخ الطريقة التجانية.

انظر ترجمته في: جواهر الأمانى وبلوغ الأمانى، وكتاب التجانية للدكتور علي الدخيل الله، ص (٤٠-٥٦).

(٢) جواهر المعاني (١/٤٧)، وانظر لمزيد من الأمثلة: والتي نقلها الأخ صادق سليم صادق في رسالته، بعنوان: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، عرضاً ونقداً، ص (٢٦٦-٢٨٤).

(٣) انظر هذه الشبهات في: الفتوحات المكية (٤/٢٨)، والإبريز، ص (٩٠-١٠٣)، وأوردها

الشاطبي في: الاعتصام (١/٢٦١-٢٦٤)، وابن حاج في: المدخل (٤/٢٨٩-٢٩٤).

(٤) سبق تحريجه ص (٥٩).

ثالثًا: من جملة ما استدل به ابن عربي على جواز العمل بالمنامات، ما أورده الإمام مسلم في مقدمة كتابه الصحيح بسنده عن علي بن مسهر^(١) قال: سمعت أنا وحمزة الزيات^(٢) من أبان بن أبي عياش^(٣) نحوًا من ألف حديث، قال علي: فلقيت حمزة فأخبرني أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام، فعرض ما سمع من أبان، فما عرف منها إلا شيئًا يسيرًا، خمسة أو ستة^(٤).

(١) هو أبو الحسن القرشي الكوفي، العلامة الحافظ، قاضي الموصل (١٢٠-١٨٩هـ) سمع عن يحيى بن سعيد الأنصاري والأعمش وغيرها، وروى عنه أبو بكر بن أبي شيبة وخلق كثير، وثقه أبو زرعة وابن معين وغيرهما. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤٨٤/٨-٤٨٧)، وفيات الأعيان (٣٨٧/٦)، وشذرات الذهب (٣٢٥/١).

(٢) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات (ت ١٥٨هـ) شيخ القراءة، أخذ عنه القرآن الكسائي وغيره وثقه ابن معين وقال الكسائي ليس به بأس، وقال الساجي صدوق سيء الحفظ، وقال الذهبي وحده لا ينحط عن رتبة الحسن. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٩٠/٧-٩٢)، والجرح والتعديل (٢٠٩/٣-٢١٠)، وتقريب التهذيب، ص (٤٠٥).

(٣) هو ابن فيروز أبو إسماعيل العبدي، مولاهم البصري، روى عن أنس بن مالك وروى عن الثوري وحماد بن سلمة، قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة متروك، وقال ابن معين ليس حديثه بشيء. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٢٩٥/٢-٢٩٦)، الكاشف (٣٢/١)، الكامل لابن عدي (٣٧٢/١-٢٧٨).

(٤) مقدمة صحيح مسلم، بشرح النووي (١١٥/١).

المبحث الثاني

الرد على شبهاتهم

تبين في المبحث السابق أن الرؤى والمنامات مصدر تلق عند الصوفية، وهذا المصدر عندهم لا يتطرق إليه شك، بل هو من الأمور اليقينية، والعقائد الراسخة، وتبين كيف أنهم بنوا عليه كثيرا من عقائدهم الباطلة، وكثير ممن كتب منهم في تراجم الصوفية ذكروا في تراجمهم أنهم رأوا الله، ورأوا الرسول ﷺ وأمرهم بكذا أو نهاهم عن كذا، وهذا أمر لا ينكره أحد منهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «وكثير من المتصوفة يبني على منامات وأذواق وخيالات يعتقدونها كشفا وهي خيالات غير مطابقة، وأوهام غير صادقة ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾»^(١).

والرد على مذهبهم وشبهاتهم يكون من وجوه عامة وخاصة.

أما الوجوه العامة فكما يلي:

أولاً: أن الحق الذي لا يشوبه باطل. هو الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وما عدا ذلك من المنامات والحكايات ونحوها، ففيها الحق والباطل، ويعرف ذلك بعد عرضها على الكتاب والسنة فما زكياه منها قبل، وإلا رد على صاحبه مهما كان القائل به^(٢).

(١) قاعدة في المعجزات والكرامات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبوع ضمن مجموع الفتاوى له

(١١/٣٣٩، ٤٢٩) والآية من سورة النجم.

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٩/٥، ٧).

فالمؤمن هو الذي يستغني بالوحي، ويكتفي بالنبي ﷺ فيتبعه اتباعاً عاماً غير مشروط، وأما غيره فيتبع بشرط موافقته للشرع، ولهذا وجب عند التنازع والاختلاف: الرد إلى الله ورسوله، وكذلك يجب رد المنامات ونحوها إلى الكتاب والسنة، ووزنها بميزان الشرع.

فمن لم يبن على هذا الأصل العظيم، علمه وعمله وسلوكه وجميع أمره، فليس من الدين في شيء^(١)، فالله تعالى يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾^(٤). وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٥).

وقال: ﴿فَإِن نَّزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٦).

وقال ابن الحاج رحمه الله: «وليحذر مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان وهو أن يرى النبي ﷺ في منامه فيأمره بشيء أو ينهاه عن شيء فيتبعه فيقدم على فعله أو تركه لمجرد المنام دون عرض على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦/١٩)، ومدارج السالكين (٤٩٦/١)، وقطر الولي شرح حديث الولي للشوكاني، ص (٢٧٨).

(٢) سورة النساء، الآية [٦٥].

(٣) سورة آل عمران، الآية [٣١].

(٤) سورة الأعراف، الآية [٣].

(٥) سورة الحشر، الآية [٧].

(٦) سورة النساء، الآية [٥٩].

أقوال السلف عليهم السلام قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ قَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فمعنى قوله ﴿قَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ إلى كتاب الله تعالى.

ومعنى قوله ﴿وَالرَّسُولِ﴾ أي إلى الرسول في حياته وإلى سنته بعد وفاته، إلى أن قال عليه السلام: «وجه ثالث وهو أن العمل بالمنام مخالف لقول صاحب الشريعة عليه السلام حيث قال: (ترك فيكم شيئين أن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي) جعل عليه السلام النجاة من الضلالة في التمسك بهذين الأصلين الذين لا ثالث لهما، ومن اعتمد ما يراه في منامه فقد زاد لها ثالثاً»^(١).

وقال الشاطبي عليه السلام: «وأضعف هؤلاء احتجاجا قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات وأقبلوا وأعرضوا بها، فيقولون: رأينا فلاناً الرجل الصالح، فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا، ويتفق هذا كثيرا للمتمرسين»^(٢) برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي عليه السلام في النوم، فقال لي كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها ويترك بها، معرضاً عن الحدود الموضوعية في الشريعة، وهو خطأ. لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها»^(٣).

(١) المدخل (٤/٢٨٦-٢٨٧)، والحديث سبق تخريجه ص(٦).

(٢) التمرس: شدة الالتواء، والمراد التلعب بالدين والعبث به، والمقصود بهم هنا المقلدون للتصوفية.

انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣١٨).

(٣) وقد سبق في مبحث هل يسوغ العمل وفق الرؤيا الصالحة؟ وأن ذلك بشرط موافقتها

للشرع، فالعبرة حينئذ بالشرع لا بها، ولهذا كان الصابة عليه السلام لا يعملون بالرؤيا حتى يعرضوها على النبي عليه السلام كما في قصة الأذان، فإن أقرها وإلا فلا، وكذلك المؤمن لا بد أن يعرض رؤياه على الشريعة فإن وافقتها وإلا تركها، وانظر: المدخل لابن الحاج (٤/٢٩٣).

وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا، كما يحكى عن الكتاني رحمته الله قال: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: ادع الله ألا يميت قلبي، فقال: قل كل يوم أربعين مرة، يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت. فهذا كلام حسن لا إشكال في صحته، وكون الذكر يحيي القلب صحيح شرعا، وفائدة الرؤيا التنبيه على الخير، وهو من ناحية البشارة، وإنما يبقى الكلام في التحديد بالأربعين، وإذا لم يوجد على اللزوم استقام. وعن أبي يزيد البسطامي ^(١) رحمته الله قال: رأيت ربي في المنام، فقلت: كيف الطريق إليك؟ فقال: اترك نفسك وتعال.

وشأن هذا الكلام من الشرع موجود، فالعمل بمقتضاه صحيح؛ لأنه كالتنبيه لموضع الدليل؛ لأن ترك النفس معناه ترك هواها بإطلاق، والوقوف على قدم العبودية، والآيات تدل على هذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ ^(٢). وما أشبه ذلك. فلو رأى في النوم قائلا يقول: إن فلانا سرق فاقطعه، أو عالما فسأله، أو اعمل بما يقول لك، أو فلانا زنى فحده، وما أشبه ذلك، لم يصح له العمل حتى يقوم له الشاهد في اليقظة، وإلا كان عاملا بغير الشريعة، إذ ليس بعد الرسول ﷺ وحي ^(٣).

(١) هو أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، ويقال بايزيد (١٨٨-٢٦١هـ)، صوفي شهير، له شطحات كثيرة، ويعرف بأتباعه الطيفورية أو البسطامية. انظر ترجمته ومذهبه في: طبقات الصوفية، ص (٧٤-٧٦)، والطبقات الكبرى (١/٦٥-٦٦)، والرسالة للقشيري (١/٨٠-٨٢)، وشذرات الذهب (٢/١٤٣-١٤٤).

(٢) سورة النازعات، الآيتان [٤٠، ٤١].

(٣) الاعتصام (١/٢٦٠-٢٦١).

وقال ابن القيم رحمه الله : وأما رؤيا غيرهم -أي غير الأنبياء- فتعرض على الوحي الصريح ، فإن وافقت وإلا لم يعمل بها.

فإن قيل : فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقة ، أو توطأت؟

قلنا : متى كانت استحالة مخالفتها للوحي ، بل لا تكون إلا مطابقة له ، منبهة عليه ، أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمه ، لم يعرف الرائي اندراجها فيه ، فتنبه الرؤيا على ذلك ^(١).

فالشريعة حاكم ، لا محكوم عليها ، ولو كان ما يقع من المنامات ونحوها حاكما على الشريعة بتخصيص عام ، أو تقييد مطلق ، أو تأويل ظاهر ، أو نحو ذلك ، لكان غيرها حاكما عليها ، وصارت محكوما عليها بغيرها ، وذلك باطل باتفاق ^(٢).

ثانياً: أن الرؤى منقسمة إلى ثلاثة أقسام :

[١] رؤيا من الله.

[٢] حلم من الشيطان.

[٣] وحديث نفس.

والتمييز بينهما مشكل ، فمن أين يأتي اليقين بأن رؤيا فلان هذه من الله لا من النفس ولا من الشيطان ، ولهذا لا عصمة فيها بخلاف رؤيا الأنبياء ^(٣).

قال ابن الحاج رحمه الله : «وإذا كانت الرؤيا على ما تقدم ذكره من التفصيل وأن المعتبر منها قسم واحد ؛ فكيف يمكن السكون إلى ما يراه الرائي في نومه مع وجود

(١) مدارج السالكين (١/٥٢).

(٢) انظر : مشتهى الخارف ، ص (٨١).

(٣) انظر : مدارج السالكين (١/٦٢) ، والاعتصام (١/٢٦٢) ، والتكامل (٢/٢٥٩).

تلك الاحتمالات، أو الإقدام على العمل بما يراه الرائي في نومه قبل أن يعرضه على الكتاب والسنة المضمون له العصمة في اتباعهما، هذا مما لا يتعقل»^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وغالب ما يستند إليه الواحد من هؤلاء؛ أن يدعي أنه رأى مناماً فأما المنامات فكثير منها؛ بل أكثرها كذب، وقد عرفنا في زماننا بمصر، والشام، والعراق من يدعي أنه رأى منامات تتعلق ببعض البقاع أنه قبر نبي، أو أن فيه أثر نبي، ونحو ذلك؛ ويكون كاذباً، وهذا شيء منتشر. فرآئي المنام غالباً ما يكون كاذباً، وبتقدير صدقه فقد يكون الذي أخبره بذلك شيطان.

والرؤيا المحضة التي لا دليل يدل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق، فإنه ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ قال: (الرؤيا ثلاث: رؤيا من الله، ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه، ورؤيا من الشيطان)^(٢).

فإذا كان جنس الرؤيا تحته أنواع ثلاثة، فلا بد من تمييز كل نوع منها عن نوع^(٣).

وقال الشاطبي رحمه الله: «اعلم أن النبي ﷺ مؤيد بالعصمة معضود بالمعجزة الدالة على صدق ما قال وصحة ما بين، وأنت ترى الاجتهاد الصادر منه معصوماً بلا خلاف؛ إما لأنه لا يخطيء ألبتة، وإما أنه لا يقر على خطأ إن فرض، فما ظنك بغير ذلك؟

(١) المدخل (٤/٢٩٢).

(٢) سبق تخريجه ص (٤٨).

(٣) رسالة لشيخ الإسلام في جواب لسؤال عن رأس الحسين، مطبوع ضمن مجموع الفتاوى له

(٢٧/٤٥٧-٤٥٨).

فكل ما حكم به أو أخبر عنه من جهة رؤيا نوم، أو رؤية كشف مثل ما حكم به مما ألقى إليه الملك عن الله عز وجل.

وأما أمته فكل واحد منهم غير معصوم؛ بل يجوز عليه الغلط، والخطأ، والنسيان، ويجوز أن يكون رؤياه حلما، وكشفه غير حقيقي، وإن تبين في الوجود صدقه، واعتيد ذلك فيه، واطرد، فإمكان الخطأ، والوهم باق، وما كان هذا شأنه لم يصح أن يقطع به حكم»^(١).

وقال ابن القيم رحمته الله: «ومن كيده: أنه يحسن إلى أرباب التخلي، والزهد، والرياضة العمل بهاجسهم، وواقعهم دون تحكيم أمر الشارع. ويقولون: القلب إذا كان محفوظا مع الله كانت هواجسه، وخواطره معصومة من الخطأ، وهذا من أبلغ كيد العدو فيهم.

فإن الخواطر والهواجس ثلاثة أنواع: رحمانية، وشيطانية، ونفسانية، كالرؤيا، فلو بلغ العبد من الزهد والعبادة ما بلغ فمعه شيطانه ونفسه لا يفارقه إلى الموت، والشيطان يجري منه مجرى الدم، والعصمة إنما هي للرسول - صلوات الله وسلامه عليهم - الذين هم وسائط بين الله - عز وجل - وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه ووعدته ووعيده، ومن عداهم يصيب ويخطيء، وليس بحجة على الخلق.

وقد كان سيد المحدثين الملهمين: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول الشيء فيرده عليه من هو دونه، فيتبين له الخطأ فيرجع إليه، وكان يعرض هواجسه، وخواطره على الكتاب والسنة، ولا يلتفت إليها، ولا يحكم بها، ولا يعمل بها»^(٢).

(١) الموافقات (٤/٨٣-٨٤).

(٢) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان (١/١٤٣)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب

وما أحسن الرد الذي رد به الشنقيطي رحمته الله على الصوفية، حيث قال: «إن المقرر في علم الأصول أن الإلهام من الأولياء لا يجوز الاستدلال به، لعدم العصمة، ولعدم الدليل على الاستدلال به، بل ولوجود الدليل على عدم جواز الاستدلال به.

وما يزعمه بعض المتصوفة من جواز العمل بالإلهام في حق الملهم دون غيره، وما يزعمه بعض الجبرية أيضاً من الاحتجاج بالإلهام في حق الملهم دون غيره جاعلين الإلهام كالوحي المسموع. كله باطل لا يعول عليه لعدم اعتضاده بدليل، وغير المعصوم لا ثقة بخواتره، لأنه لا يأمن من دسيسة الشيطان، وقد ضمنت الهداية في اتباع الشرع، ولم تضمن في اتباع الخواطر والإلهامات»^(١).

ثالثاً: إن الرؤيا قد تكون على خلاف ظاهرها. حتى رؤيا الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- كما سبق لنا^(٢).

رابعاً: يلزم من القول بحجية الرؤى أن تكون تجديداً في الوحي يحكم به بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا باطل بالإجماع.

قال الشاطبي رحمته الله: «يحكى أن شريك بن عبد الله القاضي دخل على المهدي، فلما رآه قال: علي بالسيف والنطع، قال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت في منامي كأنك تطأ بساطي وأنت معرض عني، فقصصت رؤياي على من عبرها، فقال لي: يظهر لك طاعة ويضمّر معصية.

(١) أضواء البيان (٤/١٥٩).

(٢) انظر: التكيل (٢/٢٥٩).

فقال له شريك: والله ما رؤياك برؤيا إبراهيم الخليل عليه السلام، ولا معبرك بيوسف عليه السلام، أفبالأحلام الكاذبة تضرب أعناق المؤمنين؟ فاستحى المهدي، وقال: اخرج عني، ثم صرفه وأبعده».

ثم قال الشاطبي رحمته الله: «وأما الرؤيا التي يخبر فيها رسول الله ﷺ بحكم فلا بد من النظر فيها أيضا؛ لأنه إذا أخبر بحكم موافق لشريعته، فالحكم استقر، وإن أخبر بمخالف، فمحال، لأنه ﷺ لا ينسخ بعد موته شريعته المستقرة في حياته، لأن الدين لا يتوقف استقراره بعد موته على حصول المرئي النومية، لأن ذلك باطل بالإجماع، فمن رأى شيئا من ذلك فلا عمل عليه، وعن ذلك نقول: إن رؤياه غير صحيحه، إذ لو رآه حقا لم يخبره بما يخالف الشرع»^(١).

خامساً: أن النائم ليس من أهل التحمل للرواية، لعدم حفظه.

قال النووي رحمته الله: «إن الرائي وإن كانت رؤياه حقا، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي بما جاء فيها، لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي، وقد اتفقوا على أن من شرط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظا لا مغفلا ولا سيء الحفظ، ولا كثير الخطأ، ولا مختل الضبط، والنائم ليس بهذه الصفة فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه.

هذا كله في منام يتعلق بإثبات حكم على خلاف ما يحكم به الولاية، أما إذا رأى النبي ﷺ يأمره بفعل ما هو مندوب إليه، أو ينهاه عن منهي عنه، أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف في استحباب العمل على وفقه لأن ذلك ليس حكما بمجرد المنام بل بما تقرر من أصل ذلك الشيء، والله أعلم»^(٢).

(١) الاعتصام (١/١٦٢).

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (١/١١٥).

وقال ابن الحاج رحمته الله : «إن الله لم يكلف عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم لقوله رحمته الله : (رفع القلم عن ثلاثة) وذكر منهم (النائم حتى يستيقظ)^(١) ؛ لأنه إذا كان نائماً فليس من أهل التكليف فلا يعمل بشيء يراه في منامه»^(٢).

وقال الشوكاني رحمته الله في رؤيا النبي رحمته الله : «ذكر جماعة من أهل العلم أنه يكون حجة، ويلزم العمل به، وقيل لا يكون حجة، ولا يثبت به حكم شرعي، وإن كانت رؤية النبي رحمته الله رؤية حق، والشيطان لا يتمثل به، لكن النائم ليس من أهل التحمل للرواية، لعدم حفظه»^(٣).

سادساً: أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا محمد رحمته الله قد كمله الله - عز وجل - ولم يأتنا دليل يدل على أن رؤيته في النوم بعد موته رحمته الله إذا قال فيها بقول، أو فعل فيها فعلا يكون دليلاً وحجة، بل قبضه الله إليه عندما كمل لهذه الأمة ما شرعه لها على لسانه، فأين الدليل على حجية الرؤى^(٤) .
أما الوجوه الخاصة في الرد على ما أوردوه من أدلة فكما يلي :

(١) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً في كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق (٣٤٤/٩)، وأبو داود في سننه (٤٣٩٩/٩)، والترمذي في سننه (١٤٢٣)، وابن ماجه في سننه (٢٠٤٣)، من حديث عائشة.

(٢) المدخل (٢٨٦/٤).

(٣) إرشاد الفحول ص (٢٤٢)، وانظر: المدخل لابن الحاج (٢٨٦/٤)، وأفعال الرسول رحمته الله للأشقر (١٦٢/٢)، وطرح الشريب (٢١٣/٨)، وتهذيب موعظة المؤمنين للشيخ جمال الدين القاسمي، ص (١٧١-١٧٢)، راجعه وحققه محمود مهدي الاستانبولي ومحمد عيد عباس، دار ابن القيم.

(٤) انظر: المدخل لابن بدران، ص (٢٩٧)، وإرشاد الفحول للشوكاني، ص (٢٤٩).

أولاً: قولهم إن الرؤيا من أجزاء النبوة، فلا ينبغي أن تهمل.

يجاب عليه من وجوه:

الوجه الأول: إن كانت الرؤيا من أجزاء النبوة فليست تعدل كمال

الوحي، بل جزء من أجزائه، والجزء لا يقوم مقام الكل في جميع الوجوه، بل إنما يقوم في مقامه في بعض الوجوه، فقد صرف هذا الجزء إلى جهة البشارة والندارة، وقد تقدم بيان كون الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة، وأن ذلك لا يعني أنها نبوة.

الوجه الثاني: من شرط الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة، أن تكون

صالحة من الرجل الصالح، وحصول هذه الشروط مما ينظر فيه، فقد تتوفر وقد لا تتوفر^(١).

ثانياً: قولهم إن المخبر في المنام قد يكون النبي ﷺ وهو قد قال: (من

رآني في المنام فقد رآني حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل بي) وعلى هذا فأخباره في النوم كإخباره في اليقظة.

والجواب أن معنى هذا الحديث أن رؤيته ﷺ في المنام صحيحة وليست

من أضغاث الأحلام إذا رآه على صورته التي وصفت لنا^(٢).

قال ابن رشد رحمه الله: وليس معنى قوله ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني

حقاً) أن كل من رآه في المنام فقد رآه حقيقة، بدليل أن الرائي قد يراه مرات

على صور مختلفة، ويراه الرائي على صفة، وغيره على صفة أخرى، ولا يجوز

أن تختلف صور النبي ﷺ ولا صفاته.

(١) انظر: الاعتصام (١/٢٦١)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣٤/٢٤)، وطرح

الشريب (٨/٢١٥).

(٢) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (١/١١٥).

وإنما معنى الحديث: من رأى على صورتي التي خلقت عليها، وإنما قال: (من رأى فقد رآني) وأنى لهذا الرائي الذي رأى أنه رآه على صورة، أنه رآه عليها؟ وإن ظن أنه رآه، ما لم يعلم أن تلك الصورة صورته بعينها، وهذا ما لا طريق لأخذ إلى معرفته.

قال الشاطبي رحمته الله: «فهذا ما نقل عن ابن رشد، وحاصله يرجع إلى أن المرئي قد يكون غير النبي صلى الله عليه وسلم وإن اعتقد الرائي أنه هو. ثم إن الشيطان قد يأتي النائم في صورة ما، من معارف الرائي وغيرهم فيشير إلى رجل آخر هذا فلان النبي»^(١).

وقال النووي رحمته الله في أثناء كلامه على خصائص النبي صلى الله عليه وسلم: «أن من رآه في المنام فقد رآه حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل في صورته، لكن لا يعمل بما يسمعه الرائي منه في المنام مما يتعلق بالأحكام خلاف ما استقر في الشرع لعدم ضبط الرائي لا للشك في الرؤيا لأن الخبر لا يقبل إلا من ضابط مكلف، والنائم بخلافه، فعلى هذا؛ فمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه، وخاطبه، وكلمه وصل إلى ذهن الرائي لفظ، أو ألفاظ من العوائد التي هي واقعة في زمن الرائي أو قبله وتكون مخالفة لشريعته عليه الصلاة والسلام، فلا يجوز له ولا لغيره التدين بها، ولا أن يعتقد أن ما وصل إلى ذهنه في منامه مما يخالف الشريعة المطهرة أنه صحيح لأن تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن نسبة ذلك، وما شاكلة أمر واجب ومتعين، إذ أن العصمة في رؤيا صورته الكريمة - عليه الصلاة والسلام - ليس إلا دون ما يكون من الزيادة أو النقصان»^(٢).

(١) الاعتصام (١/٢٦٣).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/٤٣).

ثالثاً: ما ورد في خبر أبان بن أبي عياش. فقد قال القاضي عياض رحمته الله هذا ومثله استثناس واستظهار على ما تقرر من ضعف أبان، لا أنه يقطع بأمر المنام، ولا أنه تبطل بسببه سنة تثبت، ولا تثبت به سنة لم تثبت، وهذا بإجماع العلماء.

قال النووي رحمته الله معقبا على كلام القاضي: «وكذا قاله غيره من أصحابنا وغيرهم، فنقلوا الاتفاق على أنه لا يغير بسب ما يراه المنام ما تقرر في الشرع»^(١).

قال الألباني رحمته الله: «ومن المقرر عند العلماء أن الرؤيا لا يثبت بها حكم شرعي فبالأولى ألا يثبت بها حديث نبوي، والحديث أصل الأحكام بعد القرآن»^(٢).

هناك شبهات أخرى ذكرها ابن الحاج رحمته الله وأجاب عليها، فقال:

فإن قال قائل: قد شرع الأذان بسبب المنام.

فالجواب: أن هذا يؤيد ما تقدم ذكره من عرض الرؤيا على الشريعة المطهرة، فإذا وافقت أمضيت، وإن خالفت تركت بدليل أنهم لم يعملوا بما رأوه حتى عرضوه على صاحب الشريعة - صلوات الله وسلامه عليه - فشرع بما رآه - عليه الصلاة والسلام - فوجب أن يرجع في ذلك إليه - عليه الصلاة والسلام - في حياته، وإلى سنته بعد انتقاله إلى ربه عز وجل.

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (١/١١٥).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/٤٥٦)، قال الشيخ ذلك في رده على السيوطي عندما ساق قصة عن حمزة بن عبدالمجيد في أنه رأى النبي ﷺ في المنام فسأله عن الحديث الموضوع (من بلغه عني شيء فيه فضيلة فأخذ به إيماناً به ورجاءً لثوابه أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك) فقال: إنه عني وأنا قلته!

فإن قال قائل: فقد ورد من حديث سمرة بن جندب، أن النبي ﷺ كان إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه، فيقول: (من رأى منكم الليلة رؤيا، فإن رأى أحد رؤيا قصها، فيقول ما شاء الله أن يقول، فسألنا يوما، هل رأى أحدكم رؤيا، قلنا: لا وقال: لكني رأيت الليلة رجلين أتياني)^(١).

فالجواب: أن هذا يؤيد ما تقدم ذكره أيضا، فكانوا يرجعون إليه - عليه الصلاة والسلام - لا إلى ما رآوه، فكذلك الحكم بعد انتقاله عليه الصلاة والسلام فالرجوع إلى شريعته لا إلى المرآئي على ما تقدم ذكره.

فإذا عرضت الرؤيا على الكتاب والسنة فوافقت، فهو حق، وبشارة للرائي، أو من رآه له، لقوله عليه الصلاة والسلام: (لم يبق بعدي من النبوة إلا المبشرات، يراها)^(٢).

وخلاصة الأمر كما قال الشاطبي رحمته الله: «وعلى الجملة فلا يستدل بالرؤيا في الأحكام إلا ضعيف المنة. نعم يأتي المرئي تأنيسا، وبشارة، ونذارة خاصة، بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكما، ولا يبنون عليها أصلا، وهو الاعتدال في أخذها حسبما فهم من الشرع فيها، والله أعلم»^(٣).

(١) سبق تخريجه ص (٢٥).

(٢) المدخل لابن الحاج (٢٩٣/٤-٢٩٤)، والحديث سبق تخريجه، ص (٢٥٥).

(٣) الاعتصام (١/٢٦٤). وانظر: مناقشة الشيخ سعيد حوي للصوفية، في كتابه تربيتنا الروحية، الباب الرابع عشر، في الرؤى والكشف والإلهام والكرامة ومحلها في دين الله والأخطاء الشائعة عنها وفي بعض الدوائر، ص (٢٠٩-٢١٠)، مع التنبيه لما في هذا الكتاب من أخطاء عقديّة، وخاصة فيما يتعلق بالكرامات، وانظر: نقد الدكتور عبدالعزيز القارئ لهذا الكتاب في كتابه: العقيدة أولاً... لو كانوا يعلمون، ص (٤٢-٤٨)، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، مكتبة الدار، بالمدينة المنورة.

الباب الثالث

أحكام الرؤى وآدابها

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أحكام الرؤى.

الفصل الثاني: أحكام تعبير الرؤى.

الفصل الثالث: آداب الرؤى.

الفصل الأول أحكام الرؤى

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: رؤية الله في المنام.

المبحث الثاني: رؤية الملائكة في المنام.

المبحث الثالث: رؤية نبينا محمد ﷺ في المنام.

المبحث الرابع: رؤية الأنبياء في المنام.

المبحث الخامس: الكذب في الرؤيا

المبحث الأول

رؤية الله في المنام

وفيه تمهيد ومسألان :

التمهيد : رؤية الله عياناً . وفيه :

أولاً : رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة .

ثانياً : رؤية الله في الدنيا .

ثالثاً : هل رأى النبي ﷺ ربه يقظة ؟

المسألة الأولى : رؤية النبي ﷺ ربه في المنام .

المسألة الثانية : هل يرى المؤمن ربه في المنام ؟

تمهيد

رؤية الله عياناً

أولاً : رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة :

رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة في عرصات القيامة وبعدها يدخلون الجنة ، عقيدة ثابتة بالكتاب والسنة وتلقتها الأمة بالقبول .

فمن الكتاب قوله عز وجل : ﴿ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .^(١)

وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله - عز وجل - في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عن رسول الله ﷺ وتلقاه اتباعه بكل قبول وارتياح وانشراح لها ، وكلهم يرجو ربه ويسأله أن يكون ممن يراه في جنات عدن يوم يلقاه ، إذ رؤيته سبحانه هي أعلى مراتب نعيم الجنة ، وغاية مطلوب الذين عبدوا الله مخلصين له الدين ، وإن كانوا في الرؤية على درجات على حسب

(١) سورة القيامة ، الآيتان [٢٢ ، ٢٣] . وانظر تفسير الآية في : تفسير ابن جرير وابن كثير

قربهم من الله ومعرفتهم به.

فأخرج الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه من حديث جرير رضي الله عنه قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون^(١)) في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا^(٢).

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث صهيب رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا لَسْنَا وَزِيَادَةٌ﴾^(٣) قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى مناد، يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه، فيقولون ما هو؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويمرنا من النار، فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة)^(٤).

وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (وأسألك لذة النظر إلى وجهك)^(٥).

ففي هذه الأحاديث وغيرها دلالة على وجوب الإيمان برؤية المؤمنين ربهم

(١) أي لا يلحقكم ضيم وهو المشقة في رؤيته. انظر: شرح السنة للبغوي (٢/٢٢٦). وروية بتخفيف التاء والميم.

(٢) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (١٢/٤١٩)، وأخرجه البخاري كذلك من حديث أبي سعيد وأبي هريرة بلفظ مطول.

(٣) سورة يونس، الآية [٢٦].

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ٨٠- باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم - سبحانه وتعالى - (١/١٩٣) رقم الحديث (١٨١).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٤/٢٦٤)، والنسائي (١/١٩٢)، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي والألباني كما في صفة الصلاة، ص (١٦٥)، وظلال الجنة في تخريج السنة (١/١٦٦)، رقم الحديث (٣٧٨).

-عز وجل- يوم القيامة، وأنها من نعيم الله ومزيد إفضاله على عباده المؤمنين، والإيمان بذلك اعتقاد أهل السنة والجماعة، ولم يرد هذه الأحاديث إلا أهل البدع والضلال الذين اعتاضوا بهداية كتاب الله وسنة رسوله ﷺ آراء فاسدة، زعموا أنها معتقدات وضلالات وشبهات^(١).

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح:

«الباب الخامس والستون في رؤيتهم لربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة كما يرى القمر ليلة البدر وتجليه لهم ضاحكا إليهم.

هذا الباب أشرف أبواب الكتاب -يعني كتابه حادي الأرواح- وأجلها قدرا، وأعلاها خطرا، وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة، وأشدّها على أهل البدع والضلالة، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ومثلها فيعمل العاملون، إذا نالها أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام على تتابع القرون.

وأنكرها أهل البدع المارقون^(٢)، والجهمية المتهوكون، والفرعونية

(١) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للدكتور عبدالله الغنيمان (١١٨/٢)، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

(٢) ومن أشهر هؤلاء: المعتزلة، وانظر: الأصول الخمسة، ص (٢٣٢)، والمغني (٢٢٤/٤) كلاهما للقاضي عبدالجبار المعتزلي.

وانظر في الرد على هؤلاء وغيرهم في: بيان تلبيس الجهمية (٣٤٥/٢) لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومختصر الصواعق (٢٨٤/١) لابن القيم.

المعتلون، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون»^(١).
ثم ساق ﷺ الأدلة من الكتاب والسنة، ثم أتبعها بأقوال الصحابة
والتابعين والأئمة، وهي أقوال تثبت رؤية المؤمنين لربهم بأبصارهم عياناً وترد
على المعتزلة والجهمية.

وقد أفرد كثير من أهل السنة هذه المسألة بمؤلفات خاصة^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: «والذي عليه جمهور السلف أن من
جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر، فإن كان ممن لم يبلغه العلم بذلك
عرف ذلك، كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصر على الجحود
بعد بلوغ العلم له، فهو كافر»^(٣).

ثانياً: رؤية الله في الدنيا:

أهل السنة والجماعة يعتقدون أن رؤية الله في الدنيا جائزة، وممكنة
شرعاً وعقلاً، ولكن البشر لا يقدرون على رؤيته - سبحانه - والأدلة من
الكتاب والسنة كثيرة منها: قوله تعالى لموسى ﷺ لما سأله أن ينظر إليه، فقال
له ربه تبارك وتعالى: ﴿لَنْ تَرِنِّي وَلَكِنْ أُنظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي
فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾^(٤).

(١) حادي الأرواح، ص (٣٢٦).

(٢) مثل كتاب "الرؤية" للدارقطني، والآجري في كتابه: التصديق بالنظر إلى وجه الله - عز
وجل - وهو الجزء السابع من كتاب "الشريعة" له.

(٣) رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أهل البحرين، مجموع الفتاوى له (٤٨٦/٦).

(٤) سورة الأعراف، الآية [٤٣].

ووجه الدلالة من هذه الآية :

- [١] أن موسى عليه السلام سأل رؤية الله ولو كانت الرؤية مستحيلة^(١) لما سألها موسى لأنه كليم الرحمن وأعلم الناس في وقته، فدل على أنها ممكنة وجائزة.
- [٢] لو كانت الرؤية مستحيلة لأنكر الله على موسى سؤالها، كما أنكر على نوح لما سأله لابنه، فلما لم ينكر عليه دل على الجواز.
- [٣] لو كانت الرؤية غير ممكنة لعلقها الله بأمر غير ممكن، ولأجاب موسى بجواب يدل على عدم امكان الرؤية، والفرق بين الجوابين ظاهر.
- [٤] أن الله تجلى للجبل الذي لا ثواب له ولا عقاب، فلو كانت الرؤية مستحيلة لما تجلى له.
- [٥] أن الرؤية ممكنة، ولكن البشر لا يقدرون؛ لضعفهم، فإذا كان يوم القيامة، استطاعوا ذلك.
- [٦] أن الله كلم موسى وناداه، ومن جاز تكليمه ومناداته، جازت رؤيته^(٢). فإذا علمت أن رؤية الله في الدنيا جائزة وممكنة فاعلم أنه قد اتفق أهل السنة والجماعة على أن أحداً من المؤمنين لا يرى الله بعينه في الدنيا^(٣).
ومن الأدلة على ذلك أيضاً:

(١) مستحيلة بالنسبة لغيره سبحانه، بخبره بأنه لن يراه أحد، إذ لا يمكن أن يتخلف مدلول خبره تعالى. وانظر: شرح لمعة الاعتقاد، ص (٨٧) للشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: أشرف عبدالمقصود، ومجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٤٠/٣).

(٢) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراد، ص (٣٢٧).

(٣) انظر: الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، والمطبوع ضمن مجموع الفتاوى (٣٣٥/٢).

[١] في حديث جرير رضي الله عنه الذي سبق ذكره، أن النبي ﷺ قال: (إنكم سترون ربكم يوم القيامة) ففي هذا الحديث بيان أن الرؤية تكون في المستقبل لثلا يتوهم أحد أنه يرى ربه قبل يوم القيامة.

[٢] ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (وتعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت)^(١). ولهذا لما يدعي الدجال أنه ربنا يرد عليه بهذا الحديث، بأننا لن نرى ربنا في الدنيا كما دل عليه هذا الحديث.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «كل من ادعى أنه رأى ربه بعينه قبل الموت فدعواه باطلة باتفاق أهل السنة والجماعة، لأنهم اتفقوا جميعهم على أن أحدا من المؤمنين لا يرى ربه بعيني رأسه حتى يموت»^(٢).

وسئل رحمته الله عن أقوام يدعون أنهم يرون الله بأبصارهم في الدنيا، وأنهم يحصل لهم بغير سؤال ما حصل لموسى بالسؤال؟

فأجاب: «أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة، وأجمعوا على أنهم لا يرونه في الدنيا بأبصارهم، ولم يتنازعوا إلا في النبي ﷺ.

ومن قال من الناس: أن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال^(٣)، مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، لا سيما إذا ادعوا

(١) صحيح مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤/٢٢٤٥).

(٢) الوصية الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله، ص (٧٦).

(٣) قال بذلك الصوفية. انظر: إحياء علوم الدين (٣/١٥-١٦)، دار المعرفة، وروضة الطالبين، ص (٤٥)، مجموعة القصور العوالي وكيماة السعادة، ص (٧٥) ملحق بالمنقذ من الضلال، كلها للغزالي.

أنهم أفضل من موسى ، فإن هؤلاء يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا»^(١).

ثالثاً: هل رأى النبي ﷺ ربه يقظة؟

اختلف الصحابة رضي الله عنهم في رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج على قولين:

الأول: أنه لم ير ربه. وذهب إلى هذا القول عائشة رضي الله عنها حيث قالت:

«من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب»^(٢).

الثاني: أنه رأى ربه. وبهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:

«رأيت ربي عز وجل»^(٣)، وأخرج مسلم من حديث ابن عباس قال: «رأه

بقلبه»^(٤).

والظاهر والله أعلم أن الخلاف بينهم خلاف لفظي ، وذلك لأسباب التالية:

(أ) أن الروايات عن ابن عباس جاءت مطلقة أو مقيدة بالقلب ، فيحمل

المطلق على المقيد ، وخاصة أن المقيدة رواية مسلم.

(ب) أنه يمكن الجمع بين إثبات ابن عباس رضي الله عنهما ونفي عائشة رضي الله عنها بأن

يحمل نفيها على الرؤية البصرية وإثباته علي رؤية القلب^(٥).

(١) مسألة ضمن مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥١٢/٦).

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، الحديث رقم (٤٨٥٥) ، وأخرجه مسلم ، الحديث رقم (١٧٧) (١٥٨/١) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣) المسند (١٩٠/١) ، (٢٨٥) ، وصححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة (١٨٨/١).

(٤) أخرجه مسلم (١٧٦) (١٥٨) من طريق عطاء ، وفي لفظ آخر لمسلم من طريق أبي العالية عن ابن عباس ، قال: (رأه بفؤاده مرتين).

(٥) انظر: الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله ، ص (٧٢) ، ومجموع الفتاوى له

(٥١٠-٥٠٧/٦) ، (٣٣٦-٣٣٥/٢) ، وزاد المعاد لابن القيم (٣٦-٣٧/٣) ، والبداية

والنهاية لابن كثير (١١٠/٣) ، وفتح الباري (٦٠٨/٨).

وبهذا حكى عثمان بن سعيد الدارمي^(١) إجماع المسلمين على أنه لم يره^(٢).
(ج) الظاهر أن حديث ابن عباس رضي الله عنهما (رأيت ربي عز وجل) مختصر من
حديث المنام المشهور، وعلى هذا فتكون هذه الرؤيا منامية كما سيأتي تخريجه إن
شاء الله.

وعلى ذلك حملة البيهقي رحمته الله فقال: «ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما هو
حكاية عن رؤيا رآها في المنام»^(٣).

وقال ابن القيم رحمته الله عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «وعلى هذا -
أي كونها رؤيا منامية- بنى الإمام أحمد رحمته الله وقال: نعم رآه حقا، فإن رؤيا
الأنبياء حق، ولا بد، ولكن لم يقل أحمد أنه رآه بعيني رأسه يقظة، ومن
حكى عنه ذلك فقد وهم عليه»^(٤).

المسألة الأولى

رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ربه في المنام

رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لربه في المنام، ثبتت عنه في عدة أحاديث منها:

[١] حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه:

فأخرج الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه وابن خزيمة في كتاب
التوحيد وغيرهم من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:

(١) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني (٢٠٠-٢٨٠هـ)، كان تلميذاً
للإمام أحمد بن حنبل.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣١٩/١٣)، وشذرات الذهب (١٧٦/٢).

(٢) انظر: الرد على بشر الميرسي، ص (١٦٦).

(٣) الأسماء والصفات، ص (٤٤٧). وانظر: ظلال الجنة في تخريج السنة (١٨٨/١، ١٩٢)،

وصحيح الجامع (١٦٨/٣).

(٤) زاد المعاد (٣٧/٣).

احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح، حتى كدنا نترأى قرن الشمس، فخرج رسول الله ﷺ سريعا فتوب^(١) للصلاة، وصلى وتجاوز في صلاته، فلما سلم قال: (كما أنتم على مصافكم).

ثم أقبل إلينا فقال: (إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من الليل، فصليت ما قدر لي، فنعست في صلاتي حتى استثقلت^(٢) فإذا أنا بربي -عز وجل- في أحسن صورة، فقال: يا محمد، أتدري فيما يختصم الملائ الأعلی؟ فقلت: لا أدري يارب، قال: يا محمد فيم يختصم الملائ الأعلی؟ قلت: لا أدري يارب، فرأيتَه وضع كفه بين كتفي، حتى وجدت برد أنامله بين صدري، فتجلى لي كل شيء، وعرفت، فقال: يا محمد، فيم يختصم الملائ الأعلی؟ قلت: في الكفارات، قال وما الكفارات؟ قلت: نقل الأقدام إلى الجمعات، وجلوس في المساجد بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء عند الكريهات، قال: وما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام ولين الكلام، والصلاة والناس نيام، قال: سل، قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي، وترحمني، وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك).

(١) ثوب: الثوب هاهنا إقام الصلاة وقيل إنما سمي تثويبا من ثاب يثوب إذا رجع، فهو رجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٢٦).

(٢) وقع في مسند الإمام أحمد (٥/٢٤٣). لفظه "استيقظت" وظاهره أنه رأى الله -عز وجل- في اليقظة، وهذا تصحيف لمخالفتها بقية الروايات. قال ابن حجر المكي: «والظاهر أن رواية حتى استيقظت تصحيف. فإن المحفوظ في رواية أحمد والترمذي حتى "استثقلت". انظر: الفتح الرباني (١٧/٢٢٣)، وتحفة الأحوذى (٩/١٠٣).

وقال رسول الله ﷺ: (إنها حق فادرسوها وتعلموها)^(١).
ومما يدل على أن هذه الرؤيا كانت مناماً قوله ﷺ: (فنعست في صلاتي حتى استثقلت فإذا أنا بربي عز وجل في أحسن صورة).
قال الدارمي رحمه الله: «فحين وجد هذا لمعاذ بن جبل كذلك صرفت الروايات التي فيها إلى ما قال معاذ، فهذا تأويل هذا الحديث عند أهل العلم»^(٢).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقوله (أتاني البارحة ربي في أحسن صورة) الحديث الذي رواه الترمذي وغيره، إنما كان بالمدينة في المنام، هكذا جاء مفسراً»^(٣).

وقال ابن كثير رحمه الله: «وأما الحديث الذي رواه أحمد فهو حديث المنام المشهور، ومن جعله يقظة فقد غلط، وهو في المسند من طرق»^(٤).

[٢] حديث ابن عباس رضي الله عنهما:

أخرجه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما، قال: أن النبي ﷺ قال:
(أتاني ربي - عز وجل - الليلة في أحسن صورة - أحسبه يعني في النوم - فقال:
يا محمد هل تدري فيما يختصم الملأ الأعلى؟...) الحديث^(٥).

(١) مسند الإمام أحمد (٥/٢٤٣)، والترمذي (٥/٣٦٨) في تفسير سورة ص، رقم (٣٢٥٥)، وكتاب التوحيد لابن خزيمة، ص (٢١٣، ٢١٥، ٢١٨). وقد صحح هذا الحديث الإمام أحمد وابن خزيمة كما في التهذيب (٦/٢٠٥).

(٢) رد الدارمي على بشر المريسي، ص (١٦٦).

(٣) رسالة لشيخ الإسلام تسمى "الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية"، مطبوع ضمن مجموع الفتاوى له (٢/٣٣٦). وانظر: الوصية الكبرى، ص (٧٣)، وزاد المعاد لابن القيم (١/١٣٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٣).

(٥) مسند الإمام أحمد (١/٣٦٨)، والترمذي (٢/٢١٤-٢١٥)، رقم (٣٢٣١)، (٣٢٣٢)، وصححه العلامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٥/١٦٢)، والألباني في ظلال الجنة (١٨٨/١، ٢٠٤)، وإرواء الغليل (٣/١٤٧-١٤٨).

قال ابن مندة رحمه الله في كتابه الرد على الجهمية: «وروى هذا الحديث عشرة من أصحاب النبي ﷺ ونقلها عنهم أئمة البلاد من أهل الشرق والغرب»^(١).

(١) الرد على الجهمية ص (٩٠)، ومن هؤلاء الصحابة: جابر بن سمرة، وأبو أمامة، وثوبان، وعمران بن الحصين، وأم الطفيل، وعبدالله بن عمر، أبو رافع، وأبو عبيدة، وأنس، وعبدالرحمن بن عايش، وقد جمع الدارقطني في كتاب الرؤية، ص (٣٠٨-٣٤٢) روايات وطرق هذه الأحاديث. وانظر أيضاً: السنة لابن أبي عاصم ص (١٨٨)، واختيار الأولى في اختصام الملأ الأعلى.

وقد ذكر هذه الأحاديث الشيخ حمود التويجري رحمه الله في كتابه عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن، الذي أثنى عليه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ص (٤٤-٤٧)، وكتابه كتاب الرؤيا، ص (٣٣-٤٠).

ثم قال بعد ذكر هذه الأحاديث: «وإذا علم أن رؤيا النبي ﷺ في المنام وحي وحق، فليعلم أيضاً أنه يجب الإيمان بما أخبر به رسول الله ﷺ من رؤيته لربه تبارك وتعالى في المنام في أحسن صورة، وأنه وضع كفه، وفي رواية (يده بين كتفي رسول الله ﷺ حتى وجد بردها بين ثديه).

ويجب أيضاً إمرار ما جاء من ذلك في الأحاديث التي تقدم ذكرها كما جاء من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكليف، ولا تمثيل. وقد تلقاها الصحابة عن النبي ﷺ وقابلوها بالتسليم، وأمروها كما جاءت، ثم تلقاها من رواها عنهم من التابعين وكذلك أتباع التابعين من بعدهم وقابلوها بالقبول، والتسليم، وأمروها كما جاءت، ثم خرّجها من جاء بعدهم من أكابر المحدثين الذين تقدم ذكرهم وقابلوهم بالقبول والتسليم، وأمروها كما جاءت.

وهذه الطريقة هي طريقة السلف في آيات الصفات، وأحاديث الصفات، وهي أسلم وأحكم من طريقة الخلف الذين خاضوا في تأويل الصفات، وأحاديثها، وصرفوها عن ظاهرها بما سنح لهم من الاحتمالات والتأويلات الباطلة حتى آل بهم ذلك إلى التعطيل.

وقد قال ابن عبدالبر في كتابه "جامع بيان العلم وفضله": «إن السلف رووا أحاديث الصفات وسكتوا عنها، وهم كانوا أعمق الناس علماً، وأوسعهم فهماً، وأقلهم تكلفاً، ولم يكن سكوتهم على عي، فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر أ.هـ».

وانظر كذلك كتابه: الرد القويم على المجرم الأثيم، ص (٣٣٥)، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، وكذلك ما قاله ابن رجب في اختيار الأولى في اختصام الملأ الأعلى، ص (٤٠، ٤١).

المسألة الثانية

هل يرى المؤمن ربه في المنام؟

إذا ثبت أن النبي ﷺ رأى ربه في المنام، فهل يرى المؤمن ربه في المنام؟
لقد نقل بعض العلماء الاجماع على جواز رؤية الله في المنام، ووقوعها،
وذكروا بأنه لم يخالف فيها أحد، ومن هؤلاء الإمام البغوي عن شيخه القاضي
حسين ابن محمد، والقاضي عياض^(١).

وممن يرى وقوعها أيضا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في العديد من كتبه
حيث ذكر أن النقل متواتر عن رأى ربه في المنام وأن الأصحاب يذكرونها في
أصول الدين، ويبيّن أن طائفة من المعتزلة وغيرهم أنكروها، فقال: «وما زال
الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم، وما أظن عاقلا ينكر ذلك، فإن
وجود هذا مما لا يمكن دفعه؛ إذ الرؤيا تقع بغير اختياره، وهذه مسألة معروفة.

وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين، وحكوا عن
طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواتر عن رأى ربه
في المنام»^(٢).

(١) انظر: شرح السنة (٢٢٧/١٢)، وشرح مسلم للنووي (٢٥/١٥)، وفتح الباري لابن
حجر (٣٨٧/١٢).

ومن ذلك ما روي عن بعض الأئمة من رؤية الله تعالى في المنام، فروى عن الإمام أبي
حنيفة أنه قال: رأيت -رب العزة- في المنام تسعاً وتسعين مرة، ثم رآه مرة أخرى تمام المائة.
وانظر: الفقه الأكبر بشرح علي القاري، ص (١٠٣، ١٠٤). وذكر ابن الجوزي عن الإمام
أحمد في مناقبه بإسناده إلى عبدالله بن الإمام أحمد عن أبيه، أنه قال: رأيت -رب العزة-
في المنام. انظر: مناقب ابن الجوزي، ص (٥٨٣)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن
التركي، دار هجر، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

(٢) بيان تلييس الجهمية (٧٣/١).

ومن قال بهذا القول أيضا: عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه نقض الدارمي على المريسي، حيث قال في حديث ثوبان أن النبي ﷺ قال: (أتاني ربي في أحسن صورة)^(١) قال: «وإنما هذه الرؤية كانت في المنام، وفي المنام يمكن رؤية الله على كل حال وفي كل صورة»^(٢).

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كيفية هذه الرؤيا فقال: «فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله يرى في الآخرة بالأبصار عياناً، وأن أحداً لا يراه في الدنيا بعينه، لكن يرى في المنام، ويحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها، ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه، حتى يظن أنه رأى ذلك بعينه وهو غلط، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد، ومعرفته في صورة مثالية، كما قد بسط في غير هذا الموضوع»^(٣).

وقال أيضاً: «وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة علي قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق»^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٤٧٠)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد، ص (٢١٩)، والدارقطني في كتاب الرؤية كما سبق، وله شاهد من حديث معاذ، وحديث ابن عباس السابقين.

(٢) النقض على بشر المريسي ص (١٦٦)، والمسمى رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد.

(٣) الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصفوية، مطبوع ضمن مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٣٣٦-٣٣٧).

(٤) الوصية الكبرى، ص (٧٦-٧٧)، و مجموع الفتاوى (٣/٣٩٠)، (٥/٤٩٢).

وقال أيضاً: «ومن رأى الله - عز وجل - في المنام فإنه يراه في صورة من الصور بحسب حالة الرائي، إن كان صالحاً رآه في صورة حسنة، ولهذا رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحسن صورة»^(١).

وقال أيضاً: «والمؤمن الذي يحب الله ورسوله يرى الرسول في منامه بحسب إيمانه، وكذلك يرى الله تعالى في منامه بحسب إيمانه، كما قد بسط في غير هذا الموضوع»^(٢).

ومن يرى وقوع ذلك سماحة شيخنا، الشيخ عبدالعزيز بن باز، حيث قال رحمته الله: «إذا رؤي الله في النوم فليس على شبه المرء؛ لأنه ليس كمثلته شيء».

وقد يرى بعض العلماء أن الله لا يرى في المنام، فكأنهم يستعظمون ذلك ويرون قفل هذا الباب هو الأسلم، ويرون أن الرؤيا منفية بقوله رحمته الله: «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»^(٣).

ولكن يقال إن هذا النفي لرؤية اليقظة في الدنيا وبينها وبين الرؤيا المنامية فرق، كما بينت ذلك، فلا يعارض ما ذكر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «والإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه، فهذا حق في الرؤيا، ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في

(١) منهاج السنة (٣٧٦/٥)، تحقيق: محمد رشاد سالم، ومجموع الفتاوى (٢٥١/٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٦١٢/١٠).

(٣) وانظر في ذلك: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥٣٧/٤-٥٣٨)، حيث ناقش

المخالفين في رؤية الله في المنام.

المنام، فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون ماثلاً، ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه، فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقاً أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك، وإلا كان العكس».

وحكوا عن طائفة من المعتزلة إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواتر عن رأي ربه في المنام.

ولكن لعلهم قالوا: لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم، نفوا أن تكون رؤية الله في المنام، رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام، فهذا مما يقوله المتجهمه، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم.

وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى، وإنما ذلك بحسب حال الرائي، وصحة إيمانه، وفساده، واستقامة حاله، وانحرافه.

وقول من يقول: ما خطر بالبال، أو دار في الخيال، فالله بخلافه، ونحو ذلك إذا حمل على مثل هذا كان محملاً صحيحاً، فلا نعتقد أن ما تخيل للإنسان في منامه، أو يقظته، من الصور أن الله في نفسه مثل ذلك، فإنه ليس هو في نفسه مثل ذلك، بل نفس الجن، والملائكة لا يتصورها الإنسان، ويتخيلها على حقيقتها؛ بل هي خلاف ما يتخيله ويتصوره في منامه ويقظته، وإن كان ما رآه

مناسبا مشابها لها فالله تعالى أجل وأعظم»^(١).

(١) بيان تلبيس الجهمية (١/٧٣ - ٧٤).

وقد جاءت بعض الآثار في فضل رؤية الله في المنام، ولكنها لا تسلم من مقال، فمن ذلك:
١- ما أخرجه ابن أبي عاصم، في كتاب السنة (١/٢١٥)، قال: ثنا عمرو بن عثمان، ثنا محمد بن حمير عن ابن جابر، حدثني العباس بن ميمون، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: أفضل ما يرى أحدكم في منامه أن يرى ربه، أو يرى نبيه، أو يرى والديه ماتا على الإسلام. قال الألباني في ظلال الجنة (١/٢١٥): إسناده ضعيف، ورجاله ثقات غير العباس بن ميمون، فلم أعرفه. وهذا الحكم -فيما يظهر لي والله أعلم- فيه نظر، لأن عدم معرفة المتأخرين للراوي لا يبرر الحكم عليه بالضعف؛ لأنه قد يكون معروفاً ولم يصل إلينا. ثم إنه قد يكون هناك احتمال آخر، وهو الخطأ في المخطوط في اسم هذا الراوي، وخاصة أن الناشر لكتاب السنة اعتمد على نسخة واحدة فقط. فتأمل فهذا الأثر يحتاج إلى مزيد بحث، والله أعلم.

٢- أخرج الدارمي في سننه (١/١٧٠) في كتاب الرؤيا، باب -في رؤية الله تعالى في النوم، عن ابن سيرين قال: «من رأى ربه في المنام دخل الجنة» وأخرجه أبونعيم في الحلية (٢/٢٧٦).

وانظر مزيد بحث لرؤية الله في المنام في:

ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري، لأبي شامة، ص (١٧٩) تحقيق الدكتور: أحمد الشريف، وكتاب سراج الطالبين على منهاج العابدين، شرح إحسان محمد دحلان (١/١٣٣)، وكتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة بشرح علي القاري، ص (١٠٣)، وكتاب الاعتقاد الخالص من الشكل والانتقاد للإمام علاء الدين بن العطار، ص (٢٨، ٢٩)، تحقيق علي حسن علي عبد الحميد، وكتاب رؤية الله وتحقيق الكلام فيها، تأليف الدكتور: أحمد بن ناصر آل حمد، ص (١٧٥ - ١٧٨)، ورسالة للسهيلى بعنوان مسألة رؤية الله في المنام، كما ذكرها عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٥/١٤٧) وغيره. وكتاب صيد الخاطر لأبي فرج عبدالرحمن بن الجوزي، ص (٥٥٦ - ٥٥٧)، تحقيق: محمد عبدالرحمن عوض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

فالحاصل أن رؤية الله في المنام ممكنة، وقد تقع كما وقعت للنبي ﷺ. ولكنها إذا وقعت للمؤمن ليست حجة في وصفه - سبحانه - بالكيفية، مع أن الحكم على أن فلانا رأى الله في المنام هذا لا يمكن الجزم به لأنه قد تكون تلك الرؤيا من الشيطان، والله أعلم.

المبحث الثاني

رؤية الملائكة في المنام

الملائكة: جمع ملك. قال الكسائي: «أصله مَأَلِكُ، بتقديم الهمزة، من الألوكة، وهي الرسالة»^(١).

وهم عالم غيبي، مخلوقون من نور، لا يأكلون، ولا يشربون، بل عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون^(٢).

قال الله تعالى: ﴿الْمَعْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنٍ وَثُلُثَ وَرُبْعَ زَيْدٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَالْمَلَكِئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَكِئِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾^(٥).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْصِرُونَ ﴿١١﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾.

أما كونهم لا يأكلون، ولا يشربون؛ فيدل علي ذلك ما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِ ﴿١١﴾ إِذْ

(١) لسان العرب (١٠/٤٩٦).

(٢) انظر: شرح أصول الإيمان للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص (٢٧ - ٣١).

(٣) سورة فاطر، الآية [١١].

(٤) سورة الرعد، الآية [٢٣].

(٥) سورة الأنعام، الآية [٩٣].

دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَّمْنَا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٥٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَهُ بِعِجَلٍ سَمِينٌ ﴿٥٦﴾ فَقَرَّبَهُ
إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٥٧﴾ فَأَرْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا نَخَفُ وَبَشَّرُوهُ بِقُلُوبٍ عَلِيمٍ ﴿٥٨﴾^(١).

وفي صحيح البخاري و مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف، وجاءوا يستمعون الذكر)^(٢).

وفي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)^(٣).

وهل للبشر رؤية الملائكة في اليقظة؟

أما النبي ﷺ فقد رأى جبريل مرتين وله ستمائة جناح^(٤).
أما غير النبي ﷺ فلا يمكن أن يرى الملك علي هيئة الملكية إلا إذا تحول إلى صورة بشرية؛ فحينئذ يراه. كما حصل لمريم، قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾^(٥).

(١) سورة الذاريات، الآيات [٢٤-٢٨].

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، ٦- باب ذكر الملائكة، الحديث رقم (٣٢١١)،

(٢/٤٢٥)، وصحيح مسلم في كتاب الجمعة، ٧- باب في فضل التهجر إلى الجمعة،

الحديث رقم (٥٨٠)، (٢/٥٨٧).

(٣) صحيح مسلم، في كتاب الزهد والرقائق، ١٠- باب في أحاديث متفرقة (٤/٢٢٩٤).

(٤) سبق تخريجه ص (٢٠٥).

(٥) سورة مريم، الآية [١٧].

وكما رأى الصحابة رضي الله عنهم جبريل، وهذا كثير^(١).

فإذا عرفنا شيئاً من أوصاف الملائكة كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. فهل يمكن رؤية الملائكة في المنام؟

والجواب: أن رؤية الملائكة في المنام جائزة كما ذكر ذلك الإمام البغوي رحمته الله وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله وأن تلك الرؤيا حق لأن الشيطان لا يتمثل بهم^(٢).

ومما يدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في قصة رؤياه، وقال فيها: (فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعود بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر، فقال: لم ترع).

وفي لفظ آخر قال: «فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي إلى جهنم، وأنا بينهما أدعو الله، اللهم أعود بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد، فقال: لن ترع، نعم الرجل أنت لو تكثر الصلاة»^(٣).

(١) ومن ذلك: ما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، ٣٧- باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رقم (٥٠)، (٢٣١/١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، ١- باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، الحديث رقم (١)، من حديث عمر بن الخطاب، والحديث رقم (٩٥)، من حديث أبي هريرة، وقال في آخره: (هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم).

(٢) انظر: شرح السنة (٢٢٨/١٢)، وبيان تلبيس الجهمية (٧٣/١-٧٤).

(٣) سبق تخريجه ص (٧٤).

قال العيني رحمه الله في شرح هذا الحديث: «وفيه رؤية الملائكة في المنام، وتحذيرهم للرائي، لقوله فرأيت ملكين أخذاني»^(١).

وقال ابن بطال رحمه الله: «يؤخذ منه الجزم بالشيء وإن كان أصله الاستدلال؛ لأن ابن عمر استدل على أنهما ملكان بأنهما وقفاه على جهنم ووعظاه بها، والشيطان لا يعظ ولا يذكر الخير».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ويحتمل أن يكونا أخبراه بأنهما ملكان، أو اعتمد النبي ﷺ لما قصته عليه حفصة فاعتمد على ذلك»^(٢).

وإذا قلنا بجواز رؤية الملائكة في المنام كما دل عليها الحديث السابق وغيره؛ فهذا لا يعني وصف حقيقة الملائكة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أثناء حديثه عن رؤية الله في المنام: «بل نفس الجن و الملائكة لا يتصورها الإنسان، ويتخيلها على حقيقتها، بل هي خلاف ما يتخيله، ويتصوره في منامه، ويقظته، وإن كان ما رآه مناسباً، ومشابها لها»^(٣).

(١) عمدة القاري (٧/١٧٠).

(٢) فتح الباري (١٢/٤١٨)، وقوله (اعتمد) هكذا في الفتح، ولعل الصواب: اعتد على حكم النبي.

(٣) بيان تلبيس الجهمية (١/٧٣-٧٤).

المبحث الثالث

رؤية الأنبياء في المنام

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الأحاديث الواردة في رؤيته ﷺ في المنام.

المسألة الثانية: أقوال العلماء في رؤيته ﷺ في المنام.

المسألة الثالثة: معنى قوله ﷺ: (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة).

المسألة الأولى

الأحاديث الواردة في رؤيته ﷺ في المنام

لقد حفظ الله -عز وجل نبينا محمداً ﷺ من الشيطان الرجيم، ومن حفظ الله له، ما أخبر به ﷺ أن من رآه في المنام فقد رآه حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل به^(١). وقد جاءت الأحاديث المتواترة في إثبات ذلك^(٢)، ومن تلك الأحاديث:

[١] ما أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

قال: قال رسول الله ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي)، وهذا لفظ مسلم.

وفي لفظ أحمد: (من رآني في المنام فقد رآني، إن الشيطان لا يتشبه بي).

(١) انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٤٣/١)، حيث ذكر من خصائصه ﷺ أن من رآه في المنام فقد رآه حقاً.

(٢) انظر: لفظ اللالكسي المتناثرة في الأحاديث المتواترة، ص (٩٧-٩٩)، وقطف الأزهار المتناثرة، ص (١٧٣-١٧٨).

وفي لفظ البخاري: (ومن رأني في المنام فقد رأني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتني)^(١).

وفي لفظ أحمد أيضاً: (لا يتصور بي)^(٢). ورواه الترمذي بلفظ: (من رأني فإني أنا هو، فإنه ليس الشيطان أن يتمثل بي)^(٣).

وفي رواية لأحمد: (من رأني في المنام فقد رأى الحق، إن الشيطان لا يتشبه بي)^(٤).

وفي رواية لأحمد: (من رأني في المنام فقد رأني الحق، إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي)^(٥).

وفي رواية لأحمد والبخاري ومسلم: (من رأني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي)، وهذا لفظ البخاري.

ولفظ أحمد ومسلم: (من رأني في المنام فسيراني في اليقظة، أو كأنما رأني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي)^(٦).

(١) مسند الإمام أحمد (٢/٤١١، ٤٧٢)، وصحيح البخاري، كتاب العلم، ٣٨-باب إثم من كذب على النبي ﷺ، الحديث رقم (١١٠)، (١/٥٥)، وكذلك (٤/١٢٧)، وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ من رأني في المنام فقد رأني، الحديث رقم (٢٢٦٦)، (٤/١٧٧٥).

(٢) المسند (٢/٤١٠، ٤٦٩).

(٣) سنن الترمذي، كتاب الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا ما يستحب منها وما يكره (٤/٥٣٧).

(٤) المسند (٢/٢٦١).

(٥) المسند (٢/٤٢٥).

(٦) مسند الإمام أحمد (٥/٣٠٦)، وصحيح البخاري، كتاب التعبير، ١٠-باب من رأى النبي ﷺ في المنام، الحديث رقم (٦٩٩٣)، (٤/٢٩٩)، وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا (٤/١٧٧٥).

وفي رواية الإمام أحمد: (فإن الشيطان لا يتمثل بمثلي)^(١).

وفي رواية له أيضاً: (من رأني في المنام فقد رأني في اليقظة، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي)^(٢).

[٢] أخرج الإمام أحمد والبخاري من حديث أن بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من رأني في المنام فقد رأني، فإن الشيطان لا يتمثل بي)^(٣).
[٣] أخرج الإمام أحمد ومسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من رأني في النوم فقد رأني، إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي).

وفي رواية لمسلم: (من رأني في النوم فقد رأني، فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي)^(٤).

[٤] أخرج الإمام أحمد والدارمي والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من رأني في المنام فقد رأني، فإن الشيطان لا ينبغي له أن يتمثل بمثلي)^(٥).

(١) مسند الإمام أحمد (٢/٢٣٢، ٤٦٣).

(٢) المسند (١/٤٠٠).

(٣) المسند (٣/٢٦٩)، وصحيح البخاري، كتاب التعبير، الحديث رقم (٦٩٩٤)، (٤/٢٩٩).

(٤) مسند الإمام أحمد (٣/٣٥٠)، وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا (٤/١٧٧٦).

(٥) مسند الإمام أحمد (١/٣٧٥، ٤٤٠)، وسنن الدارمي، كتاب الرؤيا، باب في رؤية النبي

ﷺ في المنام (٢/١٦٦)، وسنن الترمذي، باب ما جاء في قول النبي ﷺ: (من رأني في

المنام فقد رأني)، (٤/٥٣٥)، وسنن ابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا، باب في رؤية النبي

ﷺ في المنام (٢/١٢٨٤).

وفي رواية لأحمد: (من رأني في المنام فأنا الذي رأني، فإن الشيطان لا يتخيل بي)^(١).

[٥] أخرج الإمام أحمد والبخاري من حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من رأني فقد رأى الحق)، وهذا لفظ البخاري.

ولفظ أحمد: (من رأني فقد رأى الحق).

في رواية للبخاري: (وإن الشيطان لا يتراءى بي)^(٢).

[٦] أخرج الإمام أحمد والبخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من رأني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتكونني)^(٣)، وهذا لفظ البخاري.

ولفظ أحمد: (من رأني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يكون بي)^(٤).

[٧] أخرج الإمام أحمد من حديث أبي مالك الأشجعي عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من رأني في المنام فقد رأني)^(٥).

[٨] أخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من رأني في المنام فأياي رأى، فإن الشيطان لا يتخيل بي)، وقال عفان مرة: (لا يتخيلني)^(٦).

(١) مسند الإمام أحمد (١/٤٥٠).

(٢) مسند الإمام أحمد (٥/٣٠٦)، وصحيح البخاري، كتاب التعبير (٤/٢٩٩)، وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا، (٤/١٧٧٦).

(٣) لا يتكونني: قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٤/٢١١): أي يشبه بي ويتصور بصورتي، وحقيقته يصير كائناً في صورتي.

(٤) مسند الإمام أحمد (٣/٥٥)، وصحيح البخاري، كتاب التعبير، (٤/٢٩٩).

(٥) مسند الإمام أحمد (٣/٤٧٢)، (٦/٣٩٤).

(٦) مسند الإمام أحمد (١/٢٧٩)، وسنن ابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا (٢/١٢٨٥).

[٩] أخرج ابن ماجه من حديث أبي يحيى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة، إن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي)^(١).

المسألة الثانية

أقوال العلماء في رؤيته ﷺ في المنام

دلت الأحاديث السابقة على أن رؤية النبي ﷺ في المنام حق، وأن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل به عليه الصلاة والسلام. ولكن يبقى السؤال هل كل من ادعى أنه رأى النبي ﷺ في المنام تكون رؤياه حقاً؟
والجواب: أن في هذه المسألة خلافاً بين العلماء.

تحرير محل النزاع:

اتفق العلماء على أن من رأى النبي ﷺ على صورته التي ثبتت في السنة أن تلك الرؤيا حق، لأن الشيطان لا يتمثل به، واختلفوا فيمن رآها على غير صورته، هل رؤياه حق أو لا؟

وسبب الخلاف بينهم هو: هل للشيطان أن يتمثل في غير صورة النبي ﷺ ويدعي أنه النبي ﷺ أو لا؟ أو بمعنى هل يمكن أن يرى النبي ﷺ على غير صورته؟ اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن رؤيته عليه الصلاة والسلام في المنام صحيحة سواء كانت على صفته المعروفة أو غيرها.

وبهذا قال الإمام النووي^(٢) رحمته الله، وأبو العباس القرطبي رحمته الله، حيث

(١) سنن ابن ماجه (٢/١٢٨٤).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/٢٥).

قال: «من المعلوم أن النبي ﷺ يرى في النوم على حالة تخالف حالته في الدنيا من الأحوال اللائقة به، وتقع تلك الرؤيا حقاً، ولو تمكن الشيطان من التمثيل بشيء مما كان عليه، أو ينسب إليه لعارض عموم قوله: (فإن الشيطان لا يتمثل بي)، فالأولى أن تنزه رؤياه، وكذا رؤيا شيء منه، أو مما ينسب إليه عن ذلك، فهو أبلغ في الحرمة، وأليق بالعصمة، كما عصم من الشيطان في يقظته».

قال: «والصحيح في تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حال ليست باطلة، ولا أضغاثاً، بل هي حق في نفسها، ولو رؤي على غير صورته، فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان: بل هو من قبل الله»^(١).

القول الثاني: قالوا إن رآه على صفته تكون رؤيا حق، ولو رآه على غير صفته تكون رؤيا مثال.

وبهذا قال أبو بكر بن العربي، والقاضي عياض رحمهما الله.

قال أبو بكر بن العربي: «أما رؤية النبي ﷺ، فمن رآه في المنام بصفة معلومة فهو إدراك الحقيقة، وإن رآه على غير صفته فهو إدراك المثال»^(٢).

وقال القاضي عياض: «يحتمل أن يكون قوله ﷺ: (فقد رأني) المعرفة له في حياته، فإن رؤي على خلافها كانت رؤيا تأويلاً لا رؤيا حقيقة».

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ مَعْقِباً عَلَى كَلَامِ عِيَاضٍ: «وهذا الذي قاله القاضي عياض ضعيف؛ بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها»^(٣).

(١) فتح الباري (١٢/٣٨٣).

(٢) عارضة الأحوذى (٩/١٣٠).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٢٥/١٥).

وقد تعقب الحافظ ابن حجر كلام النووي فقال: «لم يظهر لي من كلام القاضي ما ينفي ذلك: بل ظاهر قوله أنه يراه حقيقة في الحالين، لكن في الأولى مما لا يحتاج إلى تعبير، والثانية مما يحتاج إلى تعبير»^(١).

وحجة أصحاب هذا القول والذي قبله، هي ما فهموه من عموم قوله **﴿فإن الشيطان لا يتمثل بي﴾** وقوله: (من رأني فقد رأني الحق).

قال النووي: «قال القاضي عياض، قال بعض العلماء: خص الله تعالى النبي **﴿صلى الله عليه وسلم﴾** بأن رؤية الناس إياه صحيحة، وكلها صدق، ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لثلا يكذب على لسانه في النوم، كما فرق الله تعالى العادة للأنبياء **﴿عليهم السلام﴾** بالمعجزة، وكما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة، ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل، ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصور، فحماها الله من الشيطان، ونزغه، ووسوسته، وإلقائه، وكيدته»^(٢).

القول الثالث: أن رؤيته عليه الصلاة والسلام في المنام حق إذا كانت على صفته المعروفة، أما إذا كانت على غير صفته، فليست كذلك.

وهذا قول ابن عباس **﴿رضي الله عنهما﴾**.

وبهذا قال كثير من العلماء المحققين، وأشار إلى ذلك الإمام البخاري **﴿رحمته الله﴾** في كتابه "الجامع الصحيح" حيث قال في أثر رواه معلقاً بعد حديث أبي هريرة **﴿صلى الله عليه وسلم﴾**: (من رأني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي): «قال أبو عبدالله -يعني نفسه- قال ابن سيرين إذا رآه على صورته»^(٣).

(١) فتح الباري (١٢/٣٨٣).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/٢٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التعبير، ١٠ - باب من رأى النبي **﴿صلى الله عليه وسلم﴾** في المنام.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله عن الأثر السابق: «وقد روينا موصولاً من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي عن سليمان بن حرب وهو من شيوخ البخاري عن حماد بن زيد عن أيوب قال: كان محمد -يعني ابن سيرين- إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره، وسنده صحيح»^(١).

ويؤيده ما أخرجه الإمام أحمد، والترمذي في الشمائل، والحاكم من طريق عاصم بن كليب قال: «حدثني أبي أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي) قال عاصم: قال أبي فحدثني ابن عباس فأخبرته أنني قد رأيته، قال: رأيته؟ قلت: أي والله لقد رأيته، قال فذكرت الحسن بن علي، قال: إني والله قد ذكرته ونعمته في مشيته، قال: فقال ابن عباس: إنه كان يشبهه»^(٢).

وكذلك ما أخرجه الإمام أحمد، والترمذي في الشمائل، وابن أبي شيبة، عن يزيد الفارسي قال: «رأيت رسول الله ﷺ في النوم زمن ابن عباس رضي الله عنه، وكان يزيد يكتب المصاحف، قال: فقلت لابن عباس: إني رأيت رسول الله ﷺ في النوم، قال ابن عباس: فإن رسول الله ﷺ كان يقول: (إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي فمن رآني في النوم فقد رآني) فهل تستطيع

(١) فتح الباري (١٢/٣٨٣).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢/٣٤٢)، والشمائل الحمدي للترمذي، ص (٣٢١)، تعليق: محمد عفيف الزعبي، وصححه الألباني في مختصر الشمائل الحمدي، ص (٢٠٨)، والحاكم في مستدركه (٤/٣٩٣)، كتاب التعبير، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذا السياق، ووافقه الذهبي، وقال الحافظ في الفتح (١٢/٣٨٣): وسنده جيد.

أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت؟ قال: قلت: نعم، رأيت رجلاً بين الرجلين جسمه، ولحمه أسمر إلى البياض، حسن المضحك، أكحل العينين، جميل دوائر الوجه، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه حتى كادت تملأ نحره، قال: فقال ابن عباس رضي الله عنهما: لو رأيت في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا^(١).

ومن رجّح هذا القول أيضاً الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمته الله حيث قال بمجموع الفتاوى له؛ بعد أن ذكر بعض الأحاديث الواردة في رؤيته رضي الله عنه في المنام ثم قال: «وقد دلت كلها على أن عدو الله الشيطان قد حيل بينه وبين أن يتمثل في صورة النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآه في صورته التي هي معروفة عند أهل العلم وهو عليه الصلاة والسلام ربعة من الرجال، حسن الصورة، أبيض، مشرب بجمرة، كث اللحية، سوداء، وفي آخر حياته حصل فيها شعرات قليلة من الشيب عليه الصلاة والسلام، فمن رآه على صورته الحقيقية فقد رآه فإن الشيطان لا يتمثل به عليه الصلاة والسلام»^(٢).

وبهذه الآثار يرد أصحاب القول الأول والثاني، قال القرافي رحمته الله: «قال العلماء: إنما تصح رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لأحد رجلين أحدهما صحابي رآه فعلم

(١) مسند الإمام أحمد (١/٣٦١-٣٦٢)، وله رواية أخرى في المسند (١/٣٧٩)، والشمائل

الحمدية للترمذي، ص (٣٢٢)، وحسنه الألباني في مختصر الشمائل، ص (٢٠٨).

(٢) مجموع فتاوى مقالات متنوعة لابن باز (٤/٤٤٥).

وانظر: صفات النبي صلى الله عليه وسلم في: صحيح البخاري، كتاب المناقب، ٣٣-باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فيه البخاري

رحمته الله سبعة وعشرين حديثاً (٣٥٤٢-٣٥٦٨) (٤/٥١٤-٥١٩)، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل بعد، كتاب

الرؤيا، ٣-باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم (٤/١٨٢٤).

صفته فانطبع في نفسه مثاله ، فإذا رآه جزم بأنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان ، فينتفي عند اللبس والشك في رؤيته عليه الصلاة والسلام .

وثانيهما رجل تكرر عليه سماع صفاته المنقولة في الكتب حتى انطبع في نفسه صفته عليه الصلاة والسلام ، كما حصل ذلك لمن رآه ، فإذا رآه جزم برؤية مثاله عليه الصلاة والسلام ، كما يجزبه من رآه فينتفي عنه اللبس في رؤيته عليه الصلاة والسلام .

وأما غير هذين فلا يحصل له الجزم ، بل يجوز أن يكون رآه عليه الصلاة والسلام بمثاله . ويحتمل أن يكون من تخيل الشيطان ، ولا يفيد قول المرئي لمن يراه أنه رسول الله ﷺ ، ولا قول من يحضر معه هذا رسول الله ؛ لأن الشيطان يكذب لنفسه ، ويكذب لغيره ، فلا يحصل الجزم^(١) .

وبهذا تعرف أهمية دراسة شمائل النبي ﷺ وصفاته الخلقية ، فإذا رآه على صورته يأمره بالحق فليستقم ، ومن رآه ينهى عن الشرط فلينته ، أما إذا أمره بباطل هذا من القرائن على عدم رؤيته .

وقد سبق قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان المراد بقولنا (رآه حقاً) . حيث قال : «قول النبي ﷺ : (من رآني في المنام فقد رآني حقاً ، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي) هو كما قال رحمه الله : (رآه في المنام حقاً) .

فمن قال : ما رآه حقاً فقد أخطأ .

ومن قال : إن رؤيته في اليقظة بلا واسطة كالرؤية المقيدة بالنوم فقد أخطأ . ولهذا يكون لهذه تأويل وتعبير دون ذلك^(٢) .

(١) الفروق (٤/٢٤٤-٢٤٥) .

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/٢٧٨) .

المسألة الثالثة

معنى قول النبي ﷺ (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة)

جاء في بعض ألفاظ الأحاديث السابقة أن من رأى النبي ﷺ في المنام فسيراه في اليقظة، ومن تلك الألفاظ:

ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة)، زاد مسلم: (أو لكأنا رأني في اليقظة).

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: (من رآني في المنام، فقد رأني في اليقظة). وهذا لفظ ابن ماجه.

فهذه ثلاثة ألفاظ: فسيراني في اليقظة، أو لكأنا رآن في ايقظة، أو فقد رأني في اليقظة.

فما معنى هذه الألفاظ؟

ذكر المازري والنوي -رحمهما الله- أنه إذا كان المحفوظ من هذه الألفاظ: (فكأنا رأني في اليقظة) فهو ظاهر، وهو بمعنى قول النبي ﷺ: (فقد رأني) أو: (فقد رأى الحق). أي رؤياه صحيحة ليست بأضغاث أحلام، ولا من تشبيهات الشيطان^(١).

وأما إن كان المحفوظ: (فسيراني في اليقظة) ففي معنى ذلك أقوال لأهل العلم.

القول الأول: أن معنى هذا الحديث: تشبيه من رأى النبي ﷺ في المنام كأنه رآه في اليقظة، فكان معناه أن الذي يراني في المنام فكأنه رأني في اليقظة. لأن الشيطان لا يتمثل بالنبي ﷺ على صورته.

(١) انظر: المعلم بفوائد مسلم (٣/١٢٠)، وشرح صحيح مسلم للنوي (١٥/٢٦).

ويدل على هذا المعنى ما جاء في رواية مسلم: (لكأنا رأني في اليقظة).
 القول الثاني: أن هذا خاص بأهل عصر النبي ﷺ ممن آمن به قبل أن يراه، فكأن فيه بشرى له بأنه سيراه في اليقظة قبل موته.
 وقال بهذا ابن التين، والمازري^(١).

القول الثالث: أن الرائي سوف يرى تأويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها،
 وخروجها على الحق.
 وبهذا قال ابن بطال، والقاضي عياض، وابن العربي^(٢).

القول الرابع: أنه يراه في المرآة التي كانت له ﷺ إن أمكنه ذلك، وهذا
 قول لأبي جمرة، وهو أضعف الأقوال، قال ابن حجر رحمه الله: «وهذا من أبعد
 المحامل»^(٣).

القول الخامس: أن من رآه في المنام فسيراه في الآخرة. وهذا الذي عليه
 جمهور العلماء المحققين.

وقد اعترض على هذا القول ابن بطال وابن العربي بأنه رؤيته ﷺ في
 الآخرة تكون لجميع المؤمنين من رآه في النوم، ومن لم يره، فلا مزية لمن رآه في
 النوم على غيره^(٤).

(١) انظر: المعلم (١٢٠/٣)، وشرح صحيح مسلم للنسوي (٢٦/١٥)، وفتح الباري (٣٨٥/١٢).

(٢) انظر: فتح الباري (٣٨٤-٣٨٥/١٢)، وعارضة الأحوذى (١٣١/٩).

(٣) فتح الباري (٣٨٥/١٢).

(٤) انظر: عارضة الأحوذى (١٣١/٩)، وفتح الباري (٣٨٥/١٢).

وأجاب القاضي عياض رحمه الله على هذا الاعتراض باحتمال أن تكون رؤياه له عليه السلام في النوم على الصفة التي عرف بها، ووصف بها موجبة لتكريمته في الآخرة، وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه، والشفاعة له بعلو الدرجة، ونحو ذلك من الخصوصيات^(١).

وعلى هذا القول فيه بشارة لمن رأى النبي عليه السلام في المنام بأنه سيموت مسلماً^(٢).

القول السادس: وبه قالت الصوفية: أن من رأى النبي عليه السلام في المنام فسيراه في اليقظة في الحياة الدنيا حقيقة ويخاطبه. وذكروا أن جماعة من الصالحين رأوا النبي عليه السلام في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفرجها، فجاء الأمر كذلك^(٣).

وهذا القول باطل من جوه:

الأول: أنه مستحيل شرعاً، لأن النبي عليه السلام قد مات ولا يعقل أن يحيى بعد موته لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٤). فكيف يقول عاقل بعد ذلك أن رسول الله عليه السلام حي.

(١) انظر: فتح الباري (١٢/٣٨٥).

(٢) انظر: الفتح الرباني (١٧/٢٢٥)، ومشتهي الخارف، ص (٥٤).

(٣) انظر: فتح الباري (١٢/٣٨٥)، ومشتهي الخارف، ص (٥٤).

ومن قال بهذا القول ابن أبي جمرة في كتابه "بهجة النفوس" (٤/٢٣٧-٢٣٩)، وتبعه في ذلك السيوطي في كتابه "تنوير الحلك في رؤية النبي والملك"، المطبوع مع الحاوي في الفتاوى للسيوطي (٢/٢٥٥-٢٦٩)، وكذلك أحمد عز الدين البيانوني في كتابه "الرؤى والأحلام"، ص (١٣٢-١٣٣).

(٤) سورة الزمر، آية: ٣٠.

ثم هؤلاء لم يستندوا إلى دليل من الشرع، سوى الاحتمال في هذه الأحاديث، ولذا لم يذكر السيوطي في رسالته "تنوير الحلك" سوى الاحتمال في تلك الأحاديث، بل ولم يذكر حديثاً ضعيفاً ولا موقوفاً ولا مرسلأً، مع سعة اطلاعه وطول باعه في الحديث، وشدة انتصاره لهذا المذهب.

ولم يذكر عن أحد من الصحابة أو التابعين أنه وقعت له هذه الرؤية في اليقظة.

قال صاحب "المواهب اللدنية": «وأما رؤيته ﷺ في اليقظة بعد موته، فقال شيخنا -يعني السخاوي- لم يصل إلينا ذلك عن أحد الصحابة، ولا عمّن بعدهم، وقد اشتد حزن فاطمة عليه ﷺ حتى ماتت كمدأً بعده بستة أشهر على الصحيح، وبيتها مجاور لقبره، ولم ينقل عنها رؤيته في المدة التي تأخرتها عنه...»^(١).

الثاني: يلزم من هذا القول أن كل من رآه ﷺ في النوم أن يراه في اليقظة، وهذا باطل لأن أناساً كثيرأً رأوا النبي ﷺ في المنام ولم يروه في اليقظة في الحياة الدنيا، فيلزم على ذلك أن يكون خبر النبي ﷺ كذب، وهذا مستحيل شرعاً^(٢).

الثالث: أنه مستحيل عقلاً، فيستحيل أن يرى النبي ﷺ رائيان في مكانين مختلفين، فيلزم من ذلك يكون النبي ﷺ شخصية متعددة توجد في كل زمان ومكان.

(١) المواهب اللدنية مع شرحها للزرقاني (٢٩٥/٥).

(٢) انظر: فتح الباري (٣٨٥/١٢)، ومشتهى الخارف، ص (٥٥).

كما يلزم عليه أن يكون النبي خرج من قبره، وخروج النبي ﷺ يلزم أن يقوم بالجهاد والدعوة إلى الله عز وجل.

ويلزم عليه أن الذين يزورون القبر يأتون ويسلمون على مجرد القبر، وليس فيه النبي ﷺ لأنه قد خرج على رأيهم.

كما يلزم عليه أيضاً، أن كل من رآه يقظة يكون صحابياً، فتدوم الصحبة في الناس إلى يوم القيامة.

وكل هذه لوازم عقلية تدل على بطلان هذا القول.

والمقصود من هذا المبحث بيان أن رؤية النبي ﷺ في المنام جائزة إذا رآه الرائي على صفته التي كان عليه ﷺ، فعندئذ تكون رؤياه رؤيا حق، لأن الشيطان لا يتمثل به ﷺ.

وأما إن رآه على غير صفته، أو رآه يأمره بباطل فهي أضغاث أحلام، وقرائن تدل على عدم رؤيته ﷺ في المنام.

وأما رؤيته ﷺ في اليقظة بعد موته فهذه غير جائزة ولا ممكنة، إذ لا دليل عليها من الشرع ولا من العقل، بل الشرع والعقل يمنعان وقوعها.

المبحث الرابع

رؤية الأنبياء في المنام

في المبحث السابق تبين أن رؤية النبي ﷺ في المنام حق، وأن الشيطان لا يتمثل في صورته ﷺ في اليقظة والمنام. فيبقى السؤال هل جميع الأنبياء ﷺ مثله في أن الشيطان لا يتمثل على صورهم في المنام، أو هذا خاص بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

والجواب: أنه ليس في الأحاديث السابقة ما يدل على الخصوص قطعاً، ولا على العموم قطعاً، ولكن ما يعلم من حفظ الله -عز وجل- لأنبيائه من الشيطان، يشعر بأن الشيطان لا يتمثل بصورهم، ولهذا قال بعض العلماء بجواز رؤية الأنبياء في المنام.

قال البغوي رحمه الله عن شيخه القاضي حسين بن محمد المروودي: «ورؤية النبي ﷺ في المنام حق ولا يتمثل الشيطان به، وكذلك جميع الأنبياء والملائكة ﷺ لا يتمثل الشيطان بشيء منها في المنام»^(١).

ومعلوم أن شرط صحة رؤيا النبي ﷺ في المنام أن يرى على صورته، وعلى ذلك يقال في شرط صحة رؤيا الأنبياء في المنام أن تكون على صورهم المعلومة لنا^(٢)، فإذا لم تعلم فلا يجزم بتلك الرؤيا لاحتمال أن تكون من الشيطان، والله أعلم.

(١) شرح السنة للبغوي (١٢/٢٢٨).

(٢) ومما جاء في أوصاف الأنبياء ما جاء في وصف موسى ﷺ، انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، ٦- باب ذكر الملائكة ف قصة إسراء النبي ﷺ ووصفه لبعض الأنبياء (٢/٤٢٣)، وكتاب أحاديث الأنبياء (٢/٤٦٠)، في حديث الدجال ووصفه ﷺ لإبراهيم وموسى، وكذلك (٢/٤٧٣).

المبحث الخامس

الكذب في الرؤيا

وفيه أربعة مسائل:

المسألة الأولى

تعريف الكذب

قال ابن منظور: «الكذب هو نقيض الصدق»^(١) والكذب يقال في المقال والفعال قال الراغب في معجم مفردات ألفاظ القرآن: «الصدق والكذب أصلها في القول ماضيا كان أو مستقبلا، وعدا كان أو غيره، ولا يكونان بالقصد الأول إلا في الخبر، وقد يكونان في غيره كالاستفهام والأمر والدعاء.

وقد يستعمل الصدق والكذب في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد، نحو صدق ظني وكذب. ويستعملان في أفعال الجوارح، فيقال صدق في القتال، ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾^(٢).

قال الإمام النووي رحمته الله: «الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو، تعمدت ذلك أم جهلته، لكن لا يأثم في الجهل وإنما يأثم في العمد»^(٣).

المسألة الثانية

تحريم الكذب عموما

الكذب عموماً محرم وكبيرة من كبائر الذنوب، وقد تضافرت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة على تحريمه، فقد أنزل الله سبحانه على نبيه ﷺ

(١) لسان العرب، لابن منظور (٧٠٤/١).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص (٢٨٤، ٢٨٥) بتصرف، والآية من سورة الفتح (٢٧).

(٣) الأذكار للنووي، ص (٣٢٦)، وشرح مسلم له (٦٩/١).

أكثر من مائتين وثمانين آية^(١) كلها تنهى عن الكذب وتضرب لنا أمثلة على النهاية السيئة للمكذبين والكاذبين، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَذِبُونَ ﴾^(٢).

فدلت هذه الآية على أن الذين يفترون الكذب لا يؤمنون بآيات الله فهذه هي الصفة الأولى، والثانية أنهم هم الكاذبون.

والرسول ﷺ بين أن الكذب يهدي إلى النار كما في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذابا)^(٣).

وفي رواية لمسلم: (وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا).

قال النووي: «قال العلماء: معناه أن الصدق يهدي إلى العمل الصالح الخالص من كل مذموم، والبر: اسم جامع للخير كله، وقيل البر: الجنة، ويجوز أن يتناول العمل الصالح والجنة.

وأما الكذب، فيوصل إلى الفجور وهو الميل عن الاستقامة وقيل الانبعاث في المعاصي.

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص (٥٩٨ - ٦٠٢).

(٢) سورة النحل، آية: ١٠٥.

(٣) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (٩٥/٧)، ومسلم مع شرح النووي (١٦٠/١٦).

قال العلماء: هذا فيه حث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه، فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعرف به وكتبه الله لمبالغته صديقا إن اعتاده، أو كذبا إن اعتاده»^(١).

ويقول ابن القيم رحمه الله: «فما أنعم الله على عبد من نعمة بعد الإسلام أعظم من الصدق الذي هو غذاء الإسلام وحياته، ولا ابتلاء ببليّة أعظم من الكذب، الذي هو مرض الإسلام، وفساده، والله المستعان»^(٢).

وقد اقترن الكذب بالنفاق والكفر، فقد جعله النبي ﷺ من إمارات النفاق كما في الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان)^(٣).

وأخرج البيهقي في الشعب بسند صحيح، كما قال الحافظ ابن حجر، عن أبي بكر الصديق قال: الكذب يجانب الإيمان^(٤).

ومما جاء في التحذير من الكذب وبيان عقوبة الكاذب، ما أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب التعبير وغيره من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم من رؤيا؟ قال: فيقص عليه ما شاء الله أن يقص، وإنه قال لنا ذات

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٦٠/١٦).

(٢) زاد المعاد، لابن القيم (٢٤/٣).

(٣) فتح الباري (٥٠٧/١٠).

(٤) فتح الباري (٥٠٨/١٠).

غداة: إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني^(١) وإنهما قالوا لي: انطلق: وإنني انطلقت معهما، فذكر الحديث، وفيه قال:

فانطلقا فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شذقه^(٢) إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، قال: وربما قال أبو رجاء فيشق. قال ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى، قال: قلت: سبحان الله ما هذان؟ قالوا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا... ثم ذكر في آخر الحديث.

وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شذقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق... الحديث^(٣). وفي رواية للبخاري أيضا: «الذي رأته يشق شذقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة»^(٤).

(١) قال الجوهري في الصحاح: «بَعَثَهُ وَابْتَعَثَهُ أَي أَرْسَلَهُ». قال الحافظ في الفتح (٤٤١/١٢): «قال ابن هبيرة معنى ابتعثاني أيقظاني، ويحتمل أن يكون رأى في المنام أنهما أيقظاه فرأى ما رأى في المنام ووصفه بعد أن أفاق على أن منامه كاليقظة، لكن لما رأى مثالا كشفه التعبير دل على أنه كان مناماً».

(٢) يُشْرَشِرُ: أي يقطع. وشذقه: أي جانب الفم، فتح الباري (٤٤٢/١٢).

(٣) البخاري مع شرحه فتح الباري (٤٣٨/١٢)، وسبق تخريج اللفظ الأولى من الحديث، ص (٢٣).

(٤) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (٢٥١/٣)، (٥٠٧/١٠).

قال ابن العربي رحمه الله: «شرشة شديق الكاذب إنزال العقوبة بمحل المعصية، وعلى هذا تجرى العقوبة في الآخرة بخلاف الدنيا»^(١).

وقال الحافظ رحمه الله: «وإنما استحق التعذيب لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفسد وهو فيها مختار غير مكره ولا ملجأ»^(٢).

وقال ابن هبيرة: «لما كان الكاذب يساعد أنفه وعينه ولسانه على الكذب بترويح باطله وقعت المشاركة بينهم في العقوبة»^(٣).

المسألة الثالثة

تفليظ الكذب والافتراء على الله

الكذب عى الله حرام، سواء في ذلك افتراء الكذب على الله في العقيدة، أو في الأحكام.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٥)

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾^(٦).

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في هذه الآية: «فجمع في هذا بين من أضاف ما يفتره إلى الله، وبين من يزعم أنه يوحى إليه، ولا يعين من أوحاه، فإن الذي يدعي الوحي لا يخرج عن هذين القسمين.

(١) فتح الباري (١٢/٤٤٢).

(٢) المرجع السابق (١٢/٤٤٥).

(٣) المرجع السابق (١٢/٤٤٥).

(٤) سورة الزمر، الآية [٦٠].

(٥) سورة الأنعام، الآية [٢١].

(٦) سورة الأنعام، الآية [٩٣].

ويدخل في القسم الثاني من يري عينيه في المنام ما لا ترياه، ومن يقول: ألقى في قلبي، وألهمت، ونحو ذلك، إذا كان كاذباً^(١).

المسألة الرابعة

الكذب في الرؤيا

إذا كان الكذب كبيرة من كبائر الذنوب، حيث توعد الله الذين يفترون الكذب عليه بالوعيد الشديد، فإنه يدخل في ذلك الكذب في الرؤيا، لأن الكذب فيها كذب على الله أنه أراه ما لم يره، وقد جاء الوعيد المغلظ في ذلك بأنه أفرى الفرى، وأنه يكلف يوم القيامة عقد شعيرة، أو شعيرتين، وأن الكاذب على النبي ﷺ في المنام يتبوأ مقعده من النار، وأنه من أعتى الناس على الله عز وجل، وقد جاء هذا الوعيد من عدة أحاديث، وهي: حديث ابن عباس، وحديث ابن عمر، وحديث أبي هريرة، وحديث علي، وحديث واثلة بن الأسقع، وحديث أبي شريح الخزاعي، وذلك كما يلي:

أولاً: أن الكذب في الرؤيا من أفرى الفرى:

فأخرج الإمام أحمد في مسنده، والبخاري في صحيحه من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (من أفرى الفرى أن يري عينيه ما لم ترى). وفي لفظ لأحمد: (وأفرى الفرى من أرى عينيه في النوم ما لم ترياً) الحديث^(٢).

(١) رسالة لشيخ الإسلام بعنوان: «قاعدة في القرآن كلام الله» مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى له، (٢٥/١٢-٢٦).

(٢) مسند الإمام أحمد (١١٨/٢)، وصحيح البخاري، كتاب التعبير، ٤٥- باب من كذب في حلمه، (٣٠٩/٤).

وأخرجنا كذلك من حديث وائلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: (إن من أفرى الفرى؛ أن يدعي الرجل إلى غير أبيه، أو يري عينيه في النوم ما لم تريا، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل) وهذا لفظ أحمد. ولفظ البخاري: (إن من أعظم الفرى)^(١).

فقوله ﷺ: (من أفرى الفرى) الفرى: جمع فرية، كحلية وهي الكذب والبهت، تقول فرى فلان كذا؛ إذا اختلق^(٢).

قال ابن بطال: «الفرية الكذبة العظيمة التي يتعجب منها»^(٣).

وقال ابن الأثير: «الفرى جمع فرية، وهي الكذبة، وأفرى أفعل منه، للتفضيل: أي أكذب الكذبات أن يقول: رأيت في النوم كذا وكذا ولم يكن رأى شيئاً؛ لأنه كذب على الله فإنه هو الذي يرسل ملك الرؤيا ليريه المنام»^(٤). وقال الطيبي^(٥): «ونسبة الكذبات إلى الكذب للمبالغة، نحو قولهم ليل أليل»^(٦).

(١) مسند الإمام أحمد (١٠٦/٤، ١٠٧) وله روايات أخرى في المسند، وصحيح البخاري، كتاب المناقب، رقم الحديث (٣٥٠٩)، (٥٠٦/٣).

(٢) انظر: فتح الباري (٥٤١/٦).

(٣) المرجع السابق (٤٣٠/١٢).

(٤) النهاية في غريب الحديث (٤٤٣/٣).

(٥) هو شرف الدين الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي، من علماء الحديث والتفسير، وله عدة مصنفات، منها: شرح مشكاة المصابيح، قال فيه ابن حجر ﷺ: "كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، مقبلاً على نشر العلم، حسن المعتقد"، توفي ﷺ سنة ٧٤٣هـ. انظر ترجمته في: شذرات الذهب (١٣٧/٦-١٣٨)، والأعلام للزركلي (٢٥٦/٢).

(٦) فتح الباري (٤٣٠/١٢).

وقوله عليه السلام: (أن يري) أي يدعي أن عينيه رأتا في المنام شيئاً لم تراه. ولأحمد، والحاكم من وجه آخر عن وائلة: (أن يفترى الرجل على عينيه فيقول: رأيت، ولم ير في المنام شيئاً)^(١).

قال الحافظ بن حجر: «ونسبة الرؤيا إلى عينيه مع أنهما لم يريا شيئاً؛ أنه أخبر عنهما بالرؤية وهو كاذب»^(٢).

وفي هذا الحديث تشديد الوعيد في الكذب في المنام.

ثانياً: أن الكاذب في رؤياه يكلف أن يعقد بين شعيرتين يوم القيامة:

أخرج البخاري رحمته الله في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل)^(٣).

وأخرجه أحمد في مسنده من حديث ابن عباس أيضاً بلفظ: (ومن تحلم عذب يوم القيامة حتى يعقد شعيرتين، وليس عاقداً) الحديث.

وفي رواية أخرى لأحمد: (ومن تحلم كلف يوم القيامة أن يعقد شعيرتين،

أو قال بين شعيرتين، وعذب، ولن يعقد بينهما)^(٤).

وأخرجه الترمذي أيضاً بلفظ: (من تحلم كاذباً كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين، ولن يعقد بينهما)^(٥).

(١) مسند الإمام أحمد (٣/٤٩٠)، ومستدرک الحاكم (٤/٣٩٨)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين».

(٢) فتح الباري (١٢/٤٣٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التعيير، ٤٥- باب من كذب في حلمه، الحديث رقم (٧٠٤٢)، (٤/٣٠٩).

(٤) مسند الإمام أحمد (١/٢١٦).

(٥) جامع الترمذي، كتاب الرؤيا، باب في الذي يكذب في حلمه (٤/٥٣٨).

وأخرجه ابن ماجه أيضا بلفظ : (من تحلم حلما كاذبا كلف أن يعقد بين شعيرتين ، ويعذب على ذلك)^(١).

فقوله عليه السلام : (من تحلم) أي قال إنه حلم في نومه ، ورأى كذا وكذا وهو كاذب.

قال الخطابي : «تحلم معناه تكذب بما لم يره في منامه ، يقال حلم الرجل يحلم إذا رأى حلما»^(٢).

قال ابن الأثير : «تحلم إذا ادعى الرؤيا كاذبا»^(٣).

وقال الحافظ : «قوله (تحلم) أي من تكلف الحلم»^(٤).

قال الطبري رحمه الله : «إنما اشتد فيه الوعيد مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه ؛ إذ قد يكون شهادة في قتل ، أو حد ، أو أخذ مال ؛ لأن الكذب في المنام كذب على الله أنه أراه ما لم يره.

والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين ، لقوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(٥) ، وإنما كان الكذب في المنام كذبا على الله ، لحديث (الرؤيا جزء من النبوة) ، وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل الله تعالى»^(٦).

(١) سنن ابن ماجه ، كتاب تعبير الرؤيا ، ٨ - باب من تحلم حلماً كاذباً (٢/١٢٨٩).

(٢) معالم السنن (٤/١٤٠).

(٣) النهاية في غريب الحديث (١/٤٣٤).

(٤) فتح الباري (١٢/٤٢٨).

(٥) سورة هود ، الآية [١٨].

(٦) فتح الباري (١٢/٤٢٨).

وقال ابن الأثير رحمه الله: «إن قيل: إن كذب الكاذب في منامه لا يزيد على كذبه في يقظته، فلم زادت عقوبته، ووعيده، وتكليفه عقد الشعيرتين؟ قيل: قد صح الخبر أن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة، والنبوة لا تكون إلا وحيا، والكاذب في رؤياه يدعي أن الله تعالى أراه ما لم يره، وأعطاه جزءا من النبوة لم يعطه إياه، والكاذب على الله أعظم فرية ممن كذب على الخلق، أو على نفسه»^(١).

وقال ابن أبي جمرة رحمه الله: «إنما سماه حلما، ولم يسمه رؤيا؛ لأنه ادعى أنه رأى ولم ير شيئا، فكان كاذبا، والكذب إنما هو من الشيطان، وقد قال رحمه الله: (الحلم من الشيطان) كما مضى في حديث أبي قتادة^(٢). وما كان من الشيطان فهو غير حق، فصدق بعض الحديث بعضا».

قال: «ومعنى العقد بين الشعيرتين؛ أن يفتل إحداهما بالأخرى، وهذا مما لا يمكن عادة»^(٣).

وقد جاء في بعض روايات الأحاديث بأن يعقد شعيرة.

فأخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله

ﷺ: (ومن تحلم عذب حتى يعقد شعيرة، وليس بعاهد)^(٤).

وأخرجه أبو داود بلفظ: (من تحلم كلف أن يعقد شعيرة)^(٥).

(١) النهاية في غريب الحديث (١/٤٣٤).

(٢) سبق تخريجه ص (٥٨).

(٣) فتح الباري (١٢/٤٢٩).

(٤) مسند الإمام أحمد (١/٢٤٦).

(٥) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا، الحديث رقم (٥٠٢٤)، (٢/٧٢٤).

وأخرجه أحمد، والترمذي، والدارمي من حديث علي رضي الله عنه يرفعه إلى رضي الله عنه: (من كذب في حلمه كلف عقد شعيرة يوم القيامة)^(١).

وفي رواية لأحمد (من كذب في الرؤيا متعمدا كلف عقد شعيرة يوم القيامة)^(٢).
وأخرجه الإمام أحمد أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
(ومن تحلم كاذبا دفع إليه شعيرة، وعذب حتى يعقد بين طرفيها وليس بعاقد)^(٣).

ثالثا: من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فليتبوأ مقعده من النار:

أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تسموا باسمي، ولا تكونوا بكنتي، ومن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)^(٤).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وإنما ساقه المؤلف بتمامه ولم يختصره كعادته لينبه على أن الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم يستوي فيه اليقظة والمنام، والله سبحانه وتعالى أعلم»^(٥).

(١) مسند الإمام أحمد (١/٧٦، ٩٠، ٩١، ١٣١)، وجامع الترمذي، كتاب الرؤيا، باب في الذي يكذب في حلم (٤/٥٢٨) وحسنه، وسنن الدارمي، كتاب الرؤيا، باب النهي عن أن يحتمل الرجل رؤيا لم يراها (٢/١٦٨)، والحاكم في مستدركه (٤/٣٩٢)، وقال صحيح الإسناد، وحسنه الحافظ في الفتح (١٢/٤٧٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥/٣٥٣)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/٤٧٣) رقم (٢٣٥٩).

(٢) مسند الإمام أحمد (١/١٠١).

(٣) مسند الإمام أحمد.

(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، ٣٨- باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث

(١١٠)، (١/٥٥)، وكتاب التعبير، ١٠- باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، رقم الحديث

(٤/٢٩٩)، (٦٩٩٣).

(٥) فتح الباري (١/٢٠٢).

وفي مسند الإمام أحمد من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من كذب علي في حلمه كلف عقد شعيرة يوم القيامة)^(١).

وفي المسند أيضا من زوائد عبد الله بن الإمام أحمد بلفظ (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)^(٢).

وفي رواية له بلفظ (من كذب في الرؤيا متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)^(٣). فالذي يدعي كذبا وزورا ويهتانا أنه رأى النبي ﷺ في المنام قد كذب عليه لأن رؤياه ﷺ حق لا يتمثل الشيطان به كما مر معنا.

وقد فرق النبي ﷺ بين الكذب عليه وبين الكذب على غيره. فأخرج البخاري من حديث المغيرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)^(٤).

وأخرج البخاري من حديث وائلة بن الأسقع يقول: قال رسول الله ﷺ: (إن من أعظم الفري أن يدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يرى عينه ما لم تر، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل)^(٥).

(١) فتح الباري (٢٠٣/١).

(٢) المرجع السابق (١٣٠/١).

(٣) المرجع السابق (١٣١/١)، وزوائد المسند (١٥٤/٢).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، ٣٣- باب ما يكره من النياحة على الميت، رقم الحديث (١٢٩١)، (٣٩٧/١).

(٥) صحيح البخاري، كتاب المناقب، رقم الحديث (٣٥٠٩)، (٥٠٦/٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «والحكمة في التشديد في الكذب على النبي ﷺ واضح، فإنه يخبر عن الله فمن كذب عليه كذب على الله عز وجل، وقد اشتد النكير على من كذب على الله تعالى في قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾^(١) فسوى بين من كذب عليه وبين الكافر.

ثم قال رحمته الله: وأما المنام فإنه لما كان جزءاً من الوحي كان المخبر عنه بما لم يقع كالمخبر عن الله بما لم يلقه إليه، أو لأن الله يرسل ملك الرؤيا فيرى النائم ما شاء، فإذا أخبر عن ذلك بالكذب يكون كاذباً على الله وعلى الملك، كما أن الذي يكذب على النبي ﷺ ينسب إليه شرعاً ما لم يقله، والشرع غالباً تلقاه النبي ﷺ على لسان الملك، فيكون الكاذب في ذلك كاذباً على الله، وعلى الملك^(٢).

وأخرج البخاري من حديث علي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (لا تكذبوا علي، فإنه من كذب علي فليلج النار)^(٣).

فقوله: (لا تكذبوا علي) عام في كل كاذب، مطلق في كل نوع من الكذب^(٤).

وقوله (فليتبوا) أي فليتخذ لنفسه منزلاً. يقال تبوأ الرجل المكان إذا اتخذته سكناً، وهو أمر بمعنى الخبر أيضاً، أو بمعنى التهديد أو بمعنى التهكم، أو دعاء

(١) سورة الأعراف، آية: ٣٧.

(٢) فتح الباري (٦/٥٤١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، ٣٨-باب إثم من كذب على النبي ﷺ، رقم الحديث

(١٠٦)، (٥٥/١).

(٤) انظر: فتح الباري (١/١٩٩).

على فاعل ذلك ، أي بوأه الله ذلك^(١) .

قال الكرمانى : «يحتمل أن يكون الأمر على حقيقته ، والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالتبوء ويلزم عليه»^(٢) .

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح كما قال الحافظ ، عن ابن عمر بلفظ (بنى له بيتا في النار)^(٣) .

قال الطيبي : «فيه إشارة إلى معنى القصد في الذنب وجزائه ، أي : كما أنه قصد في الكذب التعمد فليقصد بجزائه التبوء»^(٤) .

وأخرج البخاري من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (من تعمد علي كذبا فليتبوأ مقعده من النار)^(٥) .

قال الحافظ ابن حجر : «قوله (كذبا) هو نكرة في سياق الشرط فيعم جميع أنواع الكذب»^(٦) .

فالحاصل أن من كذب على النبي ﷺ في المنام فهو داخل في الوعيد المذكور.

(١) انظر: غريب الحديث (٢/٢٥٠)، والنهاية في غريب الحديث (١/١٥٩)، وفتح الباي (٢٠١/١).

(٢) فتح الباري (١/٢٠١).

(٣) مسند الإمام أحمد (٣/٣٩)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) فتح الباري (١/٢٠١).

(٥) صحيح البخاري، كتاب العلم، ٣٨- باب إثم من كذب على النبي ﷺ، رقم الحديث (١٠٨)، (٥٥/١).

(٦) فتح الباري (١/٢٠١).

رابعاً: أن الكاذب في رؤياه من أعتى^(١) الناس على الله:

لما أخرجه الإمام أحمد، والطبراني من حديث أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن من أعتى الناس على الله عز وجل من قتل غير قاتله، أو طلب بدم الجاهلية من أهل الإسلام، أو بصر عينيه في المنام ما لم تبصر)^(٢).

(١) قال ابن منظور في لسان العرب (٢٧/١٥): «عتا عتواً وعتياً: استكبر وجاوز الحد».

(٢) مسند الإمام أحمد (٣٢/٤)، والمعجم الكبير للطبراني (١٩١/٢٢)، قال الهيثمي في مجمع

الزوائد (١٧٧/٧): «ورجاله رجال الصحيح».

الفصل الثاني أحكام تعبير الرؤى

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

تمهيد: حقيقة علم التعبير.

المبحث الأول: أقسام تأويل الرؤى وقواعده.

المبحث الثاني: هل الرؤى إذا عبرت وقعت؟

المبحث الثالث: أمثلة من تأويل الرؤى في السنة.

تهييد

حقيقة علم التعبير

وفيه أربع مسائل :

المسألة الأولى : تعريف التعبير لغة واصطلاحاً.

المسألة الثانية : حقيقة علم التعبير.

المسألة الثالثة : هل هذا العلم توقيفي أو لا ؟

المسألة الرابعة : مكانة هذا العلم.

المسألة الأولى

تعريف التعبير لغة واصطلاحاً

لغة: قال الراغب الأصفهاني: «أصل العبر تجاوز من حال إلى حال. فأما العبور فيختص بتجاوز الماء إما بسباحة أو في سفينة أو على بغير أو قنطرة، ومنه عبر النهر لجانبه حيث يعبر إليه، أو منه. وأما العبارة فهي مختصة بالكلام العابر الهواء من لسان المتكلم إلى سمع السامع.

والاعتبار والعبرة بالحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلي ما ليس بمشاهد، قال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾^(١).

والتعبير مختص بتعبير الرؤيا، وهو العابر من ظاهرها إلى باطنها، نحو ﴿إِنْ كُنْتُمْ

لِلرَّيَّةِ يَأْتَعْبِرُونَ﴾^(٢) وهو أخص من التأويل، فإن التأويل يقال فيه وفي غيره^(٣).

(١) سورة الحشر، الآية [٢].

(٢) سورة يوسف، الآية [٤٣].

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص (٣٣١).

وقال ابن منظور: «عبر الرؤيا، وهو يعبرها عبرا وعبارة وعبرها، فسرهما، وأخبر بما يؤول إليه أمرها، واستعبره إياها: سأله تعبيرها.

والعابر: الذي ينظر في الكتاب فيعبره أي يعتبر بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه، وكذلك قيل: عبر الرؤيا واعتبر فلان كذا، وقيل أخذ هذا كله من العبر، وهو جانب النهر، يقال: فلان في ذلك العبر أي في ذلك الجانب، وعبرت النهر والطريق أعبره عبرا وعبورا إذا قطعته من هذا العبر إلى ذلك العبر، فقيل لعابر الرؤيا عابر، لأنه يتأمل ناحيتي الرؤيا فيتفكر في أطرافها، ويتدبر كل شيء منها ويمضي بفكره فيها من أول ما رأى النائم إلى آخر ما رأى»^(١).

اصطلاحًا: التعبير: هو التفسير والإخبار بما يؤول إليه أمر الرؤيا^(٢).

المسألة الثانية

حقيقة علم التعبير

يظن بعض الناس أن تعبير الرؤيا رجم بالغيب وأنه لا حقيقة له، وهذا خطأ.

فمما لا شك فيه أن علم تعبير الرؤيا علم صحيح دل على صحته كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والواقع المحسوس يشهد بذلك.

فمن كتاب الله قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾^(٣).

(١) لسان العرب لابن منظور (٤/٥٢٩ - ٥٣٠).

(٢) انظر: شرح صحيح البخاري للكرمانى (٢٤/٩٤)، وإرشاد الساري (١٠/١١٨).

(٣) سورة يوسف، الآية [٦].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾^(١).

وقوله عز وجل: ﴿قَالَ لَا يَا أَبَتِ كَمَا طَمَعُ تُزْفِقَانِيهِ إِلَّا نَبَأُ كُفَّاتٍ بَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ كَمَا مَعَا

عَلَّتَنِي رَيْبٌ﴾^(٢).

وقوله عز وجل: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾^(٣).

والمراد بتأويل الأحاديث هو تعبير الرؤيا، وقد سماه الله علماً.

قال ابن عبد البر رحمه الله: «وقد أثنى الله - عز وجل - على يوسف بن

يعقوب - صلى الله عليهما - وعدد عليه فيما عدد من النعم التي آتاه، التمكين

في الأرض، وتعليم تأويل الأحاديث. وأجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا، وكان

يوسف عليه السلام أعلم الناس بتأويلها»^(٤).

وكذلك دلت السنة على صحة هذا العلم، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تحصى.

المسألة الثالثة

هل هذا العلم توقيفي أو لا؟

قال ابن بطال رحمته الله في حديث ابن عمر رضي الله عنهما في قصة رؤياه^(٥): (وفيه أن

أصل التعبير من قبل الأنبياء ولذلك تمنى ابن عمر أن يرى رؤيا فيعبرها له

(١) سورة يوسف، الآية [٢٧].

(٢) سورة يوسف، الآية [٣٧].

(٣) سورة يوسف، الآية [١٠١].

(٤) التمهيد (٣١٣/١، ٣١٤). وانظر أقوال أهل العلم في تفسير هذه الآية بما ذكرت في تفسير

الطبري (٩٢/١٢، ١٠٥)، وتفسير البغوي (٤١٠/٢، ٤١٧، ٤٥١)، وتفسير ابن كثير

(٢/٤٦٩، ٤٧٣)، وتفسير القرطبي (٩/١٢٩).

(٥) سبق تخريجه ص (٧٤)، وفيه (كنت أتمنى أن أرى رؤيا).

الشارع ليكون ذلك عنده أصلاً. قال: وقد صرح الأشعري، بأن أصل التعبير بالتوقيف من قبل الأنبياء وعلى ألسنتهم.

قال ابن بطلال، وهو كما قال، لكن الوارد عن الأنبياء في ذلك وإن كان أصلاً فلا يعم جميع المرثي، فلا بد للحاذق في هذا الفن أن يستدل بحسن نظره فيرد مالم ينص عليه إلى حكم التمثيل، ويحكم له بحكم النسبة الصحيحة فيجعل أصلاً يلحق به غيره كما يفعل الفقيه في فروع الفقه^(١).

المسألة الرابعة

مكانة هذا العلم

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في ذكر شيء من العبر والفوائد التي اشتملت عليها قصة يوسف العظيمة التي قال الله في أولها: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾^(٢) وقال: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴾^(٣) وقال في آخرها: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾^(٤).

قال رحمه الله: «ومنها: أن فيها أصلاً لتعبير الرؤيا، فإن علم التعبير من العلوم المهمة التي يعطيها الله من يشاء من عباده.

ومنها: فضيلة العلم، علم الأحكام والشرع، وعلم تعبير الرؤيا. ومنها: أن علم التعبير من العلوم الشرعية، وأنه يثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه، وأن تعبير الرؤيا داخل في الفتوى، لقوله للفتيين: ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ

(١) فتح الباري (١٢/٤١٩).

(٢) سورة يوسف، الآية [٣].

(٣) سورة يوسف، الآية [٧].

(٤) سورة يوسف، الآية [١١١].

تَسْتَفْتِيَانِ ﴿^(١) وقال الملك: ﴿أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ﴾ ^(٢) وقال الفتى ليوسف: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ﴾ ^(٣)، فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم ^(٤).

ولهذا كان النبي ﷺ كثيرا ما يسأل أصحابه عن الرؤيا، فيقص عليهم ما شاء الله أن يقص.

كما ثبت في الصحيحين من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: (هل رأى أحد منكم من رؤيا؟) قال: فيقص عليه ما شاء الله أن يقص ^(٥).

قال النووي رحمته الله في ذكر فوائد هذا الحديث: «وفيه استحباب السؤال عن الرؤيا» ^(٦).

وقال ابن حجر رحمته الله في ذكر فوائد هذا الحديث أيضاً: «وفيه الاهتمام بأمر الرؤيا بالسؤال عنها، وفضل تعبيرها، واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح» ^(٧).

وفي صحيح مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه (من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له) ^(٨).

(١) سورة يوسف، الآية [٤١].

(٢) سورة يوسف، الآية [٤٣].

(٣) سورة يوسف، الآية [٤٦].

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٧٧/٦٦/٤).

(٥) سبق تخريجه ص (٢٥).

(٦) شرح النووي لصحيح مسلم (٣٥/١٥).

(٧) فتح الباري (٤٤٦/١٢)، وانظر كذلك (٤٣٧/١٢).

(٨) سبق تخريجه ص (٢٥).

قال القاضي عياض رحمته الله: «قوله (كان مما يقول لأصحابه من رأى منكم رؤيا) معنى هذا اللفظ عندهم كثيرا ما كان يفعل كذا كأنه قال من شأنه»^(١).
وقال النووي رحمته الله: «وفي هذا الحديث الحث على علم الرؤيا، والسؤال عنها، وتأويلها، قال العلماء: وسؤالهم محمول على أنه عليه السلام يعلمهم تأويلها، وفضلها، واشتمالها على ما شاء الله تعالى من الأخبار بالغيب»^(٢).

وأخرج الإمام مالك في الموطأ، ومن طريقه الإمام أحمد في مسنده، وأبوداود في سننه، والحاكم في مستدركه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا انصرف من صلاة الغداة، يقول: (هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟)، ويقول: (ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة)^(٣).

قال ابن عبد البر رحمته الله: «وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا، وفضلها؛ لأنه صلى الله عليه وسلم إنما كان يسأل عنها، لتقص عليه، ويعبرها، ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها»^(٤).

ولهذا لا تجد مصنفا من المصنفات الحديثة إلا ويفرد مؤلفه بابا للرؤيا وتعبيرها، ويذكر فيه الأحاديث والآثار، وقد سبق - بحمد الله - الإشارة إلى شيء من ذلك في التمهيد.

(١) شرح النووي على مسلم (٣٠/١٥).

(٢) المرجع السابق (٣٠/١٥، ٣١).

(٣) سبق تخريجه ص (٢٥).

(٤) التمهيد (٣١٣/١).

ولقد وضع ابن القيم رحمته الله مكانة هذا العلم في كتابه التبيان في أقسام القرآن^(١).

وكذلك في كتابه زاد المعاد عندما ذكر شيئاً عن حال شيخه الشهاب العابر^(٢)، ورسوخه في علم التعبير.

ثم قال: «وهذه كانت حال شيخنا هذا، ورسوخه في علم التعبير، وسمعت عليه عدة أجزاء، ولم يتفق لي قراءة هذا العلم عليه، لصغر السن، واخترام المنية له رحمته الله»^(٣).

فالحاصل من خلال عرض تلك الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة الصالح، يتبين أن علم التعبير علم معتبر شرعاً، بحسب الضوابط الشرعية التي ذكرتها وسوف أذكر بعضها إن شاء الله.

(١) التبيان في أقسام القرآن، ص (٢١٠-٢١١).

(٢) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم بن نعمة بن سرور المقدسي (٦٢٨-٦٩٧هـ) تفقه في المذهب الحنبلي.

قال عنه الذهبي: «فقيه، إمام، عالم، لا يدرك شأوه في علم التعبير، وله مصنف كبير في هذا العلم سماه البدر المنير».

وقال عنه ابن كثير رحمته الله: «سمع الكثير، وروى الحديث، وكان عجباً في المنامات، وله فيه اليد الطولى، وله تصنيف فيه ليس كالذي يؤثر عنه من الغرائب والعجائب».

انظر ترجمته في: البداية و النهاية (٣٧٤/١٣)، وشذرات الذهب (٤٣٧/٥)، وكتاب البدر المنير في علم التعبير، توجد منه نسخة مصورة في مخطوطات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) زاد المعاد (٦١٥/٣-٦١٦).

المبحث الأول

أقسام تأويل الرؤى وقواعده

وفيه أربعة مسائل :

المسألة الأولى

تعريف التأويل لغة واصطلاحاً

التأويل في اللغة: «هو التفعيل من أول يؤول تأويلاً، مثل حول تحويلاً وعود تعويلاً، وثلاثيه آل يؤول أي رجع وعاد. وأول الكلام وتأويله: دبره وقدره. وأوله وتأوله: فسرّه، والتأويل: عبارة الرؤيا»^(١).
التأويل اصطلاحاً: هو تفسير الرؤيا.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن التأويل عند السلف له معنيان: أحدهما: بمعنى التفسير، وهذا هو الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن كما يقول ابن جرير رحمه الله: واختلف علماء التأويل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِنِّي أَخَصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرِنِّي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتَنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾^(٢) أي تفسيره، وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾^(٣).

الثاني: من معاني التأويل يطلق ويراد به الحقيقة التي يؤول إليها الكلام. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَتَابَتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ﴾^(٤).

(١) لسان العرب (١١/٣٤).

(٢) سورة يوسف، الآيتان [٣٦، ٣٧].

(٣) سورة يوسف، الآية [٤٥].

(٤) سورة يوسف، الآية [١٠٠].

فتأويل الأحاديث التي هي رؤيا المنام هي نفس مدلولها التي تؤول إليه^(١).
 فالحاصل أن تأويل الرؤيا يشمل تفسيرها الذي نسميه عبارة الرؤيا،
 ويشمل الحقيقة التي يؤول إليها الرؤيا، فالتعبير أخص من التأويل^(٢).
 فالتأويل كما في قوله عز وجل: ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾
 وكقوله عز وجل: ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾.
 والتعبير كقوله: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعَوُّوْنَ ﴾^(٣) وأغلب الأحاديث في الرؤيا أن
 يقول ﷺ: (فأولت ذلك بكذا).

المسألة الثانية

الأصل في التعبير

الرؤيا التي يجوز تعبيرها هي الرؤيا الصحيحة التي جاء وصفها في حديث
 أبي هريرة رضي الله عنه بأنها رؤيا حق، وجاء وصفها في حديث أبي قتادة رضي الله عنه بأنها
 الرؤيا الصالحة، وأنها من الله، وهذه الرؤيا نوعان:
 أحدهما: ما هو ظاهر لا يحتاج إلى تأويل.
 والثاني: ما هو من ضرب الأمثال للنائم، وهذا النوع هو الأكثر والغالب
 على الرؤيا وهو الذي يحتاج فيه إلى التأويل.
 والأصل في رؤيا المنام أنها لا تحمل دائما على ظاهرها؛ بل تحتاج إلى
 تعبير، لكن قد يقع بعضها مطابقا لا يحتاج إلى تعبير.

(١) انظر: التدمرية، ص (٩١-٩٣)، والدليل في المتشابه والتأويل، ص (٢٨-٢٩)، الطبعة
 الثانية، السلفية.

(٢) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص (٣٣٢)، دار الفكر.

(٣) سورة يوسف، الآية [٤٣].

فمن أمثلة الرؤيا التي تقع على ظاهرها رؤيا إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ إلى قوله ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

ومن ذلك رؤيا النبي عليه السلام لعائشة في المنام، كما جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أرئتك في المنام مرتين، إذا رجل يملكك في سرقة من الحرير، فيقول: هذه امرأتك فأكشفها، فإذا هي أنت، فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمضه)^(٢).

ومن ذلك رؤيا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما^(٣) ورؤيا الصحابة ليلة القدر^(٤). قال ابن بطال في حديث عبد الله بن عمر: «في هذا الحديث أن بعض الرؤيا لا يحتاج إلى تعبير، وعلى أن ما فسر في النوم فهو تفسيره في اليقظة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد في تفسيرها على ما فسرها الملك».

قال الحافظ ابن حجر معقبا على كلام ابن بطال: «يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث (إن عبد الله رجل صالح) وقول الملك قبل ذلك: (نعم الرجل أنت لو كنت تكثر من الصلاة). ووقع في الباب الذي بعده أن الملك قال له (لم ترع إنك رجل صالح) وفي آخره قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل)^(٥).

(١) سورة الصافات، الآيات: [١٠٢-١٠٥].

(٢) سبق تخريجه ص (٢١٦).

(٣) سبق تخريجه ص (٧٥).

(٤) سبق تخريجه ص (١٤٠).

(٥) فتح الباري (١٢/٤١٩).

أما النوع الثاني: فهو الذي تحمل عليه الرؤيا دائما ويحتاج إلى تعبير. ومن ذلك رؤيا يوسف عليه السلام الكواكب والشمس والقمر له ساجدين، فكان تأويلها سجود أخوته وأبويه له.

وهذا النوع هو الذي يتكلم العلماء في تأويله، ووضعوا له بعض القواعد التي يمكن بها معرفة تأويل الرؤيا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «وعبارة الرؤيا هو العبور من الشيء إلى مثاله ونظيره، وهو حقيقة المقيسة والاعتبار، فإن إدراك الشيء بالقياس والاعتبار الذي ألفه الإنسان واعتاده أيسر من إدراك شيء على البديهة من غير مثال معروف.

ثم المرئي في هذا الوجه، هو موجود في قلب الإنسان ونفسه، وإن كان مثلاً للحقيقة وواسطة لها»^(١).

وقال رحمته الله في موضع آخر: «ذكرت في مواضع شيئاً من الصدق والعدل وموقعهما من الكتاب والسنة، ومصالح الدنيا والآخرة فإذا عرف أن مادة العدل والتسوية، والتمثيل، والقياس، والاعتبار، والتشريك، والتشبيه، والتنظير من جنس واحد، فيستدل بهذه الأسماء على القياس الصحيح العقلي والشرعي، ويؤخذ من ذلك تعبير الرؤيا، فإن مداره على القياس والاعتبار والمشابهة التي بين الرؤيا وتأويلها»^(٢).

(١) قاعدة في المعجزات والكرامات، مطبوع ضمن مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٣٨/١١).

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٨٢/٢٠).

ويؤكد ذلك ابن القيم رحمه الله حيث قال: «قد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرفها قدرا وشرعا ويقظة ومناما، ودل عباده على الاعتبار بذلك، وعمورهم من شيء إلى نظيره واستدلّهم بالنظير على نظيره؛ بل هذا أهل عبارة الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة ونوع من أنواع الوحي، فإنها مبنية على القياس والتمثيل، واعتبار المعقول بالمحسوس»^(١).

ويقرر هذا الأصل الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله حيث قال في عبارة الرؤيا: «إن أغلب ما تبني عليه، المناسبة والمشابهة في الاسم والصفة»^(٢).

فالحاصل من كلام هؤلاء العلماء الأئمة، أن تعبير الرؤيا يعتمد على القياس والاعتبار والمشابهة في الاسم والصفة بين الرؤيا التي تمثل جانب المعقول وبين تأويلها الذي يمثل جانب المحسوس.

وسوف تأتي الأمثلة - إن شاء الله - لتوضيح وجه المناسبة والمشابهة بين الاسم والصفة.

والذي يستقرىء الرؤى الواردة في الكتاب والسنة يجدها تؤيد هذا الأصل، وقد ذكر ابن بطال رحمه الله أن الوارد عن الأنبياء وإن كان أصلا فلا يعم جميع المرثي، فلا بد للحادق في هذا الفن أن يستدل بحسن نظرة فيرد ما لم ينص عليه إلى حكم التمثيل، ويحكم له بحكم النسبة الصحيحة فيجعل أصلا يلحق به غيره كما يفعل الفقيه في فروع الفقه^(٣).

(١) إعلام الموقعين (١/٢٩٠)، وانظر: ص (١٩٥).

(٢) تفسير السعدي (٦٦/٤٥).

(٣) انظر: فتح الباري (١٢/٤١٩).

المسألة الثالثة

أقسام تأويل الرؤيا

يقول الإمام البغوي رحمته الله في كتابه شرح السنة: «واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقساماً، فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب، أو من جهة السنة، أو من جهة الأمثال السائرة بين الناس، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني، وقد يقع على الضد والقلب»^(١).

واليك تفصيل ذلك:

(أ) التأويل بدلالة القرآن:

يقول ابن القيم رحمته الله: وبالجملة فما تقدم من أمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها، وكذلك من فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير. وأصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن، فالسفينة تعبر بالنجاة، لقوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾^(٢) والخشب يعبر بالمنافقين لقوله تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ﴾^(٣).

والحجارة تعبر بقساوة القلوب، لقوله جل ذكره: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ

قَسْوَةً﴾^(٤).

والبيض يعبر بالنساء، لقوله تعالى: ﴿كَانَتْهُنَّ بَيْضٌ مَّكُونٌ﴾^(٥).

(١) شرح السنة (١٢/٢٢٠).

(٢) سورة العنكبوت، الآية [١٥].

(٣) سورة المنافقون، الآية [٤].

(٤) سورة البقرة، الآية [٣٤].

(٥) سورة الصافات، الآية [٤٩]، وانظر كلام ابن القيم في: إعلام الموقعين (١/١٩١).

وكذلك اللباس يعبر بالنساء، لقوله تعالى: ﴿مَنْ لِيَأْسُ لَكُمْ﴾ (١)(٢).

(ب) التأويل بدلالة الحديث:

قال البغوي رحمه الله: «وأما التأويل بدلالة الحديث كالغراب يعبر الرجل الفاسق؛ لأن النبي ﷺ سماه فاسقا» (٣).

والفأرة تعبر بالمرأة الفاسقة؛ لأن النبي ﷺ سماها فويسقة (٤).

والضلع يعبر بالمرأة، لقول النبي ﷺ: (إن المرأة خلقت من ضلع أعوج) (٥).

والقوارير تعبر بالنساء، لقوله ﷺ: (يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير) (٦).

(ج) التأويل بالأمثال السائرة بين الناس:

قال البغوي رحمه الله: ويعبر طول اليد بصنائع المعروف، لقولهم:

فلان أطول يدا من فلان (٧).

(١) سورة البقرة، الآية [١٨٧].

(٢) إعلام الموقعين (١/١٩٣-١٩٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/٢٠٩، ٢٣٨)، وابن ماجه في سننه (٢/١٠٨٢) وغيرها

من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (الحية فاسقة، والعقرب فاسقة، والفأرة

فاسقة، والغراب فاسق) وهو حديث صحيح، صححه الألباني في إرواء الغليل (٤/٢٢١)

رقم (١٠٣٦) وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٤٤٠) رقم (١٨٢٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق (٦/٣٥٥) مع شرحه الفتح، وأحمد في

مسنده (٣/٣٨٨) من حديث جابر.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء (٦/٣٦٣) مع شرحه الفتح، وأحمد

في مسنده (٥/٨)، والدارمي في سننه (٢/١٤٨)، وابن ماجه في سننه (١/٥٢٥) من

حديث سمرة بن جندب.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب (١٠/٥٣٨) مع شرحه الفتح، وأحمد في

مسنده (٣/١٠٧، ١١٧) من حديث أنس.

(٧) شرح السنة (١٢/٢٢٢)، وانظر أمثلة كثيرة فيه.

ومن ذلك قول النبي ﷺ لنسائه: (أسرعكن لحاقاً بي، أطولكن يداً) قالت عائشة: فكن يتناول أيتهن أطول يداً، قالت: فكانت أطولنا يداً زينب؛ لأنها كانت تعمل وتصدق^(١).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «إنهن ظنن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية وهي الجارحة فكن يذرعن أيديهن بقصبة فكانت سودة أطولهن جارحة، وكانت زينب أطولهن يداً في الصدقة وفعل الخير، فماتت زينب أولهن فعلموا أن المراد بطول اليد في الصدقة والجود، قال أهل اللغة يقال فلان طويل اليد وطويل الباع إذا كان سمحاً جواداً وضده قصير اليد والباع»^(٢).

(د) التأويل بالأسامي:

قال البغوي رَحِمَهُ اللهُ: «والتأويل بالأسامي، كمن رأى رجلاً يسمى راشداً يعبر بالرشد، وإن كان يسمى سالماً يعبر بالسلامة»^(٣).

ثم ساق بسنده عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (رأيت ذات ليلة فيما يراى النائم، كأننا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب^(٤))، فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب^(٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٨٦/٣) مع شرح الفتح، ومسلم (١٩٠٧/٤) رقم (٢٤٥٢) من حديث عائشة.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (٨/١٦).

(٣) شرح السنة (٢٢٢/١٢).

(٤) قال النووي في شرح مسلم (٣١/١٥): «هو نوع من الرطب معروف، يقال له رطب ابن طاب، وقرابن طاب، وعذب ابن طاب، وعرجون ابن طاب، وهي مضاف إلى ابن طاب رجل من أهل المدينة».

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٢١٣/٣، ٢٨٦)، ومسلم في صحيحه (١٧٧٩/٤) رقم (٢٢٧٠) تحقيق: محمد فواد.

ومن أمثلة ذلك ما أخرجه أحمد في مسنده والبخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة^(١)، فأولت أن وباء المدينة نقل إلى مهيعة، وهي الجحفة)^(٢).

قال المهلب: «هذه الرؤيا من قسم الرؤيا المعبرة وهي مما ضرب به المثل، ووجه التمثيل أنه شق من اسم السوداء السوء والداء، فتأول خروجها بما جمع اسمها، وتأول من ثوران شعر رأسها أن الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة»^(٣).

(هـ) تأويل بدلالة المعاني:

وهذا الأغلب في تأويل الرؤيا، كما يقول السعدي رحمته الله في تفسير سورة يوسف: وإن أغلب ما تبنى عليه -أي الرؤيا- المناسبة والمشابهة في الاسم والصفة. فإن رؤيا يوسف، التي رأى فيها الشمس والقمر، وأحد عشر كوكباً له ساجدين، وجه المناسبة فيها، أن هذه الأنوار هي زينة السماء وجمالها وبها منافعها.

فكذلك الأنبياء والعلماء، زينة الأرض وجمال، وبهم يهتدي في الظلمات، كما يهتدي بهذه الأنوار.

(١) قال الحافظ في الفتح (٤٢٥/١٢): «مهيعة بفتح الميم وسكون الهاء بعدها ياء آخر الحروف مفتوحة ثم عين مهملة، وقيل بوزن عظيمة».

(٢) المسند (١٠٧/٢، ١١٧)، وصحيح البخاري، كتاب التعبير، ٤١- باب إذا رأى أنه أخرج الشيء من كوة وأسكنه موضعاً آخر، ٤٢- باب المرأة السوداء، ٤٣- باب الثائرة الرأس، الأحاديث (٧٠٣٨-٧٠٤)، (٣٠٨/٤).

(٣) فتح الباري (٤٢٦/١٢).

ولأن الأصل أبوه وأمه وإخوته هم الفرع، فمن المناسب أن يكون الأصل أعظم نورا وجرما، لما هو فرع عنه فلذلك كانت الشمس أمه، والقمر أباه، والكواكب إخوته.

ومن المناسبة أن الشمس، لفظ مؤنث، فلذلك كانت أمه، والقمر والكواكب، مذكرات، فكانت لأبيه وإخوته.

ومن المناسبة أن الساجد معظم محترم للمسجود له، والمسجود معظم محترم، فلذلك دل ذلك على أن يوسف يكون معظما ومحترما، عند أبويه وإخوته، ومن لازم ذلك، أن يكون مجتبي مفضلا في العلم والفضائل الموجبة لذلك. ولذلك قال أبوه: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْزِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (١).

ومن المناسبة في رؤيا الفتين، أن الرؤيا الأولى، التي رأى صاحبها أنه يعصر خمرا، أن الذي يعصر خمرا في العادة، يكون خادما لغيره، والعصر يقصد لغيره، فكذلك أوله بما يثول إليه، أنه يسقي ربه، وذلك متضمن لخروجه من السجن.

وأول رؤيا الآخر، أي: أنه يحمل فوق رأسه خبزا، تأكل الطير منه، بأن جلدة رأسه ولحمه، وما في ذلك من المخ، أنه هو الذي يحمل، وأنه سيبرز للطير بمحل تتمكن من الأكل من رأسه، فرأى من حاله أنه سيقتل ويصلب بعد موته فيبرز للطيور فتأكل من رأسه، وذلك لا يكون إلا بالصلب بعد القتل.

وأول رؤيا الملك، للبقرات والسنبلات، بالسنين المخصبة، والسنين المجذبة. ووجه المناسبة، أن الملك به ترتبط أحوال الرعية ومصالحها، وبصلاحه

تصلح، وبفساده تفسد.

(١) سورة يوسف، الآية [٦].

وكذلك السنون، بها صلاح أحوال الرعية، واستقامة أمر المعاش أو عدمه. وأما البقر، فإنها تحرث الأرض عليها، ويستقى عليها الماء، وإذا أخصبت السنة، سمت، وإذا أجدبت صارت عجافاً. وكذلك السنابل في الخصب، تكثر وتخضر، وفي الجذب تقل وتيبس، وهي أفضل أغلال الأرض^(١).

المسألة الرابعة

من كليات التعبير

ما ذكرته سابقاً من أقسام تأويل الرؤيا إنما هو مبني على القياس والمثابرة في الاسم والصفة بين الرويا وتأويلها، وهذا الأمر وإن كان غالباً فإنه لا يقطع به بالنسبة لغير الأنبياء؛ إلا أن يظهر في اليقظة صدقها. يقول علي القاري: «والحاصل أن الرؤيا مختلفة باختلاف الرائي فإنه قد يكون سالكا مسالك طريق الدنيا وقد يكون سائرا في مسائر صراط العقبي. فكل تأويل يليق به ويناسب بحاله ومقامه وهذا أمر غير منضبط ولذا لم يجعل السلف فيه تأليفاً مستقلاً جامعاً شاملاً كافلاً لأنواع الرؤيا وإنما تكلموا فيما وقع لهم من القضايا»^(٢).

وعندما ذكر البغوي رحمته الله تأويل أبي بكر رضي الله عنه للرؤيا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تأويل جملة هذه الرؤيا علي ما عبره أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهذه الرؤيا تشتمل على أشياء، إذا انفرد كل واحد منها عن صاحبه، انصرف تأويله

(١) تفسير السعدي (٤/٣٤، ٦٦-٦٨).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/٥٤٣).

إلى وجه آخر، فإن تعبير الرؤيا يتغير بالزيادة والنقصان»^(١).
وساق الأمثلة على ذلك.

ثم قال البغوي رحمه الله: «وقد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائي كالغل في النوم مكروه، وهو في حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر»^(٢).
وقوله (مكروه) لما ثبت عن الحسن رضي الله عنه قال: وكان يكره الغل في النوم^(٣).
قال المهلب: «الغل يعبر بالمكروه لأن الله أخبر في كتابه أنه من صفات أهل النار بقوله تعالى: ﴿إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾^(٤) الآية»^(٥).

قال الحافظ: «وقد يكون الغل في بعض المرآتي محمودا كما وقع لأبي بكر الصديق. فأخرج أبو بكر بن أبي شيبة بسند صحيح عن مسروق قال: مر صهيب بأبي بكر فأعرض عنه، فسأله فقال: رأيت يدك مغتولة على باب أبي الحشر رجل من الأنصار، فقال أبو بكر: جمع لي ديني إلى يوم المحشر.

ولذا يقول البخاري: لا تكون الأغلال إلا في الأعناق.

قال الحافظ: «كأنه يشير -يعني البخاري رحمه الله - إلى الرد على من قال: قد يكون الغل في غير العنق كاليد والرجل»^(٦).

(١) شرح السنة (٢١٩/١٢).

(٢) المرجع السابق (٢٢٤/١٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب القيد في المنام (فتح الباري ٤٠٤/١٢).

(٤) سورة غافر، الآية [٧١].

(٥) فتح الباري (٤٠٨/١٢).

(٦) المرجع السابق (٤٠٩/١٢).

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله جملة من كليات التعبير، منها: «أن كل سقوط وخرور من علو إلى سفلى فمذموم، وكل صعود وارتفاع فمحمود إذا لم يتجاوز العادة وكان ممن يليق به، وكل زيادة محمودة في الجسم والقامة واللسان واللحية واليد والرجل فزيادة خير، وكل زيادة متجاوزة للحد في ذلك فمذمومة وشر وفضيحة...»^(١).

وبعد ذكر هذه القواعد ليعلم أن ما ذكر في هذا المبحث من تأويل الرؤيا ليس هو من التوقيف الذي يقطع به في تأويل الرؤيا، وإنما ذلك من باب التقريب الذي قد يكون التأويل فيه صواباً وقد يكون غير صواب^(٢).

ولهذا كان ابن سيرين رحمه الله يسأل عن مائة رؤيا فلا يجيب فيها بشيء إلا أنه يقول: «اتق الله وأحسن في اليقظة فإنه لا يضرك ما رأيت في النوم، وكان يجيب في خلال ذلك ويقول: إنما أجيب بالظن والظن يخطيء ويصيب»^(٣).

(١) إعلام الموقعين (١/١٩٢-١٩٣).

(٢) انظر: كتاب الرؤيا للشيخ حمود التويجري رحمه الله، ص (١٦٨).

(٣) التمهيد لابن عبد البر، نقلاً عن كتاب الرؤيا للشيخ حمود التويجري، ص (١٦٩)، وانظر:

الجزء الأول من قول الحسن رحمه الله في شرح السنة للبغوي (٢٠٨/١٢).

المبحث الثاني

هل الرؤيا إذا عبرت وقعت؟

اختلف العلماء -رحمهم الله- في الرؤيا هل لها حقيقة مستقرة بنفسها، أو هي تابعة للتعبير، كيفما عبرت؟.

قال ابن العربي رحمه الله: «وهذا فصل تكلم الناس فيه، فما أنسوا به لتوحشه»^(١).

وحاصل هذه الأقوال يرجع إلى ثلاثة أقوال على جهة التفصيل^(٢).

القول الأول: أن الرؤيا إذا عبرت وقعت؛ بمعنى أنها تقع كما عبرها العابر وتلزم. واستدل أصحاب هذا القول بالأحاديث التالية:

[١] ما أخرجه الحاكم في مستدركه، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الرؤيا تقع على ما تعبر، ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله، فهو ينتظر متى يضعها، فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحا، أو عالما)^(٣).

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه في مرسل أبي قلابة^(٤).

(١) عارضة الأحوزي (١٣٣/٩).

(٢) انظر هذه الأقوال في: فيض الباري شرح صحيح البخاري (٤/٤٩٠).

(٣) المستدرک (٣٩١/٤) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وصححه

الألباني بشواهد، في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٢١) (١٨٦/١).

(٤) انظر: المصنف رقم (٢٠٣٥٤)، (٢١٣/١١).

[٢] وأخرج ابن أبي شيبة، وابن ماجه، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ فذكر حديثاً فيه: (والرؤيا لأول عابري) ^(١).

[٣] وأخرج الإمام أحمد في مسنده، والترمذي في جامعه، والحاكم في مستدركه من حديث أبي رزين العقلي أن النبي ﷺ قال: (رؤيا المسلم جزء من أربعين جزءاً من النبوة، وهي على رجل طائر مالم يحدث، فإذا حدث وقعت، ولا تحدثوا بها إلا عالماً أو ناصحاً أو لبيباً) ^(٢).

وفي لفظ لأحمد وأبي داود وابن ماجه والترمذي وابن أبي شيبة (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا على رجل طائر مالم تعبر ^(٣) عليه، فإذا عبرت وقعت) قال وأحسبه قال قال: (لا يقصها إلا على واد، أو ذي رأي) ^(٤).

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٩/٦)، وسنن ابن ماجه (١٢٨٨/٢)، وهو حديث ضعيف لأن فيه يزيد بن أبان الرقاشي وهو ضعيف، لكن له شاهد من الحديث الذي بعده، كما قاله الحافظ في الفتح (٤٣٢/١٢).

(٢) مسند الإمام أحمد (١٠/٤، ١٢، ١٣)، وجامع الترمذي، كتاب الرؤيا، باب ما جاء في تعبير الرؤيا، رقم الحديث (٢٢٧٨) (٥٣٦/٤)، والحاكم في مستدركه (٣٩٠/٤) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وحسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٣٢/١٢).

(٣) (ما لم تعبر) بالبناء على المجهول، وتشديد الباء في أكثر الروايات، أي ما لم تفسر، وفي لفظ لابن ماجه (١٢٨٨/٢): (ما لم تُعبر).

(٤) مسند الإمام أحمد (١٠/٤)، وسنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا، الحديث رقم (٥٠٢٠) (٧٢٣/٢)، وسنن ابن ماجه، في كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا واد، رقم (٣٩١٤) (١٢٨٨/٢)، وجامع الترمذي، رقم (٢٢٧٣) وقال: حديث حسن صحيح.

وفي لفظ لأحمد قال: (على رجل طائر ما لم يخبر بها، فإذا أخبر بها وقعت)^(١).

[٤] وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن عطاء: كان يقال الرؤيا على ما أولت^(٢).

[٥] أخرج الدارمي في سننه، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف، فكانت ترى رؤيا كلما غاب عنها زوجها، وقلما يغيب إلا تركها حاملا، فتأتي رسول الله ﷺ فتقول: إن زوجها خرج تاجرا فتركني حاملا، فرأيت فيما يرى النائم أن سارية بيتي انكسرت، وأني ولدت غلاما أعورا، فقال رسول الله ﷺ: (خير، يرجع زوجك - إن شاء الله تعالى - صالحاً، وتلدن غلاما براً) فكانت تراها مرتين أو ثلاثا، كل ذلك تأتي رسول الله ﷺ فيقول ذلك لها، فيرجع زوجها وتلد غلاما، فجاءت يوما كما كانت تأتيه ورسول الله ﷺ غائب، وقد رأت تلك الرؤيا، فقلت لها: عم تسألين رسول الله ﷺ يا أمة الله؟ فقالت: رؤيا كنت أراها فتأتي رسول الله ﷺ فأسأله عنها، فيقول: خيرا، فيكون كما قال، فقلت: فأخبريني ما هي؟ قالت: حتى يأتي رسول الله ﷺ فأعرضها عليه كما كنت أعرض، فوالله ما تركتها حتى أخبرتني، فقلت: والله لئن صدقت رؤياك ليموتن زوجك وتلدن غلاما فاجرا، فقعدت تبكي، فقال لها: مالها يا عائشة؟ فأخبرته الخبر وما أولت لها، فقال رسول الله ﷺ: (مه يا

(١) مسند الإمام أحمد (١١/٤).

(٢) فتح الباري (٤٣٢/١٢)، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر.

عائشة إذا عبرتم المسلم الرؤيا، فاعبروها على الخير، فإن الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها، فمات والله زوجها، ولا أراها إلا ولدت غلاما فاجرا^(١).

قالوا: هذه الأحاديث صريحة في أن الرؤيا تقع على مثل ما تفسر به، وعليه أن يقال أن الله إذا قدر أن تقع الرؤيا فإنه سبحانه يقدر للعابر أن يفسرها على وفق ما ستقع، ومن ثم أرشدنا النبي ﷺ ألا نقص الرؤيا إلا على عالم، أو ناصح.

وقد أشار ابن كثير رحمته الله إلى هذا القول، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [سورة يوسف: ٤١]^(٢)، حيث قال: «أعلمهما -يعني أن يوسف أعلم الفتيتين- أن هذا قد فرغ منه، وهو واقع لا محالة؛ لأن الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت»^(٣).

قوله رحمته الله في حديث أبي رزين: (الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت) فمعناه كما قال الخطابي رحمته الله: «هذا مثل معناه لا تستقر قرارها ما لم تعبر»^(٤).

وقال ابن الأثير في النهاية: «أي أنها على رجل قدر جار، وقضاء ماض من خير أو شر، وأن ذلك هو الذي قسمه الله لصاحبها، من قولهم: اقتسموا داراً فطار سهم فلان في ناحيتها، أي وقع سهمه وخرج، وكل حركة من كلمة أو

(١) سنن الدارمي، كتاب الرؤيا، رقم الحديث (٢١٦٣) (١٧٤/٢)، وحسنه الحافظ في الفتح (٤٣٢/١٢).

(٢) سورة يوسف، الآية [٤١].

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤٧٩/٢).

(٤) معالم السنة (١٤٠/٤).

شيء يجري لك فهو طائر، والمراد أن الرؤيا هي التي يعبرها المعبر الأول، فكأنها كانت على رجل طائر فسقطت ووقعت حيث عبرت، كما يسقط الذي يكون على رجل الطائر بأدنى حركة»^(١).

وقوله ﷺ: (ما لم يحدث) أي ما لم يتكلم المؤمن أو الرائي لها.

وقوله: (بها) أي بتلك الرؤيا أو تعبيرها.

وقوله: (فإذا حدث بها وقعت) أي تلك الرؤيا على الرائي يعني يلحق

الرائي أو المرئي له حكمها.

وقوله ﷺ في الرواية الأخرى: (فإذا عبرت وقعت) فهذه الرواية تدل

على أن المراد بقوله (ما لم يحدث) أي ما لم يتكلم بتعبيرها^(٢).

قال الطيبي: «التركيب من باب التشبيه التمثيلي، شبه الرؤيا بالطائر السريع

طيرانه، وقد علق على رجله شيء يسقط بأدنى حركة، فينبغي أن يتوهم

للمشبه حالات متعددة مناسبة لهذه الحالات، وهي أن الرؤيا مستقرة على ما

يسوقه التقدير إليه من التعبير، فإذا كانت في حكم الواقع قدر من يتكلم بتأويلها

على ما قدر فيقع سريعا، وإن لم يكن في حكمه، لم يقدر لها من يعبرها»^(٣).

القول الثاني: قالوا إن للرؤيا حقيقة ثابتة مستقرة بنفسها وليست تابعة

للتعبير.

واستدلوا بقوله تعالى في قصة الملك: ﴿قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامُهُ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ

بِعَالَمِينَ﴾^(٤).

(١) النهاية في غريب الحديث (٢/٢٠٤)، وانظر: جامع الأصول (٢/٥٢٣).

(٢) انظر: تحفة الأحوذى (٦/٥٥٩).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/٥٤٩).

(٤) سورة يوسف، الآية [٤٤].

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: «في الآية دليل على بطلان قول من يقول إن الرؤيا على أول ما تعبر؛ لأن القوم قالوا: أضغاث أحلام، ولم تقع كذلك، فإن يوسف فسرها على سني الجذب والخصب، فكان كما عبر، وفيها دليل على فساد أن الرؤيا على رجل طائر، فإذا عبرت وقعت»^(١).

واستدلوا بقوله ﷺ لأبي بكر عندما فسر الرؤيا: (أصبت بعضاً، وأخطأت بعضاً)^(٢).

ووجه الدلالة: أن للرويا حقيقة لم يدرك بعضها أبو بكر، وأخطأ فيها، ثم بتعبيره لها لم تتغير حقيقتها^(٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٠١/٩).

(٢) أخرج البخاري في صحيحه في كتاب التعبير، ٤٧-باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب، رقم الحديث (٧٠٤٦)، (٣٠٩/٤)، ومسلم في صحيحه في كتاب الرؤيا، ٣-باب في تأويل الرؤيا، رقم الحديث (٢٢٦٩) (١٧٧٧/٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت الليلة في المنام أن ظلة تنظف السمن والعسل، فأرى الناس يتكفون منها، فالمستكثر والمستقل، وإذا سبب واصل من الأرض إلى السماء، فأراك أخذت به فعلوت، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به، ثم أخذ به رجل آخر فعلا، ثم أخذ به رجل آخر فعلا، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل له فعلا، فقال أبو بكر: يا رسول الله، بأي أنت والله لتدعن أعبرها، فقال له ﷺ: اعبرها.

قال: أما الظلة، فالإسلام، وأما الذي ينظف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنظف، فالمستكثر من القرآن والمستقل، وأما السبب والواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه تأخذ به، فيعليك الله، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به، فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت وأمي أصبت أم أخطأت؟ قال النبي ﷺ: (أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً) قال: فوالله يا رسول الله لتحدثني بالذي أخطأت، قال: (لا تقسم).

(٣) انظر: فتح الباري (٤٩٤/٤).

قال الحافظ ابن حجر: «وفي الحديث أن الرؤيا ليست لأول عابر كما تقدم تقريره، لكن قال إبراهيم بن عبدالله الكرمانى: المعبر لا يغير الرؤيا عن وجهها عبارة عابر ولا غيره، وكيف يستطيع مخلوق أن يغير ما كانت نسخته من أم الكتاب، غير أنه يستحب لمن يتدرب في علم التأويل أن لا يتعرض لما سبق إليه ممن لا يشك في أمانته ودينه.

قال الحافظ تعليقا على قول الكرمانى: وهذا مبني على تسليم أن المرأى تنسخ من أم الكتاب على وفق ما يعبرها العارف، وما المانع أنها تنسخ على وفق ما يعبرها أول عابر»^(١).

وأجابوا عن حديث (إذا عبرت وقعت) بأن وقوعها بعد التعبير عبارة عن زوال التردد للرأى، فإنه لا تزال نفسه تتردد في تعبيره، فإذا عبر وقع تعبيره عنده، وليس فيه أن الواقع أيضا يتبع تعبيره، وإنما المضرة في تعبير الرؤيا المشوّه هو التحزين لا غير^(٢).

القول الثالث: قال جمهور العلماء في هذه المسألة تفصيل.

فجمعوا بين أدلة أصحاب القولين السابقين، وقالوا بينها عموم وخصوص. فقوله ﷺ: (الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت) فهذا الوقوع مخصوص بما إذا أصاب حقيقة الرؤيا، ودل على هذا الخصوص قوله ﷺ لأبي بكر: (أصبت بعضا وأخطأت بعضا).

ولهذا المعنى أشار البخارى رحمته الله حيث قال في كتاب التعبير باب: من لم ير الرؤيا لأول عابر، إذا لم يصب^(٣)، ثم ساق حديث ابن عباس السابق في قصة تعبير أبي بكر للرؤيا، بين يدي الرسول ﷺ.

(١) فتح الباري (١٢/٤٣٧).

(٢) انظر: فتح الباري (٤/٤٩٤)، ولسان العرب (٤/٥٣٠).

(٣) صحيح البخارى (٤/٣٠٩).

قال الكرمانى: «قوله -يعنى البخارى- العابر الأول، قيل ذلك إذا كان مصيباً في وجه العبارة، أما إذا لم يصب فلا، إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب، فمعنى الترجمة، باب من لم يعتقد أن تفسير الرؤيا هو للعابر الأول إذا كان مخطيء ولهذا قال النبي ﷺ للصدىق (أخطأت بعضاً)»^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: «أشار البخارى إلى تخصيص ذلك بما إذا كان المعبر مصيباً في تعبيره، وأخذه من قوله ﷺ لأبى بكر في حديث الباب (أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً) فإنه يؤخذ منه أن الذى أخطأ فيه لو بينه له لكان الذى بينه له هو التعبير الصحيح، ولا عبرة بالتعبير الأول»^(٢).

وقال ابن الأثير رحمه الله: «وهي لأول عابر يحسن عبارتها»^(٣).

وقال الطيبى في قوله ﷺ: (فإن الرؤيا على رجل طائر): «معناه أنها إذا كانت محتملة وجهين، ففسرت بأحدهما وقعت على وفق تلك الصفة»^(٤).

وقال أبو عبيد^(٥): «معنى قوله: (الرؤيا لأول عابر) إذا كان العابر الأول عالماً فعبّر فأصاب وجه التعبير، وإلا فهي لمن أصاب بعده، إذ ليس المدار إلا

(١) شرح صحيح البخارى للكرمانى (١٣٦/٢٤).

(٢) فتح البارى (٤٣٢/١٢).

(٣) جامع الأصول (٥٢٣/٢).

(٤) المرجع السابق (٥٢٢/٢).

(٥) أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (١٥٧-٢٢٤هـ)، كان أبوه سلاًماً مملوكاً رومياً لرجل هروى، وأبو عبيد من شيوخ الإمام أحمد، وأحد أئمة الاجتهاد، ومن أحسن تصانيفه كتاب غريب الحديث، قال الإمام عبد الله بن الإمام أحمد: «عرضت كتاب غريب الحديث لأبى عبيد على أبى، فاستحسنه، وقال: جزاه الله خيراً».

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٠/٤٩٠-٥٠٩)، والبداية والنهاية (١٠/٣٠٤)، والعقد الثمين (٧/٢٣-٢٥)، وتاريخ بغداد (١٢/٤٠٧).

على إصابة الصواب في تعبير المنام، ليتوصل بذلك إلى مراد الله فيما ضربه من المثل، فإذا أصاب فلا ينبغي أن يسأل غيره، وإذا لم يصب فليسأل الثاني، وعليه أن يخبره بما عنده، ويبين ما جهل الأول»^(١).

ويقول الطحاوي^(٢) رحمه الله في كتابه مشكل الآثار:

«باب بيان مشكل ما روى عن رسول الله ﷺ من قوله الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت. ثم ساق الحديث ثم قال: فسأل سائل: عن معنى قوله: (الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر) ما هو؟.

فكان جوابنا له في ذلك: أنه قد يحتمل أن يكون الرؤيا قبل أن تعبر معلقة في الهواء غير ساقطة وغير عاملة شيئا حتى تعبر، فإذا عبرت عملت وحينئذ ذكرها بأنها على رجل طائر أي أنها غير مستقرة.

فقال هذا القائل: فقد عبر أبو بكر حديث الظلة، فقال له النبي ﷺ:

(أصبت بعضا وأخطأت بعضا) فكان معقولا أن ما كان من ذلك خطأ غير عامل فيما عبر من تلك الرؤيا ما عبره منها عليه.

والجواب في ذلك أن العبارة إنما يكون عملها في الرؤيا إذا عبرت بها إنما يكون تعمل إذا كانت العبارة صوابا، أو كانت الرؤيا تحمل وجهين اثنين، واحد منهما أولى بهامن الآخر، فتكون معلقة على العبارة التي

(١) فتح الباري (١٢/٤٣٢).

(٢) هو أبو جعفر، أحمد بن محمد سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي نسبة إلى طحا قرية من قرى الصعيد بمصر (٢٣٩-٣٢١هـ) عاصر الأئمة من الحفاظ من أصحاب الكتب الستة.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٥/٢٧-٣٣)، والبداية والنهاية (١١/١٨٦).

يرد إلى أحدهما حتى يعبر عليه ويرد إليه فيسقط بذلك، وتكون تلك العبارة هي عبارتها، وينتفى عنها الوجه الذي قد كان محتملا لها، والله نسأل التوفيق»^(١).

ويقول ابن قتيبة^(٢) رحمته الله في تأويل مختلف الحديث:

«قالوا: رويتم أن النبي ﷺ قال: (الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت).

قالوا: كيف تكون الرؤيا على رجل طائر؟ وكيف تتأخر عما تبشر به أو تنذر معه بتأخر العبارة لها؟ وتقع إذا عبرت؟ وهذا يدل على أنها إن لم تعبر، لم تقع.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إن هذا الكلام خرج مخرج كلام العرب، وهم يقولون للشيء إذا لم يستقر: هو على رجل طائر، وبين مخاليف طائر، وعلى قرن ظبي يريدون أنه لا يطمئن ولا يقف.
قال رجل في الحجاج بن يوسف:

(١) مشكل الآثار (١١/٢٩٥).

(٢) هو أبو محمد، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي (٢١٣ - ٢٧٦هـ) تولى قضاء الدينور مدة فنسب إليها، حدث عن إسحاق بن راهويه، وأبي حاتم السخيتاني وطائفة.

من مؤلفاته: الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، وكتاب تأويل مختلف الحديث.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٣/٢٩٦-٣٠٢)، والبداية والنهاية (١١/٤٨-٥٧)، ووفيات الأعيان (٣/٣٢، ٤٣).

كأن فؤادي بين أظفار طائر من الخوف في جو السماء مخلق
 حذار امريء قد كنت أعلم أنه متى ما يعد من نفسه الشر يصدق
 وكذلك الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، يراد أنها تحول في الهواء حتى
 تعبر، فإذا عبرت وقعت، ولم يرد أن كل من عبرها من الناس وقعت كما عبر،
 وإنما أراد بذلك، العالم بها، المصيب الموفق، وكيف يكون الجاهل المخطيء في
 عبارتها لها عابرا وهو لم يصب، ولم يقارب؟ وإنما يكون عابرا لها، إذا
 أصاب.

يقول عز وجل: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾^(١) يريد إن كنتم تعلمون عبارتها
 ولا أراد أن كل رؤيا تعبر وتؤول؛ لأن أكثرها أضغاث أحلام.

فمنها ما يكون عن حديث النفس، ومنها ما يكون من الشيطان، وإنما
 تكون صحيحة، التي يأتي بها الملك، ملك الرؤيا عن نسخة أم الكتاب في
 الحين بعد الحين، وهذه الرؤيا الصحيحة هي التي تحول حتى يعبرها العالم
 بالقياس الحافظ للأصول الموفق للصواب، فإذا عبرها وقعت كما عبر^(٢).

وممن رجع هذا القول الشيخ الألباني رحمته الله حيث قال في قوله عليه السلام:

(على رجل طائر): «أي أنها لا تستقر ما لم تعبر، كما قال الطحاوي والخطابي
 وغيرهما، والحديث صريح بأن الرؤيا تقع على مثل ما تعبر، ولذلك أرشدنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن لا نقصها إلا على ناصح أو عالم؛ لأن المفروض فيهما
 أن يختارا أحسن المعاني في تأويلها فتقع على وفق ذلك، لكن مما لا ريب فيه أن

(١) سورة يوسف، آية: ٤٣.

(٢) تأويل مختلف الحديث، ص (٤١٥-٤١٦).

ذلك مقيد بما إذا كان التعبير مما تحتمله الرؤيا ولو على وجه، وليس خطأ محضاً، وإلا فلا تأثير له حينئذ، والله أعلم»^(١).

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/١٨٨).

ويظهر - والله أعلم - أن القول في هذه المسألة شبيه بما يقال في الفأل الحسن، وتفصيل ذلك يطول، فليراجع ذلك بالتفصيل في: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الفأل، مع شرحه فتح الباري (١٠/٢١٤-٢١٥)، وصحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل، وما يكون فيهما من الشؤم، مع شرحه النووي (١٤/٢١٨)، ومفتاح دار السعادة لابن لاقيم (٢/٢٤٤-٢٧٣)، وكتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص (٤٣٤-٤٣٧)، وفتح المجيد، ص (٤٣٤-٤٣٧).

المبحث الثالث

أمثلة من تأويل الرؤى في السنة

جاء عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة في تأويل الرؤيا، ومن تلك الأحاديث:

الحديث الأول: تأويله ﷺ اللبن بالعلم:

أخرج الإمام أحمد والبخاري ومسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إنى لأرى الري يخرج في أظفري^(١))، ثم أعطيت فضلي عمر ابن الخطاب)، قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: (العلم)^(٢).

ومن فقه الإمام البخاري رحمته الله أنه ترجم لهذا الحديث في كتاب التعبير بأربعة أبواب.

(١) هذه اللفظة في إحدى الروايات عند البخاري (٣٠١/٤) وفي رواية له (٣٠١/٤)، ولأحمد (١٣٠/٢) (من أطرافي)، وفي رواية للبخاري (٤٦/١)، (٤١/٧)، ومسلم (١٨٦٠/٤) (أظفاري).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٠/٢)، والبخاري في صحيحه في ستة مواضع، في كتاب العلم، ٢٢- باب فضل العلم رقم الحديث (٨٢) (٤٦/١)، وكتاب فضائل الصحابة، ٦- باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم (٣٦٨١) (١٥/٣)، وكتاب التعبير في أربعة أبواب، ١٥- باب البن، رقم (٧٠٠٦) (٣٠١/٤) و١٦- باب إذا جرى اللبن في أطرافه أو أظفاره، رقم (٧٠٠٧) (٣٠١/٤) و٢٤- باب إذا أعطي فضله غيره في النوم، رقم (٧٠٢٧) (٣٠٥/٤) و٣٧- باب القدح في النوم، رقم (٧٠٣٢) (٣٠٧/٤).

ومسلم في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، ٢٢- باب من فضائل عمر بن الخطاب (٢٣٩١) (١٨٥٩/٤).

الأول: باب اللبن. قال الحافظ: أي إذا رؤي في المنام، بماذا يعبر؟ .

الثاني: باب إذا جرى اللبن في أطرافه أو أظافره. وذكر الأطراف؛ لأنه جاء في لفظ الحديث (من أطرافي) وفي لفظ آخر (من أظافري).

الثالث: باب إذا أعطى فضله غيره في النوم.

الرابع: باب القدح في النوم.

واستدل به كذلك في كتاب العلم، على فضل العلم^(١)، أي ما فضل منه.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وتفسير اللبن بالعلم لا شتراكهما في كثرة النفع بهما»^(٢).

وكونهما سببا للصالح، فاللبن للغذاء البدني، والعلم للغذاء المعنوي.

ويقول ابن العربي رحمته الله: «والعارضة فيه، أن اللبن رزق ينشئه الله طيبا

بين أخابث^(٣) كالعلم نور يظهره الله في ظلمة فضرب به المثل في المنام»^(٤).

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (١/١٨٠): «فضل هنا بمعنى الزيادة أي ما فضل

منه، والفضل الذي تقدم في أول كتاب العلم بمعنى الفضيلة، فلا يظن أن كرره».

(٢) فتح الباري (١/١٨٠) (٤٦/٧)، وقال: «المراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله

وسنة رسوله ﷺ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر».

وقال ابن أبي جمرة: «وأما اعطاؤه فضله عمر ففيه إشارة إلى ما حصل لعمر من العلم

بالله، حيث كان لا تأخذه في الله لومة لائم». الفتح (١٢/٣٩٤).

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿نُسَقِّكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَأَخْرَجْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾. ولهذا

يقول الإمام البخاري رحمته الله في صحيحه: باب شرب اللبن وقوله عز وجل، ثم ذكر الآية،

صحيح البخاري مع شرحه الفتح (١٠/٦٩).

(٤) عارضة الأحوذى (٩/١٣٥).

ويقول ابن أبي جمرة رحمه الله: «تأويل النبي ﷺ اللبن بالعلم اعتباراً بما بين له أول الأمر حين أتى بقدر خمر وقدر لبن، فأخذ اللبن، فقال له جبريل: (أخذت الفطرة) الحديث»^(١).

ولهذا قال المهلب: «اللبن يدل على الفطرة والسنة والقرآن والعلم»^(٢).
قال الحافظ: «وقد جاء في بعض الأحاديث المرفوعة تأويله بالفطرة كما أخرجه البزار من حديث أبي هريرة رفعه، اللبن في المنام فطرة»^(٣).
وعند الطبراني من حديث أبي بكره رفعه (من رأى أنه شرب لبناً فهو الفطرة)^(٤) ومضى في حديث أبي هريرة في أول الأشربة أنه ﷺ لما أخذ قدر اللبن قال له جبريل: (الحمد لله الذي هدانا لهذا الفطرة)^(٥).

ويقول ابن القيم رحمه الله: «ومن هذا تأول اللبن بالفطرة، لما في كل منهما من التغذية الموجبة للحياة وكمال النشأة، وأن الطفل إذا خلى وفطرته لم يعدل عن اللبن، فهو مفطور على إثارة على ما سواه وكذلك فطرة الإسلام التي فطر الله عليها الناس»^(٦).

(١) فتح الباري (١٢/٣٩٤) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كما سيأتي، إن شاء الله.

(٢) المرجع السابق (١٢/٣٩٣).

(٣) انظر: كشف الأستاذ (٣/١٣/٢١٢٧)، ومجمع الزائد (٧/١٨٣)، وجاء الحديث موقوفاً

على أبي هريرة في مصنف ابن أبي شيبة (١١/٧٧/١٠٥٦١)، والدارمي في سننه

(٢/١٢٨)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (٢٢٠٧) (٥/٢٤١)

وصحيح الجامع (٥/١١٣) رقم (٥٣٦٤).

(٤) أورده في مجمع الزوائد (١١/١٨٦) وقال: (رواه الطبراني، وفيه الحكم بن ظهير، وهو

متروك).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأشربة، ١٢ - باب شرب اللبن رقم (٥٦٠٣)، (٤/١٥).

(٦) إعلام الموقعين (١/١٩١).

الحديث الثاني: تأويله ﷺ القميص بالدين:

فأخرج أحمد والبخاري في صحيحه ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (بينما أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي^(١) ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض على عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين)^(٢).

وقد ترجم البخاري ﷺ لهذا الحديث في صحيحه في كتاب التعبير بابين:
الأول: باب القميص في المنام.

الثاني: باب جر القميص في المنام.

واستدل به في كتاب الإيمان على تفاضل أهل الإيمان في الأعمال^(٣).

(١) (الثدي) بضم التاء وكسر الداء وتشديد الباء، جمع (ثدي)، وهو للمرأة والرجل. انظر: الصحاح للجوهري (٢٢٩١/٦).

(٢) مسند الإمام أحمد (١٦/٣)، وصحيح البخاري، كتاب الإيمان، ١٥-باب تفاضل أهل الإيمان، رقم (٢٣) (٢٤/١)، وكتاب فضائل الصحابة، ٦-باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ، رقم (٣٦٩١) (١٧/٣)، وكتاب التعبير، ١٧-باب القميص في المنام، رقم (٧٠٠٨)، وباب جر القميص في المنام، رقم (٧٠٠٩) (٣٠١/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، ٢٢-باب من فضائل عمر ﷺ، الحديث رقم (٢٣٩٠) (١٨٥٩/٤).

(٣) قال الحافظ ابن حجر ﷺ في فتح الباري (٧٤/١): «ومطابقتها الترجمة ظاهرة من جهة تأويل القمص بالدين، وقد ذكر أنهم يتفاضلون في لبسها، فدل على أنهم يتفاضلون في الإيمان». وقال في شرحه للحديث (٥١/٧)، (٣٩٦/١٢): «وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبي بكر الصديق، والجواب عنه تخصيص أبي من عموم قوله (عرض علي الناس) فلعل الذين عرضوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر، وأن كون عمر عليه قميص يجره لا يلزم أن لا يكون على أبي بكر قميص أطول منه وأسبع، فلعله كان كلك، إلا أن المراد كان حينئذ بيان فضيلة عمر فاقصر عليها، والله أعلم».

ووجه تعبير القميص بالدين أن القميص يستر العورة في الدنيا، والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه، والأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَلِيَّاسُ أَلْتَقَوَىٰ ذَٰلِكَ حَيْرٌ﴾.

والعرب تكني هن الفضل والعفاف بالقميص^(١).

ويقول ابن القيم رحمه الله: «ألا ترى أن الثياب في التأويل كالقمص تدل على الدين، فما كان فيها من طول، أو قصر، أو نظافة، أو دنس فهو في الدين، كما أول النبي صلى الله عليه وسلم القميص بالدين والعلم، والقدر المشترك بينهما، أن كل منهما يستر صاحبه ويجمله بين الناس»^(٢).

وقال ابن العربي رحمه الله في تأويله صلى الله عليه وسلم القميص بالدين: «وذلك لأن الدين يستر عورات الجهل، كما يستر الثوب عورات البدن، فالذي كان يبلغ للشدي هو الذي يستر قلبه عن الكفر، والذي كان يبلغ أسفل من ذلك هو الذي يستر فرجه، وما دون ذلك هو الذي يستر رجليه عن المشي فيما لا ينبغي، والذي يستره ويجره هو الذي احتجب بالتقوى من الوجوه كلها، ومن هو إلا عمر»^(٣).

قال الحافظ ابن حجر: «وهذا الحديث من أمثلة ما يحمده في المنام ويندم في اليقظة شرعا؛ أعني جر القميص، لما ثبت من الوعيد في تطويله»^{(٤)(٥)}.

(١) انظر: فتح الباري (٣٩٦/١٢)، والآية من سورة الأعراف، آية: ٢٦.

(٢) إعلام الموقعين (١٩٠/١).

(٣) عارضة الأحوذى (١٣٦/٩).

(٤) لما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب اللباس، ٥-باب من جر ثوبه من الخيلاء، رقم

(٥٧٨٨)، (٥٤/٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا ينظر الله يوم

القيامة إلى من جر إزاره بطراً).

(٥) فتح الباري (٣٩٦/١٢).

الفصل الثالث آداب الرؤى

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: إذا رأى ما يحب.

المبحث الثاني: إذا رأى ما يكره.

المبحث الثالث: شروط المعبر للرؤيا.

المبحث الرابع: آداب المعبر.

تهييد

جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي ﷺ في بيان الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم إذا رأى رؤيا، أو قصت عليه رؤيا. وقد يتهاون بعض الناس بشأن هذه الآداب سواء كانت الرؤيا صالحة أو غير صالحة، وقد يجهل بعض الناس الآداب التي تتعلق بالرؤيا وتأويلها، وما ينبغي ذكره منها وما لا ينبغي ذكره. وقد يسارع بعضهم إلى السؤال عما يروونه من الرؤيا المكروهة، وذلك لعدم علمهم بأنه لا يجوز ذكرها، ولا السؤال عنها، وربما حملهم حب الاطلاع على ذكرها لبعض المتخرصين الذين لا علم لهم بآداب الرؤيا وتأويلها، فيعبرونها لهم على الوجه المكروه فيحصل لهم الغم والحزن من تعبيرهم. ولذا رأيت أن أختتم هذا البحث ببيان الآداب التي يلتزم بها المسلم إذا رأى ما يحب، وإذا رأى ما يكره، والشروط التي يجب توفرها فيمن يعبر الرؤيا، والآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المعبر للرؤيا.

المبحث الأول

إذا رأى ما يجب

إذا رأى المسلم الرؤيا يجربها وتسره وتعجبه، فإن النبي ﷺ أرشد إلى الآداب التي ينبغي أن يفعلها الرائي، وذلك كما دلت عليها الأحاديث التالية:

[١] ما أخرجه الإمام البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره)^(١).

[٢] أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي قتادة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الرؤيا الحسنة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يجب فلا يحدث به إلا من يجب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شر الشيطان، وليتفلثا، ولا يحدث بها أحدا، فإنها لن تضره)^(٢).

وفي رواية لمسلم (فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر، ولا يخبر إلا من يجب).

[٣] أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (الرؤيا ثلاثة فبشرى من الله، وحديث النفس، وتخوف من

(١) مسند الإمام أحمد (٨/٣)، وصحيح البخاري، كتاب التعبير، ٣- باب الرؤيا من الله، رقم الحديث (٦٩٨٥) (٢٩٦/٣)، ٤٦- باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها، رقم الحديث (٧٠٤٥) (٣٠٩/٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التعبير، ٤٦- باب إذا رأى ما يكره، الحديث (٧٠٤٤) (٣٠٩/٤)، وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا، رقم الحديث (٢٢٦١)، (١٧٧٢/٤).

الشیطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها إن شاء، وإذا رأى شيئاً يكرهه، فلا يقصه على أحد وليقم فليصل^(١).

[٤] أخرج الإمام أحمد والطبري من حديث عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن هي جزء من تسعة وأربعين جزءاً من النبوة، فمن رأى ذلك فليخبر بها، ومن رأى سوى ذلك فإنما هي من الشيطان ليحزنه، فلينفث عن يساره ثلاثاً، وليسكت ولا يخبر بها أحداً^(٢).

[٥] أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة، فمن رأى خيراً فليحمد الله عليه، وليذكره، ومن رأى غير ذلك فليستعذ بالله من شر رؤياه، ولا يذكرها، فإنها لا تضره)^(٣).

[٦] أخرج الإمام ابن عبد البر في التمهيد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا رأى أحدكم الرؤى تعجبه، فليذكرها، وليفسرها، وإذا رأى أحدكم الرؤيا تسوؤه، فلا يذكرها، ولا يفسرها)^(٤).

(١) مسند الإمام أحمد (٢/٣٩٥)، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٧/١٤٧)، رقم (٩١١٨)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٣٢٩) رقم (١٣٤١)، وقد سبق تخريج بعض طرق هذا الحديث، ص (١٠٨).

(٢) إسناده صحيح، وقد سبق تخريجه ص (١٥٠).

(٣) مسند الإمام أحمد (٢/١٣٧)، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٩/٨٦) رقم (٦٢١٥)، وقد مضى بعض طرق هذا الحديث ص (٢٢٤).

(٤) التمهيد (١/٢٨٧-٢٨٨)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٣٢٨) رقم (١٣٤٠)، وصحح الجامع (١/٢٠٩) رقم (٥٦٢).

فدلت هذه الأحاديث على الآداب التي يلتزم بها المسلم إذا رأى ما يجب،
و هذه الآداب كما يلي:

الأول: أن يحمد الله عليها.

الثاني: أن يستبشر بها.

الثالث: أن يتحدث بها ويخبر بها من يحب دون من يكره.

وإليك تفصيل هذه الآداب.

الأول: أن يحمد الله عليها:

لما جاء في حديث أبي سعيد (فليحمد الله)، والحمد هو الثناء على الله -
سبحانه - بالقلب واللسان^(١).

الثاني: أن يستبشر بها:

لقوله ﷺ في حديث أبي قتادة (فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «قوله ﷺ: (فليبشر) هكذا هو في معظم الأصول
فليبشر بضم الياء وبعدها باء ساكنة من الإبشار والبشرى، وفي بعضها بفتح
الياء، وبالنون من النشر وهو الإشاعة، قال القاضي عياض في المشارق والشرح
وهو تصحيف^(٢)، وفي بعضها (فليستر) بسين مهملة من الستر، والله أعلم^(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: «وقوله (فليبشر) بفتح التحتانية وسكون الموحدة
وضم المعجمة من البشرى، وقيل بنون بدل الموحدة أي يحدث بها، وزعم
عياض أنها تصحيف، ووقع في بعض النسخ عند مسلم (فليستر) بمهملة ومثناة
من الستر^(٤).

(١) انظر: ما يتعلق بتفسير الحمد والشكر في تفسير الطبري (٤٦/١)، وتفسير ابن كثير (٢٢/١).

(٢) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١٠٢/١).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٩/١٥).

(٤) فتح الباري (٣٦٩/١٢)، وانظر: لسان العرب (٦٠/٤).

ولهذا سُمى النبي ﷺ الرؤيا الصالحة من المبشرات. وقد سبق تفصيل كون الرؤيا الصالحة من المبشرات، وذكر الآيات والأحاديث والآثار الواردة في ذلك.

ولهذا قال الإمام أحمد رحمته الله: الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره^(١).

الثالث: أن يحدث بها ويخبر بها من يحب دون من يكره:

والتحدث بالرؤيا والإخبار بها جاء مطلقاً ومقيداً، ففي حديث أبي سعيد الخدري مطلقاً دون تقييد (وليحدث بها)، وكذا في حديث أبي هريرة عند أحمد (فليقصها إن شاء)، وعند ابن عبد البر (فليذكرها، وليفسرها)، وفي حديث عبدالله بن عمرو (فليخبر بها)، وفي حديث ابن عمر (وليذكره).

بينما جاء هذا الإخبار والتحديث مقيداً بمن يحب، كما في حديث أبي قتادة (فلا يحدث بها إلا من يحب) وفي رواية (ولا يخبر إلا من يحب).

وعلى هذا التحديث بالرؤيا الصالحة مستحب، وقد يقال مباح لأنه في بعض الروايات قال: (إن شاء) والأول أقرب، ولا شك أن تقييدها بالأحباب أولى وهم أخص الناس بذكرها لهم.

وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا تقصوا الرؤيا إلا على عالم أو ناصح)^(٢).

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/٤٦١).

(٢) أخرجه الترمذي (٤٥/٢)، والدارمي (١٢٦/٢)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح،

وقال الألباني: إسناده على شرط الشيخين. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/١٨٦)

رقم (١١٩).

وجاء سبب هذا النهي في حديث أنس أن النبي ﷺ قال: (إن الرؤيا تقع على ما تعبر، ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضلها، فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحا أو عالما)^(١).

وفي حديث أبي رزين قال: (ولا يقصها إلا على وادّ أو ذي رأي).

وفي رواية قال: (ولا تحدثوا بها إلا عالما أو ناصحا أو لبيبا)^(٢).

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمته الله: فإن كانت بشرى أو شككت فلا تحدث بها إلا عالما أو ناصحا.

العالم يعبرها له على الخير إذا أمكنه.

والناصح يرشده إلى ما ينفعه، ويعينه عليه.

أما الحبيب فإذا عرف قال، وإن جهل سكت.

وأما اللبيب وهو العاقل العارف بتأويلها فإنه ينبئك بما تعول عليه فيها،

وإن ساءته سكت عنك وتركها^(٣).

وقال النووي رحمته الله: «قوله ﷺ في الرؤيا المحبوبة الحسنة (لا تخبر بها إلا

من تحب) فسيبه أنه إذا أخبر بها من لا يجب ربما حمله البغض والحسد على

تفسيرها بمكروه، فقد يقع على تلك الصفة، وإلا فيحصل له في الحال حزن

ونكد من سوء تفسيرها، والله أعلم^(٤).

وكذا قال الحافظ ابن حجر رحمته الله^(٥).

(١) سبق تخريجه ص (٤٠٥).

(٢) سبق تخريجه ص (٤٠٦).

(٣) عارضة الأحوذى (١٢٩/٩).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/١٥).

(٥) انظر: فتح الباري (٤٣١/١٢).

ولهذا نصح نبي الله يعقوب عليه السلام ابنه يوسف عليه السلام ألا يقص الرؤيا على إخوته، قال تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (١).

قال أبو عبدالله القرطبي رحمته الله: «هذه الآية أصل في ألا تقص الرؤيا على غير شفيق ولا ناصح، ولا على من لا يحسن التأويل فيها» (٢). ثم استشهد بحديث أبي رزين السابق.

وقال أيضاً: «إن يعقوب عليه السلام كان أحسن من بنيه حسد يوسف وبغضه، فنهاه عن قص الرؤيا عليهم خوف أن تغل بذلك صدورهم، فيعملوا الحيلة في هلاكه» (٣).

وقال ابن كثير رحمته الله: «خشي يعقوب عليه السلام أن يحدث بهذا المنام أحداً من إخوته فيحسدونه على ذلك، فييغون له الغوائل حسداً منهم له، ولهذا قال له ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ أي يحتالون لك حيلة يردونك فيها» (٤).

ثم استشهد بالأحاديث السابقة، ثم قال: «ومن هذا يؤخذ الأمر بكتمان النعمة حتى توجد، وتظهر، كما ورد في الحديث (استعينوا على قضاء الحوائج بكتمانها، فإن كل ذي نعمة محسود)» (٥).

(١) سورة يوسف، آية: ٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٢٦/٩).

(٣) المرجع السابق (١٢٧/٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤٦٩/٢).

(٥) الحديث أخرجه ابن حبان في روضة العقلاء، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في

سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٣٦/٣) رقم (١٤٥٣)، وصحيح الجامع، رقم (٩٥٦).

وقال ابن رجب رحمته الله في شرح حديث معاذ في رؤية النبي صلى الله عليه وآله لربه ، :
«وفي حديث معاذ^(١) دليل على أنه من رأى رؤيا تسره فإنه يقصها على أصحابه
وإخوانه المحبين له ، ولا سيما إن تضمنت رؤياه بشارة لهم ، وتعظيماً لما
ينفعهم ، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله إذا صلى الصبح يقول لأصحابه : (من رأى
منكم الليلة رؤيا)»^(٢).

(١) سبق تخريجه ص (٣٤٠).

(٢) اختيار الأولى ، ص (٣٩) ، والحديث سبق تخريجه ص (٢٥).

المبحث الثاني

إذا رأى ما يكره

جاءت الأحاديث السابقة ببيان أن هناك نوعاً من الرؤى يكرهها الرائي، وقد تبين لنا علامات هذا النوع، وأنه من تهويل الشيطان وتخزينه لابن آدم، لأن الشيطان يحب إحزان المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا السَّجُورِيُّ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(١).

فكل شيء ينكد على الإنسان في حياته، ويعكر صفوها عليه فإن الشيطان حريص عليه سواء ذلك في اليقظة، أو في المنام، لأن الشيطان عدو، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُرْهُ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾^(٢).

ومن عداوته أن يصور للإنسان في منامه ما يفزعه في نفسه، أو ماله، أو في أهله، أو في مجتمعه، وهذا يحصل لكثير من الناس، ويكثر السؤال عنه، وهذا النوع من الرؤيا أرشدنا النبي ﷺ إلى التحرز منه، ومع ذلك تجد كثيراً من الناس يجهل هذه الآداب التي أرشدنا إليها رسول الله ﷺ.

وقد دلت الأحاديث التي ذكرتها في المباحث السابقة على بعض الآداب، وكذلك ما أذكره من أحاديث أخرى في بيان الآداب التي يتأدب بها المسلم إذا رأى ما يكره، وهي أحاديث كثيرة منها:

[١] حديث أبي سعيد الخدري السابق وفيه: (وإذا رأى غير ذلك مما يكره،

فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره).

(١) سورة المجادلة، الآية [١٠].

(٢) سورة فاطر، الآية [٦].

[٢] حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق عند أحمد وفيه: (وإذا رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل).

[٣] حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه السابق وفيه: (ومن رأى سوى ذلك، فإنما هي من الشيطان ليحزنه، فلينفث عن يساره ثلاثاً، وليسكت ولا يجربها أحداً).

[٤] حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه السابق وفيه: (ومن رأى غير ذلك، فليستعذ بالله من شر رؤياه، ولا يذكرها، فإنها لا تضره).

[٥] حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق عن ابن عبدالبر وفيه: (وإذا رأى أحدكم الرؤيا تسوؤه، فلا يذكرها، ولا يفسرها).

[٦] وحديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق وفيه: (فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدثه أحداً وليقم فليصل)^(١).

وفي لفظ: (فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل)^(٢).

[٧] ما أخرجه الإمام أحمد ومسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرها فليصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه)^(٣).

وفي رواية أحمد (فليزق)، وقال يونس أحد رواة الحديث (فليسق).

(١) سبق تخريج هذه الأحاديث ص (١٠٨).

(٢) سبق تخريجه ص (٤٢٧).

(٣) مسند الإمام أحمد (٣/٣٥٠)، وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا، الحديث رقم (٢٢٦٢)،

(١٧٧٢/٤).

[٨] ما أخرجه الإمام أحمد من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (إذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فلينفث عن يساره ثلاثاً، وليستعد مما رأى) ^(١).

[٩] ما أخرجه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتحول، وليتفل عن يساره ثلاثاً، وليسأل الله من خيرها، وليتعوذ بالله من شرها) ^(٢).

[١٠] أخرج الإمام مالك والبخاري ومسلم من حديث يحيى بن سعيد عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال: سمعت قتادة بن ربعي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لن تضره إن شاء الله). قال أبو سلمة: إن كنت لأرى الرؤيا هي أثقل علي من الجبل فلما سمعت هذا الحديث فما كنت أباليها ^(٣).

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٨/٧): «رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات».

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا، ٤- باب من رأى رؤيا يكرهها، الحديث رقم (٣٩١٠)، (١٢٨٦/٢)، وإسناده ضعيف، لكن له شاهد من حديث جابر عند مسلم، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٣١١)، (٢٩٤/٣).

(٣) موطأ الإمام مالك، كتاب الرؤيا (٩٥٧/٢)، وصحيح البخاري، كتاب الطب، ٣٩- باب النفث في الرقية، الحديث رقم (٥٧٤٧)، (٤٥/٤)، وكتاب التعبير، ٣- باب الرؤيا من الله، رقم الحديث (٦٩٨٤)، (٢٩٦/٤)، وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا، (١٧٧١/٤).

ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه مختصراً^(١).

وزاد مسلم في رواية له: (وليتحول عن جنبه الذي كان عليه)^(٢).

وفي رواية ابن ماجه قال: (الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإن رأى أحدكم شيئاً يكرهه، فليصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه).

ورواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم أيضاً من طريق الزهري عن أبي سلمة قال: كنت أرى الرؤيا أعزى منها^(٣) غير أنني لا أزمّل^(٤) حتى لقيت أبا قتادة فذكرت ذلك له، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الرؤيا من الله،

(١) مسند الإمام أحمد (٣١٠/٥)، وسنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا، الحديث رقم (٥٠٢١)، (٧٢٤/٢)، وجامع الترمذي، كتاب الرؤيا، ٥ - باب إذا رأى في المنام ما يكره ما يضع، الحديث رقم (٢٢٧٧)، (٥٣٥/٤)، وسنن ابن ماجه، كتاب التعبير، الحديث رقم (٣٩٠٩)، (١٢٨٦/٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، (١٧٧٢/٤).

(٣) أغزى: قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٢٢٦/٣): «أي يصيبني البرد والرعدة من الخوف، يقال غري فهو معروء، والعروء: الرعدة». وقال النووي في شرح صحيح مسلم (١٦/١٥): «أغزى أي أحتم لخوف من ظاهرها، قال أهل اللغة: غري الرجل إذا أصابه غراء، وهو نفث الحمى، وقيل رعدة». وقال الجوهري في الصحاح (٢٤٢٤/٦): «والعراء: قرة الحمى ومسها في أول ما تأخذ بالرعدة». ولهذا جاء في بعض ألفاظ هذا الحديث عند البخاري (كنت أرى الرؤيا تمرضني). وفي لفظ لعبد الرزاق (ألقى منها شدة)، وفي رواية (غير أن لا أعاد)، وفي رواية لمسلم (إن كنت لأرى الرؤيا أثقل علي من الجبل).

(٤) أزمّل: قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٦/١٥): «أزمّل: أغطى وألف كالمحموم».

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد (٧١/٢)، والنهية في غريب الحديث لابن الأثير (٣١٣/٢)، والصحاح للجوهري (١٧١٨/٤).

والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلما يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثاً، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لن تضره^(١).

وفي رواية لأحمد قال: (فمن رأى رؤيا يكرهها فلا يخبر بها، وليتفل عن يساره ثلاثاً، وليستعد بالله من شرها، فإنها لا تضره). قال سفيان مرة أخرى: (فإنه لن يرى شيئاً يكره)^(٢).

ورواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم أيضاً من طريق عبد ربه بن سعيد عن أبي سلمة قال: إن كنت لأرى الرؤيا تمرضني، قال: فلقيت أبا قتادة، فقال: وأنا فكنت لأرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الرؤيا الصالحة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يجب فلا يحدث بها إلا من يجب، وإذا رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثاً، وليتعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم، وشرها، ولا يحدث بها أحداً فإنها لا تضره)^(٣).

وفي رواية لمسلم قال: (الرؤيا الصالحة من الله، والرؤيا السوء من الشيطان، فمن رأى رؤيا فكره منها شيئاً فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان، لا تضره، ولا يخبر بها أحداً)^(٤).

(١) مسند الإمام أحمد (٣٠٥/٥)، وصححه البخاري، كتاب التعبير، ١٤ - باب الحلم من الشيطان (فإذا حلم فليصق عن يساره، وليستعد بالله عز وجل)، الحديث رقم (٧٠٠٥)، (٣٠١/٤)، وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا، الحديث رقم (٢٢٦١)، (١٧٧١/٤).

(٢) المسند (٢٩٦/٥).

(٣) مسند الإمام أحمد (٣٠٣/٥)، وصحيح البخاري، كتاب التعبير، ٤٦ - باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها، الحديث رقم (٢٢٦١)، (٣٠٩/٤)، وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا (١٧٧٢/٤).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، (١٧٧٢/٤).

ورواه الإمام أحمد والبخاري أيضاً من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من رأى رؤيا تعجبه، فليحدث بها، فإنها بشرى من الله عز وجل، ومن رأى رؤيا يكرها فلا يحدث بها، وليتفل عن يساره، وليتعوذ بالله من شرها) وهذا لفظ أحمد^(١).

ولفظ البخاري قال: (الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم فليتعوذ منه وليبصق عن شماله فإنها لا تضره)^(٢).

ورواه البخاري أيضاً من طريق عبيد الله بن جعفر بن أبي سلمة عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً، وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره)^(٣).

ورواه الإمام أحمد والبخاري أيضاً من طريق يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليبصق عن شماله ثلاث مرات، وليتعوذ بالله من الشيطان فإنه لا يضره) وهذا لفظ أحمد^(٤).

(١) مسند الإمام أحمد (٣٠٩/٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التعبير، ٤-باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، الحديث رقم (٦٩٨٦)، (٢٩٦/٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التعبير، ١٠-باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، الحديث رقم (٦٩٩٥)، (٢٩٩/٤).

(٤) مسند الإمام أحمد (٣٠٠/٥).

وعند البخاري قال: (فليصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره)^(١).

فهذه جملة الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم إذا رأى ما يكره. وقوله ﷺ: (مما يكره) أي يهوله، ويفزعه على ما تقدم في تفسير الحلم وأنه من تخييل الشيطان، وتخزينه.

وحاصل هذه الآداب التي أمر بها النبي ﷺ هي ستة آداب كما يلي:

[١] أن يستعيذ بالله من الشيطان ثلاثاً.

[٢] أن يستعيذ بالله من شر ما رأى.

[٣] أن يبصق عن يساره ثلاثاً.

[٤] أن يقوم فيصلي.

[٥] أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه إلى الجنب الآخر.

[٦] أن لا يحدث بها أحداً.

وإليك تفصيل هذه الآداب، وبيان الحكمة منها.

أولاً: أن يستعيذ بالله من الشيطان ثلاثاً:

وذلك لأن الرؤى المكروهة من تخييل الشيطان وتخزينه وتهويله ليحزن بها الرائي، كما سبق في الأحاديث (والحلم من الشيطان) وفي بعضها (ورؤيا تخزين من الشيطان) وفي بعضها (تخويف الشيطان) وفي بعضها (أهاويل من الشيطان).

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، ١١ - باب صفة إبليس وجنوده، الحديث رقم

وأما معنى الاستعاذة من الشيطان، وصيغ الاستعاذة فهذا مبسوط في مواضعه^(١).

ثانياً: أن يستعيز بالله من شر ما رأى:

فلاستعاذة بالله مشروعة عند كل أمر يكره، وقد جاء في هذه الأحاديث الأمر لمن رأى رؤيا يكرهها أن يستعيز بالله من شرها، كما استعاذ بالله من شر الشيطان.

أما صفة التعوذ بالله من شر ما رأى فقد جاء في غير هذه الأحاديث.

فأخرج ابن أبي شيبة وعبد الرزاق عن إبراهيم النخعي قال: «إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليقل أعوذ بما عادت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي التي رأيت الليلة أن تضرنني في ديني ودنياي يا رحمن»^(٢).

وورد في الاستعاذة من التهويل في المنام ما أخرجه مالك في الموطأ، قال: بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ: «إني أروع في منامي، فقال له رسول الله ﷺ: (قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون)»^(٣).

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (٣١-٣٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٢/١٦)، وتفسير المعوذتين لشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، والتفسير القيم لابن القيم، ص (٥٣٨-٦٢٤).

(٢) الكتاب المصنف (٦/١٨٣)، الأثر رقم (٣٠٥٢٨)، والمصنف لعبد الرزاق (١١/٢١٤)، وصحح أسانيدهما الحافظ في فتح الباري (١٢/٣٧١).

(٣) الموطأ (٢/٩٥٠)، قال ابن حجر ﷺ في فتح الباري (١٢/٣٧٢): «وأخرجه النسائي من رواية عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: (كان خالد بن الوليد يفرع في منامه) فذكر نحوه، وزاد في أوله (إذا اضطجعت فقل: بسم الله) فذكره».

ورواه الإمام أحمد عن الوليد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال: يارسول الله إني أجد وحشة، قال: (فإذا أخذت مضجعتك فقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون، فإنه لا يضررك وبالحرى أن لا يقربك)^(١).

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع: (بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشيطان، وأن يحضرون)^(٢).

ولفظ الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات، من غضبه، وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون، فإنها لن تضره).

ثالثاً: أن يبصق عن يساره ثلاثاً:

في الأحاديث السابقة، أمر صلى الله عليه وسلم من رأى رؤيا يكرهها أن يبصق عن يساره ثلاثاً إذا استيقظ.

(١) مسند الإمام أحمد (٤/٥٧)، (٦/٦).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢/١٨١)، وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٠/١٧٠): «إسناده صحيح»، الحديث رقم (٦٦٩٦)، وسنن أبي داود، كتاب الطب، باب كيف الرقى (٢/٤٠٥)، رقم الحديث (٣٨٩٣)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/٧٣٧)، وسنن الترمذي، كتاب الدعوات، رقم الحديث (٣٥٢٨)، (٥/٥٤١)، وقال أبو عيسى (حديث حسن غريب)، وحسنه الألباني كذلك في صحيح الترمذي (٣/١٧١)، وأخرجه الحاكم في مستدركه وصححه.

وقد جاء الأمر بالبصق في حديث جابر، أما في حديث أبي قتادة فجاء بلفظ (فلينفث). وفي بعض رواياته بلفظ (وليتفل ثلاثاً)^(١).

وفي حديث جابر عند الإمام أحمد بلفظ (فليزق)، ولفظ (فليسق)^(٢).
فحاصل الألفاظ الواردة في هذه الأحاديث خمسة ألفاظ:

١- فلينفث ٢- فليبصق ٣- فليزق ٤- فليسق ٥- فليتفل.

أما البصق والبزق والبسق فهي بمعنى واحد، كما جاء في القاموس المحيط:
البصاق والبساق والبزاق: ماء الفم إذا أخرج منه، وما دام فيه: فريق^(٣).

فحصل بذلك ثلاثة ألفاظ هي:

١- فلينفث ٢- فليبصق ٣- فليتفل.

قال الجوهري في الصحاح: «التفل: شبيه بالبزق، وهو أقل منه، أوله البزق، ثم التفل، ثم النفث، ثم النفخ»^(٤).

وقال النووي رحمه الله: «وأكثر الروايات (فلينفث)، وهو نفخ بلا ريق،

فيكون التفل والبصق محمولين عليه»^(٥).

وقال ابن حجر رحمه الله: «والذي يجمع الثلاثة الحمل على التفل فإنه نفخ

معه ريق لطيف، فبالنظر إلى الريق قيل له بصاق، وبالنظر إلى النفخ قيل له

نفث»^(٦).

(١) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣٧٠/١٢): «وهذه أتم الروايات عن أبي سلمة لفظاً».

(٢) مسند الإمام أحمد (٣٥٠/٣).

(٣) القاموس المحيط ص (١١٢١).

(٤) الصحاح (١٦٤٤/٤)، وانظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢٩٨/١)، والنهاية في غريب

الحديث لابن الأثير (٨٨/٥).

(٥) شرح صحيح مسلم (١٨/١٥)، وانظر: (١٨٢/١٤) في التفريق بين هذه الألفاظ.

(٦) فتح الباري (٣٧١/١٢).

وأمره ﷺ بذلك طرداً للشيطان، وتحقيراً له، واستقذاراً. وخص باليسار لأنها محل الأقدار والمكروهات، واليمين ضدها، والتثليث فيها للتأكيد^(١).
قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «واستدل به على أن للوهم تأثيراً في النفوس لأن التفل، وما ذكر معه يدفع الوهم الذي يقع في النفس من الرؤيا، فلو لم يكن للوهم تأثيراً لما أرشد إلى ما يدفعه، وكذا في النهي عن التحديث بما يكره، والأمر بالتحديث بما يجب لمن يجب»^(٢).

وقال الألويسي رحمته الله: «ولا يبعد جعل الله تعالى ما ذكر سبباً للسلامة عن المكروه، كما جعل الله الصدقة سبباً لدفع البلاء، وإن لم نعرف وجه مدخلة البصق عن اليسار، والتحول عن الجنب الذي كان عليه مثلاً في السببيه»^(٣).
والواجب على المسلم هو التسليم والامثال لأمر الله ورسوله، ثم بعد ذلك لآمانع أن يسأل عن الحكمة، والله أعلم.

رابعاً: أن يقوم فيصلي:

والأمر بالصلاة لما فيها من التضرع، والمناجاة لله عز وجل، وإغاضة الشيطان بعدم رجوعه إلى النوم ليعيد عليه التحزين.
قال ابن العربي رحمته الله: «لأن التحريم بها عصمة من الأسوء، ونهي عن المنكر والفحشاء»^(٤).

(١) انظر: المرجع السابق (٣٧١/١٢)، وعارضة الأحوذى (١٢٩/٩).

(٢) فتح الباري (٣٧٢/١٢).

(٣) روح المعاني (١٨٢/١٢)، المجلد (٤)، وانظر: عارضة الأحوذى (١٢٩/٩).

(٤) عارضة الأحوذى (١٢٩/٩).

وقال ابن حجر رحمته الله: «أما الصلاة فلما فيها من التوجه إلى الله واللجوء إليه، ولأن في التحريم بها عصمة من الأسواء، وبها تكمل الرغبة، وتصح الطلبة لقرب المصلي من ربه عند سجوده»^(١).

خامساً: أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه إلى الجنب الآخر:
أي يتحول عن الجنب الذي رأى فيه ما يكره إلى الجنب الثاني، والتحول للتفاوت بتحول تلك الحال التي كان عليها. وسبق في الأدب الثالث أن الواجب على المسلم التسليم والامثال لأمر الله ورسوله، وهذه الأمور جعلها الله أسباباً للسلامة من الضرر.

سادساً: أن لا يحدث بها أحداً.

فقد جاء في الأحاديث السابقة نهي من رأى رؤيا يكرهها أن يحدث بها أحداً، بخلاف الرؤيا التي يحبها؛ فإنه يحدث بها من يحب، وذكرت بعض الحكم في ذلك.

ومن ذلك ما قاله النووي رحمته الله في قوله رحمته الله: (ولا يحدث بها أحداً): «سببه أنه ربما فسرها تفسيراً مكروهاً على ظاهر صورتها، وكان ذلك محتملاً وجهين ففسرت بأحدهما وقعت على قرب تلك الصفة.

قالوا: وقد يكون ظاهر الرؤيا مكروهاً ويفسر بمحبوب وعكسه، وهذا معروف لأهله»^(٢).

وذكر القاضي عياض رحمته الله فائدة أخرى في عدم الإخبار بها وهي:

(١) فتح الباري (١٢/٣٧١).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٥/١٨).

خوف الشغل بمكروه تفسيرها، والتعذيب به مدة لا يعلم قربها من بعدها، فإن الرؤى تخرج بعد سنين، فإذا لم يخبر بها كان ذلك دواء لمكروها. وأيضا إذا لم يخبر بها أحداً بقي بين الرجاء والطمع في أنه لعل لها تفسيراً حسناً، أو أنها من أضغاث الأحلام، وحديث النفس، فكان ذلك أسكن لنفسه، وأقل لتعذيب قلبه^(١).

وقد جاء النهي أيضاً عن إخبار الرجل بتلعب الشيطان به في النوم من حديثين:

أحدهما: ما أخرجه الإمام أحمد ومسلم من حديث أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا حلم أحدكم فلا يخبر أحداً بتلعب الشيطان به في المنام)^(٢).

وفي رواية لمسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال لأعرابي جاءه، فقال: إنني حلمت أن رأسي قطع، فأنا أتبعه، فزجره النبي ﷺ وقال: (لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام)^(٣).

ورواه الإمام أحمد ومسلم أيضاً من حديث أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال أتى رسول الله ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، رأيت البارحة فيما يرى النائم كأن عنقي خرجي فسقط رأسي فأتبعه فأخذته، فأعدته مكانه، فقال رسول الله ﷺ: (إذا لعب الشيطان بأحدكم فلا يحدثن به الناس)^(٤).

(١) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للأبي (٧١/٦).

(٢) مسند الإمام أحمد ٣/٣٥٠ (٣/٣٨٣)، وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا، ١- باب قول النبي ﷺ (من رأى في المنام فقد رأى) الحديث رقم (٢٢٦٨) (٤/١٧٧٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الرؤيا (٤/١٧٧٦).

(٤) مسند الإمام أحمد (٣/٣١٥)، وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا (٤/١٧٧٧).

الحديث الثاني: أخرج الإمام أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت رأسي ضرب فرأيته يتدهده، فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: (يطرق أحدكم الشيطان فيتهول ثم يغدو يخبر الناس)^(١).

فإذا عرفنا هذه الآداب التي أرشد إليها نبينا ﷺ يبقى أن نعرف بعض المسائل المتعلقة بهذه الآداب كما يلي:

المسألة الأولى: هل يكفي العمل ببعض هذه الآداب أو لا بد منها جميعاً؟

قال النووي رحمته الله: «وينبغي أن يجمع بين هذه الروايات، ويعمل بها كلها، وإن اقتصر على بعضها أجزاءه في دفع ضررها بإذن الله تعالى كما صرح به الأحاديث»^(٢).

قال ابن حجر رحمته الله معقياً على هذا: «لم أر في شيء من الأحاديث الاقتصار على واحدة. نعم أشار المهلب إلى أن الاستعاذه كافية في دفع شرها وكأنه أخذه من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(٣). فيحتاج مع الاستعاذه إلى صحة التوجه، ولا يكفي إمرار الاستعاذه باللسان»^(٤).

(١) مسند الإمام أحمد (٢/٣٦٤)، وكتاب المصنف لابن أبي شيبة (٦/١٧٥)، رقم الحديث (٣٠٤٧٤)، وسنن ابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا، ٥- باب من لعب الشيطان به في منامه فلا يحدث به الناس، الحديث رقم (٣٩١٣)، (٢/١٢٨٧).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/١٨).

(٣) سورة النحل، الآيتان [٩٨، ٩٩].

(٤) فتح الباري (١٢/٣٧١).

وقال أبو عباس القرطبي رحمه الله: «الصلاة تجمع ذلك كله ؛ لأنه إذا قام فصلى توحل عن جنبه ، وبصق ، ونفث عند المضمضة في الوضوء ، واستعاذ قبل القراءة ، ثم دعى الله في أقرب الأحوال إليه ، فيكفيه الله شرها بمنه وكرمه»^(١).

المسألة الثانية: قوله رحمه الله (فإنها لا تضره):

هذا إخبار بأن من فعل ما أمر به إذا رأى الرؤيا المكروهه ، واجتنب ما نهى عنه من التحديث بها فإنها لا تضره ؛ لأن الله تعالى جعل هذه الأشياء سببا لسلامته من كل مكروه يترتب على تلك الرؤيا ، كما جعل الصدقة وقاية للمال ، وسببا لدفع البلاء ، إذا فعل ذلك مصدقا ومتكلا على الله سبحانه في دفع المكروه .

ولهذا قال أبو سلمة رحمه الله: إني كنت لأرى الرؤيا هي أثقل علي من الجبل ، فلما سمعت هذا الحديث فما كنت أبا إليها .

وفي بعض الروايات قال أبو سلمة: إن كنت لأرى الرؤيا تمرضني . قال : فلقيت أبا قتادة . فقال : وأنا كنت لأرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول... الحديث .

وقوله : (فما كنت أبا إليها) أي فما التفت إليها ، ولا ألقى لها بالأ^(٢) .

وفي بعض الروايات ، قال أبو سلمة : كنت أرى الرؤيا أعرى منها ، غير أنني لا أزل حتى لقيت أبا قتادة ، فذكرت له ذلك .

وذكر المازري في قوله رحمه الله : (فإنها لن تضره) قولين :

الأول : أن معنى تضره ، أن الروع يذهب بهذا النفث المذكور في الحديث . إذا

كان فاعله مصدقا به متكلا على الله جلّت قدرته في دفع المكروه عنه .

(١) المرجع السابق (١٢/٣٧١).

(٢) انظر : إكمال إكمال المعلم (٦/٧٠).

الثاني: يحتمل أن يريد أن هذا الفعل يمنع من نفوذ ما دل عليه المنام من المكروه، ويكون ذلك سببا فيه، كما تكون الصدقة تدفع البلاء إلى غير ذلك من النظائر^(١).

وقد جاء في بعض روايات الحديث: (فإنه لن يرى شيئا يكرهه).

وإذا كانت تلك الرؤيا المكروهه من الشيطان، ليحزن المؤمن، فإن الله قد رد كيده في نحره، ولن يضر المؤمن بإذن الله، إذا تمسك بأمر الله، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٢).

المسألة الثالثة: قوله ﷺ (إذا رأى ما يكرهه):

استثنى بعض العلماء من عموم قوله ﷺ: (ما يكرهه) الرؤيا الصادقة، لكونها قد تقع إنذارا كما تقع تبشيرا، وفي الإنذار نوع ما يكرهه الرائي. فقالوا: لا يشرع إذا عرف أنها صادقة ما ذكر من الاستعاذة ونحوها. واستندوا في ذلك إلى ما ورد من مرآي النبي ﷺ، كالبقر التي تنحر، ونحو ذلك^(٣).

ولكن يرد على من قال هذا القول أن الحديث عام فيما يكرهه، ولهذا يرى بعض العلماء أن يلتزم بهذه الآداب في عموم الرؤيا التي يكرهها، ثم كون الرؤيا المكروهه صادقة هذا لا يقطع به إلا بعد الوقوع. وعلى هذا يبقى الحديث على عمومه.

(١) انظر: المعلم (٣/١١٦).

(٢) سورة المجادلة، آية: ١٠.

(٣) انظر: فتح الباري (١٢/٣٧٢).

قال أبو عباس القرطبي رحمته الله: «ظاهر الخبر أن هذا النوع من الرؤيا يعني ما كان من تهويل، أو تخويف، أو تخزين هو المأمور بالاستعاذة منه؛ لأنه من تخيلات الشيطان، فإذا استعاذ الرائي منه صادقاً في التجائه إلى الله، وفعل ما أمر به من التفل، والتحول، والصلاة، أذهب الله عنه ما به، وما يخافه من مكروهه ذلك، ولم يصبه منه شيء.

وقيل بل الخبر على عمومه فيما يكرهه الرائي بتناول ما يتسبب به الشيطان، وما لا تسبب له فيه. وفعل الأمور المذكورة مانع من وقوع المكروه، كما جاء في أن الدعاء يدفع البلاء، والصدقة تدفع ميتة السوء، وكل ذلك بقضاء الله وقدره»^(١).

وقال القاضي عياض رحمته الله: «يحتمل قوله: (الرؤيا الحسنة) والصالحة أن يرجع إلى حسن ظاهرها أو صدقها، كما أن قوله: (الرؤيا المكروهة) أو (رؤيا السوء) يحتمل سوء الظاهر، أو سوء التأويل. وأما كتبتها مع أنها قد تكون صادقة فخفيت حكمته. ويحتمل أن يكون لمخافة تعجيل اشتغال سر الرائي بمكروه تفسيرها؛ لأنه قد تبطيء. فإذا لم يخبر بها زال تعجيل روعها، وتخويفها. ويبقى إذا لم يعبرها له أحد بين الطمع في أن لها تفسيراً حسناً، أو الرجاء في أنها من الأضغاث، فيكون ذلك أسكن لنفسه»^(٢).

ويرى بعض العلماء أن كون الرؤيا مما يكره الرائي دليل على عدم صدقها، واستدلوا بحديث أبي سعيد الخدري السابق وفيه قال رحمته الله: (وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان).

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، ص (٢٢٠) المخطوط.

(٢) فتح الباري (٣٧٢/١٢)، وإكمال إكمال المعلم (٦٩/٦ - ٧٠).

قال ابن حجر رحمته الله في هذا الحديث: «ظاهر الحصر أن الرؤيا الصالحة لا تشمل على شيء مما يكره الرائي، ويأيده مقابلة رؤيا البشرى بالحلم، وإضافة الحلم إلى الشيطان. وعلى هذا ففي قول أهل التعبير، ومن تبعهم أن الرؤيا الصادقة قد تكون بشرى، وقد تكون إنذاراً نظراً؛ لأن الإنذار غالباً يكون فيما يكره الرائي.

ثم أجاب على ذلك بقوله: «ويمكن الجمع بأن الإنذار لا يستلزم وقوع المكروه كما تقدم تقريره، وبأن المراد بما يكره ما هو أعم من ظاهر الرؤيا، ومما تعبر به»^(١).

وقد تقرر سابقاً أن كون الرؤيا الصادقة تأتي في صورة إنذار لا يلزم من ذلك ترك ما أمر به من الاستعاذه ونحوها، فقد يكون ذلك سبباً لدفع المكروه الإنذار مع حصول مقصود الإنذار.

وقال أيضاً: «فالمنذوره قد ترجع إلى معنى المبشرة لأن من أنذر بما سيقع له، ولو كان لا يسره أحسن حالاً ممن هجم عليه ذلك، فإنه ينزعج ما لا ينزعج من كان يعلم بوقوعه فيكون ذلك تخفيفاً عنه، ورفقاً به»^(٢).

ثم ليعلم أن هذه الآداب فيما يكره الرائي، أما ما لا يكره فإن هذا لا حكم له، فلا يضر، ولا ينفع.

كما قال أبو العباس القرطبي رحمته الله: «وأما ما يري أحياناً مما يعجب الرائي، ولكنه لا يجده في اليقظة، ولا ما يدل عليه، فإنه يدخل في قسم

(١) فتح الباري (١٢/٣٧٢).

(٢) المرجع السابق (١٢/٣٧٢).

آخر، وهو ما كان الخاطر به مشغولا قبل النوم، فيراه. فهذا لا يضر، ولا ينفع»^(١).

وعلى ذلك لا بأس أن يحدث به، لأنه لا حكم له، ولهذا جاء تقسيم الرؤيا في حديث أبي قتادة إلى قسمين؛ من الله، ومن الشيطان، لأن هذه الأقسام لها أحكامها التي ذكرت سابقا، أما القسم الثالث، فلا حكم له.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، ص (٢٢٠) المخطوط.

المبحث الثالث

شروط المعبر للرؤيا

تعبير الرؤيا من باب الفتيا، والاستفتاء يشمل السؤال عن الأحكام والرؤى جميعاً.

وقد استعمل القرآن الاستفتاء بمعنى السؤال عن الرؤيا في قوله -عز وجل-
 حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا
 الْمَلَائِكَةُ فِي رُؤْيَا بِنَاتٍ إِن كُنْتَ لِرُؤْيَا يَا تَعْبُرُونَ﴾^(٢) وقوله: ﴿يُؤَسِّفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾^(٣).
 وإذا كان الأمر كذلك، فقد وضع العلماء شروطاً للمفتي ينبغي أن يتحلى
 بها المعبر للرؤيا^(٤)، بل قد يكون الأمر أشد في باب الرؤيا كما قيل للإمام مالك
 رحمه الله، أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أبالنبوة يلعب!، وقال مالك: لا
 يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيراً أخبر به، وإن رأى مكروهاً فليقل
 خيراً أو ليصمت.

قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه؟ لقول من قال إنها
 على ما أولت عليه؟

(١) سورة يوسف، الآية [٤١].

(٢) سورة يوسف، الآية [٤٣].

(٣) سورة يوسف، الآية [٤٦].

(٤) انظر: الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي (٤/٢٤٤-٢٦١)، وإعلام الموقعين لابن القيم (٤/١٥٧-١٤٤) وكتاب صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، تأليف أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي، خرج أحاديث وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ، وكتاب أدب الفتيا، لجلال الدين السيوطي، وكتاب الفتيا ومنهاج الإفتاء، تأليف محمد سليمان الأشقر.

فقال: لا، ثم قال: «الرؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة»^(١).
وقال السعدي رحمته الله: «تعبير الرؤيا داخل في الفتوى، واستشهد بالآيات السابقة، ثم قال: فلا يجوز الإقدام على تعبیر الرؤيا من غير علم»^(٢).
ولهذا لا ينبغي أن يعبر الرؤيا إلا من توفرت فيه الشروط التي بينها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأحاديث التالية:

[١] أخرج الحاكم في مستدركه من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الرؤيا تقع على ما تعبر، ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها، فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا عالماً، أو ناصحاً)^(٣).
[٢] أخرج الترمذي والدارمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لا تقصوا الرؤيا إلا على عالم، أو ناصح)^(٤).

[٣] أخرج الإمام أحمد وابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجه من حديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (رؤيا المسلم جزء من ستة وإربعين جزءاً من النبوة، وهي على رجل طائر ما لم يحدث، فإذا حدث وقعت، ولا تحدثوا بها إلا عالماً، أو ناصحاً، أو لبيباً)^(٥).

وفي رواية قال، وأحسبه قال: (لا يقصها إلا على واد، أو ذي رأي).
وفي رواية قال: (لا يحدث بها إلا حبيباً، أو لبيباً).

(١) التمهيد لابن عبد البر (٢/٢٨٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٤/٧٧).

(٣) سبق تخريجه ص (٤٠٥).

(٤) سبق تخريجه ص (٤٢٩).

(٥) سبق تخريجه ص (٤٠٦).

فدلت هذه الأحاديث علي أن الرؤيا الحسنة لا يحدث بها إلا العالم،
الناصح، الحبيب، اللبيب، الواد، ذو الرأي.

وإليك تفصيل هذه الشروط.

الأول: العالم، وهو المتفقه في الكتاب والسنة، مع مزيد فهم ومعرفة
بالتعبير، وقد يكون الرجل عالما ولا يعبر الرؤيا.

قال ابن العربي رحمته الله: أما العالم فإنه يؤولها له على الخير مهما أمكنه^(١).

وقال أيضا في ذكر فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنه أول عالم بالرؤيا
وتأويلها، ولا يكون ذلك إلا لمتبحر في العلوم كلها، فإن تفسير الرؤيا لا يستمد
من بحر واحد، بل أصله الكتاب والسنة، وأمثال العرب، وأشعارها،
والعرف، والعادة^(٢).

الثاني: الناصح، لأنه يرشده إلى ما ينفعه، ويعينه عليه، فلا يقع في قلبه
إلا كل خير، ولا يعبر له إلا ما يسره.

الثالث: اللبيب، وهو العاقل^(٣) العارف بتأويلها، فإنه يخبر بتأويلها، وإن
سأته سكت وتركها.

الرابع: الحبيب، وقد سبق أن الرؤيا لا يخبر بها إلا من يحب، فالحبيب إن
عرف قال، وإن جهل سكت.

(١) عارضة الأحوزي (١٢٩/٩).

(٢) عارضة الأحوزي (١٥٢/٩).

(٣) انظر: الصحاح للجوهري (٢١٦/١)، والنهاية في غريب الحديث (٢٢٣/٤)، والقاموس

المحيط، ص (١٧١).

أما غير الحبيب فرمما حمله البغض والحسد على تفسيرها بمكروه فيحصل للرائي حزن ونكد، وسبق تفصيل ذلك.

قال ابن حجر رحمته الله: «والأولي الجمع بين الروايتين، فإن اللبيب عبر به عن العالم، والحبيب عبر به عن الناصح»^(١).

ولكن جاء التفريق بينهما في حديث أبي رزين عند الإمام أحمد والترمذي حيث قال رحمته الله: (ولا تحدثوا بها إلا عالماً، أو ناصحاً، أو لبيباً) ففرق بين العالم والليبيب.

الخامس: الواد، وهو الحبيب، فالود هو الحب^(٢).

قال أبو إسحاق الزجاج: «الواد لا يحب أن يستقبلك في تفسيرها إلا بما تحب، وإن لم يكن عالماً بالعبرة، لم يعجل لك بما يغمك»^(٣).

السادس: ذو الرأي، هو ذو العقل والتدبير، قال في المصباح المنير: «ورجل ذو رأي: أي بصيرة، وحذق في الأمور»^(٤).

قال أبو إسحاق الزجاج: «ذو الرأي، معناه ذو العلم بعبارتها، فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها، أو بأقرب ما يعلم منها، ولعله أن يكون في تفسيرها موعظة تردعك عن قبيح أنت عليه، أو يكون فيها بشرى، فتشكر الله عليها»^(٥).

وهذه الأوصاف الستة الواردة في الأحاديث السابقة ترجع إلى ثلاثة أوصاف: العالم، الناصح، الليبيب.

(١) فتح الباري (١٢/٣٦٩).

(٢) انظر: القاموس المحيط، ص (٤١٤).

(٣) شرح السنة للبغوي (١٢/٢١٤).

(٤) المصباح المنير، ص (٢٤٧).

(٥) شرح السنة للبغوي (١٢/٢١٤).

لأن الواد هو الحبيب الناصح، واللييب هو العاقل ذو الرأي، ولهذا جاءت هذه الأوصاف الثلاثة في حديث أبي رزين وهي قوله ﷺ: (لا تحدثوا بها إلا عالماً، أو ناصحاً، أو لبيباً).

وقد قال بعض العلماء أن (أو) الواردة في الحديث للتنويع^(١).

وهذه الشروط المنصوص عليها في هذه الأحاديث، شروط إجمالية، فيدخل فيها ما يذكره العلماء من الشروط التفصيلية^(٢).

(١) انظر: تحفة الأحوزي (٥٥٩/٦).

(٢) انظر: شروط المعبر في كتاب الحكومة النبوية، ص (٦٠).

المبحث الرابع

آداب المعبر

لا شك أن نبينا محمد ﷺ أحسن الناس أخلاقاً وآداباً في كل شأن من شئون حياته، وقد جاء في الأحاديث التي ذكرتها في أثناء البحث جملة من الآداب التي كان ﷺ يقولها أو يفعلها إذا رأى رؤيا، أو قصت عليه رؤيا فعبرها، فعلى المعبر للرؤيا أن يلتزم بما كان عليه النبي ﷺ من تلك الآداب، ومن ذلك:

[١] قوله ﷺ لما قص عليه الصحابة رؤياهم للأذان، قال: (إن هذه الرؤيا حق إن شاء الله) ^(١).

[٢] قوله ﷺ لما قص عليه الصحابة أيضاً رؤياهم السابقة، قال: (فله الحمد) ^(٢).

[٣] قوله ﷺ في حديث عائشة للمرأة التي رأت رؤيا ففسرها النبي ﷺ فقال: (خير، يرجع زوجك وتلدین غلاماً براً) وقال لعائشة عندما فسرت للمرأة رؤياها: (يا عائشة إذا عبرتم للمسلم الرؤيا، فاعبروها على خير، فإن الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها). وقد جاء في الحديث قول عائشة أيضاً: (لئن صدقتك رؤياك) ^(٣).

(١) الحديث سبق تخريجه ص (٧٨)، وهذه الزيادة في مسند الإمام أحمد (٤/٤٣)، وسنن أبي

داود (١/١٨٩).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان (١/١٩٠).

(٣) سبق تخريجه ص (٤٠٧).

[٤] قوله عليه السلام في قصة رؤيا عبد الله بن سلام: (رأيت خيراً)^(١).

[٥] كتب عمر رضي الله عنه إلي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أما بعد فإنني أمركم بما أمركم به القرآن، وأنهاكم عما نهاكم عنه محمد صلى الله عليه وسلم، وأمركم باتباع الفقه والسنة، والتفهم في العربية، وإذا رأى أحدكم الرؤيا فقصها على أخيه، فليقل خير لنا، وشر لأعدائنا^(٢).

[٦] ما تقدم ذكره سابقاً من قول مالك رضي الله عنه في المعبر للرؤيا: إذا رأى خيراً أخبر به، وإذا رأى مكروها فليقل خيراً أو ليصمت.

ف قيل: فهل يعبرها على خير وهي عنده مكروه؟ فقال: لا^(٣).

[٧] قال ابن القيم رحمته الله في آداب المعبر للرؤيا: وهو -يعني علم التعبير- يعتمد على طهارة صاحبه، ونزاهته، وأمانته، وتحريره للصدق، والطرائق الحميدة، والمناهج السديدة، وعلم راسخ، وصفاء باطن، وحس مؤيد بالنور الإلهي، ومعرفة بأحوال الخلق وهيئاتهم، وسيرهم^(٤).

(١) الحديث سبق تخريجه ص (١٨٨). وهذه الرواية عند النسائي في السنن الكبرى، كتاب التعبير

(٤/٣٨٥)، وسنن ابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا (٢/١٢٩٢).

(٢) مصنف عبدالرزاق، كتاب الرؤيا (١١/٢١٣)، وشرح السنة للبغوي، كتاب الرؤيا (١٢/٢٠٧).

(٣) التمهيد لابن عبدالبر (٢/٢٨٨).

(٤) التبيان في أقسام القرآن ص (٢١١).

الخاتمة

الخاتمة

وبعد هذا الاستعراض لجوانب متعددة في موضوع الرؤى من خلال كتاب الله وسنة رسول ﷺ وفهم السلف الصالح، ومع استعراض موجز لآراء المخالفين ومناقشتهم، تبين النتائج التالية:

[١] أنه قد جاء في كتاب الله الحكيم آيات كثيرة تبين حقيقة الرؤى، وأنها بالنسبة للأنبياء وحي، بل إن الله جعل معجزة نبيه يوسف عليه السلام تأويل الرؤيا.

[٢] جاء عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة في شأن الرؤى سواء في رؤيته ﷺ لربه - عز وجل - في المنام، أو بيان أن رؤيا الأنبياء وحي، وبيانه أن رؤيا المؤمن جزء من أجزاء النبوة، أو ذكره للأدب، وسؤال أصحابه عن الرؤيا كثيرا، وتفسيره لكثير من رؤى أصحابه، وكثرة الرؤى التي رآها صلى الله عليه وآله وسلم.

[٣] أن علماء الحديث اهتموا بتلك الأحاديث فصنفوا لها الكتب والأبواب، ووضعوا العناوين للأبواب التي تبين أحكام الرؤى وحقيقتها وعلاقتها بالنبوة.

[٤] أن الرؤى لها أهمية في حياة الناس، لكثرة وقوعها وانشغال بعضهم بها بين غلو وتفريط وإفراط، وكيف أن بعض المغرضين يستغلون اهتمام الناس بالرؤى فينشرون باطلهم من هذا الطريق.

[٥] أن الرؤى والأحلام في اللغة بمعنى واحد، وهو ما يراه الإنسان في منامه، أما في الشرع فإن الرؤيا تطلق غالبا على الصداقة التي هي من الله، والأحلام على الكاذبة التي هي من الشيطان.

[٦] أن الرؤى عند أهل السنة والجماعة عبارة عن أمثال مضروبة للرائي، خلافا لمن شذ من المعتزلة أو الفلاسفة، فالمعتزلة تجعل الرؤيا كلها خيالات باطلة، وقالت الفلاسفة إنها بسبب الأخلاط. وكلا القولين خلاف لما دلت عليه النصوص.

[٧] أن الرؤيا قد تطلق ويراد بها الرؤية وهي ما يراه الإنسان في اليقظة، وقد جاءت بعض الأدلة بهذا الاطلاق، لكن الغالب استعمال الرؤيا في المنام، والرؤية في اليقظة.

[٨] أن روح النائم قد تفارق جسده في النوم من وجه دون وجه، والله أعلم بكيفية هذه المفارقة، وقد تعرج روح النائم إلى السماء، وليس عروجها كعروج البدن، بل بكيفية الله أعلم بها. كما بسط شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله هذه المسألة.

[٩] أن هناك جمعا كثيرا من علماء أهل السنة قالوا بتلاقي أرواح الأحياء والأموات، وذكرت أدلتهم في ذلك.

[١٠] أن النصوص الشرعية دلت علي أن الرؤى تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

(١) الرؤيا من الله، وهي الصادقة.

(٢) الأحلام من الشيطان، وهي من تحزينه، وتخويفه، وتهويله.

(٣) حديث النفس، وهي ما يحدث به المرء نفسه في اليقظة ويراه في المنام.

وهذا التقسيم خلافا لما تقوله الفلاسفة أو علماء النفس من إغفال بعض

جوانب الرؤيا الصحيحة التي دلت عليها الأدلة الشرعية.

[١١] أنه لا ينكر الرؤيا الصادقة إلا أهل الإلحاد وشرذمة من المعتزلة.

[١٢] أن الرؤيا الصالحة وصفت بصفات عدة منها:

(أ) كونها من الله.

(ب) كونها مما يحب المرء وتعجبه.

(ج) كونها من المبشرات.

(د) كونها صادقة.

(هـ) كونها سالحة.

(و) كونها جزءاً من أجزاء النبوة.

(ز) كونها حسنة.

(ح) كونها حقاً.

[١٣] أن صلاح الرؤيا يرجع إلى صلاح ظاهرها، أو صلاح تعبيرها، وكذا

الرؤيا المكروهه يرجع إلى ظاهرها، أو إلى تعبيرها.

[١٤] أن مخالفة الرؤيا للشرع دليل على فسادها وبطلانها، وكونها من

الشیطان.

[١٥] أن القطع بكون الرؤيا سالحة لا سبيل إليه، وإنما ذلك على سبيل

غلبة الظن.

[١٦] أن هناك علامات تفيد غلبة الظن بكون الرؤيا سالحة ومن ذلك:

(أ) التواطؤ عليها.

(ب) كونها من المبشرات، ومن ذلك فسر قوله عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١) فقد جاءت الأحاديث والآثار بأن البشرى في

الحياة الدنيا هي الرؤيا سالحة.

(ج) كونها من أهل الصدق والصلاح.

[١٧] أن رؤيا المؤمن عن اقتراب الزمان لا تكاد تكذب.

(١) سورة يونس، الآية [٦٤].

[١٨] من أراد أن تصدق رؤياه فليتحجر الصدق، وأن يكون لله ولياً تقياً، متحرزاً من الشيطان.

[١٩] أن الشخص قد يكون من أولياء الله وإن لم يحصل على شيء من ذلك، وعدم ذلك لا يضره ولا ينقص في مرتبته عند الله.

[٢٠] أن الشيطان حريص على تحزين وتخويف الإنسان حتى في المنام، ولذلك جاءت التوجيهات النبوية بالتحرز من الشيطان بكثرة ذكر الله وقراءة القرآن، والمعوذات.

[٢١] أن الناس في الرؤى ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

(أ) من رؤياهم كلها صدق وحق وهم الأنبياء.

(ب) من الغالب على رؤياهم الصدق وهم الصالحون.

(ج) من الغالب على رؤياهم الأضغاث وهم عدا الأنبياء والصالحين.

[٢٢] أن الرؤيا الصالحة لا يسوغ العمل بها، إلا إذا وافقت نصاً شرعياً، وعند ذلك تكون العبرة بالنص لا بها، فإنما حاصلها الاستئناس والاستبشار، كما وصفت بأنها مبشرات.

[٢٣] أن رؤيا الأنبياء وحي، بل هي أول مبدأ الوحي للأنبياء، لعصمتهم من الشيطان، ولذلك ما جاء من الرؤى عن الأنبياء فيجب الإيمان بما دلت عليه، والعمل بذلك أمراً ونهياً.

[٢٤] أن الأحاديث جاءت متواترة في كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة. ومعنى كونها جزءاً من أجزاء النبوة تشبيه الرؤيا بالنبوة في صدقها، أو أنها علم من أعلام النبوة باق والنبوة غير باقية، كما يقال في الهدي الصالح والسمت الصالح والإقتصاد من أجزاء النبوة، وكما يقال في إمطة الأذى من شعب الإيمان.

[٢٥] أن اختلاف الروايات في عدد أجزاء النبوة التي نسبت إليها الرؤيا الصالحة أمر لا نعلم الحكمة منه، وقد ذكر العلماء عدة توجيهات أحسنها قول الطبري -عالم الكتاب والسنة- أن ذلك يرجع إلى حال الرائي من الصدق والصلاح.

[٢٦] أن الذي تنسب رؤياه إلى أجزاء النبوة هو المؤمن الصالح، أما الكافر والفاسق فلا تنسب رؤياهم إلي النبوة، وإن صدقت.

[٢٧] أن الرؤيا الصالحة تدخل في معنى الوحي العام، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ (١).

فذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن هذا الوحي عام في اليقظة والمنام للأنبياء وغيرهم.

وتسمية الرؤيا وحياً وإلهاماً لا يعني أنها معصومة من الخطأ، أو أنها مصدر تلقي، وليس لأحد أن يطلق القول بأن ما يقع له أنه وحي لا في اليقظة ولا في المنام، لأن الوسواس غالب على الناس.

[٢٨] أن هناك نظريات خاطئة قدمها علم النفس في تفسير الرؤى، وكلها تغفل جوانب من الرؤيا دلت الأدلة الشرعية على صحتها، كالرؤيا الصادقة، والرؤيا من الشيطان، وانحصرت دراساتهم في نوع واحد فقط، مع تخبط في هذا.

[٢٩] أن الصوفية تغالي في الرؤى حتى تجعلها مصدراً يقينياً يبنون عليها كثيراً من عقائدهم الباطلة، ويستندون إليها في ترويج ضلالاتهم، ومعرفة الحلال والحرام، وتفسير آيات القرآن، وتصحيح وتضعيف الأحاديث، ونسج الفضائل والمناقب لشيوخهم وغير ذلك.

(١) سورة الشورى، الآية [٥١].

[٣٠] أن الرؤيا ليست مصدرا للتلقي والتشريع لما يلي:

(أ) أن الله عز وجل قد أكمل لهذه الأمة دينهما، ولم يمت ﷺ إلا وقد بلغ دين الله.

(ب) أن الاعتماد على الرؤى في التلقي يلزم منه أن الله لم يكمل الدين، وأن الرسول ﷺ لم يبلغه عن الله.

(ج) أن الحق الذي لا يشوبه باطل هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أما المنامات وغيرها ففيها حق وباطل.

(د) ليس هناك دليل من الشرع يدل على أن الاحتجاج بالرؤى جائز.

(هـ) أن الرؤى منقسمة إلى رحماني ونفساني وشيطاني، والتمييز بينها مشكل.

(و) يلزم من القول بحجية الرؤى تجديد الوحي بعد النبي ﷺ، وهذا باطل.

(ز) أن النائم ليس من أهل الضبط والتحمل للرواية.

[٣١] أن رؤية النبي ﷺ لربه في المنام ثابتة.

[٣٢] أن المؤمن قد يرى ربه في المنام بحسب إيمانه، وليس في ذلك نقص ولا

عيب؛ لأن الله ليس كمثل شيء، كما بسط هذه المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله.

[٣٣] أن الأحاديث جاءت متواترة في جواز رؤية النبي ﷺ في المنام، وأن

الشیطان لا يتمثل به.

[٣٤] أن رؤية النبي ﷺ في المنام تكون حقا وصدقا إذا كانت على صورته

المعروفة، أما إذا رؤي على غير صورته، أو رؤي وهو يأمر بباطل فهذا دليل

على بطلانه؛ لأن الشيطان قد يتمثل بغير صورة النبي ﷺ ويقول أنا النبي.

[٣٥] أن قول النبي ﷺ : (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) أن المراد بذلك أهل عصره، أو يراه في القيامة رؤيا خاصة، أو المراد بها تشبيه من رآه في المنام فكأنه رآه في اليقظة.

[٣٦] أن القول بإمكان رؤية النبي ﷺ بعد موته يقظة في الحياة الدنيا باطل شرعا وعقلا.

[٣٧] أن رؤية الملائكة والأنبياء في المنام جائزة وممكنة.

[٣٨] أن الكذب في الرؤيا كبيرة من كبائر الذنوب، لأنه كذب على الله أنه أراه ولم يره، وقد جاء الوعيد المغلظ في ذلك بأنه:
(١) أفرى الفرى.

(٢) أنه يكلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين.

(٣) أن من كذب على النبي ﷺ في المنام فليتبوأ مقعده من النار.

(٤) أنه من أعتى الناس عند الله.

[٣٩] أن علم التعبير علم صحيح دلت النصوص الشرعية على صحته.

[٤٠] أن تأويل الرؤيا مبني على القياس والمشابهة بين الرؤيا وتأويلها، كما

بسط ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم والسعدي رحمهم الله.

[٤١] أن الرؤيا إذا عبرت وقعت، وذلك مشروط بما إذا أصاب المعبر وجه

التعبير، وقد قيل في ذلك أنه من باب التفاؤل.

[٤٢] قد جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي ﷺ في تأويل الرؤيا، وأنه

كان كثيرا ما يسأل أصحابه عن رؤياهم.

[٤٣] جاءت الأحاديث الكثيرة في بيان الرؤيا وآداب من رأى رؤيا يحبها كما

يلي:

(أ) أن يحمد الله عليها.

(ب) أن يستبشرها.

(ج) ألا يخبر بها إلا من يحب.

[٤٤] جاءت الأحاديث في بيان آداب من رأى رؤيا يكرهها، وذلك كما يلي:

(١) أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً.

(٢) أن يستعيذ بالله من شرها.

(٣) أن يتفل عن يساره ثلاثاً.

(٤) أن يقوم فيصلي.

(٥) أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه إلى الجنب الآخر.

(٦) ألا يخبر بها أحداً فإنها لا تضره.

[٤٥] أن تعبير الرؤيا من باب الفتوى، ولذلك يشترط في المعبر للرؤيا العلم

بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وأخيراً: هذه حقيقة الرؤى وأقسامها وعلاقتها بالنبوة، وأحكامها،

وآدابها. فينبغي للمسلم أن يكون وقافاً عند كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لا

يتجاوزها بإفراط، ولا يقصر عنه بتفريط فكل الأمرين تضييع لشرع الله،

وعدم تعظيم له.

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم

سلطانه، لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه.

وغفر الله لكاتبه، وقارئه، وللناظرين فيه، ولجميع المسلمين، وجعله حجة

لي لا حجة علي.

والحمد لله رب العالمين. وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله

وصحبه أجمعين.

الفهارس

وتشمل:

[١] فهرس المصادر والمراجع.

[٢] فهرس الموضوعات.

فهرس المراجع والمصادر

[١]

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الآداب الشرعية والمنح المرعية، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض.
- ٣- آراء أهل المدينة الفاضلة، لأبي نصر الفارابي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده-القاهرة.
- ٤- الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات، للعلامة نعمان بن المفسر الشهير محمد الألوسي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- ٥- الإبريز، لأحمد بن المبارك الملقب، وبهامشه كتابان: درر الخواص في فتاوى الخواص، وكتاب: الجواهر والدرر، وهما من تأليف: عبد الوهاب الشعراني، طبع مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.
- ٦- أبو حامد الغزالي والتصوف (دراسة حول العديد من كتب الغزالي وخاصة كتابه إحياء علوم الدين)، لعبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية، دار طيبة-الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
- ٧- تحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة، للشيخ حمود بن عبد الله التويجري، مطابع الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ.
- ٨- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، عالم الكتب-بيروت.
- ٩- الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، لحمود بن عبد الله بن حمود التويجري، مكتبة دار العليان الحديثة-بريدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ١٠- أحكام الجنائز وبدعها، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.

- ١١- أحكام القرآن، لأبي بكر ابن العربي المالكي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة- بيروت.
- ١٢- الأحلام، للدكتور تفيق الطويل، مكتبة الآداب- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٤هـ.
- ١٣- الأحلام، سيجموند فرويد، عرض وتقديم: الدكتور مصطفى غالب، دار مكتبة الهلال- بيروت، ١٩٨٥م.
- ١٤- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، وبهامشه كتاب: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لأبي المفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار القلم - بيروت، الطبعة الأولى.
- ١٥- اختيار الأولى في شرح حديث اختصاص الملائة الأعلى، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: جاسم الفهد الدوسري، مكتبة دار الأقصى- الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ١٦- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، دار الفكر-بيروت، المطبعة الكبرى الأميرية-بولاق مصر المحمية، ١٣٠٥هـ.
- ١٧- إرشاد الفحول لتحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة-بيروت، ١٣٩٩هـ.
- ١٨- الإرشاد والتطريز في فضائل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز وفضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين، لعبدالله بن أسعد اليافعي، راجعه وقدم له عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة القاهرة-مصر، ١٣٧٨هـ.
- ١٩- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
- ٢٠- إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المختار (مسائل متعددة في العقيدة تمس الواقع)، لمحمد بن صالح العثيمين، دار طيبة-الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٢١- الاستقامة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور: محمد رشاد سالم، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

- ٢٢- الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، مطبعة السعادة-مصر.
- ٢٣- إشارات المرام من عبارات الإمام، لأحمد البياضي الحنفي، تحقيق: يوسف عبدالرزاق، مطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٨هـ.
- ٢٤- الإشارات والتنبيهات، لأبي علي بن سينا، بشرح نصير الدين الطوسي، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف-مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.
- ٢٥- أشراط الساعة، ليوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل، دار ابن الجوزي-الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١هـ.
- ٢٦- اصطلاحات الصوفية، لعبدالرزاق الكاشي، مطبعة مجلس إشاعة العلم بجيدرآباد الدكن-الهند.
- ٢٧- الأصول والفروع، لابن حزم الأندلسي، دار النهضة-القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.
- ٢٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، عالم الكتب-بيروت.
- ٢٩- الاعتصام، لإبراهيم بن موسى الشاطبي، دار المعرفة-بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ٣٠- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لفخر الدين الرازي، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد ومصطفى الهواري، مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة، ١٣٩٨هـ.
- ٣١- الإعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، للشيخ الإمام علاء الدين بن العطار، تحقيق وتعليق: علي حسن علي عبدالحميد الحلبي الأثري، دار الكتب الأثرية-الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٣٢- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٨٦م.
- ٣٣- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق ودراسة: الدكتور محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي-مكة المكرمة.

- ٣٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل-بيروت.
- ٣٥- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٣٦- ألفاظ الصوفية ومعانيها، للدكتور حسن محمد الشرقاوي، دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
- ٣٧- إكمال إكمال المعلم بفوائد مسلم (مع شرحه مكمل إكمال الإكمال للسنوسي)، لأبي عبدالله الأبي، دار الكتب العلمية-بيروت.
- ٣٨- إجماع العوام عن علم الكلام (ومعه كتاب المنقذ من الضلال وكتاب المضمون به على غير أهله)، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي.
- ٣٩- الإنسان بين المادية والإسلام، لمحمد قطب، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- ٤٠- أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، لعبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد-الطائف، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٤٠- إيضاح الحق في دخول الجن في الإنس والرد على من أنكروا ذلك، للشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز، مكتبة الصديق-الطائف.
- ٤١- إيقاظ الهمم في شرح الحكم (وبهامشه كتاب الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية)، لابن عجيبة الحسني، دار المعرفة-بيروت.

[ب]

- ٤٢- بحوث في علم النفس العام، للدكتور فائز محمد علي الحاج، المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.
- ٤٣- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، لعباس بن منصور السكسكي الحنبلي، تحقيق: محمد أحمد دحمان، دار البصائر-دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
- ٤٤- البداية والنهاية، لابن كثير، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

- ٤٥- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، مطبعة السعادة-مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.
- ٤٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، دار المعرفة-بيروت.
- ٤٧- بهجة النفوس وتحليها بمعرفة مالها وما عليها (شرح مختصر صحيح البخاري)، لابن أبي جمرة، دار الجليل-بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.
- ٤٨- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (أو نقض تأسيس الجهمية)، لشيخ الإسلام ابن تيمية، بتصحيح وتكميل وتعليق: محمد بن عبدالرحمن بن القاسم.
- ٤٩- البيان لأخطاء بعض الكتاب، لصالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، دار ابن الجوزي-الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

[ت]

- ٥٠- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، المكتبة السلفية-المدينة.
- ٥١- تاريخ علم النفس، وريس روكلان، ترجمة: علي زيعور و علي مقلد، منشورات عويدات-بيروت، ١٩٧٢م.
- ٥٢- تاريخ الفلسفة اليونانية، ليوسف كرم، دار القلم-بيروت.
- ٥٣- التاريخ الكبير، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية-بيروت.
- ٥٤- تأويل مختلف الحديث، للإمام أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد محيي الدين الأصغر، المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٥٥- التبيان في أقسام القرآن، لابن قيم الجوزية، تصحيح وتعليق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة-بيروت، ١٤٠٢هـ.
- ٥٦- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لأبي العلى محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، ضبطه وراجعته: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر-بيروت.
- ٥٧- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، للشيخ فالح بن مهدي آل مهدي، تصحيح وتعليق: الشيخ عبدالرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الحرمين-الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

- ٥٨- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي الريحان البيروني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٧٧هـ.
- ٥٩- التدمرية، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور: محمد بن عودة السعوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٦٠- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- ٦١- تربيتنا الروحية، لسعيد حوى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- ٦٢- التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، للدكتور زكي مبارك، دار الجليل، بيروت.
- ٦٣- التصوف المنشأ والمصدر، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٦٤- التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر الكلاباذي، تحقيق: محمود أمين النواوي، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
- ٦٥- التعريفات، للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.
- ٦٦- تفسير القرآن العظيم، للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.
- ٦٧- التفسير القيم، للإمام ابن القيم، جمعه: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، مصر.
- ٦٨- التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.
- ٦٩- تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- ٧٠- تلبس إبليس، للإمام ابن الجوزي، تحقيق: الدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

- ٧١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- ٧٢- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي، مكتبة المنشي، بغداد، ١٣٨٨هـ.
- ٧٣- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي العتمى اليماني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني و محمد عغبد الرزاق حمزة، دار الكتب السلفية، القاهرة.
- ٧٤- تنوير الحلك في جواز رؤية النبي والملك، لجلال الدين السيوطي، ضمن الحاوي في الفتاوى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٧٥- تنبيه هام على كذب الوصية المنسوبة للشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف، لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مطبوعات رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- ٧٦- تهذيب الأسماء واللغات، للإمام النووي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧٧- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٧٨- التجانية (دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة)، للدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار طيبة، الرياض.
- ٧٩- تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، لجمال الدين محمد القاسمي، دار ابن القيم-م، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ.
- ٨٠- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٥هـ.
- ٨١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، المؤسسة السعدية، الرياض.

[ج]

- ٨٢- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ، لأبي السعادات المبارك ابن الأثير الجزري ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ.
- ٨٣- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، لأبي عمر يوسف بن عبد البر ، دار الفكر ، بيروت.
- ٨٤- جامع البيان في تفسير القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ.
- ٨٥- جامع الرسائل ، لابن تيمية ، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم ، دار المدني ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ.
- ٨٦- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ص وسننه وأيامه ، لأبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري ، المكتبة السلفية-القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ.
- ٨٧- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي ، دار المعرفة ، بيروت.
- ٨٨- جامع كرامات الأولياء ، ليوسف بن إسماعيل النهائي ، دار الكتب العربية ، مصر ، ١٣٢٩هـ.
- ٨٩- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية.
- ٩٠- الجامع لشعب الإيمان ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق وتخرّيج: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، الدار السلفية ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ.
- ٩١- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ، لنعمان خير الدين ابن الألويسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- ٩٢- جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التيجاني (وبهامشه رماح حزب الرحيم على محور حزب الرحيم) ، لعلي حرازم ، دار الجليل ، بيروت ، ١٤٠٨هـ.

[ح]

- ٩٣- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن قيم الجوزية، تحقيق: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، القاهرة.
- ٩٤- الحديث النبوي وعلم النفس، للدكتور محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٩٥- الحلم وتأويله، سيجموند فرويد، ترجمة: جورج طرايبيشي، دار الطليعة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٢م.
- ٩٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

[خ]

- ٩٧- خطبة الحاجة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

[د]

- ٩٨- درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- ٩٩- درر الغواص في فتاوى الخواص، لعبد الوهاب الشعراني، تحقيق: محمد عبدالله إسماعيل، دار الهدى، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ١٠٠- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر، ١٣٨٧هـ.
- ١٠١- الدر المنثور في التفسير المأثور، للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ١٠٢- درة الغواص في أوهام الخواص، للقاسم بن علي الحريري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر.

- ١٠٣- دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد، لأبي بكر بن محمد بن عبدالمؤمن الحصني، دار الكتب العربية-مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٠هـ.
- ١٠٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الدكتور عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ١٠٥- ديوان أبي الطيب المتنبي (بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتيبان في شرح الديوان)، ضبطه وصححه: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت.

[ر]

- ١٠٦- الرؤى والأحلام، لأحمد عز الدين البيانوني، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- ١٠٧- الرؤية، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: إبراهيم محمد العلي وأحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار، الإردن، الزرقاء، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ١٠٨- رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، للدكتور أحمد بن ناصر محمد آل حمد، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ١٠٩- الرد على الجهمية، لابن مندة، تحقيق: الدكتور علي محمد ناصر الفقيهي، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- ١١٠- الرد على المنطقيين، للإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية الحارثي، إدارة ترجمان السنة، لاهور، الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ.
- ١١١- الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي، لعبد المحسن بن حمد العباد، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- ١١٢- الرد القويم على المجرم الأثيم، لحمود بن عبدالله بن حمود التويجري، دار العيان الحديثة، بريدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

- ١١٣- الرسائل المرغنية، تشمل على اثنتي عشرة زسالة في آداب الطريقة الختمية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- ١١٤- الرسالة القشيرية، لأبي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٦٧هـ.
- ١١٥- الرسالة اللدنية (الجزء الرابع من القصور العوالي)، لأبي حامد الغزالي، تحقيق وتخرّيج: محمد مصطفى أبو العلا، مكتبة الجندي، القاهرة.
- ١١٦- رماح حزب الرحيم على نحر حزب الرجيم، لعمر بن سعيد بن عثمان الطوري، مطبوع بهامش كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ١١٧- الروح، لابن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق: بسام علي سلامة العموش، دار ابن تيمية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ١١٨- الروح، لابن قيم الجوزية، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- ١١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود بن عبدالله الألويسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.
- ١٢٠- روض الرياحين في حكايات الصالحين، لعبدالله بن أسعد اليافعي، مؤسسة عماد الدين، قبرص.
- ١٢١- روضة الطالبين وعمدة السالكين (ج ٤ من كتاب القصور العوالي)، لأبي حامد الغزالي، تحقيق وتخرّيج: محمد مصطفى أبو العلا، مكتبة الجندي، القاهرة.
- ١٢٢- زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي فرج الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
- ١٢٣- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق وتخرّيج: عبدالقادر الأرنؤوط وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة الخامسة عشر، ١٤٠٧هـ.
- ١٢٤- الزهد، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مطبعة أم القرى، مكة المكرمة.

[س]

- ١٢٥- سر الروح، للإمام الحافظ أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، تحقيق: محمود محمد نصار، مكتبة التراث الإسلامي، عابدين.
- ١٢٦- سعادة الدارين في الصلاة علي سيد الكونين، ليوسف بن إسماعيل النبهاني، ١٣١٨هـ.
- ١٢٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٢٨- سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٢٩- السنة، لابن أبي عاصم أحمد بن عمرو، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- ١٣٠- سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر العربي، بيروت.
- ١٣١- سنن أبي داود، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، دراسة وفهرسة: كمال يوسف الحوت، دار الجنان، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ١٣٢- سنن الترمذي (جامع الترمذي)، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي تحقيق وشرح: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
- ١٣٣- سنن الدارقطني، للإمام علي بن عمر الدارقطني.
- ١٣٤- سنن الدارمي، للإمام عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق: فؤاد أحمد زمري وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ١٣٥- السنن الكبرى، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٥٥هـ.

١٣٦- السنن الكبرى، للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٣٧- سنن النسائي، للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المطبعة المصرية بالأزهر.

١٣٨- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

١٣٩- السيرة النبوية، لابن هشام، تعليق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٤٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

١٤١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام أبي قاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، تحقيق: الدكتور أحمد سعد حمدان، دار طيبة-الرياض.

[ش]

١٤٢- شرح أصول الإيمان، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن-الرياض.

١٤٣- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار المعتزلي، تحقيق: الدكتور عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة-مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

١٤٤- شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، للسفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ.

١٤٥- شرح حديث النزول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٢هـ.

١٤٦- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد الزرقاني، دار المعرفة، بيروت، طبعة ١٤٠٧هـ.

١٤٧- شرح السنة، للإمام الحسين بن محمد البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

- ١٤٨- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، للإمام جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق: محمد حسن الحمصي، مؤسسة الإيمان، بيروت، دار الرشيد، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ١٤٩- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تخرّيج: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٠٤هـ.
- ١٥٠- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٥١- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للدكتور عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة لينة، دمنهور، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- ١٥٢- شرح لمعة الاعتقاد، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٥٣- شرح المواهب اللدنية، لمحمد عبد الباقي الزرقاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
- ١٥٤- الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ١٥٥- الشفاء، لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، باريس، ١٩٨٢م.
- ١٥٦- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، المطبعة العثمانية، تركيا، ١٣١٢هـ.
- ١٥٧- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ١٥٨- الشمائل المحمدية، لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، إخراج وتعليق: محمد عفيف الزعبي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

[ص]

- ١٥٩- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.

- ١٦٠- صحيح ابن حبان، للإمام محمد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٩٠هـ.
- ١٦١- صحيح ابن خزيمة، للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة: تحقيق وتخرّيج: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
- ١٦٢- صحيح ابن ماجه، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ١٦٣- صحيح البخاري بشرح الكرمانى، المطبعة البهية، مصر، ١٣٥٦هـ.
- ١٦٤- صحيح الترغيب والترهيب، للمنذري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ١٦٥- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- ١٦٦- صحيح سنن أبي داود باختصار السند، صحح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ١٦٧- صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند، صحح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- ١٦٨- صحيح سنن الترمذي باختصار السند، صحح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٦٩- صحيح سنن النسائي باختصار السند، صحح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

- ١٧٠- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة..
- ١٧١- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، للإمام مسلم بن الحجاج، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٧٢- الصفدية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، شركة مطابع حنيفة، الرياض، ١٣٩٦هـ.
- ١٧٣- الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، للشيخ الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، النشرة الأولى ١٤٠٨هـ.

[ض]

- ١٧٤- ضعيف الجامع وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- ١٧٥- ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري عز وجل، للإمام العلامة الحافظ شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي، عرف بأبي شامة، تحقيق: الدكتور أحمد عبد الرحمن الشريف، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ١٧٦- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٣هـ.

[ط]

- ١٧٧- طبقات الأولياء، لابن الملتن تحقيق: نور الدين شريفة، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.
- ١٧٨- طبقات ابن سعد، لابن سعد، دار صادر، بيروت، ١٣٧٧هـ.
- ١٧٩- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الشرجي، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣٢١هـ.
- ١٨٠- طبقات الشاذلية الكبرى، للحسن بن الحاج محمد الكوهن الفاسي الشاذلي، المطبعة العلامة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ.

١٨١- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين ابن تقي الدين السبكي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

١٨٢- طبقات الشعراني الكبرى (المسمى لواقح الأنوار في طبقات الأخيار)، لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٨٣- طبقات الصوفية، لأبي عبدالرحمن السلمي، تحقيق: نور الدين شربية، دار الكتاب النفيس، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٨٤- الطبقات الكبرى، لعبد الوهاب الشعراني، دار الطباعة المنيرية، مصر.

١٨٥- طرح التثريب في شرح التقريب، لأبي زرعة العراقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[ظ]

١٨٦- ظلال الجنة في تخريج أحاديث السنة (مطبوع مع كتاب السنة لابن أبي عاصم)، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

[ع]

١٨٧- عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي، للإمام الحافظ ابن العربي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٨- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٨١هـ.

١٨٩- العقل الباطن، سادلر، نقله إلى العربية: عباس حافظ، القاهرة، ١٩٤٦م.

١٩٠- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن، لحمود بن عبد الله بن حمود التويجري، دار اللواء، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

١٩١- عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، لأحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٩٢- العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية، لعبد الله بن يوسف الجديع، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

- ١٩٣- علم النفس، للدكتور محمد أبو العلا أحمد، والدكتور محمد خليفة بركات، مكتبة عين شمس، ١٩٧٦م.
- ١٩٤- علم النفس في التصور الإسلامي، للإستاذ الدكتور عبد الحميد الهاشمي، سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول لتعليم الإسلام، مكة المكرمة ١٣٩٧هـ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- ١٩٥- علم النفس في حياتنا اليومية، للدكتور محمد عثمان نجاتي، دار النهضة العربية، الطبعة الرابعة، ١٩٦٩م.
- ١٩٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري (المسمى بالعيني على البخاري)، للشيخ الإمام بدر الدين العلامة أبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار الفكر، بيروت.
- ١٩٧- عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري، لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي، تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، ١٤٠٤هـ.
- ١٩٨- عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ.

[غ]

- ١٩٩- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار الكتاب العربي، بيروت، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٩٦هـ.
- ٢٠٠- الغيث المسجم في شرح لامية العجم، لصلاح الدين خليل الصفدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

[ف]

- ٢٠١- فتاوى أئمة المسلمين بقطع لسان المتدعين، لمحمود محمد خطاب السبكي، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الخامسة.
- ٢٠٢- فتاوى ابن الصلاح، لابن الصلاح، مطبوعة ضمن الرسائل المنيرية.
- ٢٠٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.

- ٢٠٤-الفتح الرباني ترتيب مستد الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، لأحمد عبد الرحمن البنا ، دار الشهاب ، القاهرة.
- ٢٠٥-الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المرید التيجاني ، لمحمد عبدالله حسنين التجاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٧٧هـ.
- ٢٠٦-فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، مؤسسة قرطبة ، الهرم.
- ٢٠٧-الفتوحات المكية ، لمحي الدين بن عربي ، دار صادر ، بيروت.
- ٢٠٨-الفرق بين الفرق ، لعبد القاهر بن طاهر محمد البغدادي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت.
- ٢٠٩-الفروق ، للإمام أبي العباس أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجي القرافي ، عالم الكتب ، بيروت.
- ٢١٠-الفصل في الملل والأهواء والنحل ، للإمام أبي محمد على ابن أحمد بن حزم الظاهري ، تحقيق : الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، الطب.
- ٢١١-فصوص الحكم ، لمحي الدين بن عربي ، تحقيق : أبو العلاء عفيفي ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ١٣٦٥هـ.
- ٢١٢-الفقه الأكبر مع شرحه لعلي القاري ، للإمام أبي حنيفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ.
- ٢١٣-الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، لعبد الرحمن عبد الخالق ، مكتبة ابن تيمية ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ.
- ٢١٤-فوات الوفيات ، لمحمد شاعر الكتبي ، تحقيق : الدكتور احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٣م.
- ٢١٥-فيض الباري شرح صحيح البخاري ، لمحمد أنور الكشميري ، دار المعرفة ، بيروت.

[ق]

٢١٦- القاموس المحيط ، للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ .

٢١٧- قطر الولي على حديث الولي ، لمحمد بن علي الشوكاني ، تحقيق: الدكتور إبراهيم هلال ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

٢١٨- قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٢١٩- قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، للإمام أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٢٠- قواعد التصوف ، لأحمد بن أحمد زروق ، تصحيح: محمد زهري النجار ، مكتبة النهضة الجديدة ، مصر ، ١٣٨٨هـ .

٢٢١- القواعد الحسان لتفسير القرآن ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٠هـ .

[ك]

٢٢٢- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق وتعليق: محمد منير الدمشقي ، مكتبة دار التراث ، الكويت ، الطبعة الثانية .

٢٢٣- كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد ، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة ، تحقيق: الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، مطابع الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى .

٢٢٤- كتاب الرؤيا ، للشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجري ، دار اللواء ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .

٢٢٥- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي ، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت ، دار التاج ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

٢٢٦- كرامات أولياء الله عز وجل، للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، تحقيق: الدكتور أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٢٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢٢٨- كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد علي الفاروقي التهانوي، تحقيق: الدكتور لطفي عبد البديع، مكتبة النهضة، مصر، ١٣٨٢هـ.

٢٢٩- كنز العمال في سنين الأقوال والأفعال، للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ضبطه: الشيخ بكري حياني، صححه: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٢٣٠- كيمياء السعادة، لأبي حامد الغزالي، تحقيق: محمد مصطفى أبو العلا ومحمد محمد جابر، مكتبة الجندي، القاهرة، ١٩٧٣م.

[ل]

٢٣١- لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرريقي المصري، دار صادر، بيروت.

٢٣٢- لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن، لابن عطاء الله السكندري، تحقيق: عبدالحليم محمود، مطبعة حسان، مصر.

٢٣٣- لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، تقديم: عبدالحليم محمود، عالم الفكر، القاهرة، الطبعة الثانية.

٢٣٤- اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، بغداد، ١٣٨٠هـ.

[م]

٢٣٥- المباحث المشرقية، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

- ٢٣٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.
- ٢٣٧- المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٢٣٨- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم.
- ٢٣٩- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز، أشرف على تجميعه وطبعه: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.
- ٢٤٠- مجموعة الرسائل الكبرى، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ٢٤١- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.
- ٢٤٢- محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، سيجموند فرويد.
- ٢٤٣- محمد رسول الله ﷺ، لمحمد الصادق إبراهيم عرجون، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٢٤٤- مختصر الشمائل المحمدية، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٢٤٥- مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٢٤٦- المدخل، لعبد القادر بن بدران الدمشقي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
- ٢٤٧- المدخل، لابن الحاج، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
- ٢٤٨- المدخل إلى علم النفس، للدكتور عبد الله عبد الحي موسى، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة.

- ٢٤٩- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان القاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٥٠- المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٥١- المسند (وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال)، للإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت، مع فهرس الألباني.
- ٢٥٢- المسند، للإمام أحمد بن حنبل، شرحه: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٧٤هـ.
- ٢٥٣- مسند أبي يعلى الموصلي، لأحمد بن علي بن المثنى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٢٥٤- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للإمام الشهير الحافظ الكبير القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، السبتي المالكي، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة.
- ٢٥٥- مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني، لمحمد الخضر الشنقيطي، تعليق: إبراهيم القطان، دار البشير، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٢٥٦- مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبدالله (الخطيب التبرزي)، تحرير: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.
- ٢٥٧- مشكل الآثار، لأبي جعفر الطحاوي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٣٣هـ.
- ٢٥٨- المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، لصادق سليم صادق، رسالة تقدم بها لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- ٢٥٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيحي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٢٦٠- مصرع التصوف (أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي)، للعلامة برهان الدين البقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٢هـ.

٢٦١-المصنف، للحافظ الكبير أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، من منشورات المجلس العلمي، جوهانسبرغ، جنوب إفريقيا وكراتشي، باكستان وسيملاك دابهيل كوجارات، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٦٢-المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.

٢٦٣-معالم التنزيل، للإمام الجليل محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٢٦٤-معالم السنن، للإمام الخطابي، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

٢٦٥-المعجم الأوسط، للحافظ الطبراني، تحقيق: الدكتور محمد الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٦٦-المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.

٢٦٧-المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مطبعة الوطن العربي، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٢٦٨-معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٦٩-معجم مصطلحات الصوفية، لعبد المنعم الحفني، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٢٧٠-معجم مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر، بيروت.

٢٧١-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة

جمال للنشر، بيروت.

٢٧٢- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، الطبعة

الأولى، ١٣٦٦هـ.

٢٧٣- المعلم بفوائد مسلم، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، تقديم

وتحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلام، بيروت، الطبعة

الثانية، ١٩٩٢هـ.

٢٧٤- مفتاح دار السعادة ومنتشور ولاية العلم والإرادة، لشمس الدين محمد بن أبي بكر

الشيهر بابن قيم الجوزية، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٢٧٥- المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، لأبي العباس القرطبي، مخطوط، مصور في

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رقم (٩٤٩٧) ف.

٢٧٦- مفيد العلوم ومبيد الهموم، لأبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي، تحقيق: عبدالله

الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٢٧٧- مفيد العلوم ومبيد الهموم، منسوب لذكريا بن محمد بن محمود القزويني، تحقيق:

محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٧٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محيي

الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٩هـ.

٢٧٩- مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، دار القلم، بيروت، الطبعة

الخامسة، ١٩٨٤م.

٢٨٠- المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، لزين الدين أبي

الفضل عبدالرحيم بن حسين العراقي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى.

٢٨١- المغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي عبدالجبار المعتزلي، تحقيق: الدكتور

أحمد فؤاد الأهواني وآخرين، مطبعة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

٢٨٢- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد

كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٢٨٣- مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، توزيع على نفقة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله.

٢٨٤- المنتقى (شرح موطأ الإمام مالك)، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٣٢هـ.

٢٨٥- المنتقى النفيس في مناقب قطب دائرة التقديس (أحمد بن إدريس الشريف الحسني المغربي)، لصالح بن محمد الجعفري، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٩٥هـ.

٢٨٦- المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، لأبي حامد الغزالي، تحقيق: جميل صليبا وكامل عياد، دار الأندلس، بيروت.

٢٨٧- منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٨٨- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، لعثمان بن علي حسن، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٨٩- الموافقات في أصول الشريعة، لإبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: عبدالله دراز، دار المعرفة، بيروت.

٢٩٠- المواقف في علم الكلام (ويهامشه شرحه للجرجاني وحاشية عبدالحكيم السيالكوتي وحسن الفناري)، لعضدالدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ.

٢٩١- موسوعة الفلسفة، للدكتور عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٢٩٢-الموطأ، للإمام مالك بن أنس، قدمه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

[ن]

٢٩٣-النبوات، للإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد عبدالرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٩٤-نظرية الاتصال عند الصوفية في ضوء الإسلام، لسارة بنت عبد المحسن بن عبد الله ابن جلوي آل سعود، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٩٥-نظرية الأحلام، سيجموند فرويد، ترجمة: جورج طرايبيشي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

٢٩٦-نقض الدارمي على بشر المريسي (والمسى أيضا رد الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد)، لأبي سعيد عثمان بن سعيد السجستاني، تحقيق: الشيخ محمد حامد الفقي.

٢٩٧-النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، الشهير بابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار الباز، مكة المكرمة.

٢٩٨-نوادير الأصول في معرفة أحاديث الرسول، لأبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي، تحقيق وتعليق: الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح والدكتور السيد الجميلي، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

[هـ]

٣٩٩-هدي الساري مقدمة فتح الباري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، مصورة عن الطبعة السلفية.

٣٠٠- هذه هي الصوفية، لعبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤هـ.

٣٠١- هياكل النور، للسهروردي، تحقيق: الدكتور محمد علي أبي ريان، المطبعة التجارية، القاهرة، ١٣٧٧هـ.

[و]

٣٠٢- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي، تحقيق: إحسان عباس، فرانزشتاينز، فسادن، ١٣٨٩هـ.

٣٠٣- وحي الله، لحسن ضياء الدين عتر، دار الفنون، جدة، الطبعة الثانية.

٣٠٤- وفيات الأعيان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: الدكتور احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ.

٣٠٥- الوصية الكبرى، رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية إلى أطباع عدي بن مسافر الأموي، تقديم وتعليق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية، دار الفاروق، الطائف، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

[ي]

٣٠٦- اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر (وبهامشه الكبرى الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر)، لعبد الوهاب الشعراني، المطبعة الأزهرية، مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٣١هـ.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٢٣	تمهيد: أهمية الرؤى في حياة الناس
الباب الأول	
٢٥٠-٢٩	حقيقة الرؤى وأقسامها وعلاماتها وعلاقتها بالنبوة
الفصل الأول	
١٠٤-٤١	حقيقة الرؤى
٤٣	المبحث الأول: الرؤى لغة واصطلاحاً
٤٣	المسألة الأولى: الرؤى لغة
٤٤	المسألة الثانية: الرؤى اصطلاحاً
٤٦	القول الأول: قول صالح قبة
٤٧	القول الثاني: قول المعتزلة
٥٢	القول الثالث: قول الفلاسفة
٥٧	القول الرابع: قول أهل السنة والجماعة
٦٤	المبحث الثاني: الفرق بين الرؤيا والحلم والفرق بين الرؤيا والرؤية
٦٤	المسألة الأولى: الفرق بين الرؤيا والحلم
٦٨	المسألة الثانية: الفرق بين الرؤيا والرؤية
٧٤	المبحث الثالث: دلالات الرؤى
٨٠	المبحث الرابع: تعلق الرؤيا بالروح
٨٠	المسألة الأولى: تعريف الروح وصفاتها وخصائصها
٨٢	المسألة الثانية: هل روح النائم تفارق جسده في المنام؟
٩٢	المسألة الثالثة: هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات في المنام؟

الصفحة	الموضوع
٩٣	المطلب الأول: تلاقي أرواح الأحياء والأموات في المنام
٩٩	المطلب الثاني: تلاقي أرواح الأحياء في المنام
	الفصل الثاني أقسام
١٩٢-١٠٥	الرؤى وعلاماتها
١٠٧	المبحث الأول: أقسام الرؤى
١١٧	المبحث الثاني: علامات الرؤيا الصالحة وأقسامها
١١٨	المسألة الأولى: صفات الرؤيا الصالحة
١١٨	[١] أنها من الله
١١٩	[٢] الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة
١١٩	[٣] وصفها بأنها رؤيا حق
١٢٠	[٤] وصفها بأنها بشرى من الله
١٢٠	[٥] أنها مما تعجب الرائي
١٢١	[٦] أنها مما يحب الرائي
١٢١	[٧] وصفها بأنها صادقة
١٢٢	[٨] وصفها بالصالحة
١٢٣	[٩] وصفها بأنها حسنة
١٢٥	المسألة الثانية: أقسام الرؤيا الصالحة
١٣٩	المسألة الثالثة: علامات الرؤيا الصالحة
١٣٩	أولاً: التواطؤ عليها
١٤٢	ثانياً: كونها من المبشرات
١٥٣	ثالثاً: كونها من أهل الصدق والصلاح
١٥٧	المسألة الرابعة: رؤيا المؤمن عند اقتراب الزمان

الصفحة	الموضوع
١٥٨	أولاً: معنى اقتراب الزمان
١٦٥	ثانياً: معنى قوله ﷺ: (لم تكذب) (لم تكذب)
١٦٥	ثالثاً: الحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان
١٦٦	المسألة الخامسة: أسباب صدق الرؤيا الصالحة
١٦٧	السبب الأول: تحقيق ولاية الله
١٧١	السبب الثاني: تحري الصدق
١٧٢	السبب الثالث: أن يحرز نفسه من الشيطان
١٧٦	المسألة السادسة: هل يسوغ العمل وفق الرؤيا الصالحة؟
١٨٤	المبحث الثالث: أقسام الناس في الرؤى
١٨٤	القسم الأول: الأنبياء
١٨٥	القسم الثاني: الصالحون
١٨٩	القسم الثالث: من عدا الأنبياء والصالحين

الفصل الثالث

١٩٣-٢٥٠

علاقة الرؤى بالنبوة

١٩٥	المبحث الأول: رؤيا الأنبياء وحي
١٩٥	المسألة الأولى: تعريف الوحي وأقسامه
١٩٥	المطلب الأول: تعريف الوحي
١٩٨	المطلب الثاني: أقسام الوحي
٢٠٧	المسألة الثانية: الرؤيا الصالحة أول مبدأ الوحي للأنبياء
٢١١	المسألة الثالثة: رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحق
٢١٩	المبحث الثاني: كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة

الصفحة

الموضوع

المسألة الأولى: الأحاديث الواردة في كون الرؤيا الصالحة جزءا من أجزاء

النبوة ٢١٩

المسألة الثانية: معنى كون الرؤيا الصالحة جزءا من أجزاء النبوة ٢٢٦

المسألة الثالثة: مواقف العلماء من اختلاف الروايات في تحديد أجزاء النبوة ... ٢٣٣

الباب الثاني

٢٢٦-٢٥١

أقوال المخالفين في الرؤى ومناقشتهم

تمهيد ٢٥٣

الفصل الأول

٢٧٦-٢٥٥

نظريات علماء النفس في الرؤى ومناقشتهم

تمهيد: تعريف علم النفس ٢٥٧

المسألة الأولى: تعريف علم النفس ٢٥٧

المسألة الثانية: نشأته وأطواره ٢٦١

المسألة الثالثة: مصادر المعرفة عند علماء النفس ٢٦٦

المبحث الأول: نظرية التحليل النفسي ومناقشتها ٢٦٩

المسألة الأولى: نظرية التحليل النفسي ٢٦٩

المسألة الثانية: مناقشة هذه النظرية ٢٧١

المبحث الثاني: نظرية التبيهات الخارجية ومناقشتها ٢٧٤

المسألة الأولى: نظرية التبيهات الخارجية ٢٧٤

المسألة الثانية: مناقشة هذه النظرية ٢٧٥

الفصل الثاني

٣٢٦-٢٧٧

مذهب الصوفية في الرؤى والرد عليهم

تمهيد: تعريف الصوفية ٢٧٩

الصفحة	الموضوع
٢٧٩	المسألة الأولى: أصل التسمية
٢٨٤	المسألة الثانية: التصوف اصطلاحا
٢٨٥	المسألة الثالثة: نشأة التصوف وأطواره
٢٨٨	المسألة الرابعة: وسائل المعرفة عند الصوفية
٢٩٢	المسألة الخامسة: كيفية اكتساب هذه المعرفة الصوفية
٢٩٦	المبحث الأول: مذهب الصوفية في الرؤى
٢٩٦	المسألة الأولى: تعريف الصوفية للرؤى
٢٩٧	المسألة الثانية: مكانة الرؤى عند الصوفية
٣٠٠	المسألة الثالثة: الأمور التي يستمدونها من الرؤى
٣١٠	المسألة الرابعة: شبهاتهم في جعل الرؤى مصدرا للتلقي والمعرفة
٣١٢	المبحث الثاني: الرد على شبهاتهم في الرؤى

الباب الثالث

٤٥٨-٣٢٧

أحكام الرؤى وأدائها

الفصل الأول

٣٨٢-٣٢٩

أحكام الرؤى

٣٣١	المبحث الأول: رؤية الله في المنام
٣٣١	تمهيد: رؤية الله عيانا
٣٣١	أولا: رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة
٣٣٤	ثانيا: رؤية الله في الدنيا
٣٣٧	ثالثا: هل رأى النبي ﷺ ربه يقظة؟
٣٣٨	المسألة الأولى: رؤية النبي ﷺ ربه في المنام
٣٤٢	المسألة الثانية: هل يرى المؤمن ربه في المنام؟

الصفحة	الموضوع
٣٤٨	المبحث الثاني: رؤية الملائكة في المنام
٣٥٢	المبحث الثالث: رؤية نبينا محمد ﷺ في المنام
٣٥٢	المسألة الأولى: الأحاديث الواردة في رؤية النبي ﷺ في المنام
٣٥٦	المسألة الثانية: أقوال العلماء في رؤية النبي ﷺ في المنام
٣٦٢	المسألة الثالثة: معنى قوله ﷺ: (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة)
٣٦٧	المبحث الرابع: رؤية الأنبياء في المنام
٣٦٨	المبحث الخامس: الكذب في الرؤى
٣٦٨	المسألة الأولى: تعريف الكذب
٣٦٨	المسألة الثانية: تحريم الكذب عموماً
٣٧٢	المسألة الثالثة: تغليظ الكذب والافتراء على الله
٣٧٣	المسألة الرابعة: الكذب في الرؤيا
٣٧٣	أولاً: أن الكذب في الرؤيا من أفرى الفرى
٣٧٥	ثانياً: أن الكاذب في رؤياه يكلف أن يعقد بين شعيرتين يوم القيامة
٣٧٨	ثالثاً: من كذب على النبي ﷺ فليتبوأ مقعده من النار
٣٨٢	رابعاً: أن الكاذب في رؤياه من أعتى الناس على الله

الفصل الثاني

٣٨٣-٤٢٢

أحكام تعبير الرؤى

٣٨٥	تمهيد: حقيقة علم التعبير
٣٨٥	المسألة الأولى: تعريف التعبير لغة واصطلاحاً
٣٨٦	المسألة الثانية: حقيقة علم التعبير
٣٨٧	المسألة الثالثة: هل هذا العلم توقيفي أو لا؟
٣٨٨	المسألة الرابعة: مكانة هذا العلم

الصفحة	الموضوع
٣٩٢	المبحث الأول: أقسام تأويل الرؤى وقواعده
٣٩٢	المسألة الأولى: تعريف التأويل لغة واصطلاحاً
٣٩٣	المسألة الثانية: الأصل في التعبير
٣٩٧	المسألة الثالثة: أقسام تأويل الرؤيا
٤٠٢	المسألة الرابعة: من كليات التعبير
٤٠٥	المبحث الثاني: هل الرؤى إذا عبرت وقعت؟
٤١٧	المبحث الثالث: أمثلة من تأويل الرؤى في السنة
الفصل الثالث	
٤٢٣-٤٥٨	آداب الرؤى
٤٢٥	تمهيد
٤٢٦	المبحث الأول: إذا رأى ما يجب
٤٢٨	أولاً: أن يحمد الله عليها
٤٢٨	ثانياً: أن يستبشر بها
٤٢٩	ثالثاً: أن لا يحدث بها إلا من يجب
٤٣٣	المبحث الثاني: إذا رأى ما يكره
٤٣٩	أولاً: أن يستعيذ بالله من الشيطان ثلاثاً
٤٤٠	ثانياً: أن يستعيذ بالله من شرها
٤٤١	ثالثاً: أن يبصق عن يساره ثلاثاً
٤٤٣	رابعاً: أن يقوم فيصلي
٤٤٤	خامساً: أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه إلى الجنب الآخر
٤٤٤	سادساً: أن لا يحدث بها أحداً
٤٤٦	المسألة الأولى: هل يكفي العمل ببعض هذه الآداب، أو لا بد منها جميعاً؟

الصفحة	الموضوع
٤٤٧	المسألة الثانية: قوله <small>ﷺ</small> : (فإنها لا تضره)
٤٤٨	المسألة الثالثة: قوله <small>ﷺ</small> : (إذا رأى ما يكره)
٤٥٢	المبحث الثالث: شروط المعبر للرؤى
٤٥٧	المبحث الرابع: آداب المعبر
٤٥٩	الخاتمة
٤٦٩	الفهارس
٤٧١	فهرس المراجع والمصادر
٤٩٩	فهرس الموضوعات

تم بحمد الله

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين،،

من إصدارات الصندوق الخيري نشر البحوث والرسائل العلمية

- [١] بيع التقسيط وأحكامه (مجلد) سليمان بن تركي التركي
- [٢] أخذ المال على أعمال القرب (مجلدان) عادل بن شاهين شاهين
- [٣] الغش وأثره في العقود (مجلدان) د. عبدالله بن ناصر السلمي
- [٤] حماية البيئة والموارد الطبيعية فهد بن عبدالرحمن الحمودي
- [٥] أحاديث البيوع المنهي عنها: رواية ودراية (مجلد) خالد بن عبدالعزيز الباتلي
- [٦] أحكام التعامل في الأسواق المالية المعاصرة (مجلدان) د. مبارك بن سليمان آل سليمان
- [٧] ضوابط الثمن وتطبيقاته في عقد البيع (مجلد) سمير عبدالنور جاب الله
- [٨] أحكام الدين (دراسة حديثة فقهاء) (مجلد) سليمان بن عبدالله القصير
- [٩] استيفاء الحقوق من غير قضاء (مجلد) د. فهد بن عبدالرحمن اليحيى
- [١٠] استثمار أموال الزكاة (مجلد) صالح بن محمد الفوزان
- [١١] المنح الشافيات بشرح مفرقات الإمام أحمد (مجلدان) ت. أ. د. عبدالله بن محمد المطلق
- [١٢] أحكام الرجوع في عقود المعاوضات المالية (مجلدان) د. فضل الرحيم محمد عثمان
- [١٣] تسليم المطلوبين بين الدول في الفقه الإسلامي (مجلد) زياد بن عابد المشوخي
- [١٤] أحكام نقل الأعضاء في الفقه الإسلامي (مجلدان) د. يوسف بن عبدالله الأحمد
- [١٥] الترتيب في العبادات في الفقه الإسلامي (مجلدان) د. عبدالله بن صالح الكنهل
- [١٦] الشرط الجزائي وأثره في العقود المعاصرة (مجلد) د. محمد بن عبدالعزيز اليماني
- [١٧] النسب ومدى تأثير المستجدات العلمية في إثباته (مجلد) د. سفيان بن عمر بورقعة
- [١٨] أحكام الهندسة الوراثية د. سعد بن عبد العزيز الشويرخ
- [١٩] أحكام لزوم العقد د. عبدالرحمن بن عثمان الجلعود
- [٢٠] كتاب التنبيه... لأبي الفضل السلمي حسين بن عبدالعزيز باناجه
- [٢١] القواعد والضوابط الفقهية في الضمان المالي د. حمد بن محمد الجابر الهاجري
- [٢٢] التدابير الواقية من انتكاسة المسلم سارة بنت عبدالرحمن الفارس
- [٢٣] شرح مشكل الوسيط، لابن الصلاح (ج ١+٢) د. عبدالمنعم خليفة أحمد بلال

- [٢٤] شرح مشكل الوسيط، لابن الصلاح (ج٣+٤) د. محمد بلال بن محمد أمين
- [٢٥] التحسين والتقبيح العقليان واثرهما في مسائل أصول الفقه د. عايض الشهراني
- [٢٦] الحاجة واثرها في الأحكام د. أحمد بن عبدالرحمن الرشيد
- [٢٧] أحكام المعابد عبدالرحمن بن دخيل العصيمي
- [٢٨] دفع الدعوى الجزائية أثناء المحاكمة عبدالرحمن بن سليمان البليهي
- [٢٩] الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين د. سهل بن رفاع العتيبي
- [٣٠] أحكام التلقيح غير الطبيعي د. سعد بن عبدالعزيز الشويرخ
- [٣١] الموسوعة الشاملة لمذهب الروحية الحديثة د. علي بن سعيد العبيدي
- [٣٢] الانتخابات وأحكامها في الفقه الإسلامي فهد بن صالح العجلان
- [٣٣] آراء أبي الحسن السبكي الاعتقادية عجلان بن إبراهيم العجلان